

روايه
لکوميرى رومانسي

عميلتي الصبياء

علياء شعبان

2017

علياء شعبان

فداء

الكاتبه / علياء شعبان

تصميم / Aida sayed

لينك بيدج الكاتبه

<https://www.facebook.com/DifferentNovels.by.AlyaaShaban>



جبريلتي

المقدمة

ك حبات اللؤلؤ تشابهه ،
صباوات أثره دهشة الأنام ، ك السهام داخل جعبة
واحدة ، لا تستطع الأعين التفريق بينهما ..
داخل قصر العاصمي ، ك تُخفي صُوت من قبل مالكه ،
إحداه تدي نفسها ، ك القمر يُبهج بدونقه النجوم ، والأخريات
ما بين هادئه وسيدة الكفاح .
إعتد علي أن الحياه لا تكتمل سوي بوجوده ..
إنفق في كُل شيء ، أما الهوي !!
ف في عشقه يختلف .

الحلقة (١) .. "جميلتي الصهباء".

قراءة

جاء ببصره بينهم ، أصواتهن غلبت الشوق داخله وهو
ينظر إليهن ، ثلاثة فتيات ، يشبهانها بقوة تلك الحبيبة التي
تركته في مُنتصف طريقهما معًا .. أحبها بصدق لم ينسيا
لحظتهما الآخذه ينتقيا من الاسماء ما يحلو لهما فقد علما
بقدم ثلاثة لآلي لينيرن حياتهما ، لا يفتيء أن يتذكر حديثها
لَهُ وهي تقول بنبرة رقيقة تشبهُ إغماضة عينيها الذي غلب
عليها السُّهاد ف يُغطي جفونها أهدابًا طويلة للغاية ويختفي
معها جمال سحر عينيها الزرقاوتين في هدوء ، وفي لحظة
الشوق هذه غلب علي عينيهِ دمعتان يفران من موطنهما
ليجد إحداهن تبتسم في ملكوت ربها لتجعله يصبر علي بلاء
ربه ، ذا نفسٍ راضية ... ف الآن غادرت هي وتركت له
حِمل أقوى من قامات الجبال ، ثلاثة صهباءات في يومهن
الأول علي هذه الدنيا ...

_ سرحت في أية يا غالي ؟ ، أكيد فيها !!!

علياء شعبان

أردفت (مني) شقيقة سالم الصُغري بتلك الكلمات وهي تضع
كفها علي كتفه من الخلف ومن ثم استدارت حتي جلست إلي
الأريكة المُجاورة له .. رمقته بنظرة هادئة تُرثي بها حال
شقيقها الذي لم يهنأ لحظة مُنذ رحيل زوجته ، تنهدت بثبات
فيما افتر ثغره عن ابتسامة حانية قائلاً :

_ (ملاك) مش بس كانت زوجتي ! يا مني ، دي كانت
الفرحة اللي حلمت سنين بيها .. هي أه ما فرحتش ببناتها
يوم ، بس أكيد هنتجمع كُلنا في جناته .. وانا معايا كُنوز
الدُنيا ملك إيديا ، ثلاث لآليء ونُسخ مصوره منها .

رفع ذراعه إليها ومن ثم ربت علي كتفها بحنو صادق
كطبيعة حاله :

_ وبعدين ربنا يحفظك ليا ، من يوم غيابها وإنتِ جنبي ..
رَبِيتي بناتي وحافظتي عليهم ، وبيعتي كُل الدُنيا وإِشتريتي
قُربهم ورضيتي ببُعد جوزك وابنك.

مني بإبتسامة عذبه : ما إنت عارف يا سالم، إن رُوحِي فيهم
.. مكانش ينفع إنه يخيرني بينه وبينهم .. ما إنت عارف اللي
فيها دي مُجرد تَلَكِيكُه مش أَكْثَر ، أما إِبْنِي ف مش صغير
علشان ينساني .. هو كِبر وفهم إن بُعدي كان خارج إرادتي
والظروف كانت أقوى مني .



جميلة

علياء شعبان

سالم بتساؤل مُهتم : أه صحيح ، أَمال يامن ناوي يشر فنا
إمتي؟ ولا مش قادر يستغني عن بنات فرنسا ؟!!!

مني بضحكة هادئة : قالي علي نهاية الشهر دا ، دا وعدني
إنه هيبدا جلسة العلاج مع بيسان علي آخر الشهر .. وكمان
نفسه يشوف مُراد أخوه .

سالم بتفهم : تمام .. والله واحشني جدًا من ساعة تانية ثانوي
ما شفنا هوش ، أهو دلوقتي بقي دكتور عظام أد الدنيا ومش
عارفين ناخد منه ميعاد .. أنا هقوم بقي أقرأ شوية في القضية
الجديدة وإنت شوفي مُراد والبنات .

انصاعت (مني) لحديثه فيما إتجه هو داخل غرفة مكتبه
فيتوجب عليه توخ الحذر والفصل بين حياته العملية وبناته ..
فيخشي أن يُصبح قاض جائر ويظلم دون قصد منه ...

_ لو قولتيها من غير ما تغلطي فيها ثلاث مرات يبقى إنت
كدا عليكي جن !!!

أردف (مُراد) بتلك الكلمات وهو ينظر صوب عيناى فداء
بقوة ، فيما ابتلعت ريقها وأخذت تتلفت حولها لتستقر عيناها
عليه قائلة بغیظ :

علياء شعبان

_ ما تتلم يا واد ، رعبتني .. مش لازم تبخلق علشان
تحسسنني إن عليا جن .

مُراد كاتمة ضحكتة : طيب قولي ياختي!

استقامت فقرات ظهرها خطأً طوليًا ، لتتنشق الهواء داخلها
ومن ثم تهتف بحماس :

_ وقُبر قرب حرب كلب !

مراد فاغراً فيه وبنبرة مصدومة قاطعها : أيه اللي إنتِ
بتقوليه دا؟؟

فداء ومازالت بكامل حماستها لتستأنف هاتفه :

_ وقُرب قبر حرب كلب ، وقرب قُرب حرب ابن كلاب .

أطلق مراد قهقهة عالية وهو يضرب علي وجهه براحته ،
فيما حملقت به فداء في حماسة قائله :

_ ها ، قولتها صح ؟

مُراد وهو يوميء برأسه سلْبًا : وقُرب قبر حرب ، كلب ؟!!!

فداء وهي ترمقه بتلقائية شديدة ، تستشف منه صح الحديث :

_ هي المقابر مش بيبقي فيها كلاب حراسة ؟

علياء شعبان

مُراد وهو ينتشل منها الكتاب :

_ إطلعي برا يا فيدو خليني أذاكر .. انا واحد ثانوية عامة
ومش فاضي لك .

فداء وهي تنظر له بإمتعاض قائله : إخلص وقولي الطلاس
اللي حصلت دي تاني ، وانا هبقي أعمل إختبار الجن دا
بعدين !!

مراد ضاحكًا : البيت اسمه ' وقبر حرب بمكان قفر ، وليس
قُرب قبر حرب قبر ' .

فتحت فداء فاهها قليلاً علامة البلاهه وما أن إنتهي منها ،
حتي رفعت يدها عاليًا وراحت تضربه علي كتفه بقوة قائله :

_ كلام جميل ومفهوم ما شاء الله ، شد حيلك يا بطل وهنبقي
نحل مشكلاتك مع القبر أو ندفنك فيه عادي .

في تلك اللحظة دلفت (مني) إلي داخل الغرفة تتفقد ابنها
الأصغر ، الذي يدرس في الصف الثالث الثانوي ، كان لا
يزال جنيئًا عندما تركها زوجها وسافر إلي فرنسا بصُحبه
ابنها الأكبر (يامن) ، لم تنسَ جحود قلبه وهو يسلب طفلها
منها ويبادلها الكُره ولكنه لم ينجح في جعل يامن يبادل والدته
نفس الشعور ..



رمقتهما بنظرات عابثة وهي تضع كفها حول خصرها
وبنبرة مُتسائلة تابعت وهي تتوجه بالحديث إلي فداء :
_ سمعك الدرس كويس يا فداء ! ، ولا كان بيلعب زيّ كُل
مرة .

افتقر ثغر فداء عن إبتسامة مُختالة ترفع كتفها بتعالٍ لتسند
ذراعها علي مقبض الباب بعد أن إتجهت إليه ، ثم أردفت
بنبرة واثقة :

_ عيب عليك يا عمتو .. انا شرحت له كُل حاجه وفهم ما
شاء الله .

كانت مني تسند الباب بجسدها وما أن انتهت فداء من حديثها
حتى سارت الأخرى للداخل قائلة بحُب وهي تتوجه بالحديث
إلي ابنها :

_ حبيبي يا مودي .. شد حـ...

في تلك اللحظة قطع حديثها صوت صراخ فداء وهي تسقط
أرضًا عندما دلفت مني للداخل ليُغلق الباب وتهوي هي
وبنبرة مُتألّمة تابعت :

_ جالي رباط صليبي في زعزوعة رجلي ، آآه حرام عليك
يا ولية هلعب الماتش إزاي دلوقتي ؟ .

هرولت مني إلي فداء تلتقطها بين ذراعيها فهي تخشي
عليهن آلام الحياة وما أصعب أنواع القلب ألمًا ، مالت بوجهه
إلي صغيرتها وبنبرة حانية تابعت :
__ أسفه يا فيدو .. ما أخذتش بالي والله يا حبيبتي ،

ومن ثم استأنفت حديثها تنهرها بحنية : وبعدين ولية أيه؟
وماتش أية دا يا فيدو !!! .. يا بنتي إنتِ ما كُنْتِش كدا ،
وعارفة كويس ان باباكي مش حابب الألفاظ دي ، يقطعها
الصحافة .. أدي نواتجها .

فيداء وهي تُبرق لها بعينية في إنفعال وقوة : كُلْه إلا الكورة
.. دا انا كمان إنضميت للوايت نايتس بنات ونخربها ، كدا
هبقي برا التشكيلة يا مُنمن .

مراد كاتمًا ضحكته : هرمونات الذكوره في تصرفاتك جاحدة
أوي ، رغم إن شكلك أنثوي فجّ .

إستندت فداء علي ذراعي عمتها ثم سارت ناحيته بخطوات
مُذبذبة لتعض علي شفتيها غيظًا فيما قال وهو يتراجع بقلق :
__ أنا أسف .. إنتِ بنوته غصب عن أي حد .

في تلك اللحظة كورت قبضتها حتي قربتها من وجهها
وراحت تقبض علي أنفه بقوة وبنبرة مُغتاظة تابعت :

_ ما تقوليش بنت ، أنا راجل أخواتي وبس .

تبادل كلاً من مراد ومني نظرات تساؤلية مذهولة فقد فغر مُراد فيه في صدمة من جوابها وهنا حررت أنفه وراحت تلکمه في صدره بخفة :

_ أما أروح أشوف بيسو وعنقود .. وانت علي فكرة مش ضروري تذاكر .. كدا كدا الأهلية محظوظين وبينجحوا في أي حاجة .

مراد وقد قهقهه عاليًا : طبعًا ، الثالثة شمال بيهزوا جبال ، النهاردا الماتش وهخلص مذاكرة ونتجمع علشان أحفل براحتي .

جدحته فداء بنظرة غامضة وقد أطالت بها ومن ثم مالت بجذعها العلوي للأمام قليلاً حتي التقطت حذاءها وما أن رفعت جسدها قليلاً حتي وجدته في سرعة البرق كان قد إختبأ خلف الفراش لتقول هي بنبرة متوعدة :

_ بتستخبي ليه يالا ، إنت مش لسه كُنت بتهز جبال .. وحياة أمك مُني لو ما طلعت من تحت السرير لـ أهزه لحد ما يتطربق علي دماغك .

مُني وهي تجذبها من ذراعها بقهقهه عالية : يخربيت عقلك .. دا البيت هيبقي دم للركب النهاردا ، روعي شوفي أخواتك يا

هانم .. وبعدين إنتِ مش مشيتي البنت المسؤلة عن (بيسان)
، إتفضلي قومي بالدور إنتِ !.

فداء وهي تنظر له بنظرات شريرة متوعدة ومن ثم إتجهت
صوب باب الغرفة وكانت تتبعها عمتها .. قربت فداء ذراعها
ناحية جانب عمتها الأيمن لتُداعبه مُرددة بثبات :

_ أنا بغير علي إخواني .. وما حبش حد يساعدهم غيري .

حدقت بشقيقتها في إنبهار شديد ، صفقت بإعجاب وافر
وأخذت عيناها تغدو وتروح مع جسد شقيقتها المُتمايل وهي
ترقص (رقصاً شرقياً) .. قامت فداء بفتح باب الغرفة
بهدوء شديد .. جحظت عيناها وهي تنظر إلي شقيقتها
المجنونة تتمايل بخفة وساعدها علي ذلك جسدها النحيل
والأكثر صدمة إرتدائها لبدلة رقص تُظهر أكثر مما تُخفي ،
ومن ثم تحولت إلي شقيقتها الهادئة التي تجلس إلي مقعدها
المُتحرك وقد إندمجت مع شقيقتها بمرح ...

سارت فداء حيث تجلس بيسان بمقعدها ، إرتسمت ضحكة
بلهاء علي شفتيها ، لاحظت بيسان وجودها لتقول بنبرة
هادئة :

علياء شعبان

_ أياه رأيك يا فيدو ؟ .. عنود قررت تعلمني الرقص ..
وأهي حابه مفيدة بدل الملل دا .

فداء وهي ترمقهما ببلاهة : ما شاء الله ، قررت تعلمك
الرقص ؟! .. لأ حقيقي ربنا يفتح عليكم ، دي حابه عظيمة
خالص .

لم تلحظ عنود وجود شقيقتها الثالثة فقد سبحت في عالم آخر
، فهي العاشقة لحُريتها حتي لو تمثلت في أبسط الأشياء
كالرقص ، فتجدها كلما يضيق بها الحال ، ترقص .. حتي
تعود من جديد أكثر تماسكًا ، توقفت عنود في تلك اللحظة
ومن ثم راحت تنتظر لشقيقاتها قائله بفرحة :

_ أياه رأيكم ، أدائي بيرفيكت (perfect) مش كدا ؟!

بيسان وهي توميء برأسها إيجابًا في سعادة :

_ جدًا يا عنود .

رفعت فداء شفتها العليا قليلًا لتميل علي جنب وهي تنتظر لـ
(بيسان) ومن ثم إتجهت ببصرها ناحية عنود لتقول بنبرة
ساخرة :

_ لا دا إنتِ عظيمة يا عنقودة قلبي ، انا من رأيي تشتغلي
في شارع الهرم ؟!

علياء شعبان

عنود بفرحة وهي تحتضنها : بجد يا فيدو ؟؟؟

إتسعت حدقتا عينايا فداء في إندهاش من فرحة شقيقتها ..
مازالـت عنود تحتضنها ، لتردف فداء بنبرة مذهولة هادئة :
_ هو انتِ فرحانه يا دلعاـدي؟

إبتعدت عنها عنود قليلاً ، لتضم راحتيا إلى بعضهما في
رقة ثم قالت بفرحة :

. I really love you , sweeto

فداء وهي تنظر بإتجاه بيسان : حلو خالص والله ، وتاخذني
معاها بقي أرمي عليها فلوس .. وناخذ سُلم يرمي معنا ،
ونبقي عيلة أوبن مايند بقي .. مش عاوزة أقولك أبوكي
هيفرح بالخبر دا أد أيه ، يا بجره؟

عنود وهي تضع يدها علي فمها وتشهق في ذهول : اووه ..
انا بقره يا فيدو ؟ ، بتشبهيني بالكاو ؟ (COW) .

فداء وهي تلتقط ذراعها ثم تضرب علي ظهره بغيط : اه بس
ملونه وصفرا ..أنا اسفة للبقره يا عنقودة قلبي .

علياء شعبان

عنود وهي تُلقت ذراعها منها ومن ثم تتابع بحنق : ثم إنك
Savage (متوحشة) بجد ، وبعدين أيه عنقودة دي ؟ .
بيسان بهدوء : خلاص يا بنات .. إتصالحوا .

فداء بنبرة عالية : غوري أقلعي الفضايح دي يا بنت سالم ،
جاتك القرف وإنّ شبه الفرولاية المنحرفة كدا.. وإنّ يالا
علشان أديكي العلاج ، أنا واحدة عندي ماتش وعاوز أتفرج
ومش فاضيه لكم .

إتجهت عنود صوب غرفة تبديل الملابس المُلحقة بالغرفة
الكبيرة ، الموجود بها فراش لكل واحدة منهن ، أخذت
تضرب الأرض بقدمها .. رغم عشقها للحرية وإلقائها بكلام
الناس عرض الحائط ، إلا أنّ (فداء) وحدها من تكبح جماح
طموحها وتُحاول جاهداً أن تجعلها ذات شخصية مُستقيمة
.. هي هكذا بالفعل ولكن ميولهن إختلفت ويبقى أصلهن هو
الباق ..

_ فيديو ؟؟؟

زفرة فداء زفرة مُطولة بعد ان غابت عنود داخل حجرة
تبديل الملابس ، إلتفتت حيث شقيقتها الأخرى وبنبرة هادئة
تابعت :

_ أيه يا قلبي ؟



جميلة

بيسان بخجل قليلاً : إبراهيم هيقابلني بُكرا .. بس مش هنا في
القصر ، علشان بابا مش بيخلينا نقعد سوا .. ف هنروح انا
وهو مطعم برا ، ممكن تختاري لي فستان بالمناسبه دي؟؟

كبا لون وجه (فداء) وهي تستمع لحديث شقيقتها ، جال الدمع
في عينيها لوهلة وقد شردت بعقلها قليلاً ، وراحت تبتسم إلي
بيسان بنبرة واهمية مُختنقة :

- إبراهيم تاني يا بيسان؟

بيسان بوجه عابسٍ : تاني وتالت ومليون يا فداء ، دا حبيبي
وخطيبي .

قالتها وهي تُحرك الدبلة بين أصابعها في شرود وحنو غلب
علي نبرة صوتها فيما أسرع فداء بضمها إلي صدرها
وراحت تمسح علي خُصلاتها الحمراء الناعمة لتتهد تنهيدة
حارقة لا راحة بها وبنبرة ثابتة قالت :

_ ربنا يريح قلبك يا بيسان .

_ أيه مش ناوي تنسي بقي يا بني؟ ، يمكن الطريق دا ما
كانش خير ليك؟!!!

ربت علي كفه من الخلف ، ذاك الأب الحنون الذي يشغل
مكانة قاضٍ في إحدى المحاكم ، يسكن بإحدى القرى
الصعيدية وهو عمدة هذه القرية ، أنزل (قُصي) سلاحه بعد
أن صوبه باتجاه الفريسة التي تقع علي بُعد أمتار طويلًا منه ،
تنهد قُصي بإختناقٍ ليردف بنبرة خشنه تنم عن وظيفة
صاحبه ، بلي وظيفته السابقة :

_ غصب عني يا جمال بيه ، قُصي الدمنهوري ما كانش
مُجرد ظابط .. أنا وقفت جنب البلد دي كتير ، ويوم ما أغلط
غلطة في مأمورية تكون عقوبتي إن إتوقف عن شغلي ؟؟؟ ،
وبعدين فين حصانتي .. هو أنا مش ابن قاضي ولا أيه؟

جمال بإبتسامة هادئه وهو يُجاوره ناظرًا للسماء : لا يا قُصي
.. إنت ابن جمال بس ، يمكن كان هيبقي معاك حق لو أنا
راجل بضميرين ، وبستغل منصبى ، وما أعتقدش إنك بتحب
الواسطة ؟

قُصي وهو ينظر لوالده بجانب عينية وبنبرة ثابتة تابع :
عندك حق ، بس المرة دي الوضع إختلف .
جمال وهو يمسح علي شعر ابنه بحنو :

__ عدي سنه علي الموضوع دا ، وإنت لسه عندك أمل ترجع .. إنت أه ضابط كُفء بس الغلطة في الشرطة بـ فوره ، يمكن إنت وقت المأمورية دي أنقذت الموقف بس عرضت ناس تاني للخطر .. وانا لسه عند كلامي ، إبدأ من جديد يا قُصي في مجال الأعمال العالمية ، صدقني هتكون رجل أعمال ناجح وهتلاقي بسهولة فكرة لـ شركتك الجديدة .

عاد قُصي ينظر امامه من جديد ، يبحث في معالم حديث والده ، كيف لـ ضابط شرطة أن يُصبح رجل أعمال فجأه؟! ، كيف سيفعلها؟ ، افتر ثغره عن إبتسامة ساخرة غامضة ، فيما تابع جمال بهدوء :

__ استأذن انا يابني .. عندي جلسة في المحكمة بعد ساعتين .

أوماً (قُصي) برأسه دون أن ينبس ببنت شفة ، وما أن غادر والده حتي هوي إلي المقعد الخشبي المجاور له داخل حديقة هذا البيت الريفي الكبير .. حيث تحده هذه الحديقة من جميع الجهات عدا الجهة الأمامية الخاصة بـالباب الرئيسي ، مال بجسده للأمام قليلاً ومن ثم وضع وجهه بين ذراعيه فهو ذاك الشاب القوي الذي لا يُعرف عنه الضعف .. فقط القوة والصلابة هما المُشكلان لـ شخصيته وأصبح في الآونة الأخيرة يواعد فتيات حتي حطم بهن الرقم القياسي ، لا يعرف الجدية في علاقة كهذه .. فـ مُجمل علاقته بالنساء هي

علياء شعبان

ليلة واحدة تجمعه بهن وبعد ذلك يتوجب عليهن نسيانه بعد مبلغ من المال ، أما كلمة زواج لا يعترف بها مُطلقاً ...

_"عُمري ما هنسي أبويا وهو ياخدني ، الاستاد من صُغري في حُبه بيعلمني، قالي يابني الزمالك هو حياتنا ، والدُنيا فانية وأيه غير حُبه مالكننا ! ، اوووو اوووو ."

صدحت بصوتها تُغني في أرجاء الغرفة ، وقفت علي الفراش وقد أمسكت بشعار الفريق في أحد كفيها وبالأخر تُقرب الريموت كنترول الخاص بالتلفاز من فمها ، تأففت إحداهن (عنود) من ضجيجها لتتابع من بين غيظها ،،
- اوووف بجد ، قولت لك مليون مرة ما بحبش الكوره وبعدين بابي أصلاً أهلاوي يا ناصحة ، أبقى شيلي المقطع دا .It's very boring ،

هي بحدة من بين عينيها :

- انا هسامحك علي اللي قولتيه دا ، مش علشان إنتِ أختي ، لأ .. علشان إنتِ شبعي ومن نفس البطن .

في تلك اللحظة سمعن صوته ، يهتف بلهجة جهورية قائلاً :

- يا بلاء القصر !!!

بيسان بتلعثم : إلحقي يا بلاء ، قد قصدي يا فداء ، بابا بينادي عليك ، يا تري عملتي أيه المره دي !!

علياء شعبان

إلتفتت فداء إليها ثم رمقتها بنظرة ثابتة من فوق كتفها قائلة :
- انا فداء العامري ، أعمل اللي انا عوزاه .

قام بفتح الباب علي الأثر ، وقد عبرت قسمات وجهه عن
الغضب الجامح وهنا تابع وهو يهدر بها ،،،
- بتضربي الناس بالطوب في المظاهرات يا فداء !
حملت إليه في فزع ، ومن ثم هرولت تحتمي بشقيقتها
التي تصغرها بدقائق فقط (بيسان) ،،،
- هم اللي بدأوا ، قالوا عليا صحفية نص كم ،
ومن ثم استئنفت حديثها وهي ترفع إصبعها السبابة عاليًا
وبنبرة متوعدة تابعت :

- انا فداء العامري ، أكبر صحفيه في الشرق الأوسط يتقال
عليا صحفيه نص كم ! ، ليه ! ، هُزلت ، رد يا بابي ..
القطعة كلت عيالها !

قام باللتقاط إحد ثمرات التفاح الموضوعه علي الطاولة
أمامه ومن ثم القاها في وجهها ، سارعت هي بالإمساك بها
ومن ثم رددت بنبرة ثابتة ...
- تُشكر أذوووق ، كُنت جعانة ، تترد لك في الأفراح يا سُلَم .

علياء شعبان

ضغط علي عينيه في إنفعال حاول كظمه ، أشار لها بكفه في هدوء قبل أن يُتابع بثبات :

_ تعالي يا حبيبتي هنا ، تعالي يا بلاء هقولك ما تخافيش .
فداء وما زالت تحتمي بمقعد شقيقتها لتقول بنبرة ثابتة مُدعيه الذكاء :

_ وإنت فاكِر إنك كدهون بتثبتي؟ ، لأ يا صاحبي مش هفترق عن أختي وأروح لك !!!

في تلك اللحظة هتفت عنود بنبرة تشفٍ وهي تهوّل ناحية والدها ثم تقدم له أحد أحذيتها قائلة :

_ إتفضل يا بابي ، علشان إنت ناسي الشوز اللي هتضربها بيه .

رفعت فداء أحد حاجبيها بخُبث وهي تري نظرات عنود المُتحدية لها فيما تابعت بيسان بتلعثم : بليز يا بابي ، خلاص .. وبعدين ما أكيد ضايقوها بحاجة ؟

في تلك اللحظة سار سالم ناحية ابنته ، ومن ثم ألقي الجريدة علي قدمها ليقول بنبرة جامدة :

_ إتفضلي شوفي أختك جايبه لي الكلام إزاي ، شوفي الخبر اللي الهانم كتبتّه عن أحد الصحفيين .

رفعت بيسان الجريدة أمام بؤبؤي عينيها مباشرة ، أخذت
عينها تتسع رويدًا رويدًا ومن ثم ألقت الجريدة أرضًا وقد
تخضبت وجنتيها خجلًا ، رمقها والدها بنظرة مُتفهمة فهي
الأكثر خجلًا منهن علي الإطلاق ، مالت عنود تلتقط
الجريدة وما أن استقامت حتي نظرت إلي العنوان وراحت
تشهق في هدوء :

_ اووبس ! ، صورتني الإعلامي بـ الفانلة الحملات
والكلسون؟

فداء وهي تنتشل منها الجريدة ثم تضرب علي اوراقها بثبات
: وفيها أيه يعني ؟ ، هو مش قال إني صحفية وتصرفاتي
رجولية وغير محسوبة علي جنس السيدات ومش بعيد أكون
بلبس كالسون علشان أنا بيئه؟! ، ف أنا بقي صورته وهو
واقف قدام بيسين فيلته ولابس كلسون ، نسي نفسه المعفن ..
أنا فداء العامري ، مثال الكرامة والصمود وحقي برجعه
بدراعي.

سالم بغيط : هو الراجل يعني ما غلطش ، أمال مين اللي كان
لابس كلسون بني إمبارح؟

عنود وهي تتخصر أمامهم : فعلاً يا بابي وكان فيه rope
(حبل) طويل أوي بيئه جدًا ، وكُل شوية تضربني بيه .

فداء وهي تعض علي شفتها السفلي بغیظ : أه يا حُقنة يا
عنقودة مُتعفنة ، يا بتاعت شارع الهرم !!!

رمقتها عنود بعینین جاحظتین ، وضعت يدها علي فمها في
خوف تُرسل لها نظرات تحذيرية من أن تفصح عما دار
بينهن أمام والدها فيما تابعت فداء بتشف :

_ بنتك الطاهرة الشريفة يا بابا ، قررت تذكي عن صحتها
وعافيتها وتتبرع للغلبة بحاجه مهمة أوي .

سالم مُضيقًا ما بين حاجبيه بتساؤل : تتبرع بأيه ؟

فداء وهي تتمايل بجسدها يمينًا ويسارًا :

_ بوسطها يا سُلّم ؟ ، بنتك عاوزة تشتغل رقاصة يا سُلّم .

سالم مُحدقًا بهن في صدمة: نعم؟؟؟

عنود بنبرة مُتلعثمة : لا يا بابي أوعي تصدقها ، أنا عاوزة
أبقي dancer في أماكن راقية مش بلدي !!!!!

لم تنته من حديثها حتي وجدت الحذاء يلزق بوجهها ، وهنا
أطلقت فداء قهقهة عالية وهي تهتف بتشف :

_ عمال أقولك بلاش انا بلاش أنا ، ألبسي بقي .

_ يعني إنت قررت أيه يا حظايط ؟

أردف فايز صديق قُصي بتلك الكلمات في تساؤل أثناء جلوسهما بأحد المطاعم ، رفع قُصي الشوكة الي فمه ليلتقط الطعام من علي طرفها ، يلوكه في شرود قائلاً بنبرة عميقة :

_ لسه بفكر في كلام الحاج ، بس تفتكر لو هعمل شركة ، يبقى إيه إتجاهها ؟؟

ساد الصمت بينهما قليلاً حين أتت النادلة لترفع الطعام عن الطاولة لتردف برقة وهي تنظر ناحية قُصي الذي بادرها بغمزة من عينية فتقول :

_ أتمني يكون الأكل عجب حضرتك ؟

فايز مُقاطعاً إياها : هو انا شفاف ؟ ، مش هتسأليني عجبني أنا كمان ولا لا .

رمقته الفتاة بنظرة باردة ومن ثم سارت مُبتعدة عنهن ، أخذاً يرمقها مطولاً حتي توارت عين أعينهما ليلتفت له قُصي مُردداً بإبتسامة غامضة أعقبه غمزه من أحد عينيه :

_ أيه رأيك؟ ، في شركة أزياء وبنات ونعيش!!!

.....
الحلقة (٢).. "جميلتي الصهباء".

' يا وردات قلبي ، اسمعن مواويلي .. قد فقدتها وبُكُنْ
تُعازيني ، لم تتركني وحدي في الدنيا لجراحي تواسيني ، ف
طابت روحها (ملاكًا) في أحلامي تنادينني ، أهواك أنت
وحدك وهُنْ لـ حُبنا مُكمّلات .. فكنْ سندًا لهن وقريبًا نلتقي '.

أراح ظهره علي مسند المقعد الخشبي ، ينظر أمامه بشرود
وهمّ ، نسمات الهواء العليل تُداعب جفونه التائه في تفاصيل
(مُحبته المفقوده) ، يتواجد حوله الكثير من الورود
والزهرات الفواحة الناضجة .. ولكنه لم يَرَ كـ نضوج
إخضرار عينيها مثيلًا ، فما كان منه إلا أن زفر زفرة
مهمومة ونزل بعينية إلي صغيرته التي تجلس أرضًا وتضع
رأسها علي قدميه تنظر له كطفلة بريئة ما أن أحست بحُزن
والدها حتي بدأت تستغل رقة ومحاسن وجهه لعقد الصلح
بينهما :

_ بابي .. علشان خاطري خلاص ، صدقني كانت مجرد فكرة هبله .. مش عاوزة أكون dancer خالص ، بس وحيات ماما عندك ، ما تشتكيها مننا علشان ما ترعلش مننا ، مش إنت كدا قايل لي .. انك لما بتقعد لوحداك في الجنيينة بتبقي زعلان وبتتكلم إنت وهي !!!

افتر ثغره عن إبتسامة حانية ، ليمسح علي خُصلات شعرها الأحمر القصير ، كانت تنتظر له بوداعة فجّه ، لم تكن تتصنعها أبدًا ، فهي تلك الرقيقة المُشاكسه التي مهما صنعت من الأفعال ما لا يليق بها ، تفعله من دون درايه فقط كي لا يكون لأحد عليها من سلطة ، أما هي فصاحبة نية صافية وقلب ألماسي كـ شقيقاتها ووالدتها ولا ننسي قوة شخصيتها .. لذلك دائمًا ما يُذكرانه بها ،،،

مازال تنتظر صوب عينية بإستفهام ، كانت الإضاءة شديدة الخفوت ، لا يظهر من ملامح (عنود) سوي عينيها الرماديتين تلمعان ببريق مُبهج ، وهنا رفع أحد حاجبيه ليقول بإبتسامة صادقة :

_ ما بعرفش أغلبك أبدًا ، أقعدي بصيلي زيّ الحمل الوديع كدا ، لحد ما أضعف قدامك وأصالحك!

عنود وهي تلتقط كفه ثم تقبله بهُيام :

_ بعشقك أوي بجد ، وز علك بيوجعني .. كأن حد أخذ
المانيكير والفساتين بتاعتي .

سالم بقهقه خفيفة : مانيكيرك وفساتينك مرة واحدة ؟ .. ما
قولتيليش مش ناوية ترجعي الشغل في الشركة مع هانيا
الرفاعي تاني ؟!

لوت عنود شدقها بامتعاظ من ذكر هذا الاسم أعقبها إيماءة
خفيفة رافضه لتقول بضيق :

_ مُستحيل يا بابي ، هم اللي خسروني .. غلطي من الاول
اني ما أسست شركة لنفسي وقبلت أكون مصممة لشركتها
تتحكم فيا زيّ ما هي عاوزة ويأريتها بتوصل لنفس
موديلاتي ، بل بالعكس الموديلات من تصاميمها بتفضل في
المخازن مش لاقية اللي يشتريها لحد ما يبييعوها بأبخس
الأسعار .

سالم وهو يوميء برأسه في تفهم : حقك حبيبتي ، بإذن الله أنا
معاكي في أي خطوة هتاخديها .. يوم ما تلاقي مُنصف
للشركة (شريك) أو مبني رئيسي ، الفلوس هتكون بين إيدك
في الحال .

في تلك اللحظة نهضت عنود عن الأرض ومالت إليه
تحتضنه في سعادة غامرة وهي تقول :

_ ربنا يخليك ليّا يا بابتي ، بحبك .

سالم وهو يحتضنها بحُب : وانا كمان يا سيدة قلبي .

إبتعدت (عنود) في الحال فيما أردف سالم بتساؤل :

- فاضل ساعة علي الماتش ، أمال فين فيدو مش شايفها ؟

استدارت عنود ناحية الجهة الأخرى ، ومن ثم صوبت
إصبعها السبابة ناحية إحدى الغرف (الغرفة المخصصة
لمساعدي الفتيات وهي حجرة مُنفصلة عن مبني القصر) ،
ومن ثم تابعت بضحكة مكتومة :

_ هنا يا بابي .

سالم قاطبًا ما بين حاجبيه بإستغراب : بتعمل أيه في الأوضه
هنا؟!!

مطت عنود شفتيها للأمام قليلًا ثم رفعت كتفيها علامة
التجاهل ، سار سالم بخطواته ناحية الغرفة وكذلك تبعته
عنود ، كان الباب مواربًا قليلًا حين استرق سالم السمع إلي
داخل الغرفة فيما مالت عنود للأمام تنظر من فتحة الباب ،،

_ يارب نكسب يارب ، لو كسبنا هجيب خروف وأدبحة
ومش هأكل سالم منه علشان أهلاوي وبيفرح فيّا .. لا لا ، أنا
أسفه يارب ، ما هو أبويا بردو لازم نستحملة .

أردفت فداء بتلك الكلمات وهي تجلس القُرفصاء علي الفراش
الصغير تمسك الريموت بين كفها وتستمع إلي أحد برامج
الكورة (الإستديو التحليلي للمُباراة) ، وهنا رفعت منديلاً
ورقيّاً إلي أنفها تمسحه وباليَد الأُخري تمسك أُحدي ثمرات
الخيار تأكلها بنهم ، وهنا قام سالم بفتح الباب علي غفلة ،
لتقول عنود بإشْمُزاز :

_ يع يا مُقرفة .

فداء بنظرة حانقة : جايين هنا ليه ؟ .. وبعدين في أيه يا بت
؟ ، هم اللي بينفوا بيكون فين يعني .. هتعمليلي فيها بنت
أثرياء .. وأقسم بالله أمسك فستانك الجميل دا وأنف فيه .

هرولت عنود ناحية والدها تحتمي خلفه وبنبرة مُغتاظة
تابعت

_ بنت أثرياء of course (طبعًا) ، إنتِ اللي ألفاظك
سوقية وشوارعية .. مش معقول يا بابي دي تبقي أُختنا ؟!

علياء شعبان

سالم بقهقه خفيفة : ركبي نظارة يا حبيبتي .. لولا شعركم
وإن بلاء بتلبس لبس رجالة كان من الصعب عليا أفرقكم ،
للأسف المرير هي أختك .

تنحنحت فداء قليلاً لتسير بخطي وئيدة ناحية والدها ، يقف
حائلاً بين الإثنتين فيما مالت فداء برأسها قليلاً علي جنب
تنظر إلي شقيقتها المُختبئة وبنبرة جامدة تابعت :

__ لا أنا أختك يا فرولاية مُنحرفة إنتِ ، ولولاش إن الراجل
الطيب دهون واقف زيّ السد العالي بينا كُنت أرأشتك بين
سناني يا بتاعه بابي .. مالها أبويا يعني ، قالت لا ؟

عنود وهي تتشبث بوالدها ثم تشيح بوجهها بعيداً : بابي ..
بلاء بتبخلق ليّ .

سالم بنبرة خبيثة : ما تبخلقيش لأختك يا بنت ، إنتِ عارفة
انها بتخاف .. وبعدين كُل دا بسبب الماتش وإنكم هتخسروا
زيّ كُل مرة ، وبعدين بتعملي أيه في أوضه المُساعدين ؟ ،
بتستخبي من التحفيل ها ؟ .

عبرت قسمات وجهها عن الإمتعاض ، لتردف بنبرة ثابتة
ومفتخرة :

__ إحنا بفضل الله ما بنخافش ، وهنكسبكم يا سالم يا عامري
وساعتها لن أرحم أحد وخاصة بنتك المنحرفة دي .

ما أن أنهت جُمَلتها حتي رفعت ذراعها للأعلي قليلاً ثم
صوبت ثمرة الخيار نحو شقيقتها حتي إصطدمت برأسها
لتصرُخ عنود بتأوه وهنا هرولت (فداء) للخارج حتي لا
يستطع والدها رد إعتبار شقيقتها لتقول وهي تهرول خارج
باب القصر :

__ انا بلاء العامري .. أعمل اللي انا عاوزاه .

__ bonjour Monsieur yamen ،

(صباح الخير ، مستر يامن)

أردفت النادلة بتلك الكلمات وهي تضع الطعام إلي الطاولة
دون أن يطلبه منها ، فقد أصبح يامن معروفاً لدي مسؤولي
الفندق والعاملين عليه لكثرة التردد إليه وأيضاً هو من ضمن
مجموعة من الأطباء المصريين في مجالهم والذي لا غني
عنهم من قبل نقابة الأطباء ب (فرنسا) .. لإتقانهم مهمتهم
والكد بها والسعي نحو النجاح الدائم ليُذاع صيته في أرجاء
فرنسا كاملة ...

علياء شعبان

نحاً ببصره عن الجريدة بين يديها وراح ينظر لها يرمقها
بنظرة هادئة قائلاً وهو يطوي الجريدة ثم يُلقي بها أمامة :

!؟bonjour , comment ça va ellisa _

(صباح الخير ، كيف حالك إيليسا؟!)

الفتاة بنبرة ودودة فهو الطبيب القائم علي علاجها منذ أن
كانت تُعاني آلام بقدميها وكذلك وحُزنها الشديد لأنها مازالت
صغيرة للغاية والأمر جاء عندما تعرضت لحادثة :

. ça va bien docteur _

(بخير ، دكتور) .

أوماً (يامن) برأسه إيجاباً وهو يري إبتسامتها الرقيقة تُنير
وجهها ليفهم رغبته في الإمتنان وسعادتها بعودتها إلي
حياتها الطبيعية ليردف بتساؤل من بين إبتسامة شفوية :

prenez-vous votre treatment _

!!!؟ régulièrement

(هل تتناولين أدويةك بانتظام ؟!)

أوماً الفتاة برأسها إيجاباً لتقول وهي تفرك كفها بالآخر
وعينيها مازالت ترمقه بسعادة وكأن نظراتها لا تنم عن حالة
إمتنان فحسب ثم تُجيب بإبتسامة رقيقة :

_. oui , je le fais

(نعم أفعل ذلك) .

يامن بنفس إبتسامته :

Je vous souhaite un prompt rétablis-
sement .

(أتمني لكي الشفاء العاجل) .

تتحننت الفتاة قليلاً لترمقه بنظرة مُطولة ومن ثم تستدير
حتى غادرت الطاولة فيما إبتسم هو من جانب فمه وهو
يتذكر حديث هذه الفتاة له عندما كانت تُخبره دائماً أثناء
جلسه العلاج ، بأنها تعشق ملامحه الشرقية الفدّه وكثافة
أهدابه ولحيته المُنمقه ،،

هزّ رأسه بهدوء فهذه الفتاة لن تهدأ حتي تقولها صريحة
ولكنه لن يقبل بهكذا شيء ، ف قلبه ليس فارغاً .. بل قلبه
ليس ملكه منذُ أمد بعيد .. يُحبها حد الجنون ، ولكنها لم تُبادله
يوماً هذا الشعور الخفي من قبله .. حزن كثيراً عندما خُطبت
لآخر ، أحس بأن هدوئها الحالم ما هو إلا إطار خارجي
فهي أقوى من مجرد كلمة هدوء .. فقد هزّت عرش قلبه
مرتين ، الأولي عندما أحبها فأحس وكأنه يُحلق عالياً والثانية
عندما فقدها وأصبحت لآخر ، ولكنه منذُ متي وكان يمتلئها
في الأصل ؟! ، مد يده يلتقط هذا الدفتر الأسود حيث يأتي
هنا كل صباح يكتب لها وعنّها ولا يري كتاباته سواه .. فتح

الدفتري بهدوء من مُنتصف أوراقه حيث خبأ صورة تجمعهما
بين ثنايا هذا الدفتري ،،

ابتلع غصة في حلقة وهو يتذكر هذا اليوم ، عندما أخذنا
صورة من كاميرا الهاتف الخاصة به (سيلفي) فكان وقتها في
الثامنة عشرة من عُمره .. أي مر وقت طويل لم يرها فيها ،
عشرة سنوات كاملة ، ولكنه شديد الحُزن علي ما حل بها ..
كانت نيران الغيرة تَأْكُل أحشائه حتي صار داخله رماداً
ولكنه لم يتمن يوماً بأن يُصيبها أذى ، مسح علي ملامحها
في الصورة بأطراف أصابعه وبنبرة تحترق شوقاً لها تابع :

_ وحشتيني !! .. كان نفسي تكوني حاسه إنك وحشتيني يا
بيسان .. بس مش مهم ، قريب هشوفك ولهفتي تخف .

_ لا لا ، إحنا التشكيلة بتاعتنا جامدة ، الحمدلله الفريق أخيراً
وقف علي حيله من جديد ، أتمني المُدرب دا يفهم دماغ
اللعيبه كويس ومكانهم الصحيح في الملعب ، وبعدين يا سالم
الكُورة مكسب وخُساره ، خلي عندك روح رياضية وما
تحلمش إن المكسب يكون لكم المرة دي .

أردف جمال الدمنهوري بتلك الكلمات في حماسة وهو
يُحادث صديقه الحميم (سالم العامري) ، فهما من نفس
القرية .. عندما غادرها سالم لتربية بناته في جو أهدأ فيما

علياء شعبان

تمسك جمال ببقائه فيها وأصبحا رفيقا عمل كذلك ، أطلق
سالم قهقهة عالية فكثيراً ما يسمع هذا من فم صديقه ، وفي كل
مرة يبقي الحال علي ما هو عليه وراح يقول :

_ يا جمال ما تدخلش بقلب جامد كدا يا صاحبي ، دا كلام
كل مرة !!!

جمال بثقه : بقولك أيه ، هنكسب إن شاء الله ، 'قُضي الأمر
الذي فيه تستفتيان ' .. إنت واخذ راحتك في الكلام عن
الفريق ، شكل فداء مش جانبك ؟

سالم بتأييد : لا ، خرجت من نص ساعه بعد خناقة مع عنود
وشكلها هتسمعه عند حد من صاحبته ، المهم قُصي عامل
أيه دلوقتي ؟

جمال بتنهيذة خفيفة : الحمد لله علي كل حال ، بحاول أهله
نفسياً حتي إقترحت عليه يعمل شركة وهو قالي هيفكر .. هو
دلوقتي راح يسمع الماتش مع فايز علي القهوة .. هرجع لك
بعد الماتش بقي .

سالم بنبرة خبيثة : بس ما تقفلش الفون يا صاحبي !!!

علياء شعبان

عاااااا .. شوط .. شوووووط ، هيببييه ، ضربة جزااااء ..

ضربة جزاء يا قهوة .

أردفت فداء بتلك الكلمات وهي تجلس داخل إحدى القهوي
بحي المُعز .. رمقها مُنير بنظرة مُغتظة فهو أهلاوي صميم
، ورغم إختلاف ميولهما ، فهما أصدقاء عمل ورفاق ضرب
بقوة ، أخذت فداء تهزّ حاجبيها له وكأنها تثير حنقه حينما
تابع بنبرة مُنفعة قليلاً :

ضربة جزاء في أول دقيقتين ! ، أه يا ولاد المحظوظه .

إِلْتَفَتَ فِداءَ مِنْ جَدِيدِ ناحِيَةِ شاشةِ التِّلْفَازِ الكَبِيرَةِ ، لِتَجِدَ نَفْسَها تَقِفَ فِي مَكانِها تَأهَّبًا لِتَسْديدِ الهَدَفِ القادِمِ وَمَا أَنَّ شاطِئَها اللَّاعِبِ حَتَّى صَرَختَ بِفَرَحَةٍ :

جوووول .. جوووول .

في تلك اللحظة إلتفت لها جميع من بالقهوة ويبدو علي وجوههم العبوس والحنق ، أخذت تُثير حنقهم وهي تهتف بنبرة تُخفض رويدًا رويدًا :

جول ، جووول .. وجبنا جول .

وهنا سمعت صوت أحدهم يهتف بنبرة غاضبة متوجهاً بالحديث إليها :

_ هي دي أثار حرمان ولا أيه يا حلوة ؟ ، وبعدين إنتِ أيه
مقعدك علي قهوة تتابعي الماتش ؟

إلتفتت له فداء تجدحه بنظرة صارمة وهي ترفع أحد حاجبيها
وبنبرة جامدة تابعت :

_ الحلوة دي تبقي ماما يا حيلتها .. وبعدين هو مكتوب
علي القهوة (للرجال فقط) ؟

نهض فايز من مكانه مُتجهاً ناحيتها ، ليأتي صاحب القهوة
علي الفور وبنبرة عالية بعض الشيء قال :

_ بس يا أستاذ .. دي فداء هانم ، من زباين المكان وصاحبه
فكرة الوايت نايتس للبنات ، والقهوة تتشرف بيها في أي
وقت .

فايز وهو يذم شفتيه بإستهزاء : ها ! ، فكرة الوايت نايتس
للبنات !! .. إنتِ أخرك عن الكورة إنها مدورة يا قُطة ؟

بدأت فداء في فك الشال الفلسطيني الموضوع حول رقبتها
بشكلٍ دائم وبنبرة ثابتة تابعت وهي تقترب أكثر منه :

_ عندك حق ، تعرف إنتِ بقي الهجمات المُرتدة ؟

علياء شعبان

وما أن إنتهت من جُمَلتها تلك حتي لُكمته علي وجهه بغِيظٍ ،
كان قُصي يُتابع الحوار بابتسامة ضاحكة ، لم تأتي له فرصة
وأن يُقابل فتاة تهوي الكورة هكذا ، وما أن وجد صديقه يرتد
للخلف حتي جحظت عيناه بذهول وهرول إليه ليهتف بها
بصوتٍ أجشٍ :

__ بت .. أيه الهبل اللي بتعمليه دا ؟ ، بتضربي الراجل يا
جحودك ؟ .

مال قُصي علي صديقه يعاونه علي النهوض وهنا تابع فايز
بصوتٍ خفيض :

__ قولها إن أنا ضابط وخوفها يا عم ؟

إلتف الجميع حولهم ، شعرت بالإمتعاض من إنشغالها عن
المُباراة ، لتهتف بنبرة عالية قائله :

__ ما خلاص يا عم إنت وهو ، كُل واحد يقعد في حاله ،
تموتوا في المصايب إنتوا .

مُنير وقد صدرت منه ضحكة عالية قائلاً : معلى يا أستاذ ..
أيه رأيك في الهجمة المُرتدة ، دي ولا أحلي من اللي في
الماتشات .

فايز بنبرة جامدة : أنا مش عاوز أمد إيدي عليكى علشان
إنت بنت .

إنتهى فايز من قول كلماته تلك ليصرخ المُعلق مُعلنًا عن
مجيء هدف آخر لنادي الزمالك ، أخذت تهتف بفرحة وتفرد
ذراعيها في الهواء ثم تُحركهما يمينًا ويسارًا تضرب كُل من
تلقاه بوجهها ، لينل (مُنير) من الضربات ما يكفيه لـ سنه
قادمة ، رمقها كُلاً من قُصي وفايز نظرات مذهولة ليتابع
فايز بنبرة خفيضة خشية من أن تسمعه :

_ بما ! ، دي حُرمة صعرانه .. اسندني يا عم أقعد بعيد عنها

قُصي بضحكة عريضة : فرحان فيك .. علشان أهلاوي ...
خايف من البت يا حظايط !؟

فايز بغيط : يا عم مش خايف ولا منيل ، يعني أضربها مثلاً
.. أفرد طلعتلي موس من بؤها ، أفرح أنا !!

قاده قُصي حتي المقاعد البعيده عنها ، أخذت تنفعل مع
الأجواء تهتف جزعًا وتُحفز اللعيبة ، راقبها قُصي بين الحين
والآخر ليقول من بصوت خفيض :

_ البت دي شكلها رد سجون يا فايز ، دي البت علمت عليك
.. ولا أحلي هجمه مُرتده .. كان لازم تتفذلك عليها وتحسسها

علياء شعبان

إنك هتعلم عليها ، أهي علمت عليك يا كبير .. إحمد ربنا إن
ما حدش يعرف إنك ظابط .

جدحه فايز بنظرات حانقة ليلتفت ناحية (فداء) ، يرمقها
بنظرات متوعدة وما أن لاحظت هي ذلك حتي برقت له
ليعود يلتفت أمامه من جديد وبنبرة خافتة تابع : يا بنت
المجنونة .

قُصي وهو ينظر لها بإعجاب : هي مجنونه ، بس مُزة يا
صاحبي .

_ يا تري بو ، هترجع لبيتها تاني ؟ ، أهيء أهيء ، أنا
زعلانه عليها .

أردفت (بيسان) بتلك الكلمات وهي تنظر إلي شاشة التلفاز
بتأثر ، رمقتها عنود بنظرة حانية .. ف بيسان معشوقة
شقيقاتها ، في حين تابعت بيسان من جديد :

_ السلحفاه دي عاوزة تموتها ، بس أكيد شلبي هينقذها .

تركت عنود القلم من يدها لتضع الدفتر جانبًا ، حيث كانت
تُشغل وقت فراغها ببعض التصاميم خاصةً بعد مُغادرتها
لعملها .. مدت ذراعها تحتضن شقيقتها المُمددة في الفراش
وبنبرة هادئة بعدما ضيقت عينيها تنظر للتلفاز تابعت :



_ دي مش سلحفاه .. دا تعبان صغنن .

بيسان وقد قطبت ما بين حاجبيها إعتراضًا : لأ طبعًا ..
التعبان جسمه طويل عن كدا ، مش إنتِ شوفتيه في (
ناشيونال جيو جرافيك) ؟

عنود بتذكر : تصدقي عندك حق ، أمال أيه دا ؟
مطت بيسان شفتيها وكأنها لم تصل إلي الجواب بعد
وسرعان ما نحت ببصرها ناحية شقيقتها ثم أردفت بسعادة :
_ فيدو شكلها مش هتختار الفستان معايا .. يبقى إنتِ يا
معالي المصممة البارعة أكيد هتساعديني في إختياره .

عنود بإبتسامة حانية : فستان أيه دا ؟
بيسان بلهفة وقد تهللت أسارير وجهها :
_ إبراهيم قرر يخرجني لأنني وحشته ، وطبعًا عاوزة أكون
أجمل بنت في عينه .

تسايرت السعادة عن وجه عنود ، إبتلعت غصة في حلقها
تنظر إلي شقيقتها بشفقة وإختناق فيما تابعت بيسان
بإستغراب :

_ ها ، هتختارية معايا ؟؟؟

قامت عنود بتقريب رأس شقيقتها منها ثم إحتضنتها وسالت
قطرات دموع من عينيها وهي تتنهد بقوة قائلة :
_ من عيوني .

_ مش معقول كمية السعادة دي .. إنت ناسي إن لسه في
شوط تاني ولا أيه ؟!

قالها سالم وهو يمسك بالريموت بين كفه ، يُخفض من
الصوت قليلاً في حين تابع جمال بسعادة غامرة :
_ خلاص النتيجة إتحسنت ، الشوط التاني اللي بتتكلم عنه دا
، مش هيفرق معانا في أي حاجة .

سالم بنبرة ضاحكة : الا بصحيح ، انت كُنت بتقول إن قُصي
عاوز يدخل في إدارة الأعمال ويعمل شركة .. طيب ما أنا
عندي فكرة كويسة جدًّا !!!

لم يتسني لصديقة السؤال عن هذه الفكرة حينما دلفت مُني
لداخل حجرة المكتب ، تنتحب في فزع وبنبرة باكية تابعت :
_ إلحق يا سالم .. فداء إتحانقت مع شباب كانوا بيعاكسوها
، وهي دلوقتي في القسم !!!

.....
الحلقة (٣) .. " جميلتي الصهباء " .

عينانا والفراق يتشابهان ، أراك رغم الغياب ، رغم الألم
يحضرني العتاب ، أكان قصدًا منك أم أن هُناك أسباب ،
يُخبرونني بأنك ما عُدت هنا ، وانا والله لا يُرضيني الغياب
.. فهلا أتيت إليّ من جديد ، فقلبي بغيرك لا يجد الأنيس ...

أوقف السيارة أمام مبني مركز الشرطة (القسم) ، اصرت
مُني علي ملازمته حتي يطمئن قلبها برؤية (فداء) ، ترجلا
خارج السيارة علي عجلة من أمرهما .. ذأب سالم في
خطواته إلي الداخل يتلفت حوله بقلقٍ ليجد أحد العساكر يقف
علي مقربة منه وبنبرة متلهفة تابع :

__ بقولك أيه يابني ، كان في خناقة من ساعة كدا .. بنت مع
شباب .. ما تعرفش ألاقهم فين ؟

العسكري وهو يوميء برأسه إيجابًا :
__ موجودين في مكتب حطابط فايز ... آخر الطُرقَة دي علي
إيدك الشمال .

هزّ سالم رأسه عدة إيماءات خفيفة ، سارت مُني بجواره
تستتبع خطواته تضع كفها علي قلبها من فرط الخوف وبنبرة
قلقه تابعت :

_ أنا خايفة علي البنت أوي يا سالم .

- ربنا يستر ، بعيد الشر عنها .

تتحي سالم يسارًا ليجد ذاك المكتب المقصود ، طرق عدة
طرقات سريعة علي الباب عندما استغرب من غياب
(الصول) المُختص بحراسة الغرفة ، أتاه صوت أحدهم
يهتف بصرامة :

_ أدخل .

أدار مقبض الباب حتي فتحه ، رفع عيناه إلي داخل الغرفة
يتفحص الوجوه الموجودة بها ولكنه لا يستطع إحصاء
عددهم ، وهنا هتفت مني بعويل وهي تنظر إلي فداء المُقيدة
من قبل مجموعة من السيدات العاملين بالمكان :

_ بنتي يا سالم ؟ ، إنتوا بتعملوا فيها أيه ؟

فايز وهو ينظر لـ سالم وكأنه وجد طوق النجاة له :

_ إنت والد البنت دي ؟



فداء متصنعة البكاء : بابي الحقني ضربوني .

هرولت مُني ناحيتها ثم صرخت بالسيدات حتي يبتعدن ،
لينصعن لرغباتها بأوامر صادرة من (فايز) ، قامت مُني
باحتضانها وهي تمسح علي خُصلات شعرها ، تابع فايز ما
تفعله هي ، تلك المُتوحشه تُجيد تمثيل دور البراءة الآن ،
أزاح القماشة المُبلله الموضوعه علي إحدي عينية طولياً
حتي جانب فمه الذي إنتفخ من لكمتها له وبنبرة مُغتاظة تابع

:

_ بنتك هتبات في الحبس هنا لحد ما تتعرض بُكرا علي
النيابة ، ووريني هتخرج منها إزاي .

رمقه سالم بعينين جاحظتين مشوشتين من منظره المشوة ،
سار ناحية ابنته ليجدها تنظر ناحية الضابط بعينين حادتين
وما أن إقترب والدها منها حتي تابعت بحُزن وهي ترتمي
بين أحضانة :

_ بابي .. احبسه يا بابي ، إنت قاضي وعندك كُل
الصلاحيات ، وبعدين دا ضربني .

إندهش سالم مما قالتة ليرفع وجهها إليه ويبدأ في فحص كُل
تفصيلاً بوجهها بإمعان بالغ ، لم يكن فايز بأقل إندهاشاً كيف
لهذه الشرسة؟ أن تكون ابنة أحد القضاة؟! ، وهنا تابع سالم
بنبرة مُرتاحة قليلاً :

_ مافيش في وشك أي حاجة يا بنتي .. ضربوكي إزاي !!!

نهض فايز من مكانه ، ثم أشار بإصبعه السبابة إلي وجهه تارة وأخري إلي أحد العسكري الذي يجلس في زاوية من الغرفة يستعيد إترانه ليردف بنبرة مُتألّمة :

_ يعني دي شكل واحدة إتضربت ، يعني انا والراجل الغلبان دا شفاف ؟! ..ولا إنت مش ملاحظ وشي يا باشا .

فغر سالم فاهه وقد إتسعت حدقتا عينية زاوية مُنفرجة ، كانت لا تزال تلقي بوجهها بين أحضان والدها لترمقه بنظرة متوعدة وهي تعض علي شفتها السفلي بتهديد ، ابتعد سالم عنها قليلاً وبنبرة مصدومة تابع :

_ بنتي هي اللي ضربتك كدا ؟

فايز بغيط ونبرة مُتألّمة : تخيل ؟ .. دي مش معقولة .. عاملة زيّ الطور الهايج حضرتك ، ضربت رجالة القهوة وضربنتي وضربت الراجل الغلبان دا اللي بيجري علي عيال ، شاطته برجليها لزقته في الحيط جاله إرتجاج في المُخ ، وياريت إكتفت بكدا بس ، دي قطعت شعر الصول فوزية وسُهيلة يادوب قيدوا حركتها بالعافية .

علياء شعبان

فداء وهي تبتعد عن والدها وبنبرة جامدة هتفت وهي تقترب منه :

_ هو في ظابط اسمه فايز وصوله اسمها سُهيله ؟ ، وبعدين انت هتعمل عليّا ظابط .

سالم بنبرة صارمة : فداء ، تعالي أقي هنا .

إنصاعت فداء لأوامر والدها ، سار سالم ناحية العسكري الذي يجلس إلي مقعد خشبي في زاوية ما ، ربت علي كتفه تأسفًا منه ومن ثم إقترب من فايز وراح يقول بنبره أسفة :
_ أنا مُتأسف لك يا بني والله ، حقك علي راسي .

فايز بتساؤل وحيرة وهو يضغط علي كدمته بألم : إيديها ثقيلة أوي يا باشا ، انا مصدوم إنها بنت حضرتك .

سالم وهو يربت علي ظهره بخفة : انت مصدوم من ساعة بس ، أما أنا مصدوم من ساعة ما خلفتها .
فايز وهو يُعازيه بحُزن : كان الله في العون يا باشا .

في تلك اللحظة فُتح الباب من جديد ، دلف قُصي داخل الحجرة يحمل سلسلة ذات سُمك عريض ، وبنبرة ثابتة تابع :

_ وأدي الجنزير .. جبته من مخزن القسم ، وأبقي وريني
بقي هتفكي نفسك إزاي !!!

استدار سالم ناحية مصدر الصوت حتي تقابلتا أعينهما ،
قطب سالم ما بين حاجبيه في إستغراب من وجود ابن صديقه
داخل أحد الأقسام خاصة بعد صدور قرار توقفه عن العمل ،
فيما رمله قُصي بإندهاش وراح يقول بإستغراب :

_ عمي سالم ؟ ، منور القسم يا معالي القاضي ، خير كدا
؟؟؟

سالم يبادله إبتسامة هادئه : إزيك يا قُصي يا بني .. مافيش يا
سيدي جاي أشوف المصيبة اللي بنتي عملتها المرة دي .

قُصي بعدم فهم مُتابعًا : لا سمح الله ، بنت حضرتك هتيجي
الأماكن المشبوهه دي تعمل أيه ؟ ، سالم العامري ما يجيبش
غير ملكات ، علي العموم إنت قولي أيه مشكلة بنت
حضرتك وأنا بنفسني هحلها .

رمقته فداء بنظرات ثابتة وهي تضع كفها حول خصرها فيما
إبتسم فايز ببلايه وهو ينظر لـ صديقه بإشفاق ، تنحس سالم
قليلاً قبل أن يُشير إلي ابنته قائلاً :

_ ما هي دي بنتي يا بني !

ذم قُصي فمه بإستنكار ، وقف قبالة سالم ومن ثم أردف بنبرة هادئة : بعيد الشر عن بناتك يا عمي .

فداء وهي تصرخ به غيظًا : ما تقولش لـ بابي ، يا عمي !!!
رمقها قُصي بشدوه ، تارة ينظر لها وأخري لوالدها ومن ثم تابع بتساؤل مصدوم :

_ اللي سمعته دا صح يا عمي ؟ ، مصاصة الدماء دي بنتك ؟

فداء بثبات : أيوة يا عنيا .

سالم وهو يلتفت ناحيتها ناظرًا بوعيد :

_ فداء .. مش عاوز أسمع صوتك خالص ، مفهوم ؟

سالم وهو يعاود النظر إلي قُصي مُجددًا ثم أردف بثبات :

_ أيوة يابني ، هو إنتوا ما عرفقوش من البطاقة بتاعتها ولا أيه ؟

فايز بغيظ : ما رضيتش تسلمها وخبيتها فـ الـ .. الـ .

علياء شعبان

فُصي وهو ينظر لصديقه بتحذير : بلاش ندخل في تفاصيل ،
الله لا يسيئك .

سالم بنبرة أسفه : أنا بعذر منكم يا ولاد ، فداء بس عصبية
شوية .

_ اسمعي يا لذوده ، عشر دقائق وهكون في شركتك ،
وياريت مُرتبي يكون موجود كامل يا مودموزيل هانيا ..
أوكي ؟!

أردفت (عنود) بتلك الكلمات في ثبات وهي تضع الهاتف
علي أذنها وتسنده بكتفها أثناء وقوفها أمام المرآة تتفحص
شكل الثوب عليها ، أنهت الاتصال دون أن تستمع لرد الفتاة
ومن ثم ألقت الهاتف علي منضدة الزينة وبمرح منها إلتفتت
لتواجه شقيقتها التي نظرت الي الثوب بإعجاب ولمعة عيان
لتردف عنود قائله بحنو :

_ أيه رأيك فيه ؟ ، لو عجبك ، فد أكيد عليكي هيكون بنفس
الشكل .

بيسان بفرحة : حلو أوي يا فروليتي ، بس تفتكري هيعجبه
هو !



علياء شعبان

نزلت عنود بعينيها إلي الثوب ترمقه بوجوم ، رفعت
بصرها إلي الكومودينو المجاور للفراش ومن ثم سارت إليه
بخطى وثيدة حتي أمسكت بعبوة الدواء بين أطراف أصابعها
، لوت بيسان شدقها بامتعاض وراحت تقول بحُزن أثناء
اقتراب شقيقتها منها :

_ مش بحبه يا عنود ، الدوا دا طعمه مُر ، إنتوا ليه مش
مصدقين إني كويسة ؟!

جلست عنود القُرفصاء أمامها ، مدت يدها تلتقط كف شقيقتها
ومن ثم رفعته إليها تطبع قُبلة حانية في باطنه لتردف بهدوء
:

_ مصداكي يا عُمري .. بس إحنا بننفذ كلام الدكتور ،
علشان تبقي أحسن .

تركت كفها بهدوء وراحت تفتح عبوة الدواء حتي التقطت
منه كبسولة صغيرة ، لتتناولها بيسان منها ثم تبتلعها
بإستسلام ،،،

استقامت عنود في مكانها من جديد وبنبرة حانية تابعت :
_ بصي ، هخرج لحد الشركة وهرجع لك فورًا .. مُراد
هيكون جنبك وبإذن الله في مرافق جديد هيكون معاكي من
بُكرا ، ويارب فيدو ما تطفشه .

بيسان بتساؤل : بلاش تروحي شركة البنت دي تاني ، لو
محتاجة فلوس أطلبي من بابي !

عنود بإبتسامة شاردة : بابي عُمره ، ما خلانا محتاجين لـ
فلوس .. بس عودنا دايماً نشفق علي اللي تفكيره بحجم نملة
.. مش هتأخر عليك .

مالت قليلاً ما ان انتهت من كلامها ، ثم طبعت قُبلة مُطولة
علي جبين بيسان وبعدها ترجلت خارج الغرفة ...

_ أنا أسف يا عمي علي سوء التفاهم دا ، تحب أوصلكم
بعريتي ؟!

أردف قُصي بتلك الكلمات في ثبات وهو يقف أمام باب القسم
الخارجي ، فيما تابع سالم بإمتنان :

_ شُكراً يابني تعبك معانا .. هستناك بُكرا ضروري
علشان موضوع الشراكة دا .

تنحني قُصي قليلاً ليقترّب من أذن سالم وبنبرة ثابتة تابع :

_ بنت حضرتك الثانية ، بنفس الفصيلة دي ؟

سالم كاتمًا ضحكته : لأ ، شتان يابني .

قُصي وهو يتنشق الهواء داخلهُ بارتياح : الحمدلله .. اتطمنت
إني مش هرتكب جريمة في حد ، سبحان من صبرني وجعل
نَفسي طويل عليها .

قطع حديثهما صوت فداء الباكي وهي تضرب بقدمها
الأرض وكذلك تمسح وجنتيها بحُزنٍ ، قطب قُصي ما بين
حاجبيه فيما تابعت مُني التي سبقت شقيقها بالسؤال :

_ في أيه يا بنتي مالك ؟

فداء وهي تفتعل البُكاء حيث تنظرُ صوب والدها بعتابٍ :
الماتش ضاع عليّا .. سامعة يا عمتو إحنا كسبنا ، أغاني
الزمالك إشتغلت أهو .

قُصي بفرحة : الحمدلله .

فداء وهي تنظرُ له بفرحة عارمة : إنت زملكاوي ؟

قُصي بثبات : أه زملكاوي جدًا كمان .

مدت فداء يدها ناحيتها كي تُصافحه وما أن امدها هو
الأخر حتي أبعدت يدها وهي تمسح أنفها بمنديلها قائلة بنبرة
باكية فيما تابع قُصي بغيطٍ متوجهاً بحديثه إلي والدها:

_ بتعيط تاني ليه دي ؟

فداء بحُزن : أصلي بحب الأغنية دي وكان نفسي أغنيها
معاهم ..'راية في البلكونه ، شاره علي العربية ، زملكاوي
وعيلتي كُلها زملكاوية ' ، بس أنا عيلتي كُلها أهلاوية ياسطي
يرضيك حتي سُلَم كمان .. دائماً قاتلين الفرحة جوايا
ومغلوبة علي أمري .

قُصي بنبرة مصدومة : مين دي اللي مغلوبة علي أمرها ؟ ..
وحالات العظام والإسعافات الأولية اللي جوا دي تبقي أيه ؟

أسرعت فداء بالإقتراب منه ومن ثم ضربت علي صدره
بقبضتها وهي تقول بتفاخر :

_ صحة ياسطي .

قُصي وهو يكور قبضة يدهُ بغيطٍ : ربنا يديمها.

سالم بتساؤل : آمال فين (منير) يا فداء ؟

علياء شعبان

فداء وهي تنتوي له الشر : قالي هروح أجيب محامي وما
جاش .. بيتخلي عني ؟

سالم ضاحكًا : ما هو اللي اتصل بـ مني ، شكله تعب من كُتر
البهدله معاكي .. إركبي ياختي ، إركبي .

اتجهت صوب الباب بإندفاع جارف لم تهتم بهتاف السكرتيرة
بها ، فهي تلك العنيدة التي عندما تغضب تنسي هوية
الواقف أمامها ويكن همها فقط الثأر ،،،

قامت بفتح الباب علي الفور ، رفعت أحد حاجبيها بثبات ،
فيما رمقتها (هانيا) بنظرة تحدٍ لتردف بسخرية من خلف
مكتبها :

_ أهلاً بمصممتنا المُميزة !! ، أخبارك أيه من غير شغل ؟

سارت عنود بقوامها الممشوق في تفاخر ناحية المكتب ومن
ثم جلست إلي المقعد المقابل لها تضع قدمًا فوق الأخرى
وبنبرة باردة تابعت :

_ مش شغلك يا إنتِ ، ها ! .. فلوسي جاهزة ؟

هانيا بسخرية : أيه ؟ .. للدرجة دي ، إنتِ في حاجة ماسة
للفلوس ؟ .. ليكون حضرة القاضي فلس .



جميلة

أطلقت عنود ضحكة عالية علي حديثها ، جدحتها بنظرة ثابتة
وبنبرة أكثر إستفزازاً تابعت :

_ الفلوس اللي عند بابي ما بتخلصش ، ولو خلصت كبريائنا
ومركزنا بيرفعونا .

رمقتها هانيا بنظرة يتطاير منها الشرر ، قامت بالتقاط بعض
النقود من درج مكتبها ومن ثم وضعتها علي المكتب لتقول
بنبرة مستلذه بما تفعل :

_ الفلوس أهى .. بس يا تري هتقدروا تجيبوا علاج أختك
الغبانة دي إزاي ؟!!!

نهضت عنود من مكانها علي الفور ، ألتقطت المال بين
كفها ومن ثم استدارت حتي أصبحت تقف أمام هانيا مباشرة
.. بدأت في نزع المبلغ من المظروف لتبدأ في نثره علي
رأس هانيا ببرود صقيعي وهي تقول بنبرة جامدة :

_ بغض النظر عن إنه مُرتبي وحقى .. بس أي حاجة تلمسها
إيدك القذرة دي ، أقرف امسكها ، أنا أوزنك فلوس يا هانيا ،
وبالنسبة لأختي ف ورحمة مامي .. اسمها ما ييجي علي
لسانك ، لأقصهولك ،،

علياء شعبان

ومن ثم استأنفت وهي تضع إصبعها السبابة جانب رأس هانيا
قائله بسخرية :

__ you understand me or not ??

(فهماني ولا لأ ؟!) .

تجهمت معالم وجه هانيا لتنتصب واقفه في مكانها ومن ثم
صرخت بنبرة عالية تستدعي فيها رجال الأمن بالشركة وما
أن إمتثلوا لأوامرها حين تواجدوا داخل الحجرة حتي تابعت
بنبرة صارمة :

__ خرجوا البنت دي برا ؟

إتجه أحدهم إليها ، بدأ في الاقتراب منها فيما عادت عنود
للوراء ثم أردفت بنبرة تحذيرية : أوعي تفكر تلمسني يا بني
آدم إنت ! ، وإلا هوديكم في ستين داهية .

وقف الرجل ينظر لها بتردد فيما سارت عنود صوب الباب
في ثبات بعدما إستعادت كبريائها لنفسها من جديد وقبل أن
تخرج إلتفتت تنظر لـ هانيا بإزدراء وبنبرة تنافسية تابعت :

__ أوعي تكوني فاكرة إنك إنتصرتي علي عنود العامري يا
مودموذيل هانيا !! .. إفرحي بس بهدوء ، علشان الهزيمة
جايه قريب .. هخليكي تكرهي اسم عنود وتشوفيني في

علياء شعبان

أحلامك ، نهايتك مش علي إيدي ، نهايتك إنت اللي هتخطيها
لنفسك .. علشان الغيرة بتاكل في صاحبها بالبطيء .

_ يا مامي .. أيه دا يا مُراد ؟

أردفت بيسان بتلك الكلمات في صدمة وهي تنظر إلي
تسريحة شعرها بالمرآه فيما تابع مراد بثقة لا مُتناهية :
_ دي قُطط ، شكلك بقي أيه ، زي القمر يا بيسو .

حدقت بيسان إلي صورتها المُعاكسه بالمرآه وهي تري
رأسها قد تكس بخُصلات علي شكل دوائر في كُل زاوية به
، عبست في غيظٍ قائله :

_ تصدق أنا الغلطانة إني قولت لك ، سرحلي ، وهقول لـ
(فيدو) يا مراد ، ماالشي .

مراد بضحكة مكتومة : هو أنا يعني كُنت سرحت لـ بنات
قبل كدا !

في تلك اللحظة سمعا صوت أقدام تطأ الدرج ، وقد أدركا
مجيء الجميع بالفعل .. أطلت فداء أمامهما فيما تابعت
بيسان بلهفة :



علياء شعبان

__ فيدو ، إنتِ كويسة ؟ .. الشباب الوحشين دول عملوا لك أيه ؟

مراد مُضيقًا عينية ليقول بنبرة مُترقبة :

__ تؤ .. يا بنتي لأ ، السؤال مش كدا ، المفروض تسألها ..
الشباب عاملين أيه ؟ ، إغماءات عادية ولا في حد دخل
العمليات ؟ .

فداء وهي تمسك ياقة قميصها بأطراف أصابعها في تفاخر
: علمت عليهم كُلهم بالبواني والشلاليت .. ما رحمتش حد
أقسم بالله ، لأ وكمان ظباط .

مراد بصدمة : إنتِ فرحانة كدا ليه ؟ ، يا جبروتك .. ظباط ؟
في تلك اللحظة ، أمدت ذراعها ناحيته ثم جذبتة إليها من ياقة
قميصه وبنبرة ظفر تابعت :

__ نيهاهاهاي .. قفشتك ، النهاردا ما هزيتوش جبال ولا تلال
حتي .. دا أنا هنفخك .

مُرَاد وهو يحاول إنتزاع نفسه منها ليهتف بفرع : يا ماما ..
إلحقيني !!!

علياء شعبان

إستطاع التخلص منها ليهرول صوب الباب وكذلك تبعته
هي نفخت في كفها المتكور ومن ثم أنزلته علي عنقه من
الخلف تقول بسعادة :

_ الله حلو القفا دا .

مراد وهو يترجل خارج الباب بتأوه وإستغاثات فيما رفعت
فداء كفها لتضرب مُجددًا حتي وجدت والدها يسد الطريق
عليها .. أخفضت كفها جانبها ومن ثم رمقته بنظرة هادئة
وصوت خفيض :

_ مش عارفه مُراد خايف من أيه كدا ؟ ، شكله شاف
صرصور ولا حاجه ؟؟؟ .

وضعت بيسان يدها علي فمها تكتم ضحكتها ، فيما تابع
سالم بنبرة صارمة :

_ لينا كلام كتير أوي الصُبح .. ويالا إتفضلي نامي دلوقتي !

بيسان بتلعثم : بابي .. عنود خرجت ، بس هي مش هتتأخر
.. جالها مُكالمة من الشركة وراحت تقابل هانيا .

فداء بغيط : من غير ما تقولي ، دا انا هنفخها .

علياء شعبان

سالم وهو يطبق أصابعه علي أذنها : أنا الأب مش إنتِ يا
بلاء ووباء مُنتشر في القصر ، أكيد ربنا بيختبر صبري
بيكي .

فداء بضحكة بلهاء : صبري مين ؟ نيهاهاهاي ، إنتِ تعرفي
حد اسمه صبري يا بيسو ؟!

قطع حديثهما في هذه الأثناء دلوف مُني التي هفت بنبرة
غلبت عليها السعادة الشديدة :

_ سالم ؟ .. لسه قافله حالاً مع (يامن) وقالِي إنه حجز
التذاكر ونازل مصر بُكرا .. لأ وكمان قالِي التذاكر ذهاب
بس .

سالم وهو يربت علي رأس شقيقته التي ألقت بنفسها بين
أحضانهِ : الحمدلله يا مُنمن ، ربنا يفرح قلبك دايماً ويفضل
جنبك وتفرحي بيه .

مُني بنبرة باكية : وحشني أوي يا سالم .
تأثرت فداء من حديثها ، حين إتجهت إلي عمتها تربت علي
ظهرها بحنو بالغ فتقول :
_ ربنا يرجعه بالسلامة يا عمتو ، ويبارك لك فيه .

بيسان تؤمن علي حديثها : أمين .

(في أحد الفنادق بـ فرنسا) ،،،

أحكم غلق حقيبة سفره بهمة شديدة ، قام بوضعها جانباً بس
أن تأكد من عدم نسيانه لشيء .. تنهد بعمق وهو يرفع
بصره إلي ذاك البرواز الذي يضم صورتها معاً .. حلق به
لدقائق قليلة ومن ثم إستدار يقف أمام النافذة الزجاجية وراح
يتذكر أحد المشاهد التي جمعتها قبل عشرة أعوام :

،، Flashback

_ غمضي عنيني .. جايب لك حاجه هتعجبك أوي .
أردف يامن بتلك الكلمات في حماسة ولهفة شديدة ، كانت
تجلس إلي أحد المقاعد الخشبية بحديقة القصر وقد نكست
ذقنها أرضاً ناظرة للأسفل حتي حجبت خُصلات شعرها
الحمراء الحريريّة قدرته علي رؤية هذه الدموع التي تنساب
علي وجنتيها ،،،

تعجب يامن من صمتها هذا ، جثي علي ركبته وبدأ في
إزاحة خُصلاتها عنها وبنبرة قلقة تابع :

_ بيسان ، إنتِ بتعيطي ليه ؟

علياء شعبان

رفع وجهها إليه مترقبًا إجابتها لتقول هي بنبرة باكية بالكاد
تُسمع :

_ أنا بحبه أوي يا (يامن) ، وعارفه إنه بيحبني كمان .. بس
هو دايمًا شايف إني هادية ما بعرفش أعبر عن حُبي ، دايمًا
عاوزني أتجنن معاه في كُل حاجه ، أحيانًا عنده حق ، انا
شخصيتي هادية بطريقة مُمله .. بس حاولت أتغير ومش
عارفة ، لكن أنا بحبه .

قبض يامن علي القلادة بين يده بقوة ثم أخفاها سريعًا في
جيب بنطاله ، افتر ثغره عن إبتسامة مكسورة لم تصل إلي
عينيه ومن ثم امسك كفها حتي وقفت قائلاً :

_ مين فيكم بيحب الثاني أكثر ؟

سارت بيسان بجانبه لتلتفت إليه وبنبرة مُتحيرة تابعت : مش
عارفة !

يامن وهو يرمقها بحنو :

_ لأ .. لازم تعرفي يا بيسان ، أوعي تكوني إنتِ الطرف
اللي بيحب أكثر ، صدقيني هتتوجعي وأوي كمان.

،، Back

_ علي فين كدا إن شاء الله ؟!

أردف فايز متوجهاً بالسؤال إلي صديقه الذي إتجه صوب
سيارته يفتحها ، إلتفت قُصي له وبنبرة ضاحكة تابع :
_ إنت منظر ك جاحد آخر حاجه .. رَوّح يا بني نام ، أنا
عندي سهرة .

فايز وهو ينظر له بلوّم : تاني سهرة يا قُصي ؟ ، يا بني إرحم
نفسك من المُستنقع دا ، إنت بتستفاد أيه لَمّا تقضي مع كُل
واحدة ليلة ؟

قُصي وقد عبرت قسمات وجهه عن الضيق الشديد : فكك من
أُم الإسطوانة المشروخة دي بقي .. أولاً انا ما بضربش
واحدة منهم علي أيديها .. كُل واحدة بتسلم نفسها بمزاجها
طالما هتقبض ، أنا مش كسبان أوي وبردو مش خسران .

فايز وهو يضرب جانبة الأيسر في خفة : لأ خسران يا قُصي
، خسران دينك .. وخسران نفسك ، وما تنساش الأهم ،
مراتك هتكون إمتداد لأفعالك .

قُصي بضحكة ساخرة : إنت شكلك إتجننت ، مين دا اللي
هيتجوز أساساً .. وسبق وقولت لك أنا ما بضربش حد علي
إيده ، هم كمان علوزين دا .

فايز بضحكة هادئة : مسيرك هتحن لببيت وعيلة ، وحُضن
واحدة بتعشقها ، ساعتها هتחס بحلاوة الحلال وإختلافه ..
ربنا يهديك يا صاحبي .. أنا ماشي علشان اتدشدشت النهاردا

__ مالك يا عنود في أيه ؟

أردفت فداء بتلك الكلمات وهي تنظر إلي شقيقتها التي ألقت
حقيبتها أرضاً ثم جلست إلي طرف الفراش تنتحب بإختناق ،
تبادل كُلاً من بيسان وفداء نظرات تساؤلية ، سارت فداء
إلي شقيقتها لترفع وجهها الباكي إليها وبنبرة حانية تابعت :

__ مين زعلك ؟

عنود بشهقات مُتقطعة : أنا كدا خلاص حلمي راح مني ؟ ،
انا بحب شغلي يا فداء ، انا حاسه إني عاجزة وكُل الدنيا
ضدي .

فداء وهي تمسح دموعها بأطراف أصابعها : بعيد الشر ،
عنك .. إنتِ مافيش أقوى منك ، انا مقدرة حبك لـ شغلك ..
بس صدقيني فترة وتهتدي وتهتلاقي اللي يقدر موهبتك
ويحترمها .

بيسان بحُزنٍ : ماحدث هيقدر حُبنا لأي حابه عاوزينها ، ما
بابا دايمًا ضد إبراهيم رغم إني بعشقه .

إلتفتت إليها عنود في يأس من شقيقتها التي مازالت بعالم
خيالاتها وأوهامها ، رغم مُحاولاتهم المُضنية لإرجاعها إلي
عالمهم ، ف قلوبهم تتأكل لرؤية لحظة من الماضي كانت هي
فيها بخير ،،،

سارت عنود ناحية شقيقتها ومن ثم قبضت علي ذراعيها
تنساب الدموع من عينيها بغزارة وراحت تهزها بقوة قائلة
بمرارة:

_ فوقني بقي لنفسك يا بيسان ، بابا مش رافض إبراهيم ..
إبراهيم أصلًا مات .. مات من زمان .

.....

الحلقة (٤) .. "جميلتي الصهباء" .

في آن واحد خُلقنا ، وداخل قصر واحد عشنا وبروح واحدة ،
تعاشينا .. فلا تقع تحت طائل التفريق بيننا ومن ثم تفشل ، ف
بشخصياتنا قد إختلفنا .

رمقتها بيسان بعينين جاحظتين وكأنها ترفض ما تقوله فيما
أخذت (عنود) تبكي بحُرقة وقد عبرت نبراتِها عن عُمق
حرارة حديثها وهي تهزّها بكُل ما أوتيت من قوة قائله :

_ هتستوعبي أمتي الواقع دا يا بيسان ؟! ، مر سنه وانتِ لسه
علي الحال دا ، وجعتي قلوبنا وخاصةً بابا .. فوقِي من
غيوبتك إحنا مش هنستحمل نخسرك حبيبتِي !

إنسابت قطرات الدموع من عينيها ، لتقول بنبرة مُتلعثمة
بالكاد تخرج منها :

_ إبراهيم عايش يا عنود .. هو قالي ما تقلعيش دبلتي أبداً
وإلا هيزعل مني .. ليه بتقولي كدا !! .. إنتِ زعلانه علشان
فرحنا كمان شهر وهبعد عنكم .. لا متخافيش ، ماحدش يقدر
ياخدني منكم .

ضغطت عنود علي عينيها في إختناقٍ وراحت تُخرج زفيراً
يصحبه حرارة أشدّ بأساً من نيران موقد ، تركتها علي
الفور ومن ثم عادت إلي الخلف وراحت تسند ظهرها
علي الجدار حتي انهالت أرضاً تجلس في بُكاءٍ مرير ...

ابتلعت فداء ريقها بمرارة ، علي حال شقيقاتها لتقوم
بالإقتراب من بيسان ومن ثم تضع أطراف أصابعها أسفل
ذقنها وتردف بنبرة هادئة للتخفيف من حدة الموقف :
_ بيسان حبيبتي .. دا ميعاد الدوا بتاعك .

بيسان وهي تنظر لـ شقيقتها بخيبة أمل : إبراهيم عايش مش
كدا ؟!

اسرعت فداء بإحتضانها وراحت تربت علي خُصلاتها
الناعمة لتقول بصوت مُتقطع :
_ عنود .. قولي لـ بابا ، يطلب الدكتور فورًا .

(في غرفة مراد) ،

_ ضربت الضابط ؟! ، بلاء دي المفروض يحطوها في
محمية طبيعية مع الديناصورات .. أو ينفوها لجزيرة مالطة
، وممكن بردو تتدفن حية علي إنها أكلت لحوم البشر ، لكن
تعيش وسط البني آدميين الطبيعيين كدا ؟ ، لأ خطر .

أردف مراد بتلك الكلمات في نبرة مصدومة مما فعلته ابنه
خالته ، هذا ليس بجديد عليها ولكن نطاق اعمال البلطجه
خاصتها اتسع حتي شمل الضباط ، افتر ثغر مني عن
إبتسامة عريضة لتردف بهدوء :

_ ربنا يهديها لنفسها .. وانت بطل تقول كدا عن أختك ،
ويا لا ركز في مذاكرتك .

تذكر مراد شيئاً ما ليهتف بنبرة مليئة بالحماس قائلاً :
_ هو صحيح ، هشوف يامن أخيراً بكرا .. أنا مش مصدق
لحد دلوقتي لأنه بجد واحشني .

مني بسعادة طائلة : ربنا يحفظه ويرجعه لنا بالسلامة يا
حبيبي .

مراد غامزاً لها : طيب مافيش دعوة لـ مراد حبيبك
وساندوتشين جبنة رومي ، اصل العبد لله بيذاكر والمذاكرة
بتاخذ من صحته .

مني وهي تداعب خصلاته بأصابعها : من عيوني طبعاً .

(في أحد الفنادق المُطله علي النيل) ،،،
جلست إلي المقعد القابع أمام منضدة الزينة ، بدأت تمشط
شعرها في مياعة شديدة وهي تلوك العلكة بفيه مُفتوح ..
بسط جسدهُ علي الفراش حيث قام بوضع ذراعيه أسفل رأسه

علياء شعبان

مُستندًا عليهما .. طالعته من المراه أمامها حين تنحنحت
قليلاً قبل أن تقول بنبرة دلال :

_ كان عندي سؤال كدا يا باشا ، احم .. يعني هو إنت ليه
ما أخذتنش علي بيتك أحسن من الفنادق والتكاليف ؟!

أبعد سيجارته قليلاً ثم نفث دخانها أمامه ، أصبحت صورتها
أمامه مُشوشه وما أن خفت الغيامة حتي تابع بنبرة صارمة
ثقيلة :

_ ما يخصكيش ، وبعدين إنتِ تاخدي فلوسك وانتِ ساكته
وتيجي معايا في أي مكان يعجبني .

استدارت بجسدها حتي تقابلت وجوههما لتقول بنبرة يكسوها
الحُزن المُصطنع :

_ انا كانت نيتي سليمة ، مش قصدي أضايك يا روعي .

فُصي وهو يعتدل جالساً في الفراش : طيب إخلصي يا حلوة
.. وقومي بلقمة عيشك !!!!

" في صباح اليوم التالي،،،

علياء شعبان

جلسن بالترتيب خلف بعضهن ، تجلس بيسان بالمقدمة
وخلفها عنود وآخرهن في الصف تجلس فداء .. بدأت عنود
تتحرك بالفُرْشاه بطريقة مرنة تُمشط شعر شقيقتها الحسناء
(بيسان) ، أما فداء تجلس خلف عنود وتفعل نفس الشيء وقد
إندمجن بشكلٍ واضح أما فداء فمن سد يُمشط لها شعرها ؟!
،،،

_ لا ، انا جربانة .. وشر قوتي وجبروتي في الشعر الاكروت
.. بيس يا ولية إنتِ وهي ؟!

عنود بامتعاظ حين لوت شديقها تاففاً :

stop saying this , we are beautiful girls _
not this local word (وليه) .

(توقفي عن قول هذا ، نحن إناث جميلات ولسنا كما
وصفتينا في كلمتك الشعبية وليه) .

افتتر ثغر بيسان عن إبتسامة هادئة لتقول بسعادة غامرة وهي
تفرك كفيها: عارفين انا جه في بالي أيه يا بنات ؟

عنود وفداء في نفس واحد :

_ خير ؟ ... What !!!!



علياء شعبان

بيسان باستئناف : عاوزة أملي الفراغ اللي انا فيه شوية ،
فيدو راجعه الشغل من النهاردا وإنتِ يا عنود بابا لقي لك
الشريك وهتبدأي تنفذي مشروعك .. ف أنا بفكر أفتح حضانة
في الصالة المُنفصلة عن القصر ، انتم عارفين إني بحب
الأطفال أوي ، وهنسي غيابكم عني لحد ما ترجعي .

عنود بحنو : فكرة جميلة أوي يا قلبي .. تمام إحنا نعرضها
علي بابا .

فداء رافعة أحد حاجبيها : بس مُساعدين رجاله لأ .

بيسان بحماسة : عرفنا إنك بتغيري عليا ومش بتحبي حد فينا
يتبص له بنظرة شهوة وإنك مقاتلة وفدائية وشوفتي من الناس
الوحشين دول كثير .

فداء وهي تلتفت ثم تقبض بكفيها علي وجنتيها وتشدهما
بإنتقام : الله عليكي ياسطي حفظتي الدرس بسرعة .. نبيهه يا
بنت سُلَم ،،

ومن ثم استأنفت وهي تتركها وشأنها لتردف بنبرة مُشاكسه :
انا حاسه إني عاوزة اتخانق مع حد ؟ ، مش مضطه كدا ..
اما أروح اضرب مراد الكلب من غير أي أسباب .

علياء شعبان

ضحكت الأخريات علي حديثها ، داعين له بالصبر علي هذه
الـ .. بلاء .. ، إتجهت في الممر الطويل الذي يضم في نهايته
غُرْفَة مُراد ، صُممت خصيصًا له بعيدًا عن أجواء القصر
الصاخبه حتي يتهيا عقليًا ونفسيًا للانتصار علي الثانوية
مُحققًا احلامه ،،،

لم تطرُق الباب أبدًا كعادتها ، قامت بفتحه علي مصرعيه
وبنبرة صاخبة تابعت :

_ ولا يا مودي .. ازيك وإزاي الثانوية العامشة ، وحشتني
ياسطي والله .

ضيق مُراد عينيه ، أخفض الكتاب علي سطح المكتب ومن
ثم استدار بالمقعد المرن ونبرة مُغتاظة تابع :

_ بلاء ! .. عاوز أذاكر .. الله لا يسيئك !

فداء وهي تتجه ناحيته : أيه يا صديق؟ ، أصلي بصراحة
زهقانة قولت أروح اندمج مع مودي ونسمع اغنيه أنجليش ؟

مراد يرمقها بنصف عين : انجليش !! ، أنا شاكك في أمرك
بس ماشي .. تحبي تسمعي أيه؟

لم تُجبه عن سؤاله ، وحدها الموسيقى التي صدرت من
هاتفها الجوال كانت كفيلة بأن تُخبره ، ليسمع هذه المُغنية

علياء شعبان

الأجنبية تصدح عاليًا بالغرفة ، حدق بـ فداء التي بدأت
ترقص بطريقة شبابية ، فغر فاهه في صدمة ليجد كفها
يصفق علي عنقه من الخلف وبنبرة مرحة تقول :

waka waka eh eh , tsamina Mina _
. zangalewa

(فقط إفعلها ، من أين أنت) ..

همّ أن يصرُخ بها بغیظٍ ليجد صفة أخرى منها فيما ظلت
ترقص حاجبها في استمتاع وهي تهتف عاليًا وخُصلاتها
تتحرك بقوة :

you're a good soldier , choosing your _
. battles

لم يتحمل أكثر من ذلك ، ليبدأ الغناء معها وبنفس طريقتها
لتبدأ المعركة لتوها ، نالت منه وبقوة كعادتها ليصرخ
باستغاثة :

_ يا بنت الهبله ! .. عااااااا ، قفايا ورم .. يا ماما حد يقتلها
بأي مُبيد حشري هنا .

مني وهي تهرول داخل الحجرة : انتوا بتعملوا أيه في بعض
!؟ .

تنفست فداء شهيقًا داخلها ، لتزيح خُصلاتها بثقة وثبات وهي
تقول بظفر : حنيئًا ، ربنا يخليك يا مُراد والطشك براحتي ،

بعشق السادية .. بعشقها ، حاسه دلوقتي ان نفسي مفتوحة
علي الأكل ، ها يا مُنمن طابخه لنا أيه ؟!

مُراد وهو يختبيء خلف والدته : حنيئًا ؟! ، اعوذبالله من
الخُبث والخباث ، دي عليها جن سادي .. اوعي لتاكلك يا
أمي ، أنا ماليش غيرك .

مني بنبرة صارمة : كفاية هزار لحد كدا واتفضلي علشان
هياكر .

فداء وهي تتجه صوب باب الحجرة : هروح أدور علي حد
تاني أعذبه بقي .

(داخل مكتب سالم العامري) ،،،

نكس ذقنه حُزنًا لحالة ابنته التي تسوء يومًا بعد الآخر .. ظل
يستمع لحديث الطبيب المختص بحالة بيسان دون ان ينبس
ببنت شفةٍ ، كبا لون وجهه إرهابًا وهو الذي أقسم أن يظل
يحميهم حتي من حُزن يمس قلوبهم فـ يخطف النوم من
أعينهن وهنا استفاق من شروده الحزين علي صوت الطبيب
وهو يُتابع بثبات :

الحقيقة ، انا حاولت معاها بكل الطرق ، ولكنها رافضه
الحاضر دائماً .. بنتك محتاجة حُب جديد علشان تستوعب إن
خطيبها مات في الحادثة من سنه .

سالم بتنهيده مثقوله أوجاعاً : يعني علشان بنتي تخف .. ادور
لها علي واحد يمثل دور الحُب عليها ولم تعرف تتصدم أكثر
!

الطبيب بنفي : أكيد طبعاً لأ ، بس بنت حضرتك محتاجة
مشاعر مُختلفه تطراً علي حياتها علشان تنسيها السابقه ..
وانا معاها للآخر وهبذل قصاري جُهدي علشان تتحسن ،
بس لازم تعرف إن (بيسان) مش مشلوله ، بل في كامل
صحتها بس هي مُستسلمة لتراخي عضلات رجليها ورافضة
الحركة .. هي محتاجة حد تثق فيه علشان يقنعها تبدأ من
جديد وتمشي .. ربنا يعافيه .

سالم بنبرة ثابتة : أمين يارب .

أخفض الهاتف عن أذنه بعد أن أنهى اتصاله ، التفكير يأكل
خلايا رأسه موتاً .. كيف يساعدها وبأي وسيلة ومتي ستُدرك
.. أن خطيبها قد مات ودُفن من عام سابق ، أثر حادثة
وكانت هي معه داخل السيارة .. عندما خسر حياته فيما

علياء شعبان

أصبحت هي قعيدة هذا الكرسي المتحرك .. ليست الحادثة
من جعلتها هكذا بل صدمتها علي غيابه ...

في تلك اللحظة دلفت إحدى الخاديمات التي تابعت بصوتٍ
خفيضٍ : المُساعد الجديد لـ بيسان هانم وصل يا فندم .. أدخله
!!!؟

أوماً سالم برأسه إيجاباً دون ان يعيرها نظرة حتي ، ترجلت
هي للخارج وما هي إلا ثوانٍ حتي دلف الشاب علي استحياء
.. تتحنح قليلاً وهو يقف أمام باب الحجرة ولكن لم يلتفت له
سالم الذي قرر ان ينسي مشاكل بناته بإحدى قضاياها ..

أخذ يُضيق عينيه بإهتمام وافر ثم يرخي جفنيه مُجدداً ساعياً
لإيضاح شيء ما داخل عقله المُرهق ،،،

قطب ذاك الشاب ما بين حاجبيه بإندهاش من تجاهل (سالم)
له ، فهو من دعاه خصيصاً كي يسلمه زمام العمل داخل
القصر .. سار صوب المكتب بخطى مُترددة وئيدة وبنبرة
خشنة واجبه لمن بسنه (سن المُرَاهقة) :

_ يااا ساعات الباشا ، إنت نسيّتي ولا أيه؟!!

علياء شعبان

رفع سالم بصره عن الأوراق امامه ، ليفتح فمه شدوها من نسيانه لأمر هذا الشاب وبنبرة مهمومة وكأنه يشتكيه من هذه المشاكسه:

_ أسف يابني ، البنت جننتني .. جبتها مرة من مظاهرات وشوية من قهاوي في أحياء شعبيه قال أيه بتتفرج علي الماتش هناك ، الزملاوية بنت الكلب دي .. حاسس اني مخلف راجل .

فغر الشاب فاهه علامة التجاؤل ، إرتفعت شفته العليا قليلاً ، لا يفهم بما يهذي هذا الرجل الذي يمتلك هيئه أكثر وقاراً .. يمتلك عينين زرقاوتين تُغطيهما أهداب كثيفه للغاية قد شيب الزمان رأسه ولكنه مازال جاذباً بهيئته ، ليردف الشاب بعد فهم :

_ لمؤاخذه مش فاهم يا باشا .

تنهض سالم عميقاً في تلك اللحظة ، ليفتر ثغره عن إبتسامة هادئه قائلاً :

_ المهم ، إنت يابني دورك في القصر دا ، إنك تشتري مُطلبات بناتي وأي حاجة يحتاجوها ، وربنا معاك بجد .

نور بإستغراب : في أيه يا باشا ؟ .. هو انا رايحة أحارب .
سالم وهو يضرب كفًا بالآخر بضحكة خفيفة :

_ دا إنت لو هتحارب كان أنصف لك من الشغل هنا ..
معلش يابني ، كُله نصيب .. اتفضل إنت اغسلي العربية
علشان عندي شغل وقبلها شوف آنسه بيسان هتحتاج أيه؟!!

نور بإنصياح وهو ينطلق صوب باب الغرفة : اللي تشوفه يا
باشا .

ترجل (نور) خارج باب الغرفة .. سأل الخادمة عن مكان
غرفة (بيسان) لتشير إلي إحدى الغرف الموجودة بالطابق
الأرضي ، إتجه إلي هناك وما أن طرق الباب حتي سمع
صوتها تهتف بنبرة هادئة : إتفضل .

أدار مقبض الباب ليفتحه بهدوء شديد وما أن دلف للداخل
حتي وجدها تقف علي بُعد سنتيمترات من باب الغرفة تنتظر
رؤية الطارق وهنا تابع نور داخل نفسه :

_ اللهم صلي علي حضرة النبي .. أيه الحلاوة دي ؟ .. دي
ولا نجمات السيما ، بس يا خسارة الحلو ما بيكملش .

في تلك اللحظة قطع شروده صوتها وهي تتابع بتساؤل : إنت
الضحية الجديدة؟!!

نور بتتحنج قليلاً : ضحية أيه يا ست الكل ؟

علياء شعبان

بيسان بضحكة هادئة : طيب تعالي خُذني للجنيته لو سمحت

.

إتجه صوبها ثم استدار حتي وضع أطراف أصابعه علي مسند المقعد المُتحرك .. دفعها بخفة نحو باب غرفتها وما ان تجاوزت هي عتبه وهمّ أن يفعل ، حتي وجد .. وجد صورة كربونية من هذه القعيدة ترتدي ثيابًا غير التي ترتديها الأخرى، جاب ببصره بينهن ليجد بيسان تنظر له بشفقة وهنا سمع صوت (فداء) تهتف بنبرة جامدة وهي تمسك بهذا السلاح الحاد بين يديها :

_ أنت مين يالا ؟ .. وواخذ أُختي ورايح فين ؟

تلعثم الشاب في عباراته قليلاً قبل أن يبتسم من بين قلقه قائلاً :

_ ما شاء الله .. انتوا تؤام ؟ ، وربنا هي اللي طلبت مني أخذها للجنيته؟

بيسان وهي ترجوها بقلق: فيدو حبييتي ، انا اللي طلبت منه .. وهو المُساعد الجديد بتاعي .

في تلك اللحظة هزّت فداء رأسها بتفهم ، لتضع إصبعها داخل دائرة المطواه القابعه بأخرها ومن ثم ألفتها عدة لفات

علياء شعبان

بحركة سريعة ليعود الشاب للخلف في فرع في حين استأنفت حديثها بثبات :

_ طب خُد بالك بقي ، إيدك دي تلمسها كدا ولا كدا وشغل المتحرشين دا .. والمصحف أشويك زيّ الخروف في شواية الجنية ، لأ يالا دا أنا صايعة ومش أختي اللي يتعمل معاها كدا ؟

وضعت بيسان يديها علي فمها وهي تجد صفقة من كف والدها تنهال علي عنقها من الخلف وبنبرة مُغتاظة تابع :

_ خير يا شبح في حاجة ؟؟؟

فداء وهي تلتفت لوالدها في فرع : تسلم إيدك يا سيد المعلمين .. بس مش كدا يا سُلّم ، البرستيج رaaaح .

أغمض سالم عينيه حتي استقامت جفونه غيظًا ، وما أن طفق في فك حزام بنطاله حتي وجدها تتابع بنبرة قاربت علي البكاء المصطنع :

_ ما عملتش حاجة ، انا بأمن مستقبل أختي يا صاحبي .

سالم وهو يمسك كفها ثم يضرب بالحزام علي ظهرها للأطفال قائلاً : صاحبي ؟ ، ليه هو انا واحد من اللي كانوا

قاعدين معاكي علي القهوة في ماتش إمبراح وشربتي معاهم
شيشة تفاح .

فداء بإيتسامة بلهاء : دا الواحد كان خربان من الصُداع
أجدع ، أما الشيشه دي طلعت حاجه عنب .
سالم بعصبية مُفرطة : عنب؟ .. يعني أنا أخبيكم من الناس
سنين علشان انتِ بعد ما تتخرجي وتشتغلي سنه .. تضيعي
اللي انا بنيتَه يا بلاء القصر !؟

فداء بتوتر : خلاص يا قلبي من معاميعه ، هبقي مؤدبه
وهبطل هلس .

تركها سالم بإستسلام فقد فاض به منها ، ليرمقها بنبرة
صارمة قائلاً :

__ هلس ؟ ،،

مال بجسده أرضًا ليخلع عنه حذائه وما أن أستقام مُجددًا
حتي وجدها تقف بجانب الشاب وتضع المطواه أمام عنقه
وبنبرة جامدة تابع :

__ وربنا ما ترشق الجزمة في وشي زيّ كُل مرة ، لأكون
غزاه ناحية لغاليغه وأور كدا زيّ ما بناور المحشي لحد ما
يفقد النطق .

علياء شعبان

بيسان بنبرة مُتلعثمة : لا ما إنتِ لو أورتِي زوره هيموت
خالص .

فداء وهي تنظُر لوالدها بتحد : وريني بقي هتنشل عليا أزاي
.. نيهاهاهاي !

وهنا قطع قهقهاتها نعل حذاء والدها وهو يصطدم بجبهة
رأسها لتصرُخ بطفولة وهي تضع يدها علي رأسها :
_ آآه .. عيني ، حرام عليك إتعميت .

سالم بضحكة ظفر : وهي دي عينك يا حوله يا بنت الأحول
، ما أبقاش سالم العامري لو ما علمتك الأدب يا بلاء القصر
.

أنهي حديثه ليواليهم ظهره ومن ثم تابع بصوت صارم : قوم
بمهمتك يابني ولو حد ضايقك بلغني .. وإنتِ يا مني خلصي
الأكل بسرعة علشان يامن علي وصول .. وكمان الضيف
(قُصي) .

فداء بمشاكسه : رايح فين يا سُلَم بس ! ، طيب أعملك لمونادا
تهدي أعصابك يا حُبي ؟ ، مافيش رد !! .. ما هو الإهتمام ما
بيتطلبش ، من خد أجازة من شُغله ، إتقل مقداره .

كتم (نور) ضحكتة في حلقومه يقاوم خروجها، وكذلك بيسان
التي تابعت بنبرة ضاحكة قليلاً :

_ هو انا ينفع أضحك ؟

فداء وهي تضع المطواه في جيب بنطالها : إنتِ أه .. لكن
الواد دا لأ ، اوعي تكون فاكِر إني علشان ما رديتش علي
سُلم أبقي بخاف ؟! .. لأ انا بس ما حبيتش ازعق له قدامكم ،
الرجولة أدب مش هزّ كتاف .

نور ببلايه : بس إنتِ بنت ؟

فداء بابتسامة مُشاكسة : شكلياً أه ، بس آآ .. ايه اللي هناك دا
!؟

التفت الشاب حيث أشارت هي بإصبعها ليجد صفة علي
عُنقه من الخلف فيما تابعت وهي تُحرك مقعد شقيقتها عائدة
إلي غرفتها :

_ نيهاهاهاي .. أيه رأيك في الرجولة دي ! ، شغل عالي
عالي .

مرت حوالي ، ربع ساعة حيث استعدت فيها (عنود)
لإستقبال شريك عملها الحر .. بدأت تجهز الأوراق الخاص
بالعمل لتوقيع عقد الشراكة ما أن يتم الموافقه علي بنوده ..

اخبرتها الخادمة بمجيء الضيف المُنتظر ، حينما حملت هي ملف الاوراق بين يديها وراحت تتجه صوب الدرج من فرط حماسها فالآن هي علي بُعد خطوة واحدة من تنفيذ حلمها ... بدأت تهبط الدرج بقوامها الممشوق هذا ، تتبختر في غنج وكبرياء لا تتصنعه البتة بل هو من ضمن أصول شخصياتها ... كان يجلس في البهو يضع قدمًا فوق الأخرى وقد اندمج في تصفح هاتفه المحمول ، ليجد وقع خطوات أنثوية فجّة .. نحا ببصره إلي مصدر الصوت لتجحظ عيناه في شذوه فاغراً فاهه والذهول هو سيد الموقف ..

كانت ترتدي فُستانًا من اللون الأبيض يصل إلي ما فوق الركبة ونُثرت به ألوان الطيف جميعها دون حمالات كتف .. رفعت شعرها علي شكل كعكة قابعة بمنتصف الرأس وتركت لبعض الخُصلات التحرر علي وجنتيها ، وكذلك إرتدت حلق من الألماس الاسود ،،،

وقفت أمامة مباشرة لترسم ضحكة رقيقة علي مبسمها فتقول
برقة : هاي ؟!

جاء بعينيها يتفحصها من أعلي رأسها إلي أخمص قدميها
وبنبرة صدومة يشوبها الإعجاب تابع :

علياء شعبان

_ ما إنتِ أنْثي أهو .. امال ضربتي الناس دي كُلها إزاي ؟
عنود بعدم فهم : مين دي اللي ضربت ؟ ، وناس أيه ؟

رفع قُصي ذراعه للأعلي قليلاً وراح يضربها بقبضته القوية
علي ظهرها ، مالت للأمام ثم هتفت بتأوه وصدمة :

_ you are crazy !!

(إنتِ مجنون ؟ !)

قُصي رامقاً إياها بثبات : هم اللي بينضفوا لسانهم بيعوج !!
.. بطلتي تعلمي هجمات مُرتدة يعني !!

عنود وهي تبتعد عنه في نفور لتصرخ بحدة :

_ إنتِ واحد مش طبيعي أصلاً ! ، وكلامك مش مفهوم .

في تلك اللحظة هتفت (فداء) وهي تحرك مقعد شقيقتها أمامها
متجهه إليهما وبنبرة ثابتة وغلظه تشبه الأصوات بأفلام
مصاصي الدماء :

_ إزيك ياسطي ؟ ، منور قصر الأشباح ، أقدم لك نفسي ..
سنسوداين مُسكن لآلام الأسنان .

جحظت عيناه في صدمة وهو ينظر لثلاثتهن ، ابتلع ريقه
بصعوبة ومن ثم مد يده ليلتقط سلاحه دون ان ينتبه لحديثها

المازح في تخويفه وراح يوجه السلاح ناحيتهن يُحركه حركة دائرية قائلاً بفرع :

_ إنتم عفاريت بجد ؟ .. ودا بيت أشباح ! ، يادي الليلة السودا .. انا قولت قوة البت اللي في القسم امبارح .. مش قوة بنات خالص .

.....

الحلقه (٥) .. " جميلتي الصهباء " .

هي كالتى تقف علي باب قلبي ، تسد الطريق علي من يدخله وهي ليست بمالكته .. لا تُبالي بقلبي ، بل تنظر إلي هذه البالونات المُحلقة والتي نُقشت عليها دعي الماضي يمر ودعيه يشعُر بحُبكِ له ، او أتركه وشأنه حتي يجد غيرك حُباً .. رفضت بقوة حين جلست أمام عقر قلبي تبكي علي الماضي .. رغم أنني الحاضر الأقوي ...

تلاحقت أنفاسه وهو يري الأخريات يقتربن منه بحركة بطيئه ، أرادت فداء أن تنال منه مستغله التشابه المُमित بينهن فيما ظل يتراجع هو للوراء قائلاً برهبة :

_ يعني إنتِ شبح بجد ؟

علياء شعبان

فداء وهي تفتح مُقلتيها علي وسعهما مُتقمصه الدور جيداً
:شبح وبقدونس ، هاهاهاهاي .

افتر ثغر بيسان عن إبتسامة هادئه لترمقه بإشفاقٍ ثم ترفع
بصرها إلي شقيقتها قائله :

_ حرام عليك يا فيدو .. سيبي الرجل في حاله .

عنود بتدخل : أشباح ؟ .. هو أيه اللي بيحصل هنا يا فداء !!!

في تلك اللحظة هرول سالم إليه ما أن ترجل خارج مكتبه ثم
وجده علي هذه الحالة ، ليهتف الأب بقلق :

_ قُصي إنت بتعمل أيه يابني !!!

إلتفت قُصي ناحية سالم العامري يرمقه بهدوء ومن ثم أنزل
سلاحه علي الفور ليلتفت لها رافعاً أحد حاجبيه بنظرات
غامضة ويقول :

_ لأ وبتعرفي تعلمي مقالب كمان ؟!

فداء بنبرة خبيثه : ضيفك وصل يا سُلَم ، دا إحنا من الصُبح
بنتحایل عليه يشرب حاجه وهو مش راضي .

قُصي وهو يلتفت ببصره ناحية عنود : تقتل القتل وتمشي
في جنازته .. إنتِ مُتأكدة إنكم توائم ؟

رمقته عنود بنظرة باردة من فوق كتفها ومن ثم أشاحت
وجهها عنه بنفور ليتحنح بثبات قائلاً : أنا كذا إتأكدت .
سالم وهو يُشير له بالجلوس : تعالي يابني إتفضل .

إتجه قُصي حيث حجرة الصالون الموجودة في زاويه من
البهو الكبير ، جلس عليها بهدوء فيما جاءت الأخريات
يجلسن أيضاً وهنا أَرَدَفَ سالم بإبتسامة خفيفة :
_ أقدملك يابني .. بيسان .. عنود .. وطبعاً فداء غنية عن
التعريف .

هزّ قُصي رأسه متفهماً ليقول بإبتسامة ساخرة من جانب فمه
: طبعاً طبعاً .

عنود وهي قاطبه حاجبها بتساؤل : لحظه ! ، إنتوا أتقابلتوا
قبل كذا !!!

سالم باستئناف : في القسم ، وقت الخناقة ، ما قُصي ضابط
موقوف عن الخدمة بس متواجد مع صاحبه بشكل دائم .

بيسان بإبتسامة هادئة : نورتنا يا حضرة الظابط !

قُصي يبادلها الإبتسامة : بنورك يـ ... أيه!

عنود بنرفزة خفيفة : بيسان .. بكرا تتعود .

إلتفت قُصي لها ، رمقها نظرة مُطوله توترت علي أثرها
ليباغتها قائلاً بنبرة مُتحيرة :

_ انا طول عُمري بسمع عن التوأم المُتماثل وانهم بيزيدوا
عن اثنين .. بس أول مرة في حياتي أشوفهم علي الحقيقة ..
انتوا بجد نُسخ من بعض .. مش أي حد يفرقكم إلا لو كان
قريب منكم .. استايل شعر كُل واحدة منكم مُختلف وكمان
شخصياتكم مُختلفة جدًا .

سالم بضحكة مرحة : اهو دول بقي يا سيدي ، الهدية الحلوة
من المرحومة .. يمكن إنت تعرف العلاقة القوية اللي بيني
وبين والدك ، ولكن بناتي دايمًا جوه القصر بخبيهم من الناس
لحد فترة قُريبة .. كُل واحدة فيهم قررت تحقق أحلامها
وتشوف الدُنيا.

قُصي بإبتسامة صادقة : ربنا يبارك لك فيهم يا عمي .

في تلك اللحظة قطع حديثهم صوت يحتل نبراته البهجة حينما
أنت مُني ترحب به في حنو وهي تمد يدها مُصافحه إياه :

_ منورنا يا قُصي .

قُصي وهو يُقبل كفها بهدوء : قصر العامري منور بأهله .
تابعت مني متوجهه بحديثها إلي شقيقها : عايزاك دقيقة
واحدة يا سالم !!!

انصاع سالم لطلبها حين إتجه معها حيث حجرة مكتبه ،
جاء قُصي ببصره بين الثلاثة ما زال يستعجب الموقف الذي
هو فيه ، ليقطع شروده صوت هذه المشاكسه تقول في خُبث
:

_ إزاي حظايط صاحبك ؟ ، أخباره أيه بعد الهجمة المرتدة
!!!

قُصي بنظرة عميقة لها : زيّ الفل ، بس مش وسعت أوي
منك دي ، إنك تضربي ظابط !!

فداء وهي ترفع كتفيها بثقة : أنا أضرب أي حد وأي ظابط ،
واللي عنده رأي يربطه يا شق.

تنحنح قُصي قليلاً ، ومن ثم نهض في مكانه وراح يقول
بنبرة رخيمة :

_ تضربي أي ظابط ؟ .. طيب خلينا نشوف !!

أطلقت فداء ضحكة ساخرة من جانب فمها ، وقفت هي
الأخري تجابهه لتبدأ المعركة بينهما ، فغرت عنود فاهها في
صدمة .. حتمًا شقيقتها ستقتص منه لا مفر فيما وضعت
بيسان كفيها علي عينيها وكأنها تتوقع القادم ...

بدأت فداء تكور قبضة يدها ثم ترفعها ناحية وجهه عدة
مرات وفي كُل مرة تسدد اللكمة علي ذراعيه المترابطين
أمام وجهه ، لتأتيها فكرة أخري حينما قامت برفع ساقها
حتي تضرب جنبه الأيسر .. لتجده يمسك بساقها ومن ثم
يسحبها أمامه في ظفر قائلًا بضحكة ساخرة :

_ أيوووة .. خليكي كدا ، ماشيه برجل واحده زيّ
المكسحين .

فداء بضحب عال : ما فيناش من كدا ؟

ترك قُصي ساقها ولكنها أسرعَت تلكمه في وجهه لتُخطيء
كذلك .. حينما أمسك ذراعها ثم وضعه خلف ظهرها وبنبرة
ثابتة تابع :

_ مافيش حاجه اسمها .. تضربي أي ظابط .. الشيطان بس
اللي مخيلك دا .

خرجت عنود من قوقعة صدمتها لتهرول إليهما ومن ثم
تقبض علي عنقه بأحد ذراعيها وبالأخر تضرب كتفه وتقول
:

_ سيب أختي يا حيوان مُفترس إنت !! .. سيبها بقولك .

فداء وهي تحاول ان تتحول بنظرها إلي شقيقتها وتقول :
إضربيه تحت الحزام يا عنود ، مش فداء العامري اللي
تضرب لأااااا.

عنود بتساؤل وحيرة وقد توقفت عن ضربه وهي تتشبث به
من الخلف : يعني أيه؟ .

فداء بغيط : يوووه .. خلاص اضربيه بلحات علي نفوخه ،
بس مش بحنية يا بنت سلم !!

في هذه اللحظة ، ترك فداء وشأنها والتي استدارت ترمقه
بنظرات غاضبة لتردف :

_ وربنا إنت بتخم !! .. مش فداء العامري اللي يتعلم عليها
.. أنا مش عاوزه أديك ؟

علياء شعبان

قُصي بضحكة عريضة وهو يرفع بصره إلى تلك القابعة
فوق ظهره أثناء وقوفها فوق الأريكة : لأ آذيني ياختي !! ..
وبعدين الجراده اللي فوق دي مش هتبعد !! .

عنود وقد انتبهت لوضعها ، ابتلعت ريقها بصعوبة، لتبتعد
عنه ثم تنزل أرضًا قائله بغيط :
_ هو انت جاي علشان نشوف شغلنا .. ولا تتخانق إنت
وفداء !!

قُصي غامزًا لها : جاي علشان الصُدف الحلوة تجمعنا ،
وأشوف القمر طالع بالنهار .

عنود وهي تتخصر أمامه بامتعاض : شوفت القمر ! ،
إفضل أقعد بقي خلينا نشوف شغلنا .

لم يمر علي حديثها ثوانٍ عندما سمعوا صوتًا رجولي
متأصل يهتف بنبرة فرحة :

_ بناااااات !!!

إتجهت أبصارهن ناحية مصدر الصوت وكذلك فعل قُصي ،
شهقت عنود في فرحة .. فهي أكثرهن علاقة وصدقةً به ..

علياء شعبان

هرولت عنود إليه ومن ثم ألتقت بنفسها بين أحضانه في
سعادة غامرة قائلة :

_ ياااااامن ! .. مس يو كثير !

افتر ثغر يامن عن إبتسامة حانية ، وهو يمسح علي خُصلات
شعرها بخفة .. جدحه قُصي بنظرة باردة وفجأه تغيرت معالم
وجهه لا إرادياً أو دون سابق أسباب ، ابتعدت عنود عنه فيما
احتضنته فداء بفرحه وهي تردف :

_ نورت القصر يا (يامن) .

يامن بنبرة هادئه : وحشتوني جدًا يا بنات خالي .

تخطاهما في لهفة منه ، حيث وقعت عيناه عليها وهي ترمقه
بإبتسامة حانية فهي أيضاً تُحبه لقرابتهما وأنه كان في عهد
سابق أكثر من يخاف عليهن ويحميهن .. سار بخطواته
إليها .. رmqها بشوق ظاهر للعيان .. جثي علي ركبته
أمامها وراح يمسك كفيها بين راحتيه يرفعهما إليه ثم يلتئمهما
بلهفة مُميته قائلاً :

_ بيسان .. وحشاني !!

بيسان بإبتسامة صادقة ووجنتين متوردتين : وانت كمان
وحشتنا أوي .. حمدلله علي سلامتك .

رمقها بنظرة مُطولة وقد أطالت .. وأطالت كثيرًا جدًا ،
حينما هتفت (مني) بلهفة ونبرة باكية :

_ يا من !!

استقام واقفًا علي الفور ، استدار ليفتح ذراعيه أمامه
مُستقبلًا حُزن والدته والتي ارتمت إليه تحتضنه بلهفة أم
غاب عنها طفلها ولم تنعم بلحظة أمومية تجمعهما .. أخذت
تُقبل جبهته ثم خديه في سعادته وكأنها لا تُصدق بأنه إلي
جوارها أخيرًا .. أحاط خصرها بذراعيه وبنبرة حانية تابع :

_ وحشتيني أوي يا مُنمن .. ووحشني حُزنك ، وخوفك عليا
دا !

مني ومازالت تحتضنه : يعني انت خلاص هتبقى جنبي علي
طول يابني !!!

يامن بتأكيد : علي طول .. مش رايح لأي مكان ثاني .
إلتفت ببصره إلي (سالم) الذي فتح له ذراعيه مُرحبًا به ،
تبادل معه السلامات وسعد سالم بعودته كثيرًا ،،،

اصطحبته مني إلي حجرة الصالون حيث إلتف الجميع حوله
، بدأ تعارفه مع قُصي والذي بدى علي وجهه السعادة من
هذا الترابط الأسري ولكنها سعادة ناقصة في شيء !!!

ياااااااااااامن !! ، أخوياااااااااا .

هرول مراد إلي شقيقه الذي ما أن رآه حتي وقف في مكانه ،
القي مراد بنفسه بين أحضان شقيقه وبنبرة فرحه تابع :
_ وحشتني أوي يا يامن ! .. كُنت مُفتقدك جدًّا يا دوك !
يامن وهو يربت علي ظهر شقيقه بحنو : وانا كُنت مُفتقد جدًّا
لشقاوتك يا مودي .

ايوة يا عمي ! .. أنا بخير الحمد لله .. بس طمني ابنك رجع
من بيت المتوحشه دي بسلام ولا بلعته وشربت وراه سقن
علشان تهضم !!!

أردف فايز بتلك الكلمات وهو يُحادث جمال الدمنهوري
هاتفياً ، أطلق الآخر قهقهة خفيفة ومن ثم أردف بتساؤل :
_ هو لسه ما جاش ، بس إنت ليه ما كلمتهوش علي الفون
بتاعه !!

فایز بذعر : مجاش .. یا نہارد أسود .. دا جرس و مش بیرد !!
 .. لتكون ادیته هجمة مُرتدة هو الثاني فمات !! .. یا بنت
 ال... قاضی !

علياء شعبان

جمال متابعًا بضحكة عابثة : لأ يا فايز باشا ، مش قُصي
الدمنهوري هو اللي يتعرض لـ هجمات مُرتده ، دا إنت اللي
مش مسيطر في مهنتك .

فايز بإعتراض : لأ يا عمي .. انا بس ما كنتش عاوز أمد
إيدي علي حُرمة .. إحنا بردو عندنا ولايه .

إلتفوا جميعًا حول مائدة الطعام ، احتلت السعادة قسماً
وجوههم جميعًا .. أخذت مني تربت علي ظهر ابنها ومن ثم
تضع الطعام أمامه في أريحية شديدة ، قرّبت فداء مقعد
شقيقتها من مائدة الطعام ثم مالت بجذعها العلوي قليلاً
تضغط علي أحد الأزرار الجانبية حتي يتم رفعه للأعلي أكثر
كي يتناسب مع طول المائدة .. لتردف بحنو :

_ كدا كويس يا بيسو !

بيسان وهي توميء برأسها في هدوء : اه يا فيدو .
جلست فداء في المقعد المجاور لها ، بدأ الجميع تناول
طعامهم في حالة من الصمت ، وكعادة هذه المُشاكسة تابعت
متوجهه بحديثها ناحية مُراد :

_ إنت يا ض ياللي اسمك مراد وبتتلطش مني كُل يوم .. افتح
التي في (TV) دا ، خلينا نشغل فيلم رُعب .

مراد وهو يذم شفتيه غيظًا : أيوة ما أنا الحيطه المايله
بتاعتك !!

فداء بنبرة صارمة : هعد لحد خمسة .. ١ ، ٢ ، ٣ ..
أبعد مراد المقعد قليلًا عن الطاولة ومن ثم أسرع بإحضار
الريموت يعطيها إياه بحنق :
__ ربنا علي الظالم والمُفتري يا بعيدة !

فداء وهي ترمقه بتهديد وتُغني بنبرة ذات مغزي : waka
waka .. وحشني قفاه !

سالم وهو يهتف بنبرة ثابتة ، متوجهاً بالحديث لها : كُلّي ولا
وحشك الشبشب الطيار يا بلاء !

ذمت شفتيها في حنقٍ حيث عقدت حاجبيها تمرّدًا ولكنها أبت
أن تعترض ف ينفذ تهديده لها ، أخذت تُقلب في التلفاز حتي
استقر رأيها علي أحد الأفلام من النوع الرُعب ..

فغرت فاهها في ذهولٍ وهي تنظرُ لذاك المشهد بإمعانٍ وهنا
هتفت وهي تُحرك شفتيها وكفها بإعجاب :

علياء شعبان

_ شوف الصايح ؟ .. خانتة .. راح جابلها بوكس هدايا أول
ما تفتحه تلاقي مطاوي وسكاكين بتطير في وشها .. انتو
عارفين بقي هيعمل أيه بقي .. هيفتح كرشها لأنه تقريبًا
بيتوحم علي كبدة ومش عندهم عيد كبير زينا .. ما هم كفار
عليهم اللعنة جميعًا .

كتم الجميع ضحكاتهم في شيء من عدم لفت انتباهها ،
لتستأنف بنبرة أكثر إندماجًا : قوم أيه بقي ؟! .. هيبيع باقية
الأعضاء بالسوق السودا إلا الكبدة .. في آخر مشهد اللي
جاي دهون .. هيحط عليها صوص طماطم أحمر ويشوحها

عنود بآلم في معدتها : كفاية .. أيوس إيدك ، أرحميني من
القرف دا .

إلتفتت إليها فداء ترمقها بحاجبين مرفوعين قائلة : انا غلطانه
، إني بحكيلك الفيلم علشان تستمتعي !!
قُصي بسخرية : إحنا هنرجع مش هنستمتع !

سالم بتحذير ونبرة صارمة : أقفلي الزيت دا ، وكملي أكلك !
انصاعت لأوامره علي مضض ، وهي تُضيق عينيها تنظر
إلي الطبق أمامها حيث يوجد به (حمامة) محشوه .. ضربت



علي سطح الطاولة فجأه لتحقق بـ عمتها قائله بغضبٍ
مُصطنع :

_ الحمامة دي المفروض ان بيكون فيها كبدة ، راحت فين يا
مني ! .. إديتيها للواد بتاع الفيلم وانا لأ !!

عاد سالم بالمقعد الخاص به للوراء قليلاً فيما فعلت هي ذلك
حتي إتجهت صوب باب القصر تقول بضحكة خفيفة :
_ انا ماشية علي شغلي .. قبل ما اتضرب بالشبشب .

إنتهوا من طعامهم ، لتبدأ الخادومات في سحب الطعام من
علي الطاولة الكبيرة .. هتف سالم بـ (نور) يطلب منه نقل
حقائب (يامن) حيث غرفته ،،،

في تلك اللحظة تابع سالم متوجهاً بحديثه إلي يامن : إطلع
استريح شوية يابني .. علشان تعب السفر !

يامن بنبرة هادئه : ولا تعب ولا حاجه، اتفضل يا خالي كمل
كلامك مع ضيفك .. وانا هقعد مع مراد ومني وبيسان .
أوماً سالم برأسه إيجاباً ، إلتفت ببصره ناحية كُلاً من عنود
وقُصي وبنبرة حاسمة تابع :

_ يا لا يا ولاد .. تعالوا علي مكتبي علشان نتفق ونخلص عقود الشراكة .

وقفت (عنود) في مكانها علي الفور .. يشتعل قلبها فرحاً وهياماً بوالدها الذي يفعل من أجلها ما تظنه مُستحيلاً .. سارت خلف والدها بفرحه ، فيما رُمق قُصي قوامها الممشوق في إعجابٍ وما أن وصلت إلي باب الغرفة حتي التفتت لتراه .. لتجدهُ ينظرُ إليها بقوة ، فتتهف به في غيظٍ وحدة :

_ إنت !! .. بتعمل أيه عندك وبتبص علي أيه ؟

انتبه قُصي لهاتفها .. مشي بخطواته إليها وبنبرة ثابتة وهو يمد كفه ويلتقط جديلة من شعرها قائلاً : لو عاوزة الشراك دي تتم ، لازم تبقي مؤدبة وصوتك ما يعلاش عليا .

عنود وهي تزيح كفه عنها بشراسة :

_ خليك مؤدب وانا صوتي ما يعلاش ! .. لكن غير كدا ف انا بعرف أخذ حقي تالت ومثلت .

قُصي بصوتٍ جاد : أدخلي وإخلصي ، وبعدين أنا ملاحظ إنك فري حتي مع ابن عمتك .. فأيه النظام ؟!

علياء شعبان

إتسعت حدقتا عينيها وهي تنظر له بصدمة ، صرت علي
أسنانها بقوة تكظم غيظها منه ، فغضبها لن يصطف في
صالحها لأنها بحاجة إليه حتي تستعيد عملها وتُصبح صاحبة
كيان خاص ، تنشقت الهواء داخلها ثم جدحته بقوة لا تُنبئ
عن خير أبدًا وبعدها التفتت تدلف داخل الحجرة ...

(داخل ماسبيرو الصحافة والإعلام) ،،

أخذت تُصافح زملاء عملها بحرارة ، فهي التي تعشق عملها
وتكد به ، غابت عنه لبضعة أيام ، ألقت بنفسها علي المقعد
الخلفي لمكتبها ، فهي غرفة تضم مجموعة من الصحفيين
لكل منهم مكتبه الخاص به ،،

_ أيه الأخبار يا بني آدمين !! ، حصل أيه في غيابي ؟!
أردفت وهي تنظر إلي وجوههم العابسه من هذا السؤال ،
فيما تابعت إحداهم بتوتر :

_ شكري نجيب ، قدم شكوي ضدك .. وطبعًا عارف إنك
هتكوني موجوده هنا النهاردا ، ومقرر المواجهه معاكي
وتوقيع عقوبة قانونية علي الأخبار اللي بتكتبيها عنه .

فداء بضحكة ساخرة : ودا علي أساس ، إني بكتب حاجه
مش حقيقية بروح أمه !!



فتاه أُخري : يا بنتي ، كُنا عارفين إنه إعلامي فاسد وانه
حاطك في دماغه علش..... .

فداء بنبرة مُحترمة مخنوقة : ما تكمليش ، الموضوع دا إنتهي
من زمان وأنا برجع حقي منه .

أنهت حديثها لتنهض مُتجهه خارج حجرة المكتب ، ذأبت في
سيرها لخارج المقر كُلّه والغيط يعتري قسّمات وجهها التي
إحمرت في إنفعالٍ ،،،

وما أن مشت خُطوتين مُبتعده عن البناية حتي وجدت شابًا
يستقل موتورًا ينتشل حقيبة كتفها منها .. جحظت عيناها في
صدمة .. أخذت تصرخ به أن يتوقف ،،،

هرولت خلفه بسرعة رهيبة ولكنها لا تُساوي حركة
الموتور في شيء ، وفي تلك اللحظة وجدت موتوراً آخر
علي جانب من الطريق إتجهت إليه علي الفور ومازالت
مُسلطة بصرها ناحية هذا الشاب ، استقلت الموتور الخاص
بأحد اصحاب التوصيلات الفورية للمنازل والذي ما أن رآها
حتي صرخ بها في دهشة ولكنها استطاعت الفرار منه
تتعقب ذاك السارق ...

علياء شعبان

أخذت تنعطف يمينًا ويسارًا داخل حواري ضيقه كثيرًا حتي وجدته يتوقف بثبات في مكان لا يوجد به أحدًا ولكنها لم تلاحظ هذا ..

وجدته يتدلي عن الموتور ومن ثم حاوطه مجموعة من الشباب وتبدو أشكالهم غير مريحة بالمرّة ، ازاح الخوذة عن رأسه يرمقها بنظرة حادة ، فيما تحركت أهدابها وهي تنظر له بنظرة حاولت أن تُبدي غضبها منها ولكنها لم تستطع ليقطع شرودها به ، صوته الرخيم قائلاً :
__ دا إنتِ قلبك ميت بقي ، علشان داخله لحد منطقتي
برجليكي !!!

.....
الحلقه (٦) .. "جميلتي الصهباء " .

اقتحم هذا الشعور دواخلي ، لا أعلم إن كنت في أمس الحاجة إليه ، أنفر منه أو أنني لم أكن أتوقعه يومًا ، جزءا هاما في شخصيتي فأنا بعيدة كل البعد عن شعور يسلبني الماضي أو يكبح جماح طموحي .. فهيهات أن يجتاحني أو أرضخ له

...

علياء شعبان

رمقها بقوة من بين فحمتي عينيهِ الحادتين ، أطاح بالخوذة
بين كفه ناحية أحد رجاله والذي إلّقطها بمهارة شديدة ..ومن
ثم إلّفت إلّيها من جديد يسير بخطواته الركيزه ناحيتها
ليردف بنبرة صلبه :
_ بتعملي أيه هنا ؟؟

انكملت قسمات وجهها غيظًا وهي تجدهُ يمسك بأحد كفيه
(حقيبة كتفها) .. شدّت قامتها أمامه بثقة وراحت تقول بنبرة
باردة :

_ جايه أرجع حاجتي اللي انت أخذتها ، ولا إنت مش
ملاحظ .. إنك سارق شنطتي !!! .

جدحها بنظرة مستهينه ليفتر ثغره بإبتسامة وضيعه من جانب
شفتيه وراح يقول وهو يُلقي الحقيبه بإتجاه رجل آخر :
_ لا مش ملاحظ .. ولو خايف علي نفسك .. إتكلي علي الله

فداء وهي تقترب منه غيظًا : ما أنا بتكل علي الله أمال هتكل
عليك إنت يا شبح ؟! ، ولا إنت علشان حلو حبتين فاكِر ،
إني هضعف قدامك ، لا يا حبيبي دا انا فداء العامري ، اللي
ما بتسيبش حقها لحد ، وقول لأبو قرعه دا يجيب الشنطه .

قالت جُمَلتها الأخيرة وهي تنظر بعينها ناحية ذاك الشاب
الذي يقف خلف رئيسه ، رفع الشاب أحد حاجبيه في
استغراب من جراتها رغم وجودها بين مجموعه من
الشباب ...

اقتربت فداء منه أكثر وقد فردت ذراعيها جانبًا وأخذت
تمشي بثقه كفتوات المناطق الشعبية تُثني رُكبتها قليلًا وما
أن اقتربت منه حتي ضربت علي كتفه بثبات قائله :
_ هات الشنطة لو خايف علي نفسك إنت ورجالتك !!

افتر ثغره عن إبتسامة عريضة ظهرت معها تلك النغزة
الموجودة بذقنه (طابع الحُسن) ، فهي فتاه خارج الإطار
الأنثوي تمامًا .. رغم إمتلاكها لوجه غاية في إبداع الخالق
(ملامح منحوته بدقه تتصف بصغر حجمها ورقتها) ، لوت
شدقها من استخفافه بكلماتها وقبل أن تستأنف حديثها
الغاضب وجدت أحد رجاله يهتف بصوته الخشن :
_ نتصرف معاها يا أسر بيه !!!

اوما أسر برأسه سلبيًا ، ومن ثم أشر بأصابعه لهم لـ يتوجهوا
إلي أعمالهم من جديد ، وهنا هتفت فداء وهي تهزول ناحية
الشاب الذي تتواجد حقيبتها بحوزته :

__ هات ياوض الشنطه ، دي فيها ورق الشغل بتاعي
وسندوتشات الجبنه بالخيار .

هزّ أسر رأسه للرجل هزة واحدة خفيفة وعلي أثرها ترك
الحقيبة لها وما أن غادر الرجل حتي استدارت تنظر له من
جديد ثم تابعت هي بتفاخر :

__ شوفت لما زعقلته ساب الشنطة إزاي ! ، يالهوي عليا
جاحده طول عمري .

وجدته يقف أمامها ، يضع كفيه في جيبه بنطاله يجدحها
بثبات ومن ثم تابع بهدوء :
__ ومين قالك ، إنك هتاخدوها .

فداء وهي تقترب منه بثبات : مين قالك بقي إنك هتعرف
تاخذها مني تاني .

في تلك اللحظة مدّ يده ناحيتها ومن ثم قبض بكفه علي ياقة
قميصها من الخلف وراح يقترب من أذنها قائلاً بحدة :
__ انا لحد دلوقتي ما مدتش إيدي علي واحدة ست ، بس
شكلك مستفزة ومش هتيجي بالذوق .

تصلبت رقبتها أمامها وكأنها كالجماد ومن ثم أخذت تفتح
حدقتي عينيها علي وسعهما وبنبرة مُتلعثمة أردفت :
_ أنا بطالب بحقي مش أكثر ومش من الأدب إنك تتعامل مع
أنثي كدا .. وعلشان انا واحدة صاحبه أخلاق ، مش هرد
عليك .

حرر أسر ياقة قميصها الكروحات علي الفور ، ومن ثم
أردف بتهكم وهو يُقلد مشيتها التي تشبه البطة التي أُطيبت
أحد قدميها فتتكا علي الأخرى :
_ أنثي !! ، أmaal مين اللي كان ماشي كدا من شوية !! ..
وبعدين أنا مش شايف فيكي أي انثي غير إن شعرك طويل ..
إنتِ يا بت من عصابة الشعر الأحمر صح ؟!

مطت شفتيها باستنكار ، وراحت تدور حول نفسها وتتطاير
خُصلاتها معها ومن ثم وقفت أمامه مُجدداً تقول بنفي :
_ لا ياسطي .. أنا مولودة بيه كدا مش صبغاه ، عجبك !! .

أسر وقد تجمدت معالم وجهه بقسوة :
_ ويا تري من الأخلاق ، إنك تصوري مرات (شكري
نجيب) وهي جوا بيتها بالمايوه وتهديه بالصور !!!

فداء ترمقه بشدوه : مرات شكري نجيب !! ، إنت شغال
معاه !!

أسر ببرود : مش شغلك ، ولو عاوزة تخرجي هنا من غير
ما تتأذي .. هتخرجي من غير الشنطه .

فداء وهي ترمقه ببرود ومن ثم إقتربت منه أكثر لتجابهه
برأسها وهي تُشير بإصبعها ناحية صدره : بص انا لا خايفه
منك ولا كلامك هزني ، أما بالنسبة لحكاية مراته .. ف هو
كذب عليك علشان يستغلك فتسرقني وترجع له الورق اللي
بيبين حقيقته ويبقي انت تعاونت معاها في نُصرة الظلم .

أنهت حديثها ثم إستدارت تواليه ظهرها ، تقدمت خطوتين
للأمام وبعدها توقفت فجأه وراحت تلتفت له بخفة مجدداً :
__ اه صحيح .. انا ما صورتش مراته ، لكن صورته هو
بكلسونه ، أصله خسيس !!!

نظرت أمامها ثم استكملت سيرها بثقة ، وهنا وجدته يهتف
بها بصوتٍ أجش :
__ استني !!!

علياء شعبان

_ ممكن تفهموني أيه اللي بيحصل من غير استخدام لأي سلاح ! ، وإلا هتخذ ضدكم كلكم إجراءات قانونية !!!

أردف جمال الدمنهوري بتلك الكلمات في عصبية أثناء وقوفه بين جمع من الناس ، لم يكن أمامه سوي أن يرفع صوته عاليًا حتي يعلو فوق صوت صياحهم ، توجهت الأعين إليه ومن ثم هتف أحد الرجال قائلاً :

_ يا عني أيه أدفع فلوس مهر لـ بنته ومن أول يوم مش عاوزاني أجرب لها وجال أيه ، علوزة تتطلع !!
الرجل الآخر بعصبية برزت عروقه بها :

_ ما جولتلك أختي مش طايجاك ، وآني ما كُنتش موجود علشان ارفض الجوازة دي ،،

ومن ثم استأنف الشاب من جديدة بنبرة مُختنقة :
_ يا جمال باشا ، انت رجُل قانون عارف ، البت لسه ما كملتش ١ ١ سنه تتجوز أزاي بس ياخوانا .. ابوي وامي غلطوا لَمَّا عملوا إكده في غيابي .. بس حرام الصغيرة دي تدفع تمن غلطهم .

الرجل العجوز بعصبية : يبجي حجي يرجع ليّ ، وخذوا بنتكم .



مسح جمال علي وجهه بنفاذ صبر ، ومن ثم أردف بنبرة
ثابته جاهد أن يُصبح صوته فيها هادئاً ولا يثور ضد هذا
العجوز الابله :

_ طيب ممكن تجعدوا خلينا نتكلم في الموضوع دا .. رغم
إني أذكر ، إن دي مش المرة الأولى اللي ادخل فيها مشاكل
من النوع ديه.

_ علي خيرة الله .. ألف مبروك الشراكة الجديدة يا ولاد ،
ربنا يجعلها فاتحة خير عليكم .

أردف سالم بتلك الكلمات في سعادة وهو يُصافح قُصي الذي
تابع بثبات :

_ إن شاء الله يا عمي .

تهللت أسارير وجهها وهي تجلس إلي المقعد المُجاور لـ
والدها .. تكاد تهتف عاليًا من شدة الفرحه ، ف غدًا تبدأ
ترتيبات تأسيس الشركة وبالأخص عند علمها بأن مكان
تنفيذها موجود بالفعل حيث يمتلك قُصي مكان لبناء الشركة
،،،

في تلك اللحظة صدح هاتف سالم عن اتصال ، نحا ببصره
إلي شاشة الهاتف الموضوع علي الطاولة بجانبها .. طالع
اسم المتصل بإبتسامة عريضة ليقول بحماس :

_ دا جمال ، شكله عاوز يعرف وصلنا لـ فين !!

رفع الهاتف إلي أذنه علي الفور ، ليجد صديقه يهتف به
بالحاح : أيوة يا سالم ، تعالي عندي في القرية حالاً !!

سالم بتوتر : خير يا جمال ؟

جمال باستكمال : خير أطمئن .. الموضوع بتاع كُل مرة ،
بس مش عارف أوصل معاهم لـ حل .

دار الحديث بينهما في خلال دقائق ، حيث قرر سالم التوجه
إلي بيت صديقه .. وَدُقْصِي الجلوس مع شريكته لـ فترة
أكبر للتحديث بشأن الخطط القادمة ولم يُعارض سالم ذلك ..
حيث أنهما يجلسان في أجواء عائلية عادية ،،،،

_ كدا أقدر أقول ، أهلاً بشريكتي العزيزة !!

مد يدهُ يصافحها ، في حين رمقته هي بنظرة احتقارية فلم
تنسَ كلماته لها من ساعة فقط ، أشاحت بوجهها للجهة
الأخري في حين ابعد كفه ببرود وراح يرمقها بغیظ ..
لتقاطعه هي بثبات صقيعي :

_ ممكن بقي نتكلم في شغلنا أحسن !!

علياء شعبان

قُصي بنظرة حادة : علي حسب العقد اللي مضيينا عليه من دقيقتين بس ، المفروض إني صاحب الشركة بـكُل حجر هيتم فيها .. انا بمولك ماديًا وانتِ دورك تديرِي الشركة وترفعي اسمها بتصاميمك وشغلك ، بس دا ما يمنعش إني ممكن أقطع الورق دا ، لو إسلوبك ما إتغيرش !!

عنود بنبرة ساخطة : إنت بتهددني !!

في تلك اللحظة قطعتهما (مني) ، بصوتها الحنون وهي تتابع بتساؤل متوجهه بحديثها له أولاً :

_ تشرب أيه يا قُصي ؟

قُصي ومازال مصوبًا بصره بمقلتيها مُباشرة وبنظرة تحدٍ أردف :

_ قهوه سادة .

توجهت بالسؤال هذه المرة الي عنود : وانتِ يا عنقودة !!

عنود بنفس نظرة التحدي : هوت شوكلت يا موني .

إتسعت حدقتا عينيها بصدمة بعدما تداركت هذا الاسم الذي تلفظت به عمتها ، فهي تكرهه بشدة ودائمًا ما تستخدمه فداء لإغاضتها ، وهنا إلتفت ناحية عمتها لتجدها قد غادرت ،،،

علياء شعبان

قُصي بابتسامة ساخرة : عنقودة !!؟ .. عنقوده أياه بقي !

عنود وهي تضغط علي عينيها بنفاذ صبر :

_ please, stop .

سعل قُصي بخفة وهو ينظر لوجهها الغاضب في نشوة ..
تتحنح قليلاً قبل أن يرمقها بعينين زائغتين يتفحصان جسدها :

_ يعني بما إنك خبيرة تصاميم .. ومُصممة مُحترفه ، فأكيد
إنتِ موديل جامدة .. طبيعي بتلبسي تصاميمك .. ولا إنتِ
بتصممي بس !!

عنود وهي تنتظر له شزرًا : لأ ، مُصممه بس !!

قُصي بشيء من العبث : وليه ما تكونيش أول مصممة
تعرض .. أعمالها بنفسها ، صدقيني الفكرة دي هتنجح جدًا
وخصوصًا إننا هنبقي في البدايات .

رمقته بنظرات مُقتنعه ، شردت لوهلة تدرس الأمر من جميع
جوانبه في حين قاطعها هو بثبات يلعب علي أوتار ضعفها
بقوة ، حيث علم عن شخصيتها بأنها تلك الطموحة التي
تتشبث بأي شيئًا حتي تنجح .. هو يظن أنها قد تفعل أي شيء
لتذوق مُتعة النجاح ، ولم يستثنى شيء !

__ ها ، قولتي أيه ؟!

عنود رافعه أحد حاجبيها بإعجاب : امم ، ممتاز جدًا ،
نجرّب الفكرة وإن شاء الله تنجح .

قُصي بنبرة خبيثة :

__ انا ممكن أفيدك إذا كانت الفكرة هتنجح أو لا ، من خلال
نظرتي المُستقبلية القوية للأمور اللي زيّ دي .

عنود بنقاء نيه حيث رددت بحماس : واو ، انت اتنبأت
بحاجه قبل كدا وكانت صح ؟

في تلك اللحظة فرد ذراعه الأيسر أمامه ثم أشار لها أن
تنهض سريعًا ، قطبت جبينها في اندهاش مما يفعله ولكنها
نفذت ما تطلبه الإشارة منها ليردف هو بثبات مُصطنعًا
الجدية :

__ أمشي لحد التليفزيون اللي هناك دا وأرجعي تاني ؟ .. وانا
هقولك تنفعي موديل ولا لا !!

ذمت عنود شفتيها بعدم ارتياح حيث وضعت ذراعيها حول
خصرها وبنبرة ثابتة تابعت :

__ ليه ؟

علياء شعبان

قُصي بانفعال مُصطنع : أهو من أولها بتدخلي في شغلي ..
تصدقني أنا غلطان .

عنود وهي تُرخي ذراعيها في تراجع : طيب خلاص .. ||
. do it

سّارت خُطوتين للأمام في توترٍ وعدم إرتياح ، فيما أنزل
رأسه يتفحصها بإندماج وفجأة إلتفتت له من جديد علي غُرة
وبنبرة مُنفعله إقتربت منه تصرخ :

_ حيواااان .. شوفت بقي إن مالکش أمان وعينك زايغه !!

قُصي وهو يستند علي ظهر المقعد بخضة :

_ يا بنت المجنونة ، قطعيلي خلفي !!

عنود بإبتسامة تشفٍ : خلف مُنحرف زيّ أصله !

قُصي وهو يُضيق عينيه بتحير : هي أختك بتعمل هجمات
مُرتدة .. وإنتِ بتقصفي جبهات ، دا انتوا خليه مُفخخه بقي
!!!

_ دخلها يابني وأخلص !!



جميلة

علياء شعبان

أردف فايز بتلك الكلمات في عصبية ونفاذ صبر ، جلس إلي
المقعد الخشبي ومن ثم رفع ساقيه علي سطح المكتب ، ينظر
إلي الفتاة التي تدلف داخل المكتب بنصف عين ، وقفت الفتاة
أمامه مُنكست الوجه ،،،

إعتدل في مقعدهُ وبنبرة جامدة تابع :

_ مالك يا بت ومال الشباب في المظاهرات ؟!

الفتاة بصوت غليظ : اتحرشوا بيّا يا باشا .

فغر فايز فاهه في دهشة ، نهض من مكانه بتوجس شديد ..
استدار من خلف مكتبه حتي وصل إليها وبنبرة متحفظة تابع
:

_ اتحرشوا بيكي ، بعد ما سمعوا صوتك دا ؟

الفتاة وقد إرتفعت بنبرة صوتها أكثر : هم عاتقين حد يا باشا
!!

فايز وهو يُقرب وجهه منها مردفًا بترقب : بت تعرفي حاجه
اسمها ، هجمة مُرتدة .

الفتاة وهي تُقرب وجهها منه هي الأخرى :

_ يااااا اعني أيه يا بااااا اشأ ؟!



جميلة

إنتفضت قسّمات وجهه وهو يعود للخلف هاتفاً بها بخضة :
يحرقك إنتِ وصوتك يا غوريلاا .

_ بليز يا مراد .. علمني البلايستيشن !

أردفت بيسان بتلك الكلمات برقّتها المعهودة وهي تجده يجلس
أمام شاشة اللعبة فيما تابع مراد بضحكة ساخرة :

_ مش هتعرفي يا بيسو .. افرض اللاعب جاله إصابه
هتروحي تقعدي جنبه وتقولي له (سوري ما كانش قصدي)
!!؟

ذمت بيسان شفّتيها في إمتعاض وهي تجلس بمقعدها الي
جانبه ، فيما أردف (يامن) الذي كان يجلس إلي حاسوبه
يتصفح آخر الأنباء وما أن سمعها حتي تركه جانباً ثم إتجه
إليهما قائلاً بثبات :

_ إنت بتألش عليها كمان .. طيب انا هخليها تلعب ماتش
ضدك دلوقتي حالاً وتكسبك .

مراد بقهقهه ساخرة : كمان ؟ ، لأ وسعت منك دي يا ابن مني
!

يامن وهو يضربه بخفة علي رأسه : طيب إبدأ ماتش جديد
وهتشوف .

كانت مني تجلس إلي جوار عنود تستفسر منها عما آلت إليه
الأمور بخصوص بناء الشركة الجديدة وما أن وجدن يامن
يقترّب من (بيسان) ويضع الذراع المستخدم في اللعب بين
كفيها حتي تبادلتا نظرات ذات مغزي ،،،

استدار يامن خلف مقعدها ومن ثم حاوطها بذراعيه وبدأ
يمسك ذرع التحكم معها وهنا أردف بنبرة تحدٍ لشقيقه :

_ ها .. إبدأ ؟!

انصاع مراد لحديث شقيقه حيث بدأت الجولة الأولى للمباراة
وفي تلك اللحظة نزل يامن ببصره إلي جهاز التحكم وبنبرة
حانية تابع :

_ بصي رقم أربعة دا .. خليكي حاطه صوباعك عليه دايمًا
.. وأول ما أقولك شوطي تروحي دايسه عليه ، تمام ؟!!

هزّت بيسان رأسها بتفهم ، وقد ظهرت علي مٌحيائها إبتسامة
رضا .. وكانت هذه اللحظة بالنسبة له كمن اقترب علي
الموت ومن ثم أهداهُ الله ، فرصة جديدة ،،،

علياء شعبان

بدأ اللعب لتوه ، كانت هي في حالة من توح الحذر ، تنتظر
أن يأمرها بما قاله تنتظر لهما بإستمتاع ورغبة في الانتصار
وبالفعل وجدته يهتف بنبرة سريعة :

_ شوطي يا بيسان !!!

أسرعت في الضغط علي الزر بحماس ليتم تسديد الهدف
الأول ، تهللت أسارير وجهها كالطفل الذي أحس بوجوده
وأنة صاحب انجازات للمرة الأولى .. فرغم كونها خريجة
كُلية الطب ولكن هذا هو الإنجاز الوحيد بالنسبة لها .. ف
الحادثة منعته عن التقدم لخطوة واحدة حتي ...

أطلق يامن قهقهة عالية أثارت حنق مُراد ، فيما مال علي
رأسها يُقبل خُصلاتها ، قُبلة أطال بها المدة بل وأحست
بقوتها حينما مالت رأسها للأمام قليلاً .. قطبت ما بين
حاجبيها بتوتر واستغراب ، لتجدهُ يردف بنبرة ساخنة وقد
أحست لتوها بدفع حضنه لها :

_ براقو يا بيسو .. دا إحنا طلعلنا جامدين أهو ؟

رفعت بيسان بصرها إليه ومن ثم افتر ثغرها عن إبتسامة
خفيفة وراحت تقول بنبرة هادئة وكأنها لم تخرج بعد من
طمأنينه هذه اللحظة والشعور الغريب الذي راودها منه :

_ انا ما عملتش حاجه ، يادوب نفذت اللي إنت قولته .

كانت مني تتابع حديثهما بنظرة حانية يُخالطها الاشفاق ،
فابنها يموت بالفتاه عشقًا ولا ينطق .

_ روحت انا أيه بقي ، ضرباه بونية في خلقتة وقع في
الأرض زيّ الكتكوت المبلول .

أردفت فداء بتلك الكلمات وهي تجلس إلي الأريكة الموجودة
بالشارع أمام منزله ، فيما مسح هو علي وجهه بنفاذ صبر
ثم أردف قائلاً :

_ ضربتي الظابط !!

فداء وهي تضربه علي كتفها بقوة : أوعي تستقل بيّا .. دا
إحنا جامدين أوي .

آسر وهو يضغط علي عينيه بنفاذ صبر : يا ستي أنا مالي
بكل دا .. ادخلي في موضوع شكري نجيب علي طول ! ..
أكل وجبتلك أكل ، أعملك أيه تاني ؟

علياء شعبان

توقفت فداء عن مضغ الطعام الذي ملأ فمها حتي انتفخت
أوداجها ، عبرت قسما ت وجهها عن الإمتعاض الشديد لتقول
بنبرة غير واضحة :

_ علي فكرة عيب عليك أوي المعاملة دي ! ، هو انا كُنت
اتكرعت !!

آسر بعدم فهم وشفقتين مفتوحتين : ها ؟!

فداء وهي تبتلع الطعام بصعوبة فتقول : أيون ، يعني من
إكرام الضيف .. انك تسبيه ياكل لحد أما يتكرع .. لكن إنت
شكالك بخيل يا ماسوره انت .

آسر رافعًا حاجبيه بإندهاش : ماسوره ؟!

فداء وهي توميء برأسها إيجابًا : هو انا كُنت بجيب كلام من
عندي .. ما البت المايعة اللي حطت الأكل دهين ، هي اللي
قالت كدا ؟

آسر كاظمًا غيظه : قالت .. أسورة .

فداء بامتعاض : وتقولك ماسورة ليه ؟ ، هم الموظفين بيدلعوا
رؤوسهم ؟

علياء شعبان

کور آسر قبضة یدہ فی إختناقِ ونفاذِ صبرِ ومن ثم قربها من
وجهها لیصر بأسنانه قائلاً :

__ رؤوسهم؟! ..إنتِ بلاء يا بنتي !! ، اتحدفتي عليا من أنهي
مُصيبه؟؟!

فداء وهي تفتح عينيها علي وسعها بفرحة :

__ یا قرررد ! .. صح ، عرفت اسمي منين ؟ ، انا اسمي بلاء فعلاً .

آسر بنفاذ صبر ونبرة عالية : إخلصي يا ست واحكي قصة
الراجل بدل ما أمد إيدي عليكى ، علشان تتنبلى تمشى !

فداء وقد قطبت حاجبيها بغیظٍ : ما بورا ااحه ؟! ، وبعدين
مش همشي ، أنا حبیت المكان دا أوي ، بس عندي سؤال
عدم اللا مؤاخذه كدا ، يعني واحد حلیوة زيك كدهون ،
يشتغل حرامی لیه ؟

في تلك اللحظة أسرع أسر بشد خُصلاتها بقوة حتي مالت رأسها جانبًا ليقول بنبرة نادمة على سرقة حقيبتها :

__ يحرقك علي يحرق اليوم اللي عرفتاك فيه ، يا ست انتي مسروقة وقاعدة في منطقة مش بيعيش فيها غير البلطجية بس .. ايه الإنسباط في كدا ؟؟؟

فداء مُتصنعه للبكاء : عااااااااا ، شعرااااااي .

أفلت شعرها من بين كفيه في حين تابعت هي بنبرة مشاكسه
: نياهاهاهاي .. بضحك عليك مش بيعيط .

كبا لون وجهه للحمرة الفاقعة وبدأ الشرر يتطاير من عينيه ،
فيما دُعرت هي من هيئته تلك وتراجعت بجسدها للخلف
وبنبرة سريعة للغاية تابعت :

_ شكري نجيب ، حاول يعتدي عليّا .. بس انا عملت معاه
الجلاشه ، كان فاكرني بنات ، نياهاهاهاي .

.....
الحلقه (٧) .. " جميلتي الصهباء " .

حين يُكون العالم كُلّه في هذه اللحظة يُحبني ، هناك يوجد من
أُحبه ولا يهتم .. جميعهم يشعرون بدقات قلبي تُناديه
وتُجافيههم إلا هو صُم قلبه عن كُل شيء جميل ، أكنه له ..
ليته يشعر ...

_ أيوة يا مَني ؟! ، انا مشغول حاليًا .. ساعة وهكلمك .

أردف سالم بتلك الكلمات وهو يقف بين حشد من الناس ،
فالأمر أصبح صعبًا مُتشابكًا ، علت غمغمات داخل حجرة
الاستقبال الكبيرة وأصبح من الصعب عليه سماعها ليهتف
بنبرة مُتأففة :

_ الو .. الو يا مَني .. سمعاني ؟!

أغلق الهاتف في هذه اللحظة ، نظر الي شاشة الهاتف بحنق
، ليعاود استئناف حديثه الغاضب علي هذا الحشد هاتفًا
بصرامة :

_ ممكن تهدوا ؟! ، وإلا هتصل بالبوليس حالًا ، اللي بيحصل
دا لا يرضي دين ولا قانون، وانتم ماسكين في خناق بعض
علشان الفلوس .

الشاب وقد فار فائره مُعلنًا بحنق : انا هجيب لك الفلوس في
التو واللحظة منين ؟! ، فلوسك هترجلك بس بالتجسيط ..
أما أُختي ف هتطلعها وإلا هيكون في بينا محاكم .

ضغط سالم علي عينيه بنفاذ صبر وإختناق فمُنذ علمه بسن
الفتاه الصغيرة وقد هرب الدم من عروقه ، يكظم غيظه
بصعوبة ليجد العجوز مردفًا بصرامة لذاك الشاب :

_ هو أني اللي خدتها غصب ؟ ، أمها وأبوها جبضوا تمنها
وجابوها لي لحدث الدوار كمان ، وأنني مش هتنازل عن
فلوسي .. وجاتل يا مجتول ، ولا إنت أيه رأيك يا سالم باشا
!؟

سالم وهو يجده ببرود ونبرة ساخطة :

_ أنا من رأيي إننا نوصل لـ حل مُرضي للأطراف .. لأن
الموضوع دا زاد عن حده أوي في البلد ولو وصل للمحاكم
هتكون عواقبه قاسية جدًا ، وأنا أول شخص هبلغ عن أي
حالة زي دي هتحصل في القرية من اللحظة دي .

العجوز بثبات ومُجادله : ما البت بلغت بكلام أهلها يا سالم
بيه !، أيه المشكلة عاد !؟

رمقه سالم بنظرة حانقة ومن ثم أردف بإنفعالٍ حاد : ما تبلغ
او لا .. بلوغها مش معناه إنها كبرت يا راجل يا شايب ..
وبعدين إنت بتلعب في الوقت الضايع أصلاً .. رجلك والقبر
، ليه تنتهك براءة طفلة عندها ١١ سنة بدون وجه حق ، ما
عادش في عقل .. عاوز تتنيل تتجوز وتجييب واحدة تخدمك ،
إتجوز واحدة قريبة من سنك .. إرحموا من في الأرض
،يرحمكم من في السماء !!!

العجوز بامتعاض : انت بتفول عليّ يا سالم بيه ؟ ، وبعدين
أنا بحب البنات الخفيفة مش واحدة علشان تعمل لي لُجمة
عاوزه اللي يناولها !!
سالم بسخرية : وأم ١١ سنه هي اللي هتعملك لُجمه يا راجل
يا عايب !!!

تابع جمال حديث صديقه بضحكة مكتومة ، ف برغم كارثية
الأمر إلا أنه خفيف الروح حتي في إنفعالاته وهنا خرج من
صومعة صمته ليقول بثبات :

_ أنا من رأيي يا سالم ، إن صقر (شقيق الفتاه) يدي للحاج
سعفان نص المبلغ اللي دفعه بس ، ودا عقابًا للإثنين .. الأول
لأنهم باعوا طفلة صغيرة والسبب الثاني لأن سعفان قبل
يتجوز طفله وما اتقاش شر نفسه ونسي كلام ربنا .

العجوز بصرخة اعتراض :

_ بس أني ما ضربتش حد علي إيده يا جمال بيه ؟!
سالم بنبرة حاسمة : هو دا اللي عندنا ولا تحب نمشيها ميري
!!

إحتقن وجه الرجل بدماء تغلي ، ليذم شفتيه بضيق فما كان
منه إلا أن أردف بإستسلام :

_ اللي تشوفه يا سالم بيه .

صقر بنبرة حزينة قليلاً : بس אני مش معايا حتي نص المبلغ ،
كيف راح أدفعه ؟

رمقه سالم بتفهم ، نحا ببصره ناحية العجوز وبنبرة ثابتة
أردف :

_ أنا اللي همدف لك المبلغ ، بكرأ تزورني في القصر عندي
علشان تستلم الشيك .. ودلوقتي هتطلق البنت !

العجوز وهو يومئ برأسه إيجاباً : وانا موافج . (موافق)

_ ردت !!

أردفت ثلاثتهن بنفس الكلمة في آن واحد ، رمقهن بغضب لشدة
إلحاحهن .. أخفض الهاتف عن أذنه قليلاً وبنبرة حانقه هتف
بصرامة : لأ .. مش بتترد وممكن تهدوا بقى ؟!

مني ببكاء ولوعة : أكيد حد خطفها يابني ، بنتي حبيبتي
اتخطفت ، أكيد هو الحيوان اللي كان عاوز يعتدي عليها .

علياء شعبان

قالت جُمَلتها هذه بحُرقة قلب ودون وعي منها ، ف فداء
تتخذها صديقه لها لأن عمتها أفضل مَنْ يُعطيها نصيحة
تسير وفقها ، انكشيت قسَمات وجهه ومن ثم أردف بتساؤل
ورغبة :

_ إنْتِ بتقولي أيه يا أُمي ؟!

إتسعت حدقتا عينيها في صدمةً فقد أدركت لتوها ما قالتُه ،
تلعثمت في عباراتها قليلاً قبل ان تقول بنبرة خفيضة وكأنها
تترجع عما أفصحت به :

_ هو انا قولت أيه ؟! ، متأثرة بالفيلم اللي سمعته من شوية يا
حبيبي ، يقطعني ؟

مسح يامن علي وجهه بقلق ، ثم استدار حتي التقط معطفه
من علي إحدي الصوفات وأسرع بإرتدائه علي الفور هاتفاً
بصرامة :

_ أنا هروح لها مكان شُغلها .. ما هو مافيش حل غير كدا .

"علي الجانب الآخر "

(خارج بوابة قصر العامري) ،،

_ هو دا بيتك ؟!

علياء شعبان

أردف أسر بتلك الكلمات في ثبات وهو يجوب ببصره حول المكان في إعجاب فيما هزّت هي رأسها بتأكيد : أه دا بيتي ، نسيت صحيح أوريك صورة إخواني ، انا عمري ما وريتهم لحد .

قامت بفتح حقيبة يدها بهمة لتلتقط صورة ورقية تجمعها بشقيقاتها ، أمدت يدها له فيما إلّتقط هو الصورة منها وما أن نظر داخلها حتي أردف بضحكة خفيفة وهو يمسح علي جبهته قائلاً :

_ إلّحي أنا شايف أختك تلاته ، بايني كترت في الشرب !

قطبت فداء ما بين حاجبيها ومن ثم أردفت بنبرة حماسية أكثر :

_ لأ ما الصورة لـ تلات بنات فعلاً بس تؤام .

آسر يرمقها بعينين جاحظتين :يعني إنتِ عندك أختين شبهك ؟

هزّت رأسها بخفة وقد إرتسمت علامات البراءة اللا مُتناهية علي وجهها وراحت تقترب منه أكثر قائله وهي تُشير بإصبعها ناحية ذقنه قائله :

_ حلو الخرم اللي في دقنك دا ؟

علياء شعبان

رفع أسر أحد حاجبيه ثم تراجع خطوتين للخلف ، وبنبرة
مُحيرة أردف : هو القصر دا بيتك فعلاً ولا إنتِ شغاله
جناينيه فيه ؟

أردفت هي بغيط : أنا فداء العامري الصحفية المستهدفة من
رئيسك شكري نجيب مش كدا ؟

أسر وهو يضع كفيه في جيبى بنطاله : بغض النظر إنه مش
رئيسي بس اه ؟

استدارت فداء ثم أشارت إلي المعلقة علي حائط القصر
الخارجي ومدون عليها اسم مالك القصر لتقول بنبرة ثابتة :
_ قصر السيد (سالم العامري) ودا بابا .

أوماً أسر برأسه في تفهم ، افتر ثغره عن إبتسامة خفيفة ثم
أردف بنبرة ثابتة : هاتي رقمك ضروري ، علشان لو طلعتي
كذابه بخصوص موضوع شكري نجيب .. أعرف أوصل لك

إقتربت فداء منه مُجدداً ثم عقدت حاجبها تمرداً علي ما قاله
وراحت تصرخ بغيط :

_ أنا مش كذابه وما فيش أرقام .. أشطا ؟

والته ظهرها وراحت تسير خطوتين ليقبض علي ذراعها
بقوة وما أن التفتت إليه حتي وجدت شخصًا يأتي من خلفها
ويقبض علي ياقة قميص الشاب هاتفًا :
_ أنت مين وعاوز أيه ؟!

أردف يامن بتلك الكلمات في إنفعالٍ حادٍ ما أن رأي أسر
يقبض علي ذراعها وصراخها به أن يتركها .. هتف به أسر
بنبرة صارمة قائلاً :
_ إبعد إيدك يا بابا؟

فداء وهي تنظر لابن عمته في صدمة لتهتف بصراخ: انتوا
هتتخانقوا ؟ .. وبعدين دا أسر الحرامي اللي خطف شنطتي
و...

وقبل أن يتسني لها استكمال حديثها وجدت الإثنان يكيلا
لبعضهما اللكمات ، أخذت تصرخ كسيدة في الستين من
عمرها تنهرهما أن يتوقفا بعد أن إقتربت منهما في محاولة
لإبعادهما :

_ يالهووووي .. خناااااا .. سيبوا بعض يا عيال .. مش
عاوزه أمد إيدي علي حد فيكم .

علياء شعبان

وما ان أنهت جملتها حتي وجدت لكمة تطيح بها أرضاً من حيث لا تدري ، سقطت أرضاً لتصرخ بنبرة مُغتاظة والشرر يتطاير من عينيها :

_ إنت يا بغل انت وهو ، مين فيكم اللي ضربني بالبونية ؟!

اشتد الخناق بينهما أكثر حتي وصل للسباب بأقذع الألفاظ والشتائم ، ذمت شفتيها غيظاً ومن ثم قررت إنهاء هذه المعركة لتتقض عليهما ثم تحاول الفصل بينهما وهي بالمنتصف وهنا أرجع أسر رأسه للخلف ومن ثم عاد بها للأمام حتي يطيح برأس (يامن) ولكنه أخطأ الهادف وكانت الإطاحة من حظها لتسقط أرضاً مجدداً :

_ جالي إرتجاج في المِخ ! .. إلحقوني .. مصاصين الدماء دول هياكلووني .

وهنا حملقت بعينيها إليهما عندما سقطا أرضاً وقد اعتلي يامن جسد خصمه وبدأ يكيل له اللكمات لتتقرب هي منهما ثم تضرب الأرض بكفها وتردف بسعادة :

_ واحد ، إثنين ، ثلاثه .. هيببيبيه كسبت يا يامن ، كفاية بقي الله يخر بيتكم !!!

عاد الإشتباك مُجددًا عندما بدأ أسر يكيل لخصمه اللكمات
من جديد ، أسرعَت هي بإمساك عُنق (آسر) من الخلف
عندما حاوِط ذراعها رقبتَه لتصرخ به غضبًا :

_ سيب ياض انت ، ابن عمتي .. وحياء أبوك سيبه بقي !!

لم تجد جدوي من هذا ، لتقع عيناها علي الخرطوم
البلاستيكي المخصص لريّ أزهار الحديقة ، هرولت إليه
علي الفور ثم فتحت مقبس المياة وصوبت فوهته ناحيتهما
لتبدأ حرب الرش بالماء ، وهنا أردفت بضحكة انتصار :

_ مين فيكم يا كلاب اللي ضربني بونية ؟ ، ومين البغل اللي
ضربني براسه الناشفه ؟! دا بقي بالذات هدخل الماية من
صرصور ودنه أطلعها من الصرصور الثاني .

آسر بعصبية : إنتِ يا بت ، إبعدي الخرطوم دا ؟
نجحت خطتها في إبعادهما عن بعض ، فيما رمقهما آسر
بحنقٍ ليباشر سيره خارج القصر فقد أدرك أخيرًا بأن
الصراع اوصلهما لداخل مُحيط القصر وقبل ان يختفي عن
ناظريها هتفت هي عاليًا :

_ أنا مش كذابه يا آسر ؟

لم يلتفت لحديثها او يعيرها اهتمامًا لما قالت بل ذأب في
خطواته مُبتعدًا ،،

علياء شعبان

صر أسر علي أسنانه بحنقٍ وبنبرة صارمة أردف : قدامي علي جوا .. لما نشوف حكاية الراجل دا أيه ؟!

" في صباح اليوم التالي ،،،

_ في أيه يا مراد بس النهاردا ؟ ، مش عارف تحفظ القصيدة
ليه ؟

أردفت مني بتلك الكلمات في استغرابٍ من خمول ابنها ناحية
واجباته الدراسية ، اردف مراد بنبرة مُتأففة :
_ البيت دا غبي أوي وانا مش عارف أحفظه .

_ هو أيه دا اللي مش عارف تحفظه ؟ ، صباح الخير يا
منمن يا جميلة ؟

قاطعهما صوتها وهي تدلف إلي الغرفة لتتجه ناحية عمتها ثم
تُقبل وجنتها بحُب ، فيما تابعت الأخرى بحنو :
- صباح الورد يا فيدو ، شوفي يا ستي الاستاذ مودي بيقولك
مش عارف يحفظ نص أحمد شوقي خالص !

علياء شعبان

ضيق فداء عينيها قليلاً ومن ثم عادت ترمق عمتها من جديد
وبنبرة مُتسائلة تابعت :

__ شكلك ما قولتيش حاجه لـ سُلم بخصوص اللي حصل
إمبارح .. علشان ربنا هاديه عليا النهاردا ، وما شوفتش أي
شباشب طاييره في الجو ؟؟؟

مني بقهقه خفيفة : لا ماقولتش .. بس انت كُنت بتخططي
لأية إمبارح ؟!

افتتر ثغرها عن ضحكة خفيفة من جانب فمها وراحت تقول
في تفاخر :

__ دا أنا فداء العامري .. افتحي التليفزيون ولا النت وانتِ
تعرفي ، المهم خلينا مع الواد الغلبان دا .. لحظة وراجعة !

ترجلت فداء خارج الغرفة لدقائق قليلة ومن بعدها عادت
مُجدداً تحمل بين يديها طبله تحتفظ بها داخل غرفتها
لتستخدمها في الوقفات الاحتجاجية التي تشنها ضد الفاسدين

فغرت مني فاهها بدهشة ، عندما جلست فداء القرفصاء
إلي الفراش وبدأت تدق الطبله بمرحها المعتاد تنشد القصيدة
بطريقة شعبية حينما صدحت زغروده منها قبل ان تهتف

بمرح :



علياء شعبان

_ اختلاف الليل والنهار يُنسي ، اذكرا لي الصبا وأيام أنسي
... علشان أنا مجروح

وصفا لي مِلاوة من شباب ، صُورت من تصورات ومس ..
عليه جن ويا عيني مجروح.
عصفت كالصبا اللعوب ومرت ، سِنه حلوة ولذة خلس ..
والواحد مأريف من كُتر الجروح ،
طب تَو تَو تيء تَأ .. دي چي قِيدو لولولولي .

تبادل كُلاً من مراد ومني نظرات مشدوها ، لتنبعث قهقهه
عالية من فم السيدة مني بينما أُردف مُراد بنبرة مُغتاظة :
_ يعني أنا كدا هحفظه ؟!

اقتربت فداء منه وهي تتمايل بالحركات الشبابية ، رفعت
ذراعها ناحيته ثم أطاحت بالكتاب الذي بين يديه أرضاً ومن
ثم جذبته إلي ساحة الرقص وبدأت تصدح بضجيج عال:

_ مافيش صاحب يتصاحب .. مافيش راجل بقي راجل !!
انسجم مراد معها ثم بدأ يصدح بصوته العال مُكملاً سطور
الأغنية حينما هتف :

_ هتتعامل هتتعامل .. طلع سلاحك مُتكامل ، هتغورني
هغورك وأبوظ لك منظرِك .

وقبل أن يستأنف سطور الأغنية التي يحفظها عن ظهر قلب
حتي وجد كفها يلتصق بظهر عنقه وبنشوة انتصار تابعت :

_ زيّ ما انت حافظ الأغنية كدا ياسطي ، أحفظ القصيدة يا
عنيا ؟

مراد بنبرة ساخطة : أرحمي قفا اللي جابوني ، دا بقي حمال
قاسيه منك .

أسرعت برمي الطبلّة إليه ليلتقطها بين ذراعيه ومن ثم
أردفت بنبرة خبيثة :

_ لو القصيدة ما اتحفظتش النهاردا علشان ارجع من الشغل
وتسمعها ليّ .. مش هيكون قفاك بس اللي مُستهدف ، لا دا
انا هتوسع في النشاط ومش هفسر علشان مني بتتكسف هيء

جدحها مراد بنظرة ساخطة ، فيما أردفت مني وهي تزج بها
خارج الغرفة :

_ ربنا يصبرني عليكم .. انتوا الإثنين .

سارتا معًا خارج الغرفة ، لتترجل (عنود) من غرفتها وما
أن رأتهما حتي أردفت بحُب :

_ صباح الورد علي الوردات ؟

فداء بحب: صباح العسل يا عسل أبيض نحلاوي.

افتتر ثغر عنود عن ابتسامة عريضة ، ومن ثم تابعت وهي
علي عجالة من أمرها :

_ فيدو أن رايحة اشوف مبني الشركة مع قُصي .

فداء بتفهم : أجي معاكِ ولا هتاخدي بالك من نفسك ؟ .

إقتربت عنود من شقيقتها ثم طبعت قبلة سريعة علي وجنتها
وبعدها استدارت تهرول هابطة الدرج وبنبرة ثابتة تابعت :

_ ما تقلقيش يا فيدو .. وراكي رجاله .

مني وهي تلتفت لها ترمقها بتساؤل :

_ ما قولتليش ، عملتي أيه ثاني في الزفت دا ؟!

"علي الجانب الاخر " ،

جلس إلي المقعد بالغرفة المُخصصة لتدريبات ابنته ، كان
ينظر إليهما بأمل حينما مد يامن كفيه لها وبنبرة حانية تابع :

_ يالا هاتي إيدك ، وهتقفي علي رجلك ونحاول نمشي كام خطوة .. تمام ؟!

رمقته بيسان بخوف لشعورها الدائم بإنعدام القدرة .. ابتلعت ريقها بصعوبة لتردف بنبرة وجله :

_ مش هعرف .

يامن بابتسامة حانية : هتعرفي ، وانا كمان هساعدك .

مال بجذعه الأمامي قليلاً ، ليحاوط خصرها بذراعيه ، يرفع جسدها عن المقعد المتحرك ، تشبثت بقميصه هلعاً وما أن تأكد من اتزان وقفقتها حتي أمسك ذراعيها وابتعد عنها مسافة قليلة وبنبرة هادئة تابع :

_ حاولي تحركيها وتقربي مني .. ها !!

في تلك اللحظة صدح هاتفه عن اتصال ، التقط الهاتف من جيب بنطاله لينظر إلي شاشة في هدوء وافر وما أن أجاب حتي تغير لون وجهه حنقاً :

_ أيوة أنا والدها .. مين ؟

دلفت فداء إلي غرفة التدريبات بصحبه عمتها ، تهلت أسارير وجهها وهي تجد شقيقتها تبذل قصاري جهدها كي

علياء شعبان

تتغلب علي شيطان ماضيها وسرعان ما تحولت قسما
وجهها إلي رهبة عندما التفت سالم ناحيتها وهو يتابع
والشرر يتطاير من عينيه :

__ انا مُتأسف ليك جدًا يا فندم .. انا هتصرف ، في رعاية الله

فداء وهي ترمقه بنصف عين : طيب نتفاهم ياسطي ؟
فداء ! ، هاتي الصور اللي لقطتها لـ المذيع اللي اسمه
"شكري نجيب " ، وحالاً .

أردف سالم بتلك الكلمات في عصبية مُفرطة بينما هرولت
فداء ناحية المطبخ ومن ثم إنتفتت له تردد بحزم : علي جُثتي
، الاستاذ بيقول عليا في برنامجي إني كذابة في كُل الأخبار
اللي بجيبها ، هيكذبوني انا ويصدقوا الحشاش دا ، اللي قاعد
يومه كُلّه في غُرزه !

نظر إليها بعينين جاحظتين ومن ثم ردد بعدم تصديق وقد
أجفل عينيه قليلاً ،،،

- غُرزة وحشاش يا بلاء !

فداء بثقة: أه وكُلّه في الصور علي النت وعلي عينك يا تاجر
، ولا إنت فاكرني مش هعرف أرجع حقي !

مسح سالم علي وجهه بعصبية خفيفة بينما تابعت بيسان
بتلعثم والتي ساعدها يامن علي الترجل خارج الغرفة لمعرفة
سبب إنفعال والدتها : بليز يا فيدو ، أدي لـ بابي الصور ،
حرام عليك هيتعب !

سالم باستئناف : الصور لو ما طلعتش حالاً هحبسك هنا
وما فيش شغل تاني يا بلاء القصر ...
فداء وهي ترفع إصبعها السبابة أمامه وبنبرة عالية بعض
الشيء ، هتفت ،،،
- وإن لم يكن من الموت بد .. فمن العجز أن تكون جباناً .

كانت تقف علي باب المطبخ تسده ، ولأنها علي علم دائم
بغدر والدها بها بإستخدام اسلحته الطيارة ، ولجت داخل
المطبخ علي الفور ومن ثم عادت تقف أمام الباب من جديد
وهي تمسك بين كفها غطاء قدر كبير ، حيث يتم استخدام هذا
القدر لعمل الوجبات الكبيرة او وجود احتفالاً ما بالقصر وهنا
تابعت هي بتفاخر :

_ وأدي درع الحله أهو ، ولا الدرع اللي كان مستخدمه
صلاح الدين القليوبي حتي .. ووريني الجزمة هتيجي في
وشي إزاي ، ولـ علمك بقي هروح شغلي .

علياء شعبان

انهت كلماتها ومازالت تختبئ بوجهها خلف الغطاء ولا
تري أحداً منهم ، فيما نزع سالم حذاءه عنها ليلقي به إليها
فيلتصق بمعدتها ، ألقت الغطاء من يدها ومن ثم أخذت تهتف
بتذمر :

_ أه يا كرشي ! .. والله العظيم يا سُلَم انت بقى هزارك تقيل
يا جدع .. انت لا يمكن تكون أب .

سالم بحدة : الصور اللي نزلت علي الفيس بوك دي ، تتمسح
حالا يا هانم ، وبعدين أي حق اللي علوزه تاخديه منه دا ؟!
فداء بتوتر وهي تبتسم ببلاهة : حق ؟ ، أنا ما يتقالش عليا
نص كُـم .. لو ما كنش الكُـم كامل مالبسش لاستهوي يا سُلَم
!!!

_ غريبة أوي إنك بتتكلم بقلب جامد كدا ؟ ، انا أول مرة
أشوف حرامي شريف .. بكذب عليك أو لأ .. دا هيفرق
معاك في أيه ؟

أردف شكري بتلك الكلمات الساخرة وهو يقف أمام قبيلته
واضعا يده في جيب بنطاله بثقة فيما تابع أسر ببرود صقيعي
:

_ مين قالك إني حرامي ؟ .. انا بس بيصعب عليا الغلابة
اللي زيك فبحاول أرجع لهم حقهم واهي مُغامرة في الحياة



.. لكن عمري ما سرقت حاجه مش ليّا او جيت علي حق حد

شكري بإبتسامة ساخرة من جانب فمه :
_ أفهم من كدا إنك مش هتخلصني من البنت دي ؟

إقترب أسر منه أكثر ليجابهه بنفس قوته وبنبرة صارمة تابع :
لأ مش هخلصك من البنت دي ، أنا هخلص عليك إنت لو
فكرت تقرب لها تاني .

.....

الحلقه (٨) .. "جميلتي الصهباء" .

الماضي يؤرقنا ف تارة تهفو النفس له وأخري تزدرده ، أما
هي فلربما أخذت من ماضيها تجربة لتكن بحاضر أقوى ،
ففي طيات الانتكاسة ربما توجد استفاقه من جديد ولكن لا
بأس ببعض التغيير حينما يكون في صالح المعادلة ..

صاح صوت شكري بقهقهه ساخره ، مد ذراعه ناحيه (آسر)
ليربت علي كفه بثبات وصوت أجش :

علياء شعبان

_ تخلص مني ؟ .. ومين قالك إن مش انا اللي هخلص عليك
الأول !

أزاح أسر كفه بقوة وتنافس ليجابهه بنظرات حادة قائلاً :
_ جميل أوي .. واللي يرجع في كلامه يبقى عيل !! ، بس
إنت ما كذبتش عليا في النقطة دي بس .. البنت دي بتاخذ
حقها منك لـ سبب تاني أنا مش عارفه .. بس يا خبر بفلوس
بكرا يبقى ببلاش .. بس ساعتها عداد اللعب هيجري ..
وهنا رفع إصبعه السبابة مُشيرًا به إلي جانب رأسه قائلاً :
دي بنت يا مزيغ الملايين ! ، يعني أسر ما يكسبش بطولة
علي شرف (بنت) .

إشتدت حدة عينيه وهو يجدحه بنظرة ثابتة فيما زاغ الآخر
بنظره للبعيد ، لبيتعد أسر عنه ومن ثم يستدير مغادرا ...

_ أحم أحم .. شكرًا يا مدام ناهد ، أدينا الغرض بيهم ورجعنا
العهد .

أردفت فداء بتلك الكلمات وهي تضع مُعدات الطهي على
الطاولة التي تتوسط غرفة إعداد الطعام ، كتمت ناهد
ضحكتها داخلها ثم أردفت بإبتسامة هادئة :

_ تقريبًا كدا .. ما أفادتكيش جامد !



في تلك اللحظة استدارت فداء بجسدها ناحية المبرد (الثلاجة)
ثم فتحت بابه وهي تقول بنبرة ثابتة للغايه :
_ يعني إصابه خفيفه كدا ، الحج بس هزار ثقيل حبتين .

استأنفت حديثها وهي تلتقط بين كفيها مجموعة من البيض
لتنجيه بهم إلي الموقد ، قامت بالتقاط طاسه من الرخام
ووضعتها علي نار الموقد وهنا دلفت مني هي الأخرى ،
قطبت ما بين حاجبيها في استغراب لتردف :

_ فداء ؟ .. بتعملي أيه في المطبخ !! ، دا حدث نسجله في
التاريخ .

رفعت فداء أحد كتفيها بتفاخر ، لتمسك بيضتين بين كفيها
وبنبرة هائمه تابعت :

_ بعمل فطار علشان هاخده لحد عزيز عليا ونفطر سوا .

رفعت مني أحد حاجبيها ، نظرت إلي ناهد والتي بادلتها نفس
النظرة التساؤلية ، إقتربت فداء من الموقد ومن ثم قامت
بضرب البيضتين ببعضهما حتي أصدرتا طقطقه خفيفة
أسرعت بتقريب كفيها الي الطاسة بانتصار ليسقط ما
بداخلهما علي سطح الموقد ،،،

علياء شعبان

فغرت فداء فاهها بصدمة وشدوه ومن ثم رفعت بصرها إلي
الاثنتين وبضحكة متوتره تابعت :

__ إندلقت ؟ .. غصب عني طبعًا .. هطلع غيرها ومش هتقع
ما هو بردو لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين .

مني بنبرة مازالت الصدمة تختلجها : أعمله لك أنا يا حبيبتني
؟

فداء وهي تلتقط بيضتين من جديد وبنبرة مُصره تابعت :
ماينفعش ! .. لازم أعمل الأكل دا بأيدي .

أعادت صدم البيضتين ببعضهما من جديد ، وهي تقرب
كفيها من الطاسة بشدة وما أن فعلتها حتي سقط البيض
بقشرته ، صفقت بفرحة لتهتف قائلة :

__ واو .. أخيرًا ما وقعوش علي الأرض .. عفارم عليك يا
فيدو يا عسل .

قامت ناهد بوضع كفها علي فمها ، إكتسحت خلجات وجهها
الصدمة لتقترب من الموقد وكذلك فعلت مُني .. جدحتا ما
بداخل الطاسة بشدوه لتقول مني بتلعثم :

__ إنتِ واثقه إن الشخص اللي هتودي له الفطار دا عزيز
عليك ؟! .

علياء شعبان

فداء وهي تنظر لوجهيهما المصدومين في غيظ لتردف : ما
في أيه يا وليه انتِ وهي ! ، مش مقدرين اني ما بعرفش
أطبخ كدا خالص !

مني وهي تُشير بإصبعها ناحية الطاسة : بس الاومليت
بقشره ؟!

إنكملت قسماات وجهها بتقطيبه متحيره لتحك خُصلات
شعرها وتردف بنبرة شك :
_ هو مش بيتعمل بالقشر صح ؟

الإثنتان تومأن في آن واحد وقد أردفتا بنفي :
_ لأ .

فداء بنبرة صارخة : وانا أيش دراني ، أمال انتوا دوركم أيه
هنا؟ .. مش علشان ترشدوني !! .. ستات آخر زمن ..
وسعي يا ست انتِ وهي وخلوني أشوف هعمل ايه تاني جنب
البيض .. فيلا ما فيهاش شوية مش حتي !!

مني باسبهلال : مش ؟

_ تيجي نعدهم ؟!



جميلة

علياء شعبان

قال جُمَلته تلك وهو يقف خلفها فيما ظلُّه يسبقه للأمام ،
طالعتة هي بنبرة مُتسائلة ومن ثم تابعت بتساؤل وضحكة
خفيفة :

_ نعد أيه بالظبط ؟؟؟

إقترب أكثر منها حتي وقف بمُحاذاتها ، نحا ببصره صوب
السماء ومن ثم تابع بتنهيذة حارة :

- نعد النجوم ، أصلي شايفك مركزة في السما أوي !!

رمقته بنظرة طفولية فذه وكأنها تؤمن علي فكرته ، بادلها
بإبتسامة عابثة لتقول هي بنصف عين : أتمني الضحكة دي
ما يكونش وراها حاجه !

افتتر ثغره عن إبتسامة عريضة ليرفع كفه يمسح به علي
خصلات شعرها ويقول وهو يلتفت حول نفسه :

_ لا خالص مش بتريق .

هي وقد ذمت شفتيها غيظًا : شوف بقي ، أهو إعترفت
بنفسك .

تغيّرت معالم وجهه مُتصنّعًا الجديه في حديثه ، ليقترّب منها
بهدوء حتي وقف علي بُعد سنتيمترات قليلة خلف مقعدها ثم
امسك ذراعها ورفعها عاليًا ، قائلاً :

_ ها! .. يالا بقي نعد .

انصاعت هي لـ فكرته ، بدأ إصبعها السبابة ينتقل بين
النجمات التي أضاءت السماء من حولها .. تُسارع في
إحصائهم وكأنها في سباق وجب الفوز به ، قرّب وجهه
ناحية أذنها قليلاً يُتابع حركة اهدابها وضيقها من فشل العد
في كُل محاولة ، بينما هي مُنشغلة بما تفعله كان هو يتأمل (
حُسن ابداع الخالق في خلقه) ، ليقول بنبرة حالمة :

_ حي علي الجمال .. سُبحان من زرع في السماء نجومًا
ومُكملات لها بالأرض ، نجوم تضيء السماء .. وأخريات
يُضيئن قلب العبد حتي يشتعل ، فلا ينطفئ المرء بوجودهن
، فيسود الحُب ولم يُعد .. مُجرد خيال ...

انتبهت لنبراته الساخنة التي تلتفح أذنيها ، أخفضت أصابعها
بهدهوء صاف ومن ثم رفعت بصرها ترمقه من علي جانبها
الأيمن قائلة :

_ حلو أوي الشعر دا يا (يامن) .. إنت بتعرف تقول شعر ؟

استدار يامن حتي وقف امامها مُباشرةً ، إلتقط كفها ثم رفعه
إلي فمه يلثمه بحنو وهيام ليردف :

_ حلو علشان مُلهمته انتِ .. يعني بكتب علي قدي .

علياء شعبان

بيسان بنبرة فرحة : أنا بجد بحبك أوي يا يامن ، دايمًا بتخاف
علينا وبتساعدني أمشي من تاني .

تسارعت دقات قلبه علي أثر كلماتها ، أغمض عينيه يتذوق
احساس الكلمة منها فيما تابعت هي بنبرة هادئة :

_ إبراهيم سافر وهيرجع يوم عيد ميلادي ولازم أعرفك
عليه .. أنا بعشقه وهو حنين عليا زيك .. بس بنتخاف كثير
ولكن أنا مش بزعل منه .

كبا لون وجهه للصفرة الباهته ، تسايرت معالم البهجة عن
وجهه ليفلت كفها من بين راحته وباختناق مُفجع تابع :
_ إبراهيم ؟

قال كلمته هذه وهو يُكور قبضة يده في إنهيار داخلي رغم
الثبات الجسدي له ، مشى بخطواته بعيدًا عنها لتردف بنبرة
مستغربة :

_ يامن إنت رايح فين ؟ ، مش هنكمل التدريب

إلتفت بوجهه إليها وبنبرة فاتره تابع :
_ كفاية كدا النهاردا .. هروح أشوف خالي ، علشان وصله
ضيف من شوية وشكله كان متضايق من وجوده .

إنتهى من حديثها ليستكمل سيره ، لم يتسنى لها فرصة الرد
ليهتف هو بصوتٍ أجشٍ :
_ نور ! .. نووووور ؟

جاء الفتى مُهرولاً ليقف أمامه مُباشرةً فيما أردف يامن بثبات
:

_ خذ آنسه بيسان علي أوضتها .

" علي الجانب الآخر " ،،،

- وأدي الشيك بالمبلغ المُتفق عليه .. ياريت ما تحاولش
تتعرض للبننت أو أهلها ثاني ، وبكفاياك تقلل من سنك يا حج
سعفان ، هتتحاسب علي كُل واحد انت هتكت براءتها علشان
تعملك لُجمه !!؟

أردف سالم بنبرة ذات مغزى وكأنه يخاطب الجانب الانساني
به ، فيما جدحه العجوز بأمْتعاض ليلتقط المبلغ المُدون علي
الورقة منه ، يقرأه من جديد بثبات وراح يقول بنبرة حاده :

_ ما جولتلك جبل سابج .. انا ما بضربش حد علي إيده ..
وفي إيديهم يرفضوا !

في تلك اللحظة قام يامن بفتح باب الغرفة وبنبرة ثابتة تابع :
خالي ، تحتاج حاجه ؟

اوماً سالم برأسه إيجاباً ومن ثم نحا ببصره إلي العجوز الذي
مازال جالساً علي المقعد ليردف بنبرة ثابتة :
_ نورتنا يا حج سعفان .

تنحنح سعفان بتثاقلٍ من شدة السمنه التي تُحاوط جذعه
العلوي ، وقف مُستنداً إلي المقعد ومن ثم استأذن للذهاب ،
قام يامن بإغلاق الباب من بعده علي الفور وبنبرة متسائله
تابع :

_ مين الراجل الغريب دا ؟

تنهد سالم بعمق ومن ثم اخرج زفيراً ساخناً وأردف بهمّ :
أهو أبو قردان دا ..مش وراه غير جواز القاصرات ، العزبه
كُلها علي نفس الوتيره والموضوع كتر وبقيت حاجه تقرف .

ظهر الامتعاض والتقرز علي مُحياه ليجلس إلي المقعد
المقابل لـ خاله وبنبرة يخالطها الحيرة تابع :

_ وفين الناس دي من القانون ؟

سالم بنبرة هادئه : يابني الناس دي غلابه مش وش بهدله ..
هم بس محتاجين توعية تجاه المواضيع الحساسة اللي زي
دي وانا مُتأكد انهم هيستجيبوا .

يامن بتفهم : طيب ما جميل .. حضرتك ممكن تكون فريق
توعية للقرية دي بقيادة (فداء) ، دي صحفية والتوعية جزء
لا يتجزأ من شغلها .

سالم برفض قاطع : مين ياخويا ؟ ، فداء !، دي مش بعيد
تعلق للرجاله حبل المشنقة وتعدم لها كُل يوم اد سته كدا ..
قال توعية قال .

يامن بضحكة خفيفة : صدقني فداء تقدر تعمل دا ، وفكر في
الموضوع تاني بتأنِ .

هزّ سالم رأسه هزة خفيفة ، تنحنح قليلاً في ثبات قبل أن
يردف بحزم حاسماً لأمره :

_ طيب انا كُنت عاوزك في موضوع تاني بخصوص بيسان

!؟

ركز يامن انتباهه ناحية حديث خاله بـكل جوارحه ، فـكل ما يخصها يقع تحت طائل مسؤوليته ، جلت علي ملامحه علامات التساؤل ليردف بـقلق :

__ مالها بيسان ؟

سالم بنبرة مُختنقه : انت عارف طبعًا يابني ظروف بيسان .. من ساعة الحادثة وموت إبراهيم خطيبها الله يرحمه وهي بتتوهم بوجوده ، أنا يابني كبرت في السن وخايف يصحوا يوم من غير ما أكون جنبهم .. ملاك اللي يرحمها سابت ليّ مسؤوليه كبيره أوي ، بس أنا لما بشوفهم فرحانين بحس إن هم وغلّب الدنيا كله يهون علشانهم .. انا نفسي أسترحم وأفرح بيهم وبالأخص بيسان .. البنت دي مش هتعرف تكمل لو مُت .

يامن بلوم ونبرة ثائره : بعيد الشر عنك ، ربنا يبارك لك فيهم .. وتشوفهم بالفساتين البيض وتثيل أولادهم كمان .

سالم بنبرة أكثر همًا : يابني دي أقدار أكبر مني ومنك ، الدكتور اللي بيتابع حالتها النفسية قالي إنها لازم تعيش مشاعر جديده عليها وتكون أقوى من اللي عاشتها علشان تنسى الماضي .. انا محتاجك تكون جنبها لحد ما تفوق من صدمتها .. مش عاوزك تمثل عليها الحُب او كُل الكلام دا ،

أنا بس عاوزك تهتم بيها أكثر تحاول ترجعها لـ عالمنا تاني .. وأكون مشكور لك أوي .

ابتلع يامن غصة في حلقه ليرفع بصره إليه وبنبرة ثابتة تابع : وأمثل ليه ؟ .. ما أنا بحبها فعلاً ؟!!

_ المكان جميل ، لأ دا لُقطة بجد و attractive جداً .
(جذاب)

أردفت عنود بتلك الكلمات في سعادة غامرة ، حيث وقفت في شرفة المكتب الكبيرة تتأمل المنظر الطبيعي امامها .. وقف هو الآخر شاردًا ليقول بثبات :

_ القيلا دي اللي عيشت واتربيت فيها مع أمي ، ولما ماتت فضلت مهجورة مش بيدخلها حد ولا حتى أنا .. كُل دقيقة بكون فيها هنا بفتكرها وانا مش عاوز أفكر .

نحت عنود ببصرها إليه ليفتر ثغرها عن إبتسامة مُتحيرته لتقول بإستغراب وافر :

_ في حد بيبعد عن أي ذكرى له مع والدته ؟

قُصي بنبرة جامده : أه انا .

لوت عنود شذقتها بامتعاظ واستغراب مما يقوله ، ظل شاردا
الخلد في البعيد ، استشعرت صلابة شخصيته بعيدًا عن
الجانب المرح به ولكنه ما أن يُزرع داخل بؤرة الجدية تجده
صلب التعامل بل قاس ،،

أخذت ترمقه بنظرات فضولية ، مالت برأسها جانبًا حتي
تتمكن من رؤية ملامحه الغامضة عليها .. يمتلك أهداب
كثيفة يُحركهم بفتور زادته لحيته غموضًا .. سرحت قليلًا في
ملامحه الصغيره المنحوتة علي بشرة داكنه ، فلأول مره
يُقابلها هكذا وجه يتأرجح بين القوة والمُزاح وعلي غرة منها
إلتفت يرمقها بنظرة ثابتة قائلاً :

__ شكلي عاجبك ؟

شهقت عنود بصوت مكتوم ، استقامت في وقفها تتنفس
الصعداء وبنبرة جامدة تابعت :

__ انت سرحت فجأه .. وبعد ما كُنت بتضحك ، كشرت !! ..
ف انا استغربت والفضول خدني .

افتر ثغرة عن إبتسامة هادئة ليقول بثبات :

__ لا يا شيخة ؟

عنود بنظرة مستنكرة ، تسخر من تفكيره بها :

__ اه والله تخيل ؟ .. وبعدين ربنا أذن بأنها تسبب عالمنا ،
أقرأ لها الفاتحه ولا خُذ لها بوكيه ورد وحطه علي قبرها ،
اكيد هي كمان محتاجه دعوة منك .

أطلق قهقهة عالية علي حديثها ، سار صوب باب الحجرة
وبنبرة ساخرة تابع :

__ لا أُمي ماتت في عيني وقلبي .. لكن هي لسه بتتنفس ولسه
في عالمنا .

رمقته عنود بعينين جاحظتين لتردف بإمتعاض : انت غريب
اوي علي فكره ومش فاهماك ؟

- ما خلاص بقى !! .. كلمه زياده وهتخرجي برا المكان دا
.. ولا مشروع ولا غيره .

تقلصت عضلات وجهها امتعاضاً بشكل لا إرادي ، ذأبت في
سيرها حتي تخطته وهمّت ان تترجل خارج الحجره ليقبض
علي ذراعها قائلاً بثبات :

__ مش قاصد .. ما تزعليش .. يالا نشوف الجنيّة علشان
هتكون المكان اللي هنعرض فيه شغلنا .

رجعت بجسدها للخلف ومن ثم أسرعت تحرر ذراعها من
بين قبضته لتردف بتحذير :

_ انت فاكِر نفسك مين يا بتاع انت ؟ .. كُل شويه هلغي
الاتفاق ! .. هو شغل عيال وبعدين انت مين إداك الحق
تلمسني كدا ؟

قُصي وهو ينظرُ لها بعينين جامدتين : يعني معاليكِ شريفه ؟
.. وعُمر ما حد مسك إيدك ؟!!

حدقت إليه بنظرة مصدومه .. تتحسس باب الحجره بذراعها
ومازالت تنتظرُ له .. لم تستعب بعد كلماته التي التهمت أذنيها
بقوة لتقول بنبرة احتقارية :

_ إنت مريض ؟ .. مش ممكن تكون بني آدم طبيعي !!

أنهت حديثها ومن ثم استدارت لتغادر المكان بأكمله .. علي
نية بالغاء كُل ما تتوق نفسها لتحقيقه ، ولكن فليذهب كُل
شيء للجحيم ان كانت ستتعامل مع هكذا نوعية .. ابتلعت
غصة في حلقها وهي تنظرُ إلي حلمها الذي وقع صريعاً في
نفس اللحظة التي وُلد بها ..

جلست إلي الكنبه الخشبية الموضوعه امام منزله ، تتأرجح قدمها التي لم تطيلا الأرض ، إمتعق وجهها حُزنًا وهي تجد الوقت يمر عليها وهو لم يأت حتي الآن ،،،

أخذت تجوب ببصرها بين الرجال الذين يتنقلون حول منزله بثبات حاملين سلاحًا ، ولكنها أصبحت ضمن رواد المكان ولا يستطيع أحد التعرض لها بأمر منه .. في تلك اللحظة ترجلت هذه الفتاة خارج المنزل والتي رددت بعنجهية قاطعه تنظر لها شزرًا :

_ هو انتِ هتفضلي قاعده كدا ؟ .. قولت لك مش هيجي دلوقتي .. عدى اربع ساعات ومافيش جديد رمقتها فداء بنظرة حانقة ، لتتظر صوب الطريق الذي سيأتي منه لتقول بنبرة واثقه :

_ بقولك أيه يا اسمك أيه انتِ ؟، انا مش قاعده قُدام بيتك وأخفي من وشي بقى .. أنا أصلًا ياختي مش عارفه انتِ بتعملي أيه مع شاب أعزب في بيت واحد ؟

الفتاة وهي تقف امامها ثم عقدت ذراعيها أمام صدرها تردف ببرود : اسمي نجوى ، ومين انا بنت خالته وهو اللي مربيني

علياء شعبان

من صُغري ومش عايشين لوحدنا بس ، دي المربيه بتاعتي
موجوده والخدم .. وكمان هكون مراته قُريب .

لوت فداء شدقها بغيط ، أشاحت بوجهها بعيدًا للجهة
الأخري لتجده قادم من بعيد ، تهلت أسارير وجهها فرحة
وقد نست ما قالت الفتاه منذ وقت قليل ،،،

وضع كفيه في جيب بنطاله ، حيث شرد أثناء سيره تأخذه
قدماه إلي المنزل .. أخذ قلبها يصدر اضطرابًا ثائرًا ما أن
رأته ، تضحك ببلاهة لتتفحص ملامحه الشارده بهُيام منها ..
فلم تتخيل لحظة بأنها من هؤلاء اللواتي تتخبط قلوبهن من
فرط العشق ، ولكنها وجدت به ذاك الغامض .. بل الشرس
الحنون ، فأكثر ما تعشقه رؤيه إبتسامته التي ينتج عنها
بروز طابع الحُسن بذقنه .. هو صاحب لحية صفراء داكنه
ك لون شعره وتتميز عينية بلونها الأسود الحاد كعيون
صقر واثق ...

خرج من شروده علي صوتها وهي تصرخ بجانب أذنيه في
مرح :

_ ماسوره !!!

علياء شعبان

انتبه لها ليجدحها بعينين مشدوهتين من وجودها وخاصةً بعد الشد والجذب في بيتها ، استكمل سيره حيث المقاعد وما أن جلس حتي ردد بثبات وصوت غليظ :

_ انتِ أيه اللي جابك هنا ؟

جلست فداء إلي جانبه .. لتكشف عن الطعام الموضوع علي الطاولة الخشبية امامها وبنبرة ثابتة اردفت :

_ اصل انا بصراحة قولت أجي أصالحك علي اللي حصل أمبارح .. وعملت لك فطار بإيدي ، لأ وأيه عديت علي الوليه أم شريف صاحبتني وجبت لك من عندها طبق مش بس موحوح .

أسبلت جفونه وكذلك ارتخت القسمات القابعة علي جبينه ليقول وهو ينظر للطعام :

_ أم شريف وموحوح ؟

ضمت كفيها علي بعضهما في خجل لتتقرب وهي جالسة منه أكثر وبنبرة أنثوية تابعت :

_ شهتاكل معايا ؟ .. يرضيك أزحل ؟

آسر وهو يرمقها بنصف عين : شهاكل وتزحلي ؟ .. أمال
فين بلاء !!

فداء وهي ترمقه بحنق لتعتدل في جلستها قائلة بغیظ : یؤ !
.. يعني هتاكل معايا ولا أخذ أكلي وأمشي ؟

في تلك اللحظة قطع حديثها صوت نجوي التي رددت بغیظ
وحدة :

_ مين دي يا آسر ، هي هتفضل تتلقح كل يوم علينا كدا ؟

وقبل ان يتسنى له الحديث وجدها تقف في مكانها وبنبرة
حانقة تهتف :

_ ما في أيه يا حلوة ؟ .. دي حتى النجوى من الشيطان ..
إتكلي علي الله وانتِ شبه دودة المش كدا .

آسر وهو يهتف بنبرة حادة : خلاص انتوا الاتنين ، روعي يا
نجوى إعملي لانا شاي ونبقى نتكلم بعدين .

نجوى وهي تتابع علي مضض : ماشي يا حبيبي .

فداء وهي تتابع بنبرة خفيضة :

_ حبك بُرص وبقيت شبهه وامشي أضربك بالشبشب وأخذ
حسنات .

آسر بنصف عين مُرددًا : بتقولي حاجه؟

اومأت فداء برأسها سلْبًا ، ومن ثم طفقت تلتقط لُقيَمات
صغيرة من الطعام تلتهمها بنهم فقد انتظرتَه لوقت طويل ،
صلب نظراته بها للحظات ومن ثم أَردف بنبرة ثابتة :

_ شكُري نجيب أذاكي بأيه تاني ؟ ، غير أنه حاول يعتدي
عليك !!

كحت بطريقة حاده أثناء تناولها للطعام ما أن باغتها بهذا
السؤال ، إلتفتت ببصرها إليه وبنبرة مُتلعثمة تابعت :
_ ولا أي حاجة تاني، هو دا الموضوع بس .

ضغط آسر علي عينيه بقوة وكأنه يكظم غيظه ناحيه كذبها
الذي جلى بوضوح في نبرتها ليهتف بنبرة أكثر جمودًا :
_ لو عاوزه يكون بينا صداقة .. لازم تأمنيني علي شرك ،
ماينفعش يكون في بينا أسرار .

عادت بظهرها للوراء قليلاً بعد أن تركت الطعام من بين
كفها ، حاولت الهرب من زاوية عينيه الحادثين فيما هتف
يستعجلها الإجابة :

_ أيه سرك اللي ماحدش يعرفه لحد دلوقتي ؟

تلألأت الدموع في عينيها ، ابتلعت ريقها بصعوبة لترفع
عينيها إليه وبنبرة ثابتة أو ربما مهزوزة قليلاً تابعت :

_ لفق لي قضية تسريب معلومات عن مجلس الوزراء ..
ودخلت السجن سنه .. ماحدش يعرف أنه السبب بس لحظة
ما حاول يعتدي عليا ، إعترف بكل الحقيقة .. كان فاكراً أنه
هيفقتني وسره هيموت معايا .. بس ماكانش يعرف ان السجن
اللي رمانى فيه علمني إزاي أحمي نفسي من أمثاله ..
!!!!

..

الحلقة (٩) .. "جميلتي الصهباء" .

إزدادت الأمور تشابكاً فكل منهن قصيدة عشق إختلف
شاعرها في لون الإلقاء ، شاعر يتغني بالوجد والأمل ،
وآخر يبكي علي الاطلال متأثراً بها حتي سارت عُقدته أما

الثالث فهي ليست بمُلهمة التي يتغنى من أجلها ، رغم أنه
في نظرها أصدق وأجمل الشعراء وصفًا ...

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تختلس النظر إليه تري الصدمة
تعترى قسما ت وجهه ، باغتها بتقطيبه من بين حاجبيه
ليردف بنبرة ثابتة :

_ أول مرة أعرف ، إن بنت القاضي في مصر بتتسجن ؟..
جديده عليا .

تساير العبوس عن وجهها علي الفور ، ليفتر ثغرها عن
إبتسامة عريضة لتقول بنبرة مرحة :

_ دي حقيقة فعلاً .. بنت القاضي في أي مكان ثاني زيها
زيّ بنت الفقير ، أما في مصر ف لا ، أما بخصوصي ف
الكلام دا حصل من سنتين وبابا ما كانش لسه مسك الوظيفة
دي .. وطبعًا لأن عمو جمال صديق بابا ، كان قاضي
بالوظيفة قبله ، توسط ليّ وأخذت سنه واحده .

مط أسر شفته السفلي بإستعجاب وحيّرة ، ليرفع أحد حاجبيه
وبنبرة صارمة أردف :

_ واشمعنى انتِ اللي هيلق لك تهمة زيّ دي !!

عادت فداء بظهرها للخلف قليلاً ، شرد لوهلة للبعيد وبنبرة باردة تابعت :

_ شكري نجيب مش مُذيع بس !، دا دكتور في كُلّيتي بقسم الصحافة والاعلام ، طبعاً زيّ أي دكتور عينه زايغه .. حاول يضايقني كتير جدّاً بالكلام .. انا كُنت بتدرب في الجريدة اللي شغاله فيها وانا بدرس ، وما كُنتش بسلم من عينيه او اسلوبه ناحيتي .. وانا في سنه تالّثة لقيت نفسي راسبه أعمال سنه في مادته ولما حاولت اهاجمه في مانشت ليا والدنيا كُلها ثارت عليه قرر ينتقم مني ، وساعتها اتصل بيا وقال لي انه قرر يديني درجاتي وفعلاً هو دا اللي حصل .. انا أفكرت ان الموضوع خلص لحد هنا .. ولكن هو كان له رأي ثاني ، يوم ما لقيت نفسي مُتّهمة بحاجه ما عملتهاش ، واتسجنت سنه كاملة ودراستي إتأجلت .. وبعد ما خرجت بإسبوع واحد اتصل بيا ثاني وقال لي انه عرف معلومات عن الشخص اللي دخلني السجن و ..

آسر مُقاطِعاً إياها بحزم : وحاول يعتدي عليك !

فداء بإبتسامة بلهاء تخبيء داخلها ألمها بهذه الذكرى :

_ أه ومش بس كدا ، هو إعترف ليّ إنه اللي عمل كُل دا .. ولما مالقاش مني استسلام حاول يخنقني بس انا ضربته علي راسه وفقد الوعي .

تنشق أسر الهواء داخله ثم أخرج زفيرًا مُلتهبًا وبنبرة ثائره
تابع :

_ وفين سيادة القاضي من كُل دا ؟!

فداء بإبتسامة خفيفة تتذكر وجه والدها إذا أصاب إحداهن
حمى خفيفة :

_ بابا دا حطة سُكره .. لو سخنت شوية يفضل قاعد جنبي
بالأسابيع .. شال همنا من وإحنا صغيرين ، كمان مش
هنريحه من مشاكلنا بعد هو ما كبر ، أصلًا بابا مريض
بالسكر ومش حمل أحداث زيّ دي ، حتي إخواني البنات
ما يعرفوش أي حاجه .. هي (مُني) عمتو بس اللي بحكيلها
كُل الحاجات دي وإلا كُنت مُت من الكتمان وانا واخده قاعدة
في حياتي رسمتها لـ نفسي واللي هي :
_ إما أن أموت قهرًا بالكتمان ، او أنتصر علي أوجاعي .

لانت ملامحه وهو ينظر للدموع الحبيسة داخل مُقلتيها ، فيما
أردفت فداء وهي تصدر قهقه خفيفة :

_ بس عارف ، أنا مجنناه علي الآخر ، أنا إتخرجت من سنه
الحمدلله وطول فترة الدراسه من بعد خروجي من السجن
كُنت بمسك عليه سيديهاات علشان يديني درجاتي كاملة ،
شوية أصوره بالكالسون وشوية في أماكن مشبوهه زيه وانت
عارف واحد زيّ دا تهمة سمعته أد أيه .

آسر بابتسامة باهتة : بالكالسون مرة واحدة ؟

مالت فداء بجذعها العلوي للأمام قليلاً حتي غمست لقيمة
أخري ومن ثم تناولتها وهي تُردد بسعادة طفولية :

_ أيوة ، الوليه أم شريف صاحبتني هي اللي قالت لي أعمل
كدا .. كُل بقي من المش بتاعها وإلا هتزل منك .

انصاع آسر لحديثها فهو يعلم تمامًا بأنها تمثل القوة أمامه ،
بدأ يتناول لقيمة صغيرة في فمه وبنبرة مُتسائلة تابع :

_ بس دخولك السجن ما أثرش علي والدك وقت استلامه
للوظيفة ؟

فداء بنفي : لأ خالص ، بابا كان مستشار سمعته نضيفه
من زمان ، زيّ ما بيقلولوا ليس عليه غُبار .. اما بخصوص
موضوعي فأنتهي بأنه كان خطأ غير مقصود ، رغم أني ما
أعرفش هو أيه الخطأ بالظبط .

أنهت حديثها وهي ترفع كفها باتجاه فمه وبنبرة حانية يعقبها
إبتسامة خلاصة منها :

_ تدوق المش ؟ .

علياء شعبان

افتتر ثغرُهُ عن إبتسامة يشوبها الغرابة من بساطة تصرفاته
معها ، ليردف بنبرة حازمة :

_ يادي مش أم شريف اللي مجنناني بيه ، هاتي يا ستي .

فداء وهي تمط شفتيها بإعتراض بعد أن أبعدت يدها قليلاً
تمنعه من أخذ اللقمة من بين كفها لتبادر بوضعها في فمه
علي الفور :

_ ما تتريقش عليها .. انا بحبها اوي علشان ، كانت بتمسح
الكبانيهات عني .

أخذ أسر يلوك الطعام داخل فمه بشيء من الشدوه ، ليقول
وقد انتفخ فمه قليلاً :

- كبانيهات ؟! .. سنة واحدة عملت فيك كدا ؟ ، أما لو
طولتي كان هيبقى شكلك إزاي !! ، هيطلعوا الموس من
بوءك !! .

أخذت تُرأراً بعينيها يميناً ويساراً ، كاتمة ضحكتها ومن ثم
أردفت بحزن مُصطنع :

علياء شعبان

_ مش من الرجوله يا صديقي ، إنك تتريق علي واحده
جميلة زي وعزباء وتبحث عن واحد آخر حرف من اسمه
(راء) .

قطب ما بين حاجبيه بعث لم يستطع فهم ما قالتة في حين
أخذت هي تُصفق بسعادة غامرة قائلة :

_ الله عليا .. دا انا أنفع شاعره بقي (عزباء) و (راء) .. أيه
رأيك فيا يا ماسوره ؟ .

آسر بنبرة مازحة : الماسوره دي اللي هتعمي فيها ، يوم ما
أرميك في عين الكبانيه يا معفنة .

في تلك اللحظة جاءت نجوي بوجه عابس لتردف بحنق :

_ آسر ؟ .. انت كُنت واعدني إننا هنخرج النهاردا نسيت
الوعد ولا أيه ؟

إلتفت آسر إليها بثبات ، هزّ رأسه موافقاً علي حديثها وبنبرة
حانيه ازعجت (فداء) ، أردف :

_ لا مش ناسي يا نوجا ، أجهزي وانا هخلص موضوع
مهم مع فداء ونخرج .

علياء شعبان

إحتقن وجه فداء غيظًا لا تعلم سببه او انها لا تعترف بخفقان
قلبها الدامي عند حديثه مع هذه الفتاه ، قامت فداء من مكانها
علي عجله من أمرها لتشهق بفرع ومن ثم مالت تلتقط
حذاءها لتطيح به للأمام حتي أصاب جبهة نجوي التي
صرخت بتأوه :

_ آآه ..

فداء بهلع مُصطنع : برص كبير خالص ، كان ماشي وراكِ
.. هي جات فيكِ يا حبيبتى معلىش .

ذأبت في سيرها للأمام وفي نفس الوقت هب هو من مكانه
لتصطدم به ومن ثم يسقطان أرضًا ،،
رفع أسر رأسه عن الأرض قليلاً فيما ضغطت هي علي
جسده بثقل جسدها لتردف بنبرة مذهوله :

_ إحنا وقعنا ؟

آسر مُحاولاً النهوض :

_ واخذ بالي .. انتِ إتحنطتي ! .

جالت فداء ببصرها بين قسمات وجهه وبنبرة سهتانة أردفت
: إنت شبه الأتراك كدا ليه ؟ ، لتكون عامل عمليات تجميل
علشان تبقى زي القمر كدا ؟

آسر بنبرة صارمة : ليه قالوا لك عني سوسن ؟

فداء وما زالت تحملق به في إعجاب :

_ قطع لسان اللي يقول عليك كدا ، دا أنت أحلي من سنين
عُمري كُلها أساسًا .

في تلك اللحظة صدح صوت نجوي تصرخ بهما عاليًا وقد
تردد صدى صوتها في جنبات المكان :

_ أسر ؟!

جلس إلي المقعد بحجرة مكتبه ومن ثم رفع قدميه علي سطح
المكتب أمامه ، بعد أن عاد بظهره للخلف يضع ذراعيه
المفتولتين خلف رقبته ، ،

تناولت الفتاه كاسين من الكحول ، سارت بغنج ودلال يليقان
بفتاة ليل مثلها ، حتي جلست إلي سطح المكتب وبنبرة مائعه
وهي تُعطيه الكاس أردفت :

_ هو إحنا هنقضي الليلة هنا ؟

رفع قُصي بصره إليها ، وبنبرة جامدة أردف وهو يلتقط
كاس الكحول منها :

_ أه ، في مانع ؟!

الفتاة عاقدة حاجبها بإستغراب :

_ أه إزاي .. دي الأوضه فاضيه ؟!!

وقبل ان يتسنى له الرد ، وجد باب المكتب يُفتح من جديد
ليطل صديقه (فايز) من خلفه وقفت الفتاة في مكانها علي
الفور فيما جدحها فايز بنظرة مُشمزة وأعقبها نبرة
صارمة :

_ يالا يا حلوة .. خُدي شنطتك وأمشي من هنا .

إلتفتت الفتاة ببصرها إلي قُصي تستشف رده علي هذا
الرجل ، فيما أردف قُصي ببرود :

_ أخرجي زيّ ما قالك .

انصاعت الفتاة امتثالاً لأوامره ، حيث إلتقطت حقيبتها وذابت
في سيرها خارج الغرفة، صفق فايز الباب خلفها وبنبرة
جامدة هتف :

_ انت أيه اللي عملته دا ؟ .. انت إتجننت علي الآخر !

ضيق قُصي عينيه ومن ثم أردف بترقب :

_ بتتكلم عن أيه بالظبط ؟

فايز بإزدراء : بتكلم عن (عنود) .. يا حضرة الظابط يا
مُحترم ! .. البنت كلمت عمي جمال ومُنهارة من العياط

علياء شعبان

بسبب اللي انت عملته معاها ، انت خلاص ما بقيتش عارف
تفرق وعُقدة الماضي إتمكنك منك علي الآخر .

أطلق قُصي قهقه عالية قليلاً ، أثارت حنق فايز فيما أردف
الأخر بنبرة ثملة :

_ هو انا قولت حاجه غلط ؟ .. لقيتها متضايقه من لمستني
ليها ، فسألتها لتكون عاملة شريفه عليا .

اشتعلت عينايا فايز إحمراراً ، لیتجه صوب المكتب ومن ثم
يضرب علي سطحه بكلا قبضتيه هاتفاً :

_ هو كُل الناس زبالة زيّ تفكيرك .. صوابع إيدك مش زيّ
بعضها يا باشا ، ومش معني إنك بتلاقي بسهولة الرخيص
اللي بتقضي معاها ليلة ، يبقى كُل البنات علي نفس المنوال
!!! .. لا فوق يا قُصي .. الرخيص للرخيصة .. واللي
بتصون نفسها بتاخذ راجل مش واحد قذر في تفكيره زيّك
.. فوق وإحترم الراجل اللي بتقوله يا عمي بدل ما تطعن في
شرف بنته اللي عاش عُمره كُلّه يحميها هي وإخواتها من
شر نفسهم وشر واحد هيطلع عُقده عليهم زيّك !! .

ابتلع قُصي غصة في حلقه ، أنزل قدميه أرضاً ومن ثم مال
للأمام قليلاً وراح يضع رأسه بين كفيه في إختناقٍ بينما
استأنف فايز بثبات :

_ مش كُل ست او بنت .. خاينة أو هتهرب مع واحد وتسيب
جوزها وابنها ! .

نحاً قُصي ببصره إلي صديقه وقد إحتدمت الدماء في عروقه
ليهتف بنبرة صارمة :

_ إطلع برا يا فايز .. برااااااا .

فايز بنبرة جامدة : أنا ماشي .. من غير ما تقول يا صاحبي .

تمددت بيسان في فراشها بعدما دثرتها مني بالغطاء جيداً
ومن ثم طبعت قُبلة هادئة علي جبينها أردفت :

_ طيب بلاش تنزلي تتعشي معانا .. أجيب لك الأكل هنا يا
بيسو ؟

اومأت بيسان برأسها سلْباً وقد افتر ثغرها عن إبتسامة هادئة
لتقول :

_ شغلي التي في (TV) بس يا ماما مني ، حاسه بصُداع
وشوية إرهاق .

علياء شعبان

بادلتها مني ابتسامة حانية .. اشعلت التلفاز بناءً علي رغبته
ومن ثم ترجلت خارج الحجرة لتجهيز العشاء وما هي إلا
ثوانٍ حتي دلفت عنود إلي غرفة شقيقتها ،،،

سال كُحل عينيها علي وجنتيها .. أَلقت حقيبتها أرضاً وقد
خرجت منها شهقات مُتألّمة فيما شهقت بيسان هلعاً وهي
تري شقيقتها علي هذه الحالة المُزرية لتهتف فرعاً :

_ عنود !! .. مالك يا حبيبتني ؟

هرولت عنود إلي شقيقتها لتلقي بنفسها بين أحضانها
تشكوها من ذاك الألم الذي يعتصر قلبها وراحت تصرخ
بإختناق :

_ لحد أمتي حلمي مش هيكون ملكي لوحدي ؟ ، مرة واحدة
تاخذ تصاميمني وتنسبها لنفسها علشان الشركة شركتها،
وواحد فاكرنى بنت ليل وهرضى بلمسته علشان أوصل
لأحلامي .. يعني يا أسلم نفسي لواحد زيّ دا وإلا مش
هوصل .. يا أقبل أن تصاميمني تتسرق ويتكتب عليها اسم
واحدة تانية يا بردو مش هوصل !!! .. انا تعبت وقرفت يا
بيسان .. حاسه إني بغرق !

دفنت وجهها بين أحضان شقيقتها كاتمة شهقاتها التي تعلو
رويداً رويداً فيما مسحت الأخرى علي خصلات شعرها
وأردفت بنبرة حزينة للغايه :

_ إهدي علشان خاطري يا عنود ، انتِ أقوي من كدا ،
فهميني أيه اللي حصل بالظبط ؟ ، مش هقدر أشوف دموعك
!!!

عنود بصرخات مُختتقه : والله لأخليه يندم علي كُل كلمة
أذاني بيها ، ما بقاش انا عنود العامري يا حقير !!

" علي الجانب الآخر " ،،،

دلفت من باب القصر وعلامات السعادة علي وجهها تظهر
جليًا ومليًا .. أخذت ترفرف بذراعيها في مرح وقد أغلقت
عينها اثناء سيرها في بهو القصر لتجد (مني) تهتف بنبرة
ثابتة :

_ أيه السعادة دي كُلها ؟ ، أكيد الشخص الغالي عليكِ دا ،
عجبه البيض بقشره ؟

قالت جملتها الأخيرة وهي تكتم ضحكاتهما داخلها ، فيما
فتحت فداء عينها بحركة هادئة وراحت تقترب من عمتها
تُقبل جبينها بمرح :

علياء شعبان

_ وحشتيني يا مُنمن ! .. فرحانه علشان سكعت البت شبشب علي خلقتها خليتها فقدت حاسة السمع والبصر ، والخروجة باظت لولولولي .

قطبت مني حاجبيها باستغراب لتردف بتساؤل مُهتم : بنت مين ؟ .. وإزاي ضربتها بالشبشب علي وشها ، فقدت السمع والبصر !!!

اندمجت فداء في الحديث لتبدأ في تمثيل ما حدث بحركات تمثيلية بذراعيها لتردف بفرحة عارمة :

_ الأول قولت لها إن في برص علي الحيلة ، وروحت راشقة الشبشب في عينيها علشان تحرم تقطع علينا خلوتنا ثاني !

مني وهي تلطم صدرها بصدمة مُصطنعة :

_ خلوة ؟! .. يا مصيبتك السودا يا سالم !

فداء بغيط ونبرة جامدة : يا وليه ياللي اسمك عمتي إنت أصبري .. دا انا خدت شوية مش من أم شريف انتيمتي في السجن وروحت للواد المُز علشان أصالحه ، البت دي عامله زي القنفذ كُل شوية تقطع علينا الكلام ف انا خلصت منها المهم بقي ، أنا أصريت أعملها كمادات علي عينيها

علياء شعبان

علشان أنا السبب وروحت جنب صرصور ودنها بقي
وقعدت أصووت ، أصووت .. لحد ما لقيتها بتقوله إلحقني
يا أسر .. مش سامعه .. مش سامعه ! ، ف عرفت إنها
إصنجت والحمد والشكر لله .

فغرت مني فاهها ببلاهة لا تفهم شيء مما قالتة فيما تابعت
فداء بفرحة أكبر :

_ وعزمته بكرا علي الغدا علشان أعرفه بـ منير ، وبعدين
هخلي فايز يمشي ونقعد لوحدها .

رفعت (مني) كفها إلي جبين فداء تتحسس حرارتها وبنبرة
مصدومة تابعت :

_ إنت سخنة ؟

فداء وهي ترمقها بنبرة هائلة :

- لأ ، عندي تسلخات في قلبي .. من كُتر الإشتعال .

قطع حديثهما صوت مراد الذي أُرِدِف بنبرة هادئة : ماما
أنا جعان .

إلتفتت فداء بجسدها ناحيته ومن ثم فتحت ذراعيها لتردف
بسعادة :

علياء شعبان

_ مودي قلبي ! .. يخربيت الثانوية العامة اللي واخداك مننا
يا حبيبي ، تعالي في حُضن أختك يا فواز .. دا إنت وحشتني
!!!

سار مراد ناحيتها وهمّ أن يحتضنها هاتفاً بمرح :
_ طول عُمرِي بقول البت فداء دي الرُكن الحنين في القِلا
دي .

تحرّكت فداء من مكانها إلي الجانب الأيمن قليلاً ، ومن ثم
استدارت لتقف خلفه وأعقب ذلك صفة هوت علي رقبتة من
الخلف لتهتف هي بلذة انتصار :

_ ياااه يا عبصمد ! .. الواحد بقي بيعيش ويتعايش علي
القفا بتاعك دهون .. بفتقد قفاك أقسم بالله .

إتجهت صوب الدرج تسير في عنجهية وتفاخر وكأنها لم
تفعل شيء ، فيما استدار مراد ينظر إليها بعينين جاحظتين
ليضرب الأرض بقدميه قائلاً :

_ طيب وربنا لأجسهولك يا بلاء وشوفي هتضربي فين
تاني ؟

فداء وهي تهتف دون أن تنتظر إليه حيث اتجهت صوب
غرفة بيسان :

_ أنت عارف هضربك فين ! ، ومش هقول علشان منمن بتستحي .

وصلت إلي غرفة شقيقتها وما أن فتحت الباب حتي هتفت
بسعادة :

_ عم أعشق أنا ، عم أكل مش وبيض ، بالظبط علي وزن
(عم أخلق من أول وجديد) .. شاعرة خمسة وخميسة عليا .

وهنا صمتت عن الحديث فجأه وهي تنتظر إلي شقيقتها التي
رمقتها بعينين ذابلتين من كثرة البكاء فيما ابتلعت بيسان
ريقها بصعوبة وهي تجد فداء تهتف بنبرة فزعه :
_ عنود ! .. بتعيطي ليه؟

.....

الحلقه (١٠) .. "جميلتي الصهباء " .

لا ننال من الدنيا سوى أقدارنا منها ، نتغمد أوجاعنا علي
أمل بان نلقى منها نبضة تُحيينا ، فكيف وإن كان مصدر
نبضاتنا التي وُلدت لتوها ، يُنهيها ؟!!!

علياء شعبان

رمقت شقيقاتها بتوجس وريبة لتتحرك داخل الغرفة علي
عجلة من أمرها وقد صفقت الباب خلفها ، انضمت إلي
الفراش جالسة لتنتشل عنود من بين أحضان شقيقتها الثالثة
وما لبثت إلا أن ضمتها تهتف بجزع :
_ عنود بتعطي ليهِ ؟!

انفلتت العبارات من فمها وقد إختلطت بنار ثائرة حارة
حيث أردفت من بين أسنانها المطبقة بإختناق :
_ حلمي راح يا فداء .. وكل دا بسبب الحقير قُصي .
رفعت فداء عينيها إلي شقيقتها الأخرى والتي ابتسر لونها
من نظرتها الحادة ، لتهتف فداء بلهفة وغيظ :
_ قُصي ؟ ، ضايقك بأيه ؟
أصدرت عنود شهقات ساخنة تتقطع لها نياط القلوب حدادًا
علي حلمها الراحل لتقول بنبرة أكثر بكاءً :
_ موجوعه أوي يا فداء !

إنتهت قدرتها علي تحمل بكاء شقيقتها ، لتبتعد بجسدها قليلًا
حتي تراها جيدًا ومن ثم قبضت علي ذراعيها وراحت تهتف
بنبرة قلقة ومربية:
_ كفاية عياط بقي وفهميني ! ، ما تسكتيش يا عنود ، ما
ينفعش تتوجعي وانا موجودة ؟

رفعت عنود بصرها إليها وقد ضمت شفثيها بطفولة وخبية
أمل فيما باغتتها فداء بضمة من جديد وآثرت الصمت فضلاً
عن الضغط عليها ريثما تهتداً وستحكي دون قيد أو ضغط ،
افتتر ثغر بيسان عن إبتسامة خفيفة لتتضم لهما وهي
تحاوطهما بذراعيها وقد كونن ائتلافاً أنثوي من رحم واحدٍ
ليتخذن وضعيتهن المفضلة عندما كانوا مجرد أجنة في رحم
ملاكهن ...

هدأ الجو للحظات وقد إشتدت ضغطة أذرعهن علي جسد
الأخري وبدأن في استحضار ذكريات تختلج دواخلهن وسط
هذه الإضاءة الخافتة ونسمات الهواء العليلة فتتذكر هذه
الملاك التي تتشبه بالقمر حينما ينجلي في كبد السماء كل
مساءً فيُبهر برونقه النجوم ..

تقف عنود في نهاية الحجرة الدراسية (الفصل) منكسة الوجه
، تنساب الدموع منها بغزارة فيما أردفت المعلمة بوجهٍ
عابسٍ قائله :

_ مستواكي بقي سيء جداً يا عنود ، شوفي بيسان أختك
وإتلمي منها ؟!

لوت عنود شذقها بوجه مُكفهر وهي تهتف من بين شهقاتها
الطفولية لتقول :

_ بابي تعبان وهو اللي كان بيذاكر ليّ ..

. I'm sorry teacher

المعلمة بثبات : والتقصير دا ما حصلش مع بيسان وفداء ليه ؟

أما الثالثة فكانت دائمة التردد علي حجرة الموسيقى ، حيث تُقام الندوات والبرنامج اليومي للإذاعة المدرسية فكان حلمها مُنذ من صغرها أن تُصبح صحفية أو مذيعة حيث تتولي أمر تقديم الإذاعة اليومية ..

ولجت فداء داخل الفصل الذي يضم شقيقاتها أيضًا .. نظرت إلي عنود الباكية في دهشة لتقول بقلق :

_ عنود .. واقفة كدا ليه ؟

المعلمة بثبات : إتفضلي أقеди يا فداء ، أختك غلطت ولازم تتعاقب !!!

فداء وهي تهرع إلي شقيقتها لتضمها بقوة وقد إمتعق وجهها غيظًا لتتهف بحدة :

_ أنا ماحدث يعاقب أختي ؟ .. وما أسمحش لحد إنه يخليها تعيط حتي لو حضرتك !!

المعلمة وقد هتفت بحنق :

_ معني كدا أخرجي انتِ وأختك برا الفصل ؟ ، والحصّة الجاية هتتسأل وكأنها حضرت درس النهاردا .

فداء بسذاجه وتروّي : إحنا أسفين ، بس هي كانت تعبانة يا مس ودا اللي خلاها ما تذاكرش !!

المعلمة وقد رفعت يديها تهتف بتمنع :

_ مش هقبل أعذار إتفضلوا برا !

سارت فداء صوب باب الفصل في ثقة وثبات وهي تحتضن شقيقتها التي مازالت تبكي دون توقف .. لتهتف بيسان بهما قائلة :

_ استنوني هخرج معاكم .

استشاطت المعلمة غيظاً مما فعلناه ، وما أن ترجلن الثلاثة خارج الفصل حتي أمتدت يد بيسان تمحو الدموع الساقطة علي وجنتي شقيقتها فيما تابعت فداء وهي تُمازحها بإبتسامة عذبة:

_ خليتينني كذبت وقولت إنك تعبانه ، ومعاليك مقضياها
برامج موضوعة وأزياء ،الله يسامحك .

علياء شعبان

افتر ثغر عنود عن إبتسامة صادقة من بين دموعها ووجهها
الذي كبا لونه كثمرة الطماطم في شدة إحمراره لتقوم فداء
بإحتضانها معاً ، تضع قُبلة صادقة علي جبين كُلاً منهما
فقد تعلمت كيف تحتوي شقيقاتها قولاً وفعلًا وكيف تُصبح
لهما كُل شخص هما في حاجة إليه .. أجل نفس الضمة
الثلاثية الأنثوية ..

عادت عنود من شرودها بهذه اللحظة الماضية في عهد
مضى ، تيقنت من كُل لحظة تمر بها بأن العالم بأسره قد
يتغير إلا توماها فيتغيرن غضبًا عليها أما لها ، فهن السند
والحياه لتتنشق عبير شقيقاتها بحبور وحنو جارف وبنبرة
جلى في ثناياها العشق :

_ بحبك اوي يا فداء .. بحبك انتِ كمان يا بيسان ، بحبكم
علشان أنا جزء منكم أما إنتوا ف الكل لـ عنود .. ربنا يحميكم
ليًا يا بنات العامري .

إبتعدت فداء عنهما قليلاً لتردف بنبرة حانية وفي ظاهرها
أكثر جدية :

_ قُصي .. عمل أيه يا عنقودتي ؟

إلتقط الجيتار الذي هو خير صديق له ، جلس في شرفة
الغرفة شارد الذهن تمامًا يعزف سيمفونية أوجاعه التي

مكثت معه في غربته ولا تزال باقية .. تنهد بعمق وهو
ينشد أغنية ما بصوته الرخيم العذب ...

ولجت داخل الغرفة لهدوء وترقب ، إبتسمت في نفسها ..
فكم إشتاقت لعزفه في آخر كل ليل وأحاديثهما الطويلة وهو
يتسطح برأسه علي فخذيهما بينما تغرز هي أصابعها بين
خصلاته وتنصت له بإهتمام ، كان محور موضوعهما
(هي) .. تنحنحت مني قليلاً قبل ان تردف بنبرة هادئة :

_ حبيبي ، سرحان في أيه ؟

استدار بجسده يُطالعها بحنانه المُعتاد ، إقتربت منه ومن ثم
أنت بمقعدها لتجاوره مرده بهدوء :

_ لا .. دا الموضوع شكله كبير بقى !!

افتر ثغر ابنها عن إبتسامة يشوبها خيبات الأمل ، بل الكثير
من هذه الخيبات المميته ، نكس ذقنه بخفة لتطالعه بتنهيده
آسى وهي تجده يُحرك أهدابه بثقل من جانب وجهه ليردف
بصوته الرخيم :

_ تعرفي يا أمي ! .. أنا أول مرة أفهم الجملة دي (الانسان
لما بيكتفي ، بيفيض بيه) ، عارفه لما تبني حولين قلبك
سور كبير وكل ما تحطي طوبة تقولي بُكرا البعيد يقرب

والقصر يبغي عامر ، ما ينفعش صاحبة الصون والعفاف
تدخل قصر مُستعمل .. من حقها تنول شرف الأولي في
قلبي .. انا ببني لها القصر دا من سنين يا أمي ، لا راضية
تدخله ولا انا عارف أسلم مفاتيجه لغيرها .. القصر ضلم
والعنكبوت عشش في كُل زاوية بيه ، الروح جوا القصر
إنطفت من كُتر الانتظار والوجع اللي ما بيخلصش .. كُل
الناس يا أمي خبطت علي القصر دا يتفقدوا حالة صاحبة إلا
هي .. انا بالنسبة لها سراب يا أمي وهفضل كدا ، حتي
الأمل ناحيتها إنطفى .. الوجع أكل فيّا وأكل معاه كُل
الذكريات بينا و ..

صمت لبرهة ليرفع جانب شفثيه عاليًا وراح يقول بنبرة
ساخرة :

_ ذكريات ؟ .. أيه الكلمة الغريبه دي ؟، أقصد ذكرياتنا لما
كانت بتحكي لي عن حبيبها وانا في أمس الحاجة لإحساسها
بيّا .. طول عُمرِي بفرح لو نطقت اسمي وبقول بص لنص
الكوباية المليان وإنك ابن عمتها وجنبها مش احسن ما تموت
من الشوق ليها وانت ما تقرب لها أبدًا .. أنا بحبها يا أمي ؟

حانت منها نظرة عطوفة له لتجد قطرة دموع قد سالت من
جانب عينه ، رغم أنه ينظر للجهة الأخرى متكلمًا مكلومًا
بجرحه القاس ..

ابتلعت مني غصة في حلقها لتقول بنبرة مازحة قليلاً وهي
تقترب لتأخذه إلي أحضانها :

_ أيه يا ولد .. انت كبرت علي حُسن أمك والعياط قدامها
!!؟ .. تعالى يا نور عيني .

ومن ثم استأنفت وهي تلثم مقدمة رأسه قائلة :

_ اسمع لنصيحة أمك وإفكرها ليّ يوم ما أغيب عن الدنيا ،
يامن انت بتحبها .. وعلشان كدا مضطر تستحمل اوجاعها
لحد ما ربنا يرتبها من جوا ، اللي بيحب بيضحى ويُصبر ،
علشان يوصل .. بيسان بنت حلال ، أنا اللي مربياها علي
إيدي زيّ الوردة المفتحة .. حست حُب وإهتمام من واحد ف
حبيته دوغري .. دي بقى من أنواع البنات الخام اللي جواها
صافي ، شوية طاقة إيجابية وحُب حاولت توجههم ناحية
واحد حبها .. عارف إن إبراهيم كان بيتخانق معاها
بإستمرار علشان مش خبيثة ولا بتاعة حوارات .. لدرجة إنه
مرة قالها إن سبب وجوده معاها حياتنا المريحة ومنصب
سالم ؟! .. هو حبها مصلحة وعلشان هي بردو نقية من
جواها مافهمتش قصده من دا كُلّه ..

عاوزها تتغير وتبقي مُصطنعة وتبعد عن النقاء مع إن النقاء
فيها هو اللي خلاها ما تدققش مع تفاصيله البشعة .

يامن بنبرة حارة :

__ الحمد لله ، إنها مش معاه .. ولا هو مع غيرها ، ربنا
يرحمه بقى .

مني بحنو جارف وهي تبتعد عنه قليلاً ثم تغمز له بإحدى
عينيها :

__ سنين راحت وسنين جت ، وفضلت بيسان مش ملك حد ..
تفتكر دا ليه ؟ .. مش حكمة من ربنا رايد بيها حاجه ؟!

لمعت عيناها بأمل ومن ثم هتف بلهفة :

__ تحبني ؟

مني رافعة حاجبيها بتحد وثقة : هتحبك يا (يامن) .. هتحبك
علشان ربنا مطلع علي دا ..

قالتها وهي تشير بإصبعها السبابة ناحية قلبه لتباغته بإبتسامة
حانية وهي تقول :

__ يالا بينا علشان نتعشى .. زمانهم جاعوا بسببنا .

(في حجرة الطعام) ،،،

جلس سالم إلي مقعده المترأس للطاولة الكبيرة ، وعلي
الجانب الأيمن منها تجلس فداء وتجاورها بيسان ثم

تجاورهما عنود الجالس في صمت .. رمقتها فداء في هدوء
وقد تنهدت بعمق بعدما علمت سبب حزن شقيقتها .. وما هي
إلا لحظات حتي حضر الباقي .. لتجلس مني وأبنائها إلي
المقاعد القابعة بالجانب الأيسر من الطاولة

بدأ الجميع يتناولوا الطعام في حالة صمت بالغة ، كُل واحد
منهم .. ثقلته الهموم وتمكنت منه ، حانت نظرة من يامن
إليها ليجدها تنتظر للطعام بفقدان شهية أو ضيق وهي تُقلب
السكة الموجودة بطبقها في حُزن .. تارة تنتظر لـ فداء التي
شردت في ثورتها ناحية هذا الصفيق المتكبر وأخري لطبقها
.. فقد إعتادت بيسان بأن تتولي شقيقتها (فداء) أمر تنظيف
السك لها لعجزها عن ذلك ..

قطب حاجبيه وكأنه يستحضر شيئاً ما داخل عقله ، لتنبسط
قسمات وجهه يتذكر عدم قدرتها علي أكل السمك إلا بعد أن
يخل من الشوك المنغمش في لحمه .. فقد عاش معهن لفترة
كبيرة وقد درس كُل تفصييلة بها وما تحبه او تكرهه ...

نحى ببصره إلي الطبق أمامه ، بدأ بدوره في نزع السفاه عن
اللحم بهدوءٍ شديدٍ وما هي إلا دقائق حتي نهض يحمل الطبق
بين كفه ليستدير للجهة الاخري من الطاولة ومن ثم يستبدل
طبقها ويضع طبقه هو امامها ، انفرجت أسارير وجهها
بدهشة وسعادة وهي تجده يتذكر مثل هذه التفصييلة الصغيرة
في حياتها وبنبرة هادئة تابع :

علياء شعبان

_ عارف إنك مش بتاكل السمك إلا بعد تنضيفه .. يالا كُلي

.

تبادل كُلاً من سالم ومني نظرات راضية عنه ، لتنتبه فداء
لما فعله لتردف بنبرة فاترة قليلاً :

_ شكرًا يامن .. انا سرحت ونسيت أنصفه خالص ، أسفه يا
روحي .

بيسان وقد فهمت أسباب ضيقها : ولا يهملك ، تسلم إيدك يامن
!!

يامن بهدوء : بالهنا علي قلبك .

سالم بنبرة ثابتة يخالطها الحنو أردف :

_ أنا عارف إني مقصر معاكم الأيام دي ، والنهاردا أجلت
القضايا بتاعتي اللي شغال عليها لـ أسبوع .. ف أيه رأيكم
نسافر لمكان !!

مراد بحنقٍ وحُزنٍ : وطبعًا أنا خارج التخطيط ، وهقعدهنا
علشان لازم أذاكر .

يامن بضحكة خفيفة : براقو عليك .

علياء شعبان

وفي تلك اللحظة أتاها صوته الرخيم حينما أردف بنبرة ثابتة
:

_ احم .. السلام عليكم يا أهل القصر ؟

إلتفت الجميع إلي مصدر الصوت بين مُرحب و حانق و ثائر ،
ليتهف سالم بنبرة مرحبة :

_ تعالي يا قُصي يا بني .. حمائك بتحباك !

إقترب قُصي من الطاولة وهو يحمل إضمامة من الورود
بمختلف ألوانها بين كفه ليردف وهو يرمقها بنظرة ثابتة :

_ وانا بحبها .

طالعه هي بنظرة ساخطة متجهمة ، كيف يهينها ثم تأخذه
قدماه إلي منزلها دون خجل ، صرت فداء علي أسنانها
بغيط ومن ثم أردفت من بين أسنانها المطبقة حنقا :

_ نورت يا قُصي باشا ؟!

إشتم رائحة الغضب في كلماتها ، لم يُعيرها الاهتمام ليأتي
بمقعد موجود بين الأثاث المُنتشر بالغرفة ومن ثم وضعه
بجوار عنود التي أشاحت بوجهه للجهة الأخرى .. تنحنح
قُصي بهدوء ليلتفت بوجهه إليها قائلاً :

__ سمعت إنك تعبانة يا شريكتي العزيزة ! ، ألف سلامة عليك .. ممكن تقبلي مني الورد دا .. بعد إذنك طبعًا يا عمي

أوماً سالم برأسه سامحًا له بذلك ، امتعض وجهها حنقًا فيما إقترب قليلًا من وجهها ليردف بهدوء :

__ انا أسف .. لو سمحتي أمسكي الورد وخلينا نتكلم برا ؟!

تشنجت قسمات وجه فداء وهي تنتظر له يتحدث إلي شقيقتها خلصة ، وقد فهمت مني بأن الأمور لا تسير علي وتيرة مُستقرة فهي من ربتهن وقادرة علي ان تحل كل تصرف يخرج منهن ، وهنا أردف سالم بتساؤل :

__ وصلتوا لحد فين كدا بخصوص الشركة ؟

همّت عنود أن تُخبره بتراجعها عن هذه الشراكه ليقاطعه هو مُرددًا بلهفة وتعجل :

__ شافت القيلا وعجبتها جدًا وكلمت مدير أعماله ومن بكرة هنبداً توضيب في القيلا وعلي نهاية الاسبوع كل حاجه هتبقى تمام .

عنود بكرة : بس ..

قُصي وهو يجدحها بنظرة مغتظة : اه هي تقصد إن ألوان
القيلا مش عاجباها ، ومن بكر الألوآن هتتغير.

عنود وقد تشنجت خلجات وجهها غضبًا :
_ لأ مش قصدي اللي انت بتقـ ...

قُصي وقد إشتدت حدة عينيه ليردف بتلعثم :
_ أيوة أيوة .. انا فاهم قصدك .. وقولت للجنايني يزرع ورد
كثير في واجهة القيلا ، أنا عارف إنك بتحبي الورد .

وهنا أسرع بالقبض علي ذراعها دون وعي منه وبإندفاع
أردف قائلاً :

_ بعد إذنكم يا جماعة معايا ورق بخصوص المشروع
ومحتاج أخذ رأيها فيه ، لو مافيش مانع كوباية قهوة سادة !!!

جذبها من ذراعها يسحبها عنوة نحو الخارج حيث الحديقة
وما أن وقفا في جانب منها حتي صرخت به في حدة :
_ أنت فاكـر نفسك مين ؟ .. انت واحد مقرف يقتل القتيل
ويمشي في جنازته !!

علياء شعبان

ضغط علي قبضته كاظمًا غيظه لتنفّر عروق رقبتة بوضوح
ليردف بثبات أوشك علي الخلاص :

_ أنا بجد أسف !! .. ما عرفتش أميّز اللي بقوله صدقيني
والله الكلام خرج مني بغير وعي ، انا لا بهدّك ولا عاوز
منك أي حاجة يا عنود وانا عاوز أكمل المشروع معاك
وأوعدك مش هحاول أضايقك بكلمه ثاني ، بس مش عاوز
أحس إني مُذنب في حقك .. سامحتيني ؟

إبتلعت ريقها بصعوبة وهي ترمقه بنظرة قوية وتحد وما أن
فتحت فمها لتتحدث لتسبقها شقيقتها هاتفه بحدة وغضب :
_ لا مش هتسامحك .

إقتربت فداء منه ومن ثم أزاحت بكفيها ليرتد للخلف قليلًا
وبنبرة مُحترق بنار الغضب قالت :
_ إنت فاكّر إني هعدي دموع أختي دي بالساهل !!! .. إنت لو
عيشت عُمر علي عُمرِك مش هتشوف طرف فستانها ثاني
.. اللي تعرفهم في حياتك مُجرد تقليد وانا أختي الأصل ..
واللي يتعدى حدوده مع أختي ما يلومش غير نفسه .. أخرج
برا القصر ؟

قُصي بلهجة حازمة :

_ إتكلمي بأدب يا فداء ؟! ، لكل حاجه حدود !

فداء بسخرية : وانت بقى راعيت الحدود دي وانت بتخوض
في شرف أختي؟! وبتتهمها بالباطل !!!
قُصي بثبات : وإعتذرت !

بادرت فداء بجذب شقيقتها لتسحبها معها نحو الداخل وراحت
تقول بنبرة حاسمة : إعتذارك مرفوض يا قُصي باشا .

رمقتها عنود بنظرة مُستعطفه لتزدد فداء ريقها في حلق
مقاومة نظرة التسامح هذه من شقيقتها ، سارت بها صوب
الباب من جديد لتتابع عنود بنبرة خفيضة :

_ فداء إهدي ؟ .. الشاب إعتذر وجه لحد بيتنا هنطرده !!

توقف فداء في تلك اللحظة لتهتف بنبرة حادة تنهرها
بتساؤل :

_ يعني أيه !! .. سامحتيه ؟

عنود بنبرة خافته : أنا محتاجة ابني شغل وكيان لـ نفسي
وهو إعتذر !!

فداء مُقدره لطموحات شقيقتها حيث تنازلت مُرغمه لتقول
بنبر صارمة وصلت إلي أذنيه :

_ ماشي يا عنود .. بس لو حصل وحد مَس كرامتك شعراية
، همسكه السلك عريان !!

قُصي بإبتسامة ساخرة : وربنا إنتِ بوء علي الفاضي ، ولو
أخذتي قلم هتبقي شبه الكتكوت المبلول .
جدحته فداء بنظرة حانقة من فوق كتفها ومن ثم سارت
للداخل تاركه لهم المجال لبدأ التخطيط لأحلام شقيقتها ...

" في صباح اليوم التالي " ،،،
_ ألبس دا ولا دا ولا دا ؟ .. ها !! .. ألبس ايه ها ؟!

أردفت فداء بتلك الكلمات في حماسة بالغة وهي تستعد كامل
الاستعداد لمقابلة أسر الذي جعلها تجن من فرط عشقها له ،
أخذت تجوب في الغرفة وهي تنتقي الثياب التي سترتيديها ،
أمسكت ببنتال من الجينز النيلي وكنزه صيفيه مطعمة
بفصوص ألماسي علي الأكمام فحسب من اللون الوردي ..
وضعتها أمام عيني شقيقاتها ،،

هزت الإثنتان رأسيهما رفضاً ، لتلتقط كنزة صيفية أخرى
تتضارب بها الألوان وقد قوبلت بالرفض أيضاً، إمتعق
وجهها غيظاً وهي تهتف :

_ أمال ألبس أيه !! .. خنقتوني ؟

علياء شعبان

إلتفتت بيسان بوجهها ناحية شقيقتها (عنود) القابع بجوارها
في الفراش ومن ثم رددت بنبرة واهية مصدومة :

_ عنود .. هو اللي بيحصل دا حقيقي ؟ .. يعني بلاء فعلاً
بتحب !! .. دي أثر لهفة وبدايات حُب ؟!
عنود وهي تفغر فاهها بشدوه كذلك :

_ فداء والحُب .. Really don't mix .!!!

عقدت حاجبيها بغیظ لتعقد ذراعيها أمام صدرها أيضاً
وبنبرة حادة تابعت :

_ بتبرطمي تقولي أیه إنتِ وهي ؟!!!

عنود بنبرة متلعثمة في باديء الأمر :

_ fedaa , you fall in love with some one ؟
(إنتِ بتحبي ؟ !)

رفعت فداء كتفيها للأعلي قليلاً ومن ثم أنزلتهما وهي تردف
بنبرة سادرة :

_ مش لايق عليا اللون دا صح ؟

علياء شعبان

أحست شقيقاتها ببوادر دخولها في حالة من اليأس ، لتهرع
عنود إليها ومن ثم تطبع قبلة علي وجنتها قائلة بحُب :

_ الحُب بيليق علي أي حد يا فيدو ، انتِ بس أوعي تخليه
ينطفئ أو يتوه من إيدك !!!

فداء وهي تنظره لها بتحد رافعه أحد حاجبيها ومن ثم رفعت
إصبعها السبابة عاليًا لتقول بحزم :

_ يتوه مين ؟! .. عطلاق الواد دا ما هسيبه غير وهو جوزي
! .. وابقى فكريني اكتب تيكيت واحطه علي التي شيرت
بتاعه .. هذا التركي المُر القاتل ملك لـ فداء العامري
وممنوع اللمس والإقتراب .. وأي واحدة هتقرب هعملها
خريطة في وشها ، نهدي بها إذا توهنا .

بيسان بعينين جاحظتين :

_ فيدو انت بتتكلمي بالسوقية دي قدامه ؟

فداء وهي ترفع احد ذراعيها بتفاخر :

_ أه عادي .. انتوا عارفين بيشتغل أيه ؟

الإثنتان في آن واحد : أيه ؟؟؟

ضمت كفيها إلي بعضهما وراحت تقول بنبرة أكثر هيأًا :

_ حرامي قد الدنيا ، ربنا يحميه .. بالظبط هو دا فارس
أحلامي بموتوسيكله الأحمر ..!!!!

.....

فداء

الحلقة (١١) .. " جمياتي الصهباء " .

أراه من بعيدٍ ويراني ، أنوي حازمة علي أن أخوض معركة
أحلامي .. انسل السيف من غمده تأهبًا لبناء كياني .. حُبًا
ووجدًا وأمانِي .

رفعت عنود جانب شفتها العليا قليلاً وقد حركت جفنها الأيمن
حركة بطيئه مُحاوله إدراك ما سمعته لتردف بنبرة متوجسة
:

!؟ just a minute , you are not serious _

(بتهزري !؟)

أومأت فداء برأسها إيجاباً تؤيد عباراتها المصدومة ، فيما
صدحت بيسان بشهقة رقيقة لتقول بنبرة مُتلعثمة :

_ بتحبي حرامي !! ، إنتِ بتهزري أكيد ؟

علياء شعبان

ذمت فداء شفيتها إعتراضاً علي حديثهما لتواليهما ظهرها
بحثاً عن ملابس أخرى بعدما أعلنوا عن رفضهم لما ترتديه
.. لتجد يد عنود تقبض علي ذراعها ومن ثم تديرها لها من
جديد هاتفة :

_ أنتِ مجنونة ؟ ، بابي لو عرف ممكن يجرا له حاجه ..
إنتِ لازم توقفي المهزلة دي حالا !!

فداء برفعة حاجب وهي تتخصر أمامها :
_ هو حرامى أه ، بس راجل جداً .. لأ وشبه الأتراك كدا ..
ياختي عليه وعلي حلاوته بينور في الضلمة .
عنود بصرخة حادة : What !!

رمقتها فداء بحنق لتمد يدها حيث خصلات شعرها وتبدأ في
تشعيثهم بغير ترتيب قائله :
_ يالا يا بت إمشي من وشي ، روعي عن لحام يعد لك
لسانك دهون ، وانتِ شبه الأجانب كدا .

إستدارت من جديد لتصطدم رأسها بـ طرف باب الخزانة ،
عادت للوراء قليلاً لتردف بنبرة واهنة :
_ أه يا نافوخي .. دوخت ، هيطلع ليّ مجانيص دلوقتي وانا
رايحة أقابل التركي .

سمعن طرقات خفيفة علي باب الغرفة ، لتتجه عنود حيث
الباب تفتحه بثبات ، أطل يامن من خلفه ليدلف بهدوء إلي
الغرفة وبنبرة هادئة تابع :

_ هستأذنكم .. هاخذ بيسان علشان ميعاد التدريب !!
فداء بثبات : ماشي ، لما بيسو تمشي علي رجليها ، هاخذكم
أحلي مطعم كوارع في الجيزة ، اسمه النتن .
أغمضت عنود عينيها ضغطاً لتتوجه بحديثها إلي يامن الذي
صدرت منه ضحكة خفيفة وهو يدفع مقعد بيسان أمامه :

_ إتفضل إنت يا (يامن) علي التدريب ! ، وإنتِ بطلي قرف
خالص .. وخليني أشوف لك حاجه تلبسيها قبل ما أروح
الشركة .

ترجل يامن خارج الغرفة ومعه بيسان ، إتفتت عنود إلي
شقيقتها ترمقها بقنوط من أساليبيها في الحديث والتي باتت
تزعجها ، لتصرخ فجأة دون سابق إنذار :

_ بقيت رد سجون قلباً وقالباً وكمان مقرفه ، كفاية أفاظ
حواري جالي تلبك معوي وتلوث سمعي ، ويالا قدامي
أشوف لك فستان .. مش علشان أنا راضية عن المشوار دا ،
لأ علشان أنا عارفه إنك هتفذي اللي في دماغك .

علياء شعبان

جذبتها من ذراعها لخارج الغرفة ، لتردف فداء بنبرة باردة
وهي تبتسم ببلاهة :

_ أصل إنتِ ما شوفتيش الواد وحلاوته ! ، إحنا لو علقناه في
سقف المخزن الضلمة ، هينور ولا أحسنها لمبة ألوز .. لأ
وعندهُ خرم في دقنه .. تصدقي بالله أنا شايفه ولادي فيه .

أطبقت عنود أسنانها كازمة غيظها وهي تسحبها خلفها حيث
غرفتها وما أن دلفتا حتي إتجهت عنود إلي الخزانة وقامت
بإخراج فستان من اللون الأزرق يصل إلي الركبه ، مُطعم
خام الدانتيل من الأعلى وينسدل في اتساع حتي الركبة ..

جدحتها فداء باستنكار عندما رفعت شقيقتها الثوب أمام مرأي
عينها لتردف بنبرة ساخطة :

_ لمين الفستان دا ؟

عنود ببساطة : ليكِ !! .. مش حلو ؟

فداء بحنق : حلو ليكِ انتِ ياختي ، أما أنا مش بستريح غير
في البناتيل.

عنود بإبتسامة خفيفة : فداء ، انتِ كدا بتضري نفسك حبييتي
!؟ .

رفعت فداء كتفيها عاليًا وهبطت بهما ثانية لتردف بنبرة

ساذرة :

علياء شعبان

_ مش عارفه يا عنود !! ، بس انا بحبه و عندي ثقه فيه يعني
مش مُقنعه إن اللي بيعمله دا ، حُبًا فيه .. أكيد له أسبابه !!!

عنود بلامح مُسترخية ونبرة مهتمة أردفت :

_ وأيه السبب اللي هيخلي واحد شبه الأتراك وحلو ، حرامي
؟ .. هل ظروفه ماديًا صعبه ، ما عندوش بيت ؟

قطبت فداء ما بين حاجبيها في تذبذب جليّ فهمته عنود التي
أضافت بنبرة ثابتة :

_ لأ ، مش كدا ؟

أجابت فداء علي سؤالها بهزة من رأسها ومن ثم تابعت بحسم
:

_ شيك جدًا ، لطيف في التعامل .. عنده بيت جميل في حي
شعبي وفي رجاله بتحرس البيت كمان و ..

ومن ثم أضافت بنبرة ناعمة متهالة :

_ وكمان عنده موتوسيكل أحمر .

إبتسمت عنود رغماً عنها وهي تري بؤبؤي عين شقيقتها
توهجا بلمعة فرح وحماس يرتبطان إرتباطاً وثيقاً
بشعورها الجديد حيث أنها باتت تتصرف دون سابق تفكير
أو حسابات منها ، فقط تسعى وراء دقات قلبها ،،،

علياء شعبان

استفاقت من ذروة إندهاشها بهذا الشعور الغريب ناحية شقيقتها ، فقد ظنت فيما مضى بأن فداء لن تعشق أبدًا خاصةً بعد فيض الانهيار والألم التي عانتها في عام السجن هذا ، إنتبهت لكلمات شقيقتها الحاسم تقول :

__ بس ما تقلقيش يا عنقودتي ، أنا قررت هسأله النهاردا ..
انما ما قولتليش إيه حكاية قُصي دا ؟ ، وبسهولة كدا سامحتيه ؟

رفعت فداء أحد حاجبيها تطالع شقيقتها بتحدٍ ، أصدرت عنود قهقه خفيفة وهي تتابع باستنكار :

__ أوعي دماغك تاخذك لمكان مستحيل أكون فيه ؟ ، سامحته
علشان المصلحة اللي بينا وإنه شريكي .. لكن أنا حسابي
معاه مخلصش ، وما تنسيش إن عنود العامري مُستحيل
تتنازل عن جمالها ورونقها في سبيل نكبات وأوجاع الحُب !

(داخل الفيلا "مقر الشركة") ،،

__ وصالحتها وقبلت بسهولة كدا ؟

أردف فايز بتلك الكلمات في تساؤل ، إلتفت قُصي الي
صديقه ليقول بنبرة واثقة وهو يُرتب رابطة عنقه :

_ إنتِ بتتكلم مع قُصي الدمنهوري يا صاحبي؟

فايز بضحكة ساخرة من جانب شفتيه :

_ وبتكلم بردو عن عنود العامري ، بنت سالم العامري
القاضي المُحترم وأخت فداء العامري .. كُل البيانات دي
تؤكد إنها مش من النوع اللي بتعرفه !!!

قُصي وهو يربت علي كتف صديقه بثبات :

_ إطلاقًا ، هي ميكس رقه علي جبروت ، ورفعة حاجب
أحلي من سنين عُمرِي كلها .. وعلشان هي مش شبه
النوعيات دي ، أنا إعتذرت لها .

حدق فايز به وهو يفغر فاهه مشدوهُا ، وضع إصبعه السبابة
داخل فتحة أذنه وبنبرة مذبذبة تابع :

_ لحظه .. لحظه .. قولت أيه ؟ ، قُصي بنفسه بيبرأ بنت من
إتهاماته السابقة ؟ .. بركة ياخويا وأخيرًا العُقدة إتحت !! ..
لأ دا أنا أجيب بييسي ونسهر ونعربد بقي ؟

صدحت قهقهه عاليه صادره عن هذا القاس الوسيم ، ليردف
بنبرة مستنكره :

_ دا أخرك في العربده ؟ .. تجيب بييسي وتسهر ؟

لم يستمع إلي رد صديقه وهو يجدها تدلف من الباب الرئيسي للقيلا .. تابع خطوات قدميها الوائقه نحوهما .. نفس رفعة الحاجب التي لا تتنازل عنها ، حتي خُصلات شعرها الغجرية توازر صاحبته ف تتطاير خلفها بعنجهية وثقة ، سرح بخياله بها يدقق النظر إلي قسمات وجهها بامعان .. حاول ترتيب أفكاره داخله لوهلة وهو يرمقها بنصف عين ، هل بترت قسوته ناحية الفتايات فجأه وبسببها كما ذكر صديقه ؟! .. مَنْ هذه لنتثير داخله فوضي أفكار .. هل أثارت بحق جلبه في أفكاره فحسب .. ليُقاطعه صوت فايز الذي إقترب منه مُناديًا بتقطييه مربية :

__ أنت نمت وعينك مفتحه ولا أيه ؟ .

رمقه عنود بريية حيث ثبتت مُقلتيه بها ، ليلاحظ فايز ذلك ومن ثم بادر بإيقاظه من شروده لخوفها من التحديق بها.. تتحنح قُصي قليلاً وهو يرتب رابطة عنقه علي مهل وبنبرة أسفه تابع :

__ انا أسف سرحت شوية .

فايز بضحكة ساخرة : طيب لما تسرح بعد كدا ، إبعد عينك من علي البونية ، خوفتها !

جدحه بنظرة تهديدية مُستترة ، ليلتفت إليها وبنبرة هادئة تابع :

__ تحبي نبداً منين ؟ .

جلس إلي مقعده في ذهول من أمره ، مال بجسده جانباً يُطالع
ثوبها وهيئتها بنظرة مُربية لاحظت علامات الاستفهام التي
عشتت حول عقل صديقها لتردف بنبرة مُتلعثمة :

_ ما خلاص يا عم مُنير .. قولت لك عنود الزفته هي اللي
أصرت إني ألبسه .

منير وهو يعدل من وضعية نظارته الطبية قائلاً بتوتر :
_ معلش يا فداء .. مش متعود عليكِ أنثي يا صديقة الكفاح !!
فداء مُتصنعه البكاء : ولا انا والله .

رفعت وجهها إليه فجأه تجدحه بنظرات حادة أعقبتها إطباقه
منها علي ياقة قميصه وراحت تردد بتهديد :
_ أسر هيجي من هنا ، وبعد ما تتعرفوا تتحجج بأي حاجة
وتخلع .. دا لو باقي علي حياتك يا منير !!
منير بتلعثم : ح .. ح .. حاضر .

تنشقت الهواء داخلها وهي تعود بظهرها تسند إلي المقعد
بأريحية شديدة وقد ظهرت علي مُحياها إبتسامة ظافرة ..

علياء شعبان

تسايرت الابتسامة عن وجهها ليحل محلها العبوس القاس
وهي تجد هذه الشيطانة تتأبط ذراعه ويتجهان معًا ناحيتها ..
اصطكت اسنانها بقوة لترفع قدمها من أسفل الطاولة ومن ثم
تهبط به علي قدم مُنير تدهسه ليصرخ هو متأوهاً وما أن همَّ
بالحديث حتي جدحته بحذر لتقول بنبرة خفيضة :

_ عاااااااااا .. هتشل ، بنت المبقعه دي تاني !!

ألقي أسر السلام بإبتسامة هادئة ، أرجع أحد المقاعد للخلف
قليلاً حتي أجلسها ومن ثم جلس هو إلي المقعد المجاور لها
.. كانت ترمقهما بنظرة حانقة بينما أردف أسر وأخيراً بعد
أن لاحظ هيبنتها الجديدة عليه :

_ جميل الفستان يا فداء .

إنفجرت أسارير وجهها بطفولة وراحت تهتف بنعومة هادئة
: بجد يا أسر ؟

أوماً لها بإبتسامة هادئة .. كانت نجوي ترمقها شزراً بين
الحين والآخر .. لم تحسب فداء لهذا مُطلقاً .. فقد ظنت بأنها
ستتمكن من الحديث معه علي أفراد تام .. هنالك الكثير
والكثير الذي تود معرفته ، في تلك اللحظة تابع فايز بنبرة
هادئة :

_ إتشرفت بمعرفتك يا أستاذ أسر ؟

آسر بابتسامة هادئة : دا شرف ليا يا مُنير .

انسلت فداء من بينهم في هدوء لتقف علي مسافة منهم ،
ضغطت علي عدة أزرار في هاتفها وانتظرت رد المُستقبل
عليها وما هي إلا ثوانٍ حتي رددت إحداهن بنبرة عالية قليلاً
:

_ فداء ؟ .. إزيك يابت وحشاني !! ، كدا تقوليلي هعدي
عليك ولا تسألني ؟!

فداء بنبرة قانطة : مش وقته يا أم شريف ، أنا عوزاك
ضروري .. مسألة حياه أو موت .

أم شريف بثبات : إشجيني بالعنوان وأكون عندك دوغري

_ والله ليك وحشه يا جمال ؟ .. تعالي علي مكتبي علشان
نتكلم براحتنا .

أردف سالم بتلك الكلمات وهو يترجل خارج غرفة التدريب
الخاصة بابنته مُستقبلاً صديق عمره بحفاوة شديدة .. افتر
ثغر جمال عن ابتسامة عريضة قائلاً :

_ يا جدع يا طيب .. إعملها انت وإسأل مرة ؟

صدح صوت سالم في جنبات القصر يأمر إحدي الخاديمات بإحضار قهوتها المفضله ، ربت علي كتف صديقه يقوده معه إلي حجرة المكتب قائلاً :

_ والله غصب عني .. أنا مقصر الأيام دي مع الكل .
(علي الجانب الآخر) ،،،،

تهللت أسارير وجهها وهي تقف علي قدميها لفترة مُرضية وليس هذا فحسب بل تمكنت من السير علي مدى كعبين ..
إبتعد بجسده عنها ثم مد كفيه إليها يهتف بنبرة مُحفزة :

_ ها ؟ .. تعالي يا بيسان .. حاولي تمشي خطوتين ثاني
علشان أنفذك مشروع الحضانة اللي عاوزاه !!

رمقته بنظرة مليئه بالإصرار والسعادة ، أمدت هي الآخر
كفيها إليه حتي تشابكوا معاً ليعاونا علي السير فتستجيب ،
وهنا شعر بلذة انتصار فأخيراً قذفت بيسان داخله شعوراً
يُحييه كطفلة تتعلم السير مؤخراً .. يجد بها صغيرته التي لم
ينجبها بعد ..

علياء شعبان

أصدرت قهقهة رقيقة بعد أن تغلبت علي مرضها الذي حدث
إبان تعرضها لحادثة جعلتها أسيرة لـ مرضها وعاجزة عنه ،
إرتمت بين أحضانها تحتمي به حتي لا يهوى جسدها أرضاً
ليلتقطها هو بحُب جارف وهو يتنشق عبير شعرها الأصهب
الهاديء بنفحاتها الخاصة ...

تلاقت نظراتهما لترمقه بنظرة طفولية فجّة ، أذابت داخله
ذوبانا .. هذه النظرة منها تجعله يغرق في بحر عشقها
الأبدي المُر .. وهنا أردفت بيسان بفرحة :
_ يا من ؟ .. أنا كذا هعرف أمشي تاني !!

أوماً يا من برأسه إيجاباً وما زال يحتضنها غير عابئاً برفضها
لحُبه ، هو فقط يود الطبطبه علي قلبه بوجودها .. كبا لون
وجهه إبان نطقها بهذه الكلمة وسط جملة ما حيث تابعت
بهُيام أغاظه :

_ يعني خلاص هقدر أشوف إبراهيم وأخرج معاه ؟
أغمض عينيه بحنق ونفاذ صبر .. فقد شاط به الغضب
وفاقت أقاويلها قدرة إحتماله ، فقلبه يتهشم وهي لا تُبالي
بإستغاثاته ، قام بإجلاسها إلي مقعدها ليتدهور به الحال قائلاً
بصوتٍ أجشٍ :

_ إنتِ ناوية تجننيني ؟ .. ردي عليا !!

علياء شعبان

رمقته بيسان بعينين جاحظتين ، فيما ثبتها بذراعيه وراح
يهزها صارخاً بنبرة ثائرة .. رُجت جدران المكان علي
أثرها :

_ إبراهيم مات يا بيسان .. مااااات ، فوقى بقى .. ماااااات

تلاأت قطرات الدموع في عينيها ، لتصرخ به بنبرة واهنة :
إنّ كذاب .. عاوزة يموت ليه ؟

جثى علي رُكبتيه ليقترّب من وجهها يرمقها بعينين يستشيطا
غضباً ، فقد شعرت بعبق نبراته الحرارية علي ملامحها وهو
يصرخ بحنق :

_ علشان هو ميت .. ميت من زمان .. وعلشان أنا بحبك ،
حتي أنا كمان قلبي مات حُزن وفقدان أمل بسببك .. فوقى يا
بيسان .. إنّ من حقى أنا !!

دفعته بيسان بقوة بعيداً عنها ، فقد إرتعشت أطرافها وهي
تصرخ به باكية .. بل أصبحت حالتها مُنهارّة تماماً لتردّف :
_ أنا بكرهك .. ومش هحب حد غيره ، أنا ممكن أموت لو
بعد عني .

إنهارت حالته أكثر وراح يضرب علي مسندي المقعد بكلتا
ذراعيه .. إنكمشت علي نفسها فزعاً ونبرة بكائها تزداد
ليهتف ثائراً :

علياء شعبان

_ طيب وانا ؟ .. ما أنا طول عُمرِي بموت في بعدك عني ! ،
طول عُمرِي علي الرف في حياتك مستني الفرصة ،وانتِ
عُمرُك ما حسيتي بقلبي ، إرحميني يا بيسان .. الله يلعن دا
حُب !

تجمع الخدم علي صوته الجهوري يرج القصر رجًا ..
هرعت مني لداخل الحجرة ليتبعها سالم والباقية ..أسرعت
بإبعاد ابنها عن مقعد بيسان وأخذت تصرخ به باستهجان من
طريقته معها :

_ انت أكيد إتجننت ؟ .. أيه اللي إنت عملته دا ؟
دفنت بيسان وجهها في ملابس مني ، تبكي بشهقات صغيرة
مُتقطعه .. رمقها يامن بنظرة ضعيفه لا تقوى علي المُجادله
ومن ثم أسند ظهرها إلي إحد الحوائط مُستسلمًا لأوجاعه التي
لا تنتهي ...

سالم وهو يهرول إلي ابنته بقلق :

_ بيسان ؟

إلتفت ببصره إلي يامن ومن ثم جدحه بنظرة لائمه ليقول :
هي دي الأمانة يا دكتور ؟

علياء شعبان

مالت نجوى علي أذن أسر تبتلعها بمجموعة من الكلمات الغامضة ، هزّ أسر رأسه بهدوء وثبات ، تنحنحت فداء قليلاً قبل أن تقول بهدوء :

_ محتاجة حازه يا أنسه نجوى ؟!

_ لأ ، شكرًا .

بترت عباراتها هنا وبالأخص عندما تابع أسر بنبرة ثابتة قائلاً :

_ بعد إذنك يا فداء .. ممكن توريها مكان التواليت ؟

إنفجرت أسارير وجهها وكأنها فازت بفرصة للانتقام مُقدمة لها علي طبق من ذهب ، أومأت برأسها لتقف في مكانها علي الفور وبنبرة ثابتة قليلاً تابعت :

_ تعالي معايا .

وافقت نجوى علي مضض فهي لا تطيق وجود فداء إلي جوار حبيبها أبدًا .. إتجهت بها إلي دورة المياه الخاصة بالسيدات وما أن دلفت الفتاة للداخل .. حتي جاءت هذه السيدة التي تُدعى " أم شريف " والتي كانت صديقتها بهذا العام الجاف عليها ، هتفت فداء بنبرة سعيدة للغاية قائلة وهي تحتضنها : حبيبتي يا أم شريف .. وحشتيني !

علياء شعبان

أم شريف بنبرة عالية قليلاً : وانتِ كمان ، خير أيه المصلحة
المرة دي ؟!

فداء وهي تذم شفتيها غيظاً وتشير إلي باب المرحاض :

_ بت شبه دود المش بتاعك أقسم بالله ، عاوزه أخلص منها
لمدة ساعة كدا ، بس علميها لي الأدب .. زيّ ما كُنتِ بتعملي
مع البنات في السجن .

أم شريف وهي تتخصر أمامها وتحرك حاجبيها بثقة : عاوزة
أنهي حركة فيهم ؟

رمقتها فداء بنصف عين لتفكر لو هلة ومن ثم إبتسمت بتذكر
لتردف :

_ عارفه يا وليه، البت اللي كانت اسمها سميرة المايعة ؟ ..
لما عملتها سوبلكس علي دماغها وجالها حول في عنينا
وأغمن عليها ؟

أم شريف بتركيز ومناصرة لحديثها :

_ أه .. لما ضربتها علي راسها فلقتها نصين ؟

تجهمت معالم وجه فداء فجأه ، لترفع أحد حاجبيها قائله بمكر
:

_ فلقتها دي اللي هي split يعني ؟

وضعت السيدة يدها أسفل ذقنها تحكها باستنكار ومن ثم
أردفت بهتاف حاد :

_ وانا مالي يا فتاء !، لب ولا سوداني يوووه ؟

صرت فداء علي أسنانها لتقول بنبرة ساخطة :

_ يا وليه حرام عليك مليون مرة أقولك اسمي فداء .. دا انا
جالي فتاء منك انت ومشك ، انت لو فتحتي بطني كدا ..
هتلاقيها ممشة بسببك .. وبعدين انت ليه مش قايله لي
المصطلح الجديد دهون علشان أضيفه لقاموسي !
أم شريف بغيط : قال يعني أنا كنت بشوف وشك ؟
إرتخت عضلات وجهها لتقترب من السيدة ثم تحاوط كتفها
بذراعها قائله بنبرة هادئة :

_ في أيه يا أم شريف ؟ .. دا أنا تلميذتك ومن علمني حرفاً
.. صرت له عبداً .. ما تخلّش النجوى من الشيطان دي تُدخل
ما بينا !!

لانت السيدة تستمع إلي كلماتها بتفاخر وكأنها علمتها ما لا
يُمكن تدريسه بأي مكان .. أو بالفعل هو كذلك !!!

في تلك اللحظة ترجلت نجوى خارج المرحاض ، وهنا
رفعت فداء صوتها عاليًا وكأنها في عراق مع هذه السيدة
السمينة ، لتتصنع الدهشة وهي تهتف بنجوى في إغاثة :
_ إلحقيني يا عجوة .. الست دي بتزعقلي .

فتحت نجوى عينيها واسعًا لتجد السيدة تقترب منها مرودة
بنبرة غليظة :

_ بقى هي دي اللي بتهدديني بيها ؟ .. طيب تعالي ياختي .

أسرعت أم شريف بالقبض علي ساعدها ومن ثم تعثرت
قدمها لتضربها السيدة علي راسها فتسقط أرضًا وهي
تصرخ بتاوه ، تصنعت فداء الفرع لتهتف هلعًا :

_ الست دي متوحشة .. انا هروح أبلغ أسر .

وقبل أن تلتفت مُغادرة المرحاض وجدت السيدة تُلقي بجسدها
السمين علي الفتاة التي دُست أسفلها .. فغرت فداء فاهها
لتقول بصدمة :

_ البت ماتت!!!

.....

الحلقة (١٢) .. "جميلتي الصهباء" .

ليس علي المُحبين حرج ، إن ظلت مشاعرهم حبيسة الورق ..
فيجهل الطرفان ما يخفق في صدورهما بلا ألم .. ولكن
كيف وأن أصبح في العن ؟! .. فالحُب أضعف من أن يجحد
أحد أطرافه علي الآخر ، هي فقط كلمة "أحبك" تغفر
الماضي وتبني حاضراً مُشرقاً ...

توترت قليلاً وهي تجلس إلي المقعد المواجه له ، تنحنحت
لوهلة وقد عَلت إبتسامة صفراء وجهها ، قطب ما بين
حاجبيه في حيرة واستفهام ليردف بنبرة هادئة ثابتة قائلاً :

_ فين نجوى ؟!

إقشعر جسدها هلعاً جراء نظرتة المُدققة بها لتقول بنبرة
مهزوزة يجتاحها قهقه خفيفة تائه :
_ في الحمام وقالت ليّ هتظبط الميك أب ، ف أنا قُلت هكلمك
في موضوع ضروري قبل ما تيجي ؟

علياء شعبان

حانت منها إلتفاته إلي وجهه الذي طالعها بإستفهام وترقب ..
تنشقت الهواء داخلها ومن ثم أردفت بشجاعه ضارية :

_ آسر ؟ .. إنت ليه بتشتغل حرامي !!

إفتر ثغره عن إبتسامة خفيفة جعلتها في حالة توتر فادح
لتهتف بإستئناف :

_ قصدي يعني .. إنك كاجول وابن ناس من هيئتك .. لأ
وكمان عندك بيت جميل جداً ، ليه لجأت للمجال دا وانت
مش بحاجة له ك مُبرر يعني !؟

مال بجذعه العلوي للأمام قليلاً ، ليستند بساعده إلي سطح
الطاولة ، يرمقها بنظرة ثابتة ومازالت تلك الإبتسامة الواثقة
يتشبث طيفها بثغره :

_ مين قالك أصلاً إني حرامي ؟

إنكملت معالم وجهها في جهل تام بما أفصح عنه ، لتقول
بإبتسامة خفيفة تتلف لمعرفة أسبابه :

_ أمال إنت أيه ؟ .. وسرقت شنطتي بمناسبة أيه ؟

في تلك اللحظة إلتفت برأسه جهة اليمين ، يستفسر في عقل
باله عن سبب تأخر ابنه خالته وكأنه يتهرب او يمتنع عن

علياء شعبان

الإجابة، ذمت فداء شفتيها عبوسًا .. أمدت ذراعها ناحية وجهه وراحت تضع أناملها أسفل ذقنه لتدير وجهه إليها قائلة :

_ أنت مين يا أسر !؟

عاد بظهره للخلف وقد إستقام في جلسته بعدما جدحها بنظرة غريبة جراء لمستها له ، ليشرد بنظراته للبعيد مُتخطيًا إياه ليردف بهدوء :

_ أسر أيوب .. ابن المعلم أيوب صاحب مخبز عيش كبير .. كان راجل بيحب يتجوز كثير ، ف كترت مسؤوليته بسبب خلفته الكثير . فاتجه للسرقة هو ومجموعة من صحابه واتشهبوا في البلد عندنا .. هو طبعًا كان سايبني انا وأمي الله يرحمها لوحدنا .. ولما مات بقيت انا (ابن الحرامي) .. وصمة المُجتمع وصفني بيها وابن الحرامي لازم ولا بد يكون حرامي حتي لو مش دا طريقه .

رمقته فداء بعينين جاحظتين وهي تفغر فاهها شدوها لتقول :
يعني إنت مش حرامي ؟ ، أ مال ليه سرقت شنطتي !!!

أسر بضحكة هادئة جراء صدمتها التي أضفت علي ملامحها طفولة خالصة :

_ المهم الشاب الصغير دا ، قرر يشتغل علشان يصرف علي أمه ويجيب لها علاج جنب دراسته .. بس هي بعدها بفترة ماتت وهو جمع فلوس كثير بالحلال .. أما سبب

علياء شعبان

سرقتي للشنطة .. إني حاولت أهرب من وصمة المجتمع ليا
وما عرفتش ف قررت أساعد الناس وكدا كدا اسمي حرامي ،
بساعد واحدة وأرجع لها حقها .. أو واحد إتظلم وأضعف من
أنه يجيب حقه .. بأستمع بالمُخاطرة دي مش أكثر .

وضعت فداء كفها المتكور أسفل ذقنها ، رمقته بنظرة هائلة
ومن ثم أردفت بصوت خفيض :
__ معاك مؤهل أيه ؟

آسر بقهقة خفيفة وكأنه يتذكر شيء ما :
__ أنا بقى يا ستي خريج كُلية تجاره ، إتسحتفت علشان
أتخرج .. بعد أُمي ما (ماتت) قعدت سنين نفسييتي متدمرة
وبقيت بعيد سنة رابعة دي كتير ، عيدتها أربع مرات ، مش
عارف أتخرج ومش قادر أخذ خُطوة للمذاكرة نهائي ، أصلها
تعبت معايا أوي وكان روحي فيها .

افتتر ثغرها عن إبتسامة حانية ولم تخل نظراتها من معاني
الحُب والحنو ناحيته لتقول بنبرة صادقة تواسيه :
__ ربنا يرحمها ، بس إنت كُنت ناوي تبلط العمر كله في
الكُلية ولا أيه ؟؟

آسر بإبتسامة هادئة : الظروف جات كدا بقى .

_ إنتِ واحدة حقيرة وشوارعية .. أنا مش فاهمه إنتِ
موجوده في حياتنا ليه ؟

صرخت نجوى بنبرة باكية وهي تهرع ناحية الطاولة ، فزع
آسر من رؤيتها علي هذه الحالة ليلتقطها بين ذراعيه هاتفاً
بقلق :

_ نجوى ، أيه اللي حصلك ؟

صدحت نجوى بشهقة مُتقطعة ، وهي ترمق فداء بنظرات
عُداونية مُتأججة بنار الغيظ :

_ الهانم اللي إنتِ دخلتها حياتنا ، سلطت واحده عليا
وضربتني في التواليت .. مين المُقرفه دي يا آسر وجاي
تقابلها بأي صفة !! .. صداقة ؟ مش عاوزينها .. أنا ماشيه
، جاي معايا ولا هتبقى ؟

إلتفت آسر ببصره إليها وبنبرة صارمة تابع :

_ انتِ فعلاً عملتي دا ؟

نجوى بحدة : إنتِ لسه بتستفسر منها ؟ ، تقدر بنفسك تسأل
الست اللي كانت في التواليت .

تجنببت فداء النظر إليه ، فيما هتف بها بنبرة جامدة أربكتها :
ساكته ليه ؟ .. إنتِ فاكِر علشان تهاونت معاكِ دا يديكي حق
التمادي ؟ ، إنتِ بتعملي كدا ليه ؟ .. أيه هدفك من دا ؟

لم يتسنى لها فُرصة الرد علي إتهاماته لها ، همّت بفتح فاهها
لتتحدث لتجده يضع كفه خلف ظهر (نجوى) يدفعها بخفة
للسير أمامه دون أن يلتفت لنظراتها التي ترقرت الدموع
بها ...

(بعد مرور أسبوعين) ،،،

نُفخت البالاين ومن ثم أُلقيت داخل حوض السباحة بشكلٍ
مُبهِج يتماشي مع هذا الحدث الجديد عليها ، أُضيء المكان
بأنور خافتة وقد عُج المكان بالكثير من الناس وعلي رأسهم
مجموعة من رجال الأعمال الذين أتوا من كُل حدبٍ
وصوبٍ لحضور إفتتاحية الشركة (PaSsion) .. الذي
ذاع صيتها قبل أن تواكب مشاريعها الأولى حتي ..

أخذت تسير بين ضيوفها بعنجهية وسعادة لا مُتناهية ، تبتسم
لذاك وتتبادل أطراف الحديث مع ذاك .. وقف (فُصي)
يستقبل الوفود أمام الباب الرئيسي للشركة، إلتفت يطالعها
بعين الإعجاب فقد إنكبت علي العمل طيلة هذه الأسابيع

تستعد لهذا اليوم كفراسة بكامل همتها فقد تحقق ما رغبت
دون قيد أو شرط من أحد ،،،

إرتدت فستان من اللون النبتي ، يصل إلي نهاية القدمين
ويطول طرفه من الخلف قليلاً ومن الأعلى مُحكم بطوق
الماسي حول الرقبه دون أكمام .. قامت بلف شعرها كعكة
أظهرت جمال ملامحها وبشرتها البيضاء الناصعة ..

حانت منها إلتفاتة صوب الباب الرئيسي للشركة لتجده
يُطالعها بتأمل وتركيز .. أشاحت بوجهها بعيداً عنه .. فقد
رأت تغيره ناحيتها وكيف يُعاملها بحُسن تصرف منه ولكنها
تسد طُرق النقاش أو المُصادقة كذلك في وجهه .. فهي
تبغضه حتي لو أنار بأنامله طريقها لتمر فهي لا تُقارن
كبريائها بفظ مثله ، كما أنها أبعد من أن تلتفت أو تُدرك أن
نظراته لها بداية عشق فهي للحُب أشد الأعداء وتري في
المُحبين ضعفاً لا يليق بقوة شخصيتها ...

_ بس عنود دي طلعت ذكية ما شاء الله ، دي الحفلة ما
تتكررش .. نياالك يا عم بشريكة زيّ دي .. مال وجمال
وذكاء .

أنهي فايز حديثه ليجد صديقه يجده بنظرة باردة كاتمه ،
ليهتف الآخر مستأنفاً حديثه :

علياء شعبان

_ أنت ما بتضحكش يابني ؟ .. إ فرد الـ ١١١ اللي علي وشك دي ؟

توجه قُصي ببصره يستقبل الضيوف بإبتسامة صفراء ،
ليهتف من بين أسنانه المُطبقة :

_ البت شايفه نفسها علي الآخر .. دي أصرت إن مكتبها
يبقي في دور ومكتبي في دور ثاني خالص ؟

وضع فايز كفه علي فمه كاتمًا ضحكته التي ظهرت جليًا في
نبرته :

_ وإنت زعلان ليه ؟

صمت قُصي لوهلة .. شرد في سؤال صديقه الآتي عن
مزحة أغاظته ليرمقها بنظرة ثابتة وراح يقول :

_ مش عارف .. !

" علي إحدي الطاولات "

_ طيب إحلف بالله كدهون .. إن الإزازة اللي لونها نبيتي دي
مش مُنكر يا مُنير ؟ .

زفر مُنير زفرة مُطولة ليهتف بغیظ :

_ يا ستي قولت لك مش مُنكر .. مش مُنكر .. هو إنتِ
عازماني علي الحفلة علشان تقولي ليّ أشرب أيه ومأشربش
أيه ؟

صرت فداء علي أسنانها لتتقرب منه وبنبرة صارخة تابعت
:

_ في أيه يا ولا ؟ .. انت صديقي وانا لازم أوعيك ، لأن
المُنكر دهون بيُذهب العقل وانت أصلاً ما عندكش منه .. ف
هيُذهب أيه مثلاً ؟ ! .

ومن ثم ضربت علي الطاولة بقوة لتهتز الزجاجات عليها
وبنبرة صارمة تابعت :

_ إفرض تأثير البتاع دهون .. مالقاش عندك عقل ؟ .. ف
قرر يتجه لنواحي تانية .. فقام داخل علي طول الطريق
السريع عدل لحد ما وصل للمجاري اللي عند كُل بني آدم ..
ف أثر عليها وحصلك من بعدها تبول لا إرادي .. تبوظ
ساعتها حفلة أُختي ؟

جدحها مُنير بنظرة مُستكره ، ومن ثم رفع الكوب الزجاجي
إلي فمه يرتشفه كاملاً ليردف :

_ أنا فعلاً ما عنديش عقل علشان صاحبتك .

علياء شعبان

ذم مُنير شفّتيه عبوسًا فيما لانت ملامحها وهي تبتسم له بنبرة
بلهاء قائله :

_ خلاص ما تزعلش يا light .. لـ الدنيا تعتم فجأه .. ما
إنت عارف إن إنت الكابل اللي مشغل الليلة دي كلها ..
وبعدين سهلة يعني لو جالك تبول لا إرادي .. هرميك في
البيسين وما حدش هيدري بحاجه .. وأهو يبقى زيتنا في
دقيقنا .

مُنير بنظرة غاضبة :

_ إتكلي علي الله ، شوفي بيسان بتنادي عليك .
فداء بنظرة تحد وقد أمدت رقبتها للأعلي قليلاً : علوز
تخلص مني ؟ ، بردو مش همشي إلا لما تقولي إيه دا ؟! ..
مُنكر صح ؟

صر مُنير علي أسنانه ، ليهتف بنبرة حانقة :

_ ما أنا شارب قدامك كوبايتين أهو .. ما سكرتش ليه ؟ .. دا
مشروب اسمه (مشروب الشجاعه) .. بيحفزك تعملي أي
حاجة مُترددة فيها .

حدقت فداء به لتقترب من أذنه هامسة بنبرة خفيضة :

_ أي حاجة .. أي حاجة ؟!

علياء شعبان

أوماً مُنير برأسه إيجاباً ، فيما أسرعت هي دون تفكير تلتقط
إحدى الزجاجات القابعة علي الطاولة ومن ثم تضعها داخل
حقيبتها قائلة بحسم :

__ خليها معايا بقى يمكن نحتاجها .. أما أروح أشوف بيسو .

إتجهت فداء صوب الطاولة التي تجلس عليها شقيقتها ، فقد
تطورت حالتها بصورة سريعة ومُرضية للتخلي عن المكوث
إلي ذاك المقعد المُتحرك وتبدأ في السير علي قدميها
بإستخدام عكازين ، خاصةً بعد خضوعها لعدة جلسات مُكثفه
منه .. كانت بيسان تجلس إلي جوار عمتها في شروود تام
.. ف مُنذ إنقطاع أحاديثه معها وهي تشعر بالذنب تجاهه ، فلم
يُقدم لها سوى الخير فقط .. يتردد صدى كلماته علي
مسامعها كُل ليلة .. باتت تُدرك بأن خطيبها قد رحل بالفعل
.. صراخه بها أيقظ ذاك الجانب الثائر علي حالتها داخلها ،
وأكثر ما يؤلمها الآن .. الفيض الواسع منه تجاه صحتها
الجسدية في نظير ذلك فيض أكبر جراء تجافيه لها ،،،

كان يجلس إلي طاولة الرجال بصحبة جمال وسالم ، نحت
ببصرها إليه لتجده قد إنغمس في أحاديثهم دون أن يُعيرها
إهتماماً لتزفر بحنق وهنا قطع شروودها به صوت فداء
التي لثمت جبينها قائلة بحُب :

__ الجميل سرحان في أيه ؟

انتبهت بيسان لشقيقتها التي جاورتها في المقعد الآخر لتقول
بنبرة هادئة :

_ تقريبًا نعست .

مُنَى بهدوء وهي تتوجه بحديثها إلي ابنها الأصغر : روح يا
مراد هات لها قهوة .. دا إحنا لسه في أول الحفله .

مُرَاد وهو ينظر صوب الباب وقد أطلق صفيرًا عاليًا بعض
الشيء :

_ القمر نزل علي الأرض يا جدعان ؟

التفتن حيث أشار مُرَاد ، رمقتها بيسان بلا مُبالاة .. فيما
أطلقت فداء زفيرًا خاليًا من أي أنواع الأمل ، فقد دعت
لحضور هذه الحفلة وبذلت قصارى جُهدِها في الاعتذار منه
، والآن هو لا يُلبي دعوتها حتي ، فقد إستغنى عن هذه
الصداقة والتي في أصلها ، حُب مكبوت .

علي النقيض من هذا ، جدحتها عنود بنظرة عدوانية .. ذابت
في سيرها حيث الباب لتقف في مجابقتها وبنبرة حادة
تابعت :

_ هانيا الرفاعي ؟ .. بتعمل أيه هنا ؟!

علياء شعبان

أطلقت هانيا قهقه خفيفة جراء حديثها مُستهنية به ، وبنبرة
مُتصنعة للبراءة رددت :

_ بحضر حفلة صديقتي ؟ .. ولا إحنا مش صحاب !!!

جدحهما قُصي بنظرة ثابتة .. وضع كفيه في جيبي بنطاله
يراقب هذه الشرارة النارية التي تصدر من شريكته في حين
أردفت عنود بنبرة باردة :

_ هو انت مين أصلاً علشان تنولي شرف صداقتي !! .. إنتِ
نكره يا ماما .. نكره ؟

أنهت عنود حديثها لتدفعها بقوة ، فيما إرتدت الأخرى للخلف
.. ليقترب حارسها الشخصي من عنود وهمّ أن يضغط علي
ذراعها يردعها عن الإقتراب .. خرج قُصي من صومعة
صمته بعراك يختص سيدات .. ليهرع إليهما ومن ثم يضغط
علي كف الرجل بحركة فجائية آلمته ليهتف بصوت أجش :
_ عيب .. تتدخل بين الحريم .. مش كدا ولا أيه ؟ .

وما أن تلفظ بجملته تلك حتي فاجأه بلكمة علي وجهه ، إرتد
الرجل علي أثرها للخلف مُحاولاً الإتزان في وقفته ...

شهقت عنود بفزع من تحوله هذا .. فيما صرخت به هانيا

بحدة :

_ أنت مجنون ؟ .. وبتدخل بصفتك أيه ؟!

قُصي وهو يجدحها بنبرة قاسية : بصفتي صاحب المكان ،
يالَا خُدي رجالتك وورينا جمال خطوتك .. ولو عجبتيْنَا نبقى
نجيبك تشتغلي عندنا موديلز .. يالَا هنرأف بحالتك .

جحظت عيناى (هانيا) بإندهاش من طريقته الفظة معها ..
أثرت عنود الصمت ترمقها بإبتسامة ساخرة لتنسحب هانيا
من المجابهة وتعود حيث أنت .

إلتفت قُصي ببصره إليها ليباغتها بسؤال كانت تتوقعه وهو
يغمز لها :

_ مين ؟ .. ها !!!

افتر ثغرها عن إبتسامة خفيفة جاهدت في إخفائها ، ومن ثم
أردفت بثبات :

_ واحدة ما عندهاش ضمير .. كُنت بشتغل في شركتها ..
وكانت بتاخذ تصاميمي وتنسبها لنفسها .. ولما جبت أخرى
قررت أنهي شغلي معاها .

قُصي وهو يهز رأسه بتفهم :

_ بس البت حلوة مافيش كلام !!

جدحته عنود بإستنكار وإزدراء ، تتحنح قليلاً قبل أن يرفع
سبابته نافيًا :

_ بس الشكل ما يغفرش عندي .. طبعًا .

كانت فداء تُراقب شقيقتها عن بُعد مُنذ قدوم هذه الفتاة ذات
الهيئة الغير مُريحة ، أوشكت أن تشتبك مع حراستها حينما
نهضت من مقعدها في ثورة وسرعان ما هدأت عندما وجدت
قُصي ينوب عنها لتقف في مكانها ...

تهللت أسارير وجهها وبدأ قلبها في الخفقان دُفعة واحدة ، فقد
رأته يذلف من باب الشرکه يتلفت حوله بحثًا عنها .. أخذت
تُهدم ملابسها إستعدادًا لإستقباله .. تتنفس الهواء داخلها ثم
تُخرجه ببطء .. فلم تره مُنذ أسبوع أو أكثر ،،

هرعت فداء إليه ، وقد ظهر علي ثغرها إبتسامة عريضة
لتقول بتوتر :

_ أسر ؟

افتتر ثغره عن إبتسامة هادئه ، ليردف بنبرة ثابتة :

_ إزيك يا فداء ؟

علياء شعبان

فداء بتلقائية شديدة : كُنت مستنياك من بدري وفقدت الأمل ..
بس حاليًا أنا كويسه جدًا .

هزّ أسر رأسه عدة إيماءات خفيفة .. تلعثت في عباراتها
قليلاً قبل ان تقوده إلي طاولة ما وبنبرة هادئة تابعت :
_ أسر .. إنت لسه زعلان مني ؟

رمقها أسر بنظرة ثابتة وبلهجة نافية أردف :
_ لو مازلت زعلان .. ما كُنتش هاجي أبدًا ، أنا دلوقتي هنا
علشان نفتح صفحة جديدة ، أنا حبيت إنك موجوده في حياتي .

فداء بلهفة أردفت : بجد ؟
آسر باستئناف : بجد .. وحببت أعزمك علي خطوبتي كمان
، وعلشان تصلحي علاقتك بـ نجوى .. ف حبيب تكوني معانا
بُكرا وإحنا بنختار الذهب .

تسايرت السعادة عن وجهها .. وقد ذبلت إشراقة وجهها
ترمقه بحُزنٍ خفيٍّ وما أن لاحظ صمتها حتي تصنعت
إبتسامة لم تصل إلي عينيها لتقول بنبرة مُتَحَشِرة تحتبس
الدموع بها :

_ خطوبتكم؟! .. فرحت جدًا .. مبروك .

آسر بابتسامة خفيفة : الله يبارك فيك .. ها هتكوني معانا بكرة ؟

أخذت تفرك كفيها بألم داخلي ، ألهب قلبها لتردف وهي تتجنب نظراته لها حيث أوشكت علي البكاء :
_ مش عارفه هقدر ولا لأ .. ربنا يسهل .

أوما آسر برأسه في خفة .. ليقف مُنتصبًا في مكانه يعلن إنتهاء حديثهما .. ومن ثم سار مُغادرًا المكان .. ابتلعت فداء غصة في حلقها

فرغم احساس الألم الذي يعتصر قلبها إلا أنها أظهرت رباطة جأش وضحت مدى ثباتها وإتساع قُدره تحملها ..

قامت بدفع يدها داخل حقيبتها لتلتقط هذه القنينة كرزية اللون وتبدأ في إرتشافها جرعة بعد الأخرى وهي تحسم أمرًا ما في قرارة نفسها ...

إنشغل الجميع بالحفل ، حينما أعاد (يامن) إقتراحه بشأن حملة التوعية من جديد .. تذمر سالم في بادئ الأمر فهو

يعرف ان ابنته مُدفعه وغير أهل بهذه الخُطوة فيما ناصر
(جمال) رأي يامن بها قائلاً :

__ انا بصراحة بوافق يامن في النقطة دي ، معاك إن فداء
مُدفعه بس مش هبله !!

سالم بتفكير أرهقه : مش عارف .. هكون قلقان عليها ؟! ..
ولا هكون قلقان علي الناس منها .. علي العموم هأخذ
بنصيحتكم وهتكلم معاها بخصوص الموضوع دا .

إلتفت يامن في تلك اللحظة إليها ، تجلس إلي الطاولة
المُجاورة له ، ليجدها ترمقه بحُزن طفولي يفهمه وما أن
لاحظت انتباهه لها حتي أخفضت بصرها بتوترٍ ليتيه هو في
وِجنتيها الورديتين .. ناسياً ألمه السابق منها .. ف الآن يرى
بؤرة أمل تدعوه لعالمها ،،،

إرتشفت ما بداخل القنينة بأكملها ، أخذت تترنح في مشيتها
صوب الباب تترجل منه بعدما تمكنت من الاستيلاء علي
مفاتيح سيارة صديقها ،،،

دلفت داخل السيارة بجسد غير مُتزن .. نبشت مقدمة رأسها
بأحد أظافرha لتقول بنبرة نصف واعية :

_ هي دي عربية ولا طيارة ؟! .. طيب هي بتمشي ولا بتطير !! .. أنا هحرك البتاعة المدورة دي وخلص بقى ..
وديني عند أسر عارفة المكان ولا لأ ؟!

أطلقت قهقهة عالية وهي تضغط علي مقود السيارة مُنطلقة بها .. عَلت قهقهاتها رويدًا رويدًا لتقول بنبرة شاردة :
_ هو انا شربت مُنكر ولا أيه ؟ .. بس دا كان كركاديه !!

أخذت هلوثاتها تزداد طوال مسافة الطريق ، شعرت بثقل يداهم رأسها جراء إرتشافها للقنينة كاملة .. وما أن وصلت أمام بيته حتي تابعت بنبرة أمرة تُخاطب السيارة :
_ يالا أقفي هنا ! .. أقفي يا عربية ؟

في تلك اللحظة تذكرت أنها من المفترض ان تضغط علي دواسة السواعة ولكن بعد أن فات الوقت لتصطدم السيارة إلي أحد الأسوار ،،،

هرع أسر إلي شرفة بيته يتفقد هذا الصوت العالي الذي صدح في جنبات المكان ، رغم اصطدام رأسها بزجاج السيارة الأمامي إلا أنها تحاملت علي نفسها حتي ترجلت خارج السيارة ،،،

علياء شعبان

تجمع من بالمنزل علي أثر الصوت ، منهم من يقف في فوهة
البيت وآخرون في الشرفات لتقف هي فاردة ذراعيها وبنبرة
واهنة أردفت وقد رفعت وجهها عاليًا ترمقه بحب :

_ أسر ؟ .. انا مش بحب نجوى دي خالص .. بت مايعة
وشبه التغلب المكار ، عارف ليه ؟!

فغرت نجوى فاهه بصدمة وحنق وهي تقف بجانبه في
الشرفة ، قطب ما بين حاجبيه بإندهاش يشك بأمر تصرفاتها
.. فيما استأنفت حديثها المغيب عن عقلها قائله بنبرة أشبه
لأنين ضعيف :

_ علشان أخذتك مني .. وأنا بحبك أكثر منها !!!!

.....

الحلقه (١٣) .. "جميلتي الصهباء " .

يتسلل الشوق بين أوتار قلوبنا ولا يؤذينا ، كالعلقم المُر
ولكنه يداوينا ، تسأم ألم اللحظات في البعد وتتلاشى الأوجاع
مع كلمة تنادينا ف تغمرنا حنيننا ...

علياء شعبان

مال بجذعه العلوي للأمام قليلاً ليلتقط طرف الغطاء بأنامله
ثم يبسطه علي كامل جسدها ، رمقها بنظرة هادئة وقد نامت
علي الأريكة كالحمل الوديع تتناثر خُصلاتها من حولها
ليقطع عليه شروده صوتها وهي تهتف بحنق :
__ ناوي تفضل تبص لها كدا كثير ؟!

استقام في وقفته من جديد ، ليجد نجوى تتخصر أمامه في
غضب جمّ .. هوى بجسده إلي الأريكة المجاورة ، يمسح
علي جبهته بطرف أصابعه في إرهاب ليقول بنبرة صارمة :

__ بطلي هبل يا نجوى ؟ .. وأحسبي كُل كلمة قبل ما تقوليها

امتنع وجهها غيظاً لتردف بنبرة نارية ثائرة :

__ أحسب أيه ؟ .. انت خليتني أكلم أهلها علي إني صاحبتها
وهتبات عندي .. كُنت تقدر تبعتها مع أي واحد من رجالتك
لحد البيت ما عملتش كدا ليه ؟

إحتقن وجهه غضباً ، ليرفع بصره إليها يجدحها بنظرة حادة
أربكتها ليردف بنبرة خفيضة جأشة :

__ إنتِ مجنونة رجالة أيه ؟ ، دي واحدة مش في وعيها
أسيبها مع شوية عيال شاربين ؟ .. ما تتخطيش حدودك
بالكلام ، إنتِ فاهمه ؟

لانت ملامحها تستعطفه لتجلس إلي جواره ومن ثم إلتقطت
كفه تقول في نبرة هادئة :

_ شوفت ؟ .. حتى بتوطي صوتك خايف علي مشاعرها ؟
آسر بصوتٍ أجش : أيوة خايف علي مشاعرها ، وإتفضلي
علي أوضتك .. أنا دماغي مش قيا .

نهضت في مكانها بحركة عصبية .. لنتجه صوب الباب
وقبل أن تترجل خارجه إلتفتت من جديد تردف بحنق :
_ اللي بيحصل دلوقتي .. مالهوش غير تفسير واحد ، راجع
نفسك يا آسر بيه قبل ما نبدأ مع بعض صفحة جديدة من
حياتنا .

صفقت (نجوى) الباب خلفها .. عاد بظهره للوراء قليلاً ..
حانت إلتفاتة منه إليها فأخذ يتفحص معالم وجهها النائم ..
فالتي أمامه الآن لا تمت لتلك العنيدة المُشاكسة بصلة ..
جأش صدره همًا ليتحدث في نفسه بنبرة متحيرة :

_ وبعدين معاك يا آسر ؟ .. هو إحنا مش رافضين الحب من
زمان ، أيه عاوز تجيب طفل ويتقال عليه زيّ ما إتقال عليك
(حرامي) ، وبعدين انت مش هتكون أب مُشرف في كُل
الأحوال .. وإنت عارف إن جوازك من نجوى علشان زنها
عليك وإنت حابب تحمي بنت خالتك وتفضل قدام عينك ،
فوق ما تخليش قلبك ياخدك لمكان إنت مش حابه أو مش
هتلاقي نفسك فيه .

نكس وجهه أرضًا يتأمل الفراغ حيث وضع رأسه بين كفيه ،
يرفض التفكير بها مليًا .. فهي أحق أن تترك قلبها بين يدٍ لن
تُسكت نبضاته يومًا ، ألقى به تفكيره في نهاية المطاف بأنها
كانت غائبة عن الوعي نصفياً وأن ما ورد عنها لا يشترط
أن يُعترف به ...

" في صباح اليوم التالي ،،،

_ أنتِ كويسه النهاردا ؟

أردف أسر بتلك الكلمات وهو يرمقها بنظرة هادئة واضعاً
كفيه داخل جيبي بنطاله ، ابتلعت فداء ريقها بصعوبة فقد
تذكرت ما قامت به بالأمس .. لتردف بنبرة مُتوترة :

_ آآ .. الحمد لله .

تنهد أسر بعمق ، ليستأنف حديثه بثبات :

_ نجوى كلمت أهلك علي إنها صاحبتك وقالت لهم إنك
هتباتي عندها علشان حفلة خطوبتها .

شهقت فداء بصوتٍ عالٍ بعض الشيء ، لتنهض في مكانها
علي الفور وبنبرة حانقة تابعت :

_ وهي جابت رقم أهلي منين ؟

آسر بثبات : عنود إتصلت وهي ردت .. مش أختك اسمها
عنود بردو !!!

تلفتت فداء حولها تبحث عن حقيبتها وما أن وقعت عيناها
عليها حتي إتقطتها وذأبت في مشيتها صوب الباب ، قطب
ما بين حاجبيه ليلحق بها هاتفاً بجمود :

_ إنتِ رايحة فين ؟

نظرت إلي يده الممدودة إليها بألم داخلي ، لتردف بنبرة
باردة لا حياة بها :

_ هرجع بيتي ؟ .. في مشكلة يا آسر بيه !!!

ضيق عينيه في شرود بعصبيتها وعنادها ليردف بإبتسامة
هادئة :

_ هنروح نجيب الدبل إزاي وإنتِ مش معانا ، وبعدين أنا
عاوز سوء الفهم بينك إنتِ ونجوى ينتهي .. وكمان هي حابة
إنك تختاري معاها الفستان لحفلة بُكرا .

فداء وهي ترمقه بنظرة باردة من فوق كتفها :

_ أختار معاها ؟ .. معلش يا آسر أعذرني مش هينفع .

عَدل آسر من وضعية سترته لتمتد يده إالى رابطة عُنقه
يرتبها بثبات .. رمتها هي بنظرة مرتبكة فيما باغتها
مُتسائلاً :

__ ما قولتليش ، أيه تعليقك علي كلام إمبراح ؟

توترت خلجات وجهها كثيراً حيث سعت أن توارى رعبها
من كلماته خلف إبتسامة باردة لتقول :

__ بصراحة مش فاكدة أي حاجة عن إمبراح ولا علوزة
أفكر .

أوما آسر برأسه مُتفهماً ومن ثم مرر رأيه دون نقاش حيث
إمتدت ذراعه إالى ظهرها يدفعها بخفة وثبات قائلاً :
__ هتروحي معانا ومافيش كلام بعد كلامي .

فداء بنبرة مُعترضة : آسر بعد إذذك ما تفرضش عليا رأي
انا مش حابه .. يا آآ ..

قطع حديثها المعترض ، كفه الذي إمتدت إالى فمها يمنع
كلماتها الساخطة تجاه قراره ، فما كان منها إلا أن صمتت
وهي تنظر له يبتسم إليها في حنو ...

علياء شعبان

جلست إلي أرضية مكتبها .. تناثرت الأوراق حولها بغير ترتيب .. غطت زاوية عينيها جميع هذه الأوراق فهي لهم بالمرصاد ، أخذت تفرك عنقها بإرهاق فقد إنكبت علي عملها هذا منذ أربعة ساعات دون توان لتلحق عرض الأزياء الذي سيتم في دبي الشهر القادم ...

رفعت خُصلات شعرها عاليًا وراحت تستخدم أقلام الحبر في تثبيتهم حتى أصبحت كالتي طُعنَت بالسيوف في رأسها وأصبح الأمر مُثير للضحك .. وكذلك وضعت قلمًا آخر في فمها وهي تتحدث إلي نفسها بشرود قائلة :

_ التصميم دا ناقصه حاجه ، يا ترى ناقصه أيه؟

في تلك اللحظة هتف قُصي بنبرة ضاحكة بعد أن دلف إلي داخل المكتب في غفلة منها :

_ خير يا عنقوده ؟ .. بتكلمي نفسك !!

ذمت عنود شفتيها بإستتكارٍ لتجدحه بتلك النظرة التي يعشقها رافعة حاجبها دون أن تنبس ببنت شفةٍ .. سار بخطواته جالسًا بجوارها إلي الأرض ومن ثم شرع في نزع الأقلام عن رأسها مُرددًا بنبرة ثابتة :

_ إنتِ عارفه علبة الأقلام اللي حطاها في راسك دي بكام ؟

عنود تهتف بحنقٍ من بين أسنانها المطبقة :

_ بكام يعني ؟!

قُصي بثبات ونبرة أشبه للجد : العلبه دي بـ ٣٠ جنية للكتابة
أما شعرك الأحمرىكا دا .. إشتري له بنس .. وبعدين إنتِ
قاعده علي الأرض كدا لية ؟ وفين صُبحي السكرتير !!!

إشتدت حدة عينيها غيظًا لترفع أحد كتفيها أمامه بعنجهية لا
مُتناهية وراحت تردف بثبات :

_ وديته لـ طاقم الأمن الخاص بالشركة وجبت بنت مكانه .
مال قُصي بوجهه إليها ومن ثم تابع بنبرة هامسة بالقرب من
أذنيها :

_ ليه ها ؟

شهقت خيفة وأصاب جسدها رعشة خفيفة أربكتها لما رآته
يقترّب بجسده منها لتقول وهي مُحدقة العينين تنظرُ أمامها
بتوجس :

_ ع ع ، علشان أنا وقت شغلي بحب أقعد علي الأرض
وأتصرف بتلقائية وأحيانًا بتخذ وضعيات بتساعدني علي
الإبتكار والإلهام .. ف لما أطلب قهوة ولا شاي ، ألاقى بنوته
هي اللي جاية ف أفضل بتلقائيتي يعني .. إنتِ فاهم حاجه ؟

علياء شعبان

ابتعد قُصي بوجهه عنها قليلاً ليقول بنبرة هادئة : فهمتك ..
عندك حق ، هكافاك علي التفكير دا .

عنود وهي تكز علي أسنانها غيظًا : مش عاوزة مُكافأه ..
عاوزاك تخرج من هنا وتقف الباب دا وراك ، العرض باقي
عليه أقل من شهر .

أوماً قُصي برأسه إيجابًا ، مد يده إلي كتفيها يحاوطهما
بخُبث ونظرة مُتعاطفة معها ، حجّزت عيناها في صدمة
لتجدّه يضغط علي كتفها حتي وقعت رأسها علي صدره
وراح يقول :

__ ما تقلقيش .. انا كلمت منسقين العرض وتم الإشتراك وبعد
أسبوع بالظبط هيبعتوا لنا جواب فيه اسم الخصم في
المواجهة وبعدها هيكون في تصفيات والشركة الحاصلة
علي المركز الأول هتسافر أمريكا لإستلام الجوايز وهيتم
فتح فرع خاص لـ شركتها هناك علشان تسوق لتصاميمها .

تقهقرت بجذعها العلوي للوراء مُحاولَة الابتعاد عن لمستّه
لتجدّه يضغط علي خصرها وعلامات البراءة المتصنعة تحتل
خلجات وجهه وهنا أردفت بنبرة تحذيرية :

__ شيل إيدك دي لأقطعها ؟ .. قُصي ؟

قُصي متصنّعًا الدهشة وهو يبعد يده عنها :

علياء شعبان

_ ها ؟ .. ايه دا ، ايه اللي جاب إيدي عند وسطك !!.. أكيد تأثرت بالجائزة .. أصلها حلوة أوي .

رمقته عنود بنظرة جامدة ومن ثم أردفت بنبرة مُتسائلة :
ممكن أفهم إنت كُنت جاي ليه ؟

انتصب قُصي واقفاً في مكانه ليقول في شيء من البساطة :
جاي أتطمئن عليك .. وبعدين أنا طلبت أكل ؛ علشان نتغدى
سوا وتقدري تكملني شغل ، ولا مش عاوزه تاكلي معايا !!!

عنود وهي تلحقه واقفةً ، لتهتف بنبرة باردة :

_ تمام .. بس ياريت العمال ينتهوا من المطبخ وتجهيزاته
علشان حرام العمال يشتروا أكل من برا .

تنحني قُصي قليلاً .. وضع كفيه في جيبي بنطاله وبنبرة ثابتة
وهو يُصلب أنظاره بها :

_ عنود ؟ .. هتفضلي زعلانة مني ؟ ، دا إحنا شركا وقريب
هنبقى عيلة !!

مالت بجسدها تلتقط الأوراق عن الأرض وما أن سمعت
كلماته حتي توقفت لتردف بنبرة مُتسائلة :

_ ونبقى عيلة ليه ؟

قُصي ببساطة شديدة : أصلي ناويت أناسب (سالم العامري
(.

هتفت وهي تنظر إليه بعينين جاحظتين :

_ تناسبه في مين ؟

افتتر ثغره عن إبتسامة عابثة ليقترّب منها بخطوات وئيدة
وسرعان ما أردف غامزاً بعينه لها :

_ هتجوز بنته عنود ..تفتكري هتوافق !!!

ضغطت عنود علي عينيها بقوة ، ومن ثم أشارت بذراعها
إلي باب الغرفة لتقول بنبرة مُستشيطة :

_ إتفضل علي مكتبك يا قُصي ! ، إتفضل .

كانت ماتزال مُغمضة العينين .. حين سار واقفاً بجوارها
وبعدها طبع قُبلة قصيرة علي وجنتها ليردف ببرودة المعتاد :

_ إنتِ مكسوفه ؟ .. خلاص السكوت علامة الرضا إن شاء
الله .

فتحت عينيها واسعاً تنظرُ أمامها في صدمة ليتجه هو صوب
الباب ثم يترجل منه بأريحية شديدة لقد أثر استخدام البرود
معها لأنها ذات طبع حامي وعصبية مُفرطة .. إلتفتت

بوجهها ناحية الباب ، أخذت تُلقى بالأقلام التي بين يديها
صوب الباب المُغلق وبنبرة صارخة يُخالطها الحنق رددت :
_ حيوان .. نجوم السما أقرب لك مني يا تافه .

ارتدت نجوى الخاتم حول إصبعها لتتأكد من قياسه ، تارة
تتظر للخاتم بسعادة وأخرى ناحية فداء بتشفٍ .. جلست فداء
إلى المقعد البلاستيكي القابع في زاوية من المحل ، تنظر
للحوار الدائر بصمتٍ شديدٍ ليردف أسر بثبات :

_ كويس دا يا نجوى ؟ ولا تختاري شكل تاني ؟!
نجوى بنبرة رقيقة : حلو أوي يا أسر .. ربنا يخليك ليا .. أنا
بقي اللي هختار لك الدبله .

هزّ أسر رأسه بخفة ليتوجه بنظراته إلي تلك الصامته قائلاً :
_ فداء .. إنتِ جايه تقعلي ولا أيه ؟

فداء بإبتسامة لم تصل إلي عينيها :
_ هختار معاكم الفستان والبدلة .. ما تقلقش .

علياء شعبان

أنهت جملتها هذه وراحت تنتظر أرضاً وكأنها تواسي نفسها
حتى لا تنهار قدرة تحملها فتفشل في إخفاء دمعاتها .. لا شك
بأن داخلها قد اتقد من نيران الغيرة ولكن .. ماذا وإن
أظهرت ضعفها أكثر من ذلك ؟ ، لن يتغير شيئاً .. هو لا
يحبها ولن تنل سوى خسارة نفسها ...

إنتهوا للتو من إنتقاء الدبل لتظل نجوى ترتدي خاتمها رفضاً
منها بأن تنتظر حتي الغد مُعلقةً علي ذلك بأن مزاجيتها
ستتغير إن لم تفرح بإرتدائه الآن ، ليتجهوا معاً حيث الطابق
العلوي الخاص بقسم الفساتين والسهرات بهذا المول ..
ولجت نجوى بين التصاميم تنتقي منها ما تشاء في سعادة
غامرة ، كانت فداء تتابع الفساتين بعينيها عندما هتفت
نجوى بتذمر خفيف :

__ أسر إختار معايا .. أنا محتاره بجد ؟

أسر بإبتسامة خفيفة : ممكن فداء تساعدك في الإختيار .. أما
أنا ما أعرفش في شغل الحريم دا .. أنهى أحسن يا فداء ؟

فداء وهي تشير بإصبعها السبابة تلقائياً ناحية هذا الفستان
الذي راقها من اللحظة الأولى لتردف :

__ دا جميل أوي !!

لوت نجوى شدقها بحق لتقول بنبرة مُستخفة :

_ ذوقك وحش جدًا .. أنا هقيس دا .

أسرعت نجوى تلتقط أحد الفساتين ، لتتجه به إلي غرفة
تبديل الملابس وأثناء سيرها أردفت بحدة :

_ أسر تعالى معايا علشان تقفلي سوستة الفستان ؟

جحظت عينايا فداء في صدمة وهي تنظر له ، همّ أسر أن
يهتف رافضاً للأمر حتي هتفت فداء بغيط ونبرة إنتقامية :

_ عيب يا حبيبتي ، ما ينفعش يشوفك بالفستان إلا يوم
الخطوبة .

رمقته فداء بنظرة لائمة لم يفهمها قبل أن تستتبع خطوات
الآخري .. أزاحت الستار لتقف أمامها بجمود فيما أردفت
نجوى وهي تنزع الخاتم عن إصبعها تثير إستفزاز فداء :
_ إمسك الخاتم دا وحافظي عليه كويس ، أصلي خايفه عليه
لـ الفص بتاعه يقع .

إندفعت فداء إليها تلتقطه منها بعنف ومن ثم استدارت تواليا
ظهرها قائلة :

_ إلبسي الفستان وأبقي نادي عليا علشان أقفل لك السوسته .

علياء شعبان

ترجلت فداء خارج غرفة تبديل الملابس ، مشت بخطوات باردة حتى وقفت أمامه ، مدت يدها داخل حقيبتها لتلتقط زجاجة المياة الخاصة بها .. أمسكت الخاتم بين طرفي أصابعها تلوح به أمام وجهه ...

قطب أسر ما بين حاجبيه في إستغراب مما تفعل ، لتلقي الخاتم في فمها وتبدأ في رشف قطرات المياة من بعده .. فغر أسر فاهه بينما مازالت هي ترتشف المياة حتي إنتهت ، إنتابتها شهقة خفيفة نتيجة ابتلاع هذا الخاتم ...
أسر مازال في حالة صدمة من أمره :

_ أيه اللي انتِ عملتيه دا ؟

فداء وهي تقترب منه تردف ببرود صقيعي :
_ ما تستغربش أوي كدا يا أستاذ أسر ، الخاتم دا رخصة لـ
وجع قلبي دلوقتي .. اشترى لها واحد جديد .. سلام ؟

استدارت تواليه ظهرها ليهرع إليها ضاغطاً بقبضته علي ساعدها وبنبرة صارمة أردف :

_ إنتِ عايزه أيه يا فداء ؟ .. ليه مُصره تنهي صداقتنا مع إنك سعيت إنها تكون موجوده بيّنا .

تلاأت قطرات الدموع في عينيها .. مُحاوله التملص من قبضته فيما حدق الآخر بعينيها قائلاً بثبات :

__ إِنْتِ ساكتة ليّه ؟ ، ولا مافيش أي مبرر لـ تصرفاتك دي ؟
فداء بنبرة جامدة تتصارع ضد بكائها :

__ لأ في يا أسر .. وإنت عارف إنه في .. عارف كُـل حاجه
بس بتأذيني زيههم ، بتأذيني وإنت بتقولي تعالي معانا نختار
الدبل ؟؟ .. كُـل الكلام اللي قولته إمبارح ما أثرش فيك أبدًا
.. إنت جبل ما بتتهزش ؟؟؟

أخذت تضرب صدره بقبضتها الأخرى ، ظل يستمع إلي ما
تقوله في ثبات فقد أدرك هذا سابقًا ولا داعي للإندهاش مما
تقوله ليجد صوتها يتردد صداً بهذه الجملة مُجددًا :

__ عارف إني بحبك .. وعارف إني ما كُنْتُش مُغيبه وأنا
بقولها وما رحمتنيش .. حتى لو مش بتحبني ، ما تأذنيش
بوجودي في لحظة زيّ دي .

دفعته بقوتها المُنهارة من فرط إختناقها ليُحرر قبضتها بترأخ
داهم أعصابه ، هرولت من أمامه في تلك اللحظة تُغادر
المكان .. حلق بها في وجع وتبكيّت ضمير ، حتي توارت
خلف باب الخروج ولم يُعد لها أثر ليبتلع هو غصة في حلقه
، وهنا قطع عليه حبل أفكاره بها مجيء هذه التي وقفت
أمامها تهتف بسعادة فيما اتسعت عيناه المتعبتان في صدمة
وهو ينظر إلي كتفيها العاريين تتمايل أمامه ...

_ يا بيسان إتغدي بقى علشان خاطري .. إنتِ ما أكلتِش
حاجه النهاردا خالص .

أردفت مني بتلك الكلمات وهي تجلس بصحبة بيسان في
حديقة القصر .. عبست الأخرى تضع كفها الصغير أسفل
ذقنها وراحت تقول بطفولة فذة :

_ مش هاكل خالص .. يامن رافض تمامًا يكلمني ومش بيرد
علي فونه !! ، أنا متضايقه إنه زعلان مني يا عمتو .

ربتت مني علي ظهرها بحنو جارف ومن ثم أردفت قائلة :
_ أكيد مشغول بالمرضى في العيادة ، إنتِ عارفه إن هو
وصاحبه بيشتغلوا مع بعض فيها .

بيسان بتوجس وحُزن طفوليّ : يعني بيعالج بنات زيّ حالتني
كدا ؟

لم تفهم (مُنَى) سبب سؤالها وبنبرة تلقائية أردفت : أكيد .

ذمت بيسان شفيتها حُزنًا لتضييق مني عينيها تبحث في سبب
حزنها هذا وسرعان ما أجفلت عيناها ورفعت حاجبيها عاليًا
لتقول :

_ إنتِ غيرانة يا بيسان ؟

علياء شعبان

نحت بيسان بوجهها إليها .. عضت شفتها السفلي بتوترٍ
لتقول بهدوء :

_ بصراحة أنا ما بقيتش فاهمة نفسي ، كُنتوا بتقولوا عليا
مجنونة أكيد .. وانا متوهمة بوجود واحد ميت .. ولوقتي
يمكن بتوهم إن قلبي بيتحرك لما بشوفه ؟

مني وهي تهز رأسها نافيةً : مش بتتوهمي ، إنتِ حبيتي
إهتمام يامن وحبه ليك .. أنا دلوقتي بكلم بنتي عن واحد ما
أعرفهوش ، واحد شوفت كُل حُب الدنيا في نظراته ليك .

فتحت بيسان شفتيها وهمّت أن تتفوه بشيء ما لتجده يذلف
داخل الباب الرئيسي للقصر لتستعين بعكازيها ومن ثم تنهض
واقفه تستند عليهما .. سعت بخطواتها ناحيته وهي تنوي
اختبار مُسامحته لها لتهتف بنبرة رقيقة :

_ إلحقيني يا عمتو .. مش قادرة أحرك رجلي .

ارتاع قلبه هلعًا عليها ليهرع إليها ومن ثم يضمها إليه
بخوف :

_ بيسان ، مالك ؟ .. مالها رجلك حبيتي !!

افتتر ثغرها عن ابتسامة عريضة وقد تلاقت أعينهما في تلك
اللحظة لتقول بعفوية شديدة :

_ كُنت بهزر .. خوفت عليا ؟!

صر يامن علي أسنانه غيظًا ، ليحاوط خصرها جيدًا حتي
تتوازن في وقفتها وبرفعة حاجب من عينيه تابع :

_ ما خوفتش ولا حاجه .. انا بس زعلت علي مجهودي في
الجلسات .

أنعقدت قسّمات وجهها ترمقه بنظرة حزينة .. لتجده يميل
واضعًا أحد ذراعيه أسفل ساقها والآخر أسفل ظهرها ثم
يحملها عائداً بها إلي مكانها من جديد ...

بيسان بنبرة ساخطة علي تصرفاته معها :

_ يامن لو سمحت خلاص بقى ، أنا أسفة صدقني !!
يامن بجدية مُصنعة وهو يضعها إلي مقعد الطاولة قائلاً :
أسف دي مش بتأكل عيش .

لوت بيسان شدقها وبنبرة تائهة رددت :

_ عيش أيه دا يا عمتو ؟!

افتّر ثغر مني عن إبتسامة حنونة ، بينما جلس هو إلي
جوارها وبنبرة ثابتة تابع :

_ النهاردا يا أمي .. شوفت بنت .. ما شاء الله قمر .. زيّ
الفرنسيات بالظبط .. بس أنا حبيبتي ماليا عيني .

علياء شعبان

انفرجت أسارير وجهها بخجلٍ وأخذت تفرك كفيها من كلماته
لتتساير السعادة عن وجهها وهي تستمع إلي النصف الآخر
من حديثه عندما قال :

_ حبيبتي الفرنسية في عيني ، أجمل بنات الدنيا .
بيسان بحنقٍ : ربنا يخليكم لبعض .

قطع حديثهم مجيء (فداء) التي رددت بنبرة هادئة علي غير
عادتها :

_ السلام عليكم ..

رددوا جميعًا السلام ، لتتجه فداء إلي شقيقتها ومن ثم
إحتضنتها وهي تُقبل خصلات شعرها بحنو جارف قائلة :
_ وحشتيني يا بيسو .. أنا أسف مقصره معاك الأيام دول ..
بحبك أوي .

شدت بيسان علي خصر شقيقتها بكلتا ذراعيها ، تسلفت
نبرات فداء الحزينة إليها ، فتقول بتساؤل :
_ فداء ، إنتِ كويسة .

إبتعدت فداء قليلًا عنها ومن ثم بدأت تلثم وجنتيها تارة
بالجانب الأيسر وبعده الأيمن في شيء من المرح الذي لا

يليق بحالتها .. لتقرر في نهاية المطاف الإتجاه إلي غرفتها

...

إتجهت صوب الدرج تلتهمه صعودًا لتسير في أروقة القصر
مُنكسة الوجه تخطت غرفة (مراد) بخطوتين .. لتجد نفسها
تتقهقر للوراء مجددًا حتي وجدت نفسها تطرق الباب دالفةً
للداخل ،،،

ترك مراد الكتاب جانبًا ، ليردف بنبرة مرحة :

_ بلاء في أوضتي ؟ .. دا أنا أطلب قوات مُكافحة البلطجه .

رفعت فداء أحد حاجبيها بثبات وهي تتجه إلي الفراش ومن
ثم هوت بجسدها عليه لتردف بإختناق :

_ عامل أيه في مذاكرتك يا مودي ؟ .. أوعي تكون مقصر
!!!

ضيق مراد عينيه بقلقٍ من تجمد ملامحها ، لیتجه ناحيتها
بتوجس قائلاً :

_ إنتِ هادية كدا علشان انا أندمج وتروحي راشقاني قفا ..
دا أنا بقيت حافظك .

افتر ثغرها مُبتسمًا رغمًا عنها .. ومن ثم تابعت بنبرة مرحة
تتناسى ما يخنقها :

فداء وهي تترجل خارج الغرفة : أخرج يا حيوان سمعك ..
وربنا لأتسلى على قفاك صُبح وليل بعد كدا .

_ غابت الشمس وراء الأصيل _

تمددت إلي الفراش وعلي جانبيها تتواجد شقيقاتها .. رفعت
الثلاثة قدمًا فوق الأخرى وكذلك وضعت ذراعهن الأيمن
أسفل رؤوسهن ، يشاهدن أحد الأفلام الكرتونية لتنساب
الدموع من جانب عيني فداء وهي تقول :

_ مافيش حُب حقيقي .. الكرتون دا كذب في كذب .. اقلوا
التليفزيون دا وناموا .

التفتت الفتاتان بوجهيهما إليها ، يرمقانهما بدهشة لتقول عنود
بترقب :

_ فداء ؟ .. إنت بتعيطي !!

فداء وهي تعتدل جالسة في الفراش :

_ يعني دلوقتي .. يوجين بيحب روبانزل وقرر يخلصها من
قوة الشريرة وعمل كُـل حاجه علشانها .. وكُـل دا ما
بيحصلش ، يبقى يكذبوا علينا ليه ؟؟ .. حسبي الله فيهم .

بيسان بتوجس : هم مين ؟؟؟

توقفت فداء عن العويل .. لتمسح عينيها ثم أنفها بمنديلاً

ورقياً مرددة بنفاذ صبر :

_ وانا إيش عرفني يا بيسان ؟ .

عنود رافعة حاجبيها بثبات :

_ إنت من أمتي بنتأثري بالكلام دا .. ما طول عُمرِكَ بتحبي

الكرتون وعادي !! .. في أيه يا فداء ، الحرامي اللي إنتِ

فرحانه بيه .. أكيد عمل حاجه ضايقتك ؟؟ وبعدين كُنتِ فين

إمبارح وأيه حكاية خطوبة صاحبك دي !! ، أنا عديتها

إمبارح وحاولت أقنع بابا بالكلام .

همّت فداء أن تتحدث بكل ما يعتصر قلبها ، فدائماً ما تحكي

لـ شقيقاتها عن كل ما يؤلمها فيحتضنانهن ويزول ألمها قليلاً

ولكنها لا تود تشويه صورته أمامهما .. توقفت عن النطق

عندما أطل والدهن من خلف الباب يردد بنبرة حانية :

_ مساء الوردات الجوري ؟ .. وحشتوني يا بنات .

إتجهت الفتيات إليه يحتضنانه في سعادة ، فقد إنغمس في

عمله طيلة الأيام السابقة ، إلا هي بقيت جالسة في مكانها لا

تُعِينها قدمها علي النهوض ليردف سالم بهدوء :

_ أيه يا فداء .. ما وحشتكيش ؟

علياء شعبان

فداء بنبرة حزينة لائمة : أزاى تقول كدا يا بابا؟ .. واحشني
طبعًا .. بس حاسة بألم في رجلي .. بعذر منك .
إتجه سالم ناحيتها جالسًا إلي طرف الفراش ليتابع بعد أن لثم
جبينها بحنو قائلاً :

_ طيب يا ستي أنا جاي أعرض عليك حاجة ، ولك حق
القبول أو الرفض .

فداء وشقيقاتها بترقب وهتاف في آن واحد : _خير ؟
افتر ثغر سالم عن إبتسامة عريضة ليتجه ببصره إلي فداء
قائلاً :

_ في حملة توعية .. حببت أعملها للقرية اللي كُنا عايشين
فيها زمان وعایش فيها عمو جمال وابنه فُصي دلوقتي ..
القرية دي كتر فيها حكاية جواز البنات القاصر والموضوع
مضايقني جدًا ، ف كُنت عاوزك تروحي هناك لمدة ١٥ يوم
بس .. وعمك جمال هيستضيفك إنتِ وطقم التوعية في بيته
.. انا مُتأكد إن الحملة دي هتفرق معانا كتير !!!

فداء بنبرة حزينة : أقعد ١٥ يوم من غير ما أشوف إخواني
!! .. إنت عارف إني ما أقدرش .

سالم وهو يربت علي كتفها بنبرة حانية :

_ يعني هو إحنا اللي نقدر ، تغيبى عننا ساعة واحدة .. إنتِ
هتروحي وتاخدي معاك بيسان علشان هي الكنترول .. أصل

انا عارف إنك مُندفعة .. وكُل نهاية إسبوع هنيجي انا وعنود .. ها ؟

رمقتهُ فداء بنظرة مُستسلمة .. فقد شعرت لوهلة بأنها بحاجة ماسة للهرب والإنشغال بأشياء أُخرى .. تنهدت بقوة تهرب من الألم الذي حاصر ثنايا قلبها لتقول بثبات :

_ موافقه يا بابا .. أنا فعلاً محتاجه أبعد وأغير جو !!!!

.....

الحلقة (١٤) .. "جميلتي الصهباء " .

أعلنت الحرب على قلبها بقسوة مُنقطعة النظير ، لا عاد يروقها الحُب وأسفها على ما فقدته كان ضرير .. ومَن منا عندما يفقد رونق روحه يبقى جميل ؟! .. كلنا وخزات وآلام لا يعلم بحالها سواه ، القدير ...

مر يومان على قرار ترحالها بصُحبة شقيقتها وابن عمتها إلى هذه القرية .. فقد رفض يامن تركهن وأصر على أن يقود الحملة معهن ، تغير الكثير في يومين .. أصبح قلبها يباباً بعدما تعلق بقشة أمل ، فغرقا معاً ،،،

كبا غبار السيارة فجأه عندما وجد (يامن) مجموعة من
الأحطاب على مدخل القرية تسد عليهم الدخول ، تنهد يامن
تنهيدًا ممدودًا بعمقٍ وهو ينظرُ لهن من مرآة السيارة :

_ من أولها غياب .. إتفضلوا ، مش فاهم أنا قفلين الطريق ليه
؟

أخرجت فداء رأسها من باب السيارة تتفحص الأمر بنفسها
ومن ثم عضت على شفتيها غيظًا وراحت تقول بوجه عابس
:

_ لو أعرف مين اللي عمل كدا ؟ ، همسكه السلك عريان
وأرحم العالم من غبائه .

في تلك اللحظة صدح أصوات طلقات نارية في الأرجاء ،
أخذ الصوت يعلو رويدًا رويدًا لتهتف بيسان بتلعثم :
_ إنتوا سامعين ؟؟ .. دا صوت طلقات نار !!

وضعت بيسان كفها على قلبها هلعًا فيما قرر هو الترحل
خارج السيارة ومعرفة ما يجرى لتهتف بيسان بقلق :
_ يامن ، إنت رايح فين ؟؟ .. ما تنزلش !

افتتر ثغرُهُ عن إبتسامة حانية وقد هزّ رأسها ليهدأ من روعها
قائلاً بنبرة حانية :
_ ما تخافيش .

أسبل يامن أجفانهُ وقد فغر فاهه وهو يجد بعض الرجال
يهرعوا صوبهم ليهتف أحدهم بهلع :
_ إنتوا مين وأيه اللي جاييكم إهنة؟ .. إنفدوا بجلدكم !!
فتح يامن فمه ليحدثه مُستفسراً فيما لم ينتظر الرجل وأسرع
مُهرولاً خارج حدود القرية ليضرب يامن كفاً بالآخر في
إستغراب :

_ هو في أسود جوا القرية ولا أيه ؟؟
نفخت فداء شذقيها وقد إشتد السأم بها ليسمعوا صوت أحد
الرجال يأتي من الخلف قائلاً :
_ إنتوا ضيوف حضرة العُمدة ؟؟
رمقه يامن بثبات ومن ثم أوما برأسه إيجاباً ليتابع :
_ أيوة إحنا .. بس زيّ ما إنت شايف مش عارفين ندخل ؟؟؟
إبتلع الرجل ريقة بصعوبة ليردف يحثهم على الترحل
من السيارة :

علياء شعبان

_ في تار بين عيلتين في البلد ، والدنيا مشعللة وعلشان كدا
جمال بيه بلغني أدلكم على سكة تانية نوصل منها للدوار
بسهولة .

ترجلت فداء خارج السيارة بتفهم ، لتعاون شقيقتها كذلك
.. أمسكت بكفها يسرن معاً خلف هذا الرجل الأربعيني ، فيما
يسير يامن خلفهن حتى ييقين نصب أعينه ...

هتف الرجل بثبات بعد أن تدلى بجسده إلى مُنحدر صغير ،
ليواجههم بنبرة حاسمة وهو يمد أحد ذراعيه :
_ هنمشي في الزراعية بين الخوص ديه ، وفي نهايته
هنكون وصلنا .

تأبد المكان عليهم ، لتقول بيسان بتلعثم :
_ بس الشجرات دي أكيد فيها حشرات وحيوانات مُضرة ..
أنا خايفة .

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ليفتر ثغره عن ابتسامة عريضة
مُردداً بنبرة بلهاء :

_ فيها دياهه وكُل حنش والتاني .. متربي علي الغالي يا ست
هانم .. بس ما تخافوش أنا معاكم .

قطب يامن تقطبية صارمة ليحاوط خصر بيسان بأحد ذراعيه
وبنبرة ساخطة أردف مُتجهاً بحديثه للرجل :

_ إنت شايفها قلبها ميت يعني ، علشان تسرح بخيالك ؟؟

علياء شعبان

وهنا كشرت فداء عن أسنانها في تلك اللحظة لتضع كفها بين
كف الرجل الممدود تقول بنبرة مُنفعة :

_ حنش أما يلهفك يابعيد ، نقطنا بسكاتك وإلا هدفنك حي !!!
إبتلع الرجل ريقه قلقاً ليعاونها على الهبوط ، استتبعهما يامن
بعد ذلك نزولاً .. لم يتبق سواها ليضع ذراعين قابضاً على
خصرها ومن ثم حملها بخفة وثبات حتى انزلها إليهما لتقول
بخوف :

_ يامن ، خلينا نرجع بيتنا ؟

يامن وهو يضمها إليه : ما تخافيش ، أنا معاك أهو .
إرتاحت ملامحها قليلاً أثر كلماته ، لتسير مُنكمشة على
نفسها تتشبث بطرف قميصه ،،،

ساروا داخل هذا العُشب الطويل في توجس وقلق وما أن
وصلوا لنهايته وبدأت أعينهم ترى هذه البنايات القديمة من
جديد حتى هتف الرجل بفرحة وكأنه حقق إنجاز من أخطر
المهام الصعبة عليه :

_ الحمد لله وصلنا .. دا جمال بيه هيفرح جوي .

قادهم حتى هذا البناء الكبير .. يتكون من عدة طوابق الواحد
يعلو الآخر وقد إتخذ البناء ألوان زاهية .. يوجد حديقة كبيرة
داخل حدود هذا البناء ويحاطها سياج عالي قليلاً ويقف على
الباب الرئيسي ذاك الرجل الوقور ليهتف بنبرة سعيدة :

_ حمدلله على سلامتكم يا ولاد !!

يامن وهو يصافحه بحرارة : يااه .. دا إحنا لو في مؤامرة
ضد الموساد الإسرائيلي مش هنعامر كدا .

فداء وهي تلتفت إلي ذاك الرجل مُرددة بحنقٍ : مين دا يا
عمو صحيح ؟؟

جمال بضحكة هادئة :

_ دا عيد مسؤل الحرس بالبلد ، أوعى يكون زعلكم ؟؟
بيسان بتدخل وإبتسامة خفيفة : لأ ، خالص يا عمو .. تشرفنا
يا أونكل عيد .

عيد بضحكة عريضة : الشرف ليا يا ست الكل .

اصطحبهم جمال إلى الداخل .. طلب منهم الإسترخاء قليلاً
حتى إنتهاء طعام العشاء ، كانوا جميعاً في حاجة ماسة للنوم
وما أن إنتهت العاملات بالقصر من إعداد الطعام حتى
تجمعوا حول مائدة الطعام ...

بدأ جمال في وضع الطعام أمامهم بشيء من السعادة ، فهو
يُحب صديقه وكل ما يأتي من طرفه ليردف يامن بإبتسامة
هادئة :

_ إحنا بناكل أهو ياعمي .. إرتاح إنت .

علياء شعبان

جمال بإبتسامة حانية : أنا عايزكم تاكلوا وتشبعوا دا بيتكم .

رمقته فداء بثبات ومن ثم راحت تقول بإهتمام وافر :

_ هو أيه اللي بيحصل في القرية يا عمي ؟؟

تنهد جمال بحُزن ليعود جالسًا إلى مقعده وراح يقول بنبرة
مهمومة :

_ والله يابنتي أنا تعبت أوعي الناس للصح والغلط ، ودلوقتي
بيقتلوا في بعض علشان واحد كبير إتجوز بنت وماتت منه
يوم الفرح .

شهقت بيسان برقة وقد إنتابتها علامات الهلع الشديدة لتهتف
ثائرة بحنق :

_ هم أغبية ؟ .. إزاي يبيعوا طفلة صغيرة لـ واحد أد جدها ؟
ظهرت إبتسامة ساخرة من جانب فم جمال ليقول مُستأنفًا :
_ وهو دا بقى اللي أنا قاصدكم فيه ، عندي أمل أنكم تكونوا
سبب في هداية الناس دي .

فداء وهي تزفر بضيق : ودول نعالج تفكيرهم إزاي ، دول
محتاجين تحول جذري وكُلي .. غسيل مُخ من الجذور .

علياء شعبان

بدأت الخادِمات يقفن على باب الغرفة يتهاَمسن فيما بينهن ..
إحداهن تُصرح بمدى جمال الفتايات والأخرى تؤكد على
أنهن نُسخة مُصغرة عن (ملاك) والدتهن ..

انقضت هذه الساعات على خير حتى حل مُنتصف
الليل، جلس بجوار بعضهن علي مقاعد بلاستيكية في حديقة
القصر لتضع بيسان رأسها على كتف شقيقتها ، ينظرن
للسماء بتأمل لتتابع بيسان في نفسها :

_ إنْتِ غريبة أوي يا بيسان ، إزاي طول السنه دي عايشه
على ذكرى مش ليك .. حاجه خلصت وإنتهت .. وليه فجأه
يامن خد قلبك منك ؟! ، اوعي تكوني حبيتي إهتمامه بس !!
.. إنْتِ عملتي كدا زمان وهو كان بيستخدمك لعبة في إيدهِ،
الحُب مطلوب بس في وقته المُناسب وللشخص المُناسب ،
بلاش تسرع في قرار زيّ دا ؟ .. يامن بيحبك ودموعه
خرجت في لحظة يأس منه ، رغم إنك عارفة كويس إن يامن
مش بسهولة دموعه تنزل ولو نزلت بتبقى فيض من الوجد
.. لازم تقفلي الصفحة اللي فاتت من حياتك .. علشان تبقي
جديرة بيه هو يستحق إنك تحسي بقلبه .

رمش جفنيها بخفة وقد افتر ثغرها عن إبتسامة تلمع ، لتتذكر
حديثه لها حينما أخذت تعد النجوم بأمر منه لتشير بأصابعها
مُجددًا ناحية السماء .. وهنا قطع أندماجها وقوفه أمامها

علياء شعبان

مباشرة وهو يحمل كوبين من الحليب ليردف بإبتسامة صادقة
:

_ ياااه ، إنتِ لسه عندك أمل تعدي النجوم؟؟

نحت بيسان ببصرها إليه لتلتقط منه كوب الحليب بإبتسامة
عذبة قائلة :

_ الأمل موجود .. بس في رب النجوم .

إلتفت بجسده ناحية "فداء" الشارده في عالمها الخاص
ليتنحج قليلاً قبل ان يهتف بها :

_ فيدو ، اللبن .. الخاله حُسنية مأكدة عليا إنكم تشربوا اللبن
دا .

إلتقطته فداء منه لتقول بإبتسامة هادئة :

_ الست دي بتفكرني بـ منمن .. وحشتني أوي والواد مودي
كمان .

يامن بقهقهة خفيفة : يامن اللي وحشك ولا قفاه

باغتته فداء بإبتسامة هادئة فيما إنتقل بحديثه إلى (بيسان)
مُردداً بحنو :

_ أيه رأيك نتمشى ؟

هزّت بيسان رأسها بخفة ، ليمد كفه لها حتى إستندت عليه
واقفة .. ف اليوم أصبحت تتحسس خطواتها بمفردها دون
مُساعدة فقد تطورت حالتها بشكل جيد .. فاجأها يامن وهو
يحاط كنفها بذراعه يمشيان معاً في هدوء وسكينة ...
رمقتهما فداء في هدوء وفرحة صامتة وقد ناب ثغرها
المُبْتَسَم عنها .. لتُعاود مسيرة شرودها من جديد عندما
تغيرت معالم وجهها للحُزنِ الضاري وقد انقبضت نفسها
إنقباضاً شديداً وهي تعود بمُخيلتها لـ ليلة سابقة ،،،

،، Flashback

أقام أسر حفل خطوبتهما داخل حديقة بيته التي يُحاطها
سياج من العواميد الحديدية ، تكشف ما يقبع ورائها ، ازدانت
الأرض بالورود وكذلك الأضواء التي غطا ضوءها المكان
بأكمله قادتها قدماها إلي البيت مُجدداً ، لم تأتِ إليه حتى
تستعطفه لـ مداواة قلبها .. أتت فقط لتوديعه حيث وقفت
تتوارى خلف جدران هذا السياج ترمقه بنظرة مُنكسرة من
بين فجوات الأعمدة الحديدية .. اتقدت نيران الغيرة في قلبها
وكانها تُسارع ضد نبضات قلبها التي كادت ان تتوقف ،
همعت عيناها بالدموع لتشهق بنبرة مُتَحَشِرة وراحت تنادي
اسمه بصوتٍ واهن تسمعه هي فقط :

_ أسر ؟؟ .

علياء شعبان

خارت قواها في تلك اللحظة وقد هوى جسدها أرضاً مُستندة
على جدار المبنى ، ضمت ساقيها إلى صدرها وراحت تبكي
بمرارة أدمت روحها :

_ أنا معاك إنك ماحبتنيش، بس ليه لما حسيت بحُبي ليك بدل
ما تبعدني وجعتني؟! .. انا عارفه إن اللي زيّ مكتوب
عليهم الوجع بس والحُب مش بيلىق عليّا .. أنا ما كُنتش
ضعيفة بالطريقة دي غير وانا معاك ،،

سارعت بمحو فيض الدموع الذي سال على وجنتيها لتقول
بنبرة مُتأججة :

_ أنا عارفة إن طول الوقت بمثل إني قوية ومش بيهمني
الوجع .. بس كُل بني آدم منا له جوانب ضعيفة .. عارفة
كمان إن برغم قوة شخصيتي قدام العالم بس بردو بحتاج
للحُب وبصدق بسرعه ... أنا نفسي صعبانة عليا أوي .

أنهت حديثها لتمحي قطرات الدموع عنها ، إستندت بذراعها
علي الحائط حتي نهضت وهي تترنح بجسدها قليلاً لتلتقط
حقيبتها وقد أقسمت على إنهاء ما سعت هي بنفسها لبدأه

،، Back

تنشقت نسمات الهواء العليل بداخلها ، عقدت ذراعيها أمام صدرها .. الآن قد قابلها عقلها بالحقائق الدامغة ، هو ليس من حقها وما عادت هي تؤمن آخر على قلبها ،،،

" في صباح اليوم التالي ،،،

أغمضت عينيها قليلاً ، في شيء من الثبات لتتنشق الهواء داخلها تستمد ثباتها في نفحاته ، أمسكت بهذا المظروف بين كفيها وهمّت أن تفتحه بعد قليل من الوقت ، لقد أتى هذا المظروف لتوه من مُنسى عرض الأرياء بـ دُبي ليعلمها بماهية خصمها الذي سيقود معها المنافسة هناك .. حيث يستقبل العرض ثنائي فقط من كُل دولة .. يتنافسا علي الصعود للمرحلة النهائية وما أن نظرت داخله حتى هبّت في مكانها واقفة ، أخذت تقفز في الهواء بسعادة غامرة .. فهل ما رأتُه واقعاً ؟ ، هانيا الرفاعي هي خصمها بالعرض .. أخذت تصيح بشيء من التحدي:

_ ياااالس ، أهلاً بيكِ يا هانيا في منطقتي .

أسرعت بالتقاط هاتفها على الفور ، فلا تجد أفضل من شقيقاتها حتى تُخبرهن بهذا الخبر السار ،،

" على الجانب الآخر "

ظلمت حديقة القصر بسُكان القرية ، فقد أتوا ما أن علموا بقدوم بنات (سالم العامري) ابن هذه القرية .. فكانوا يحبون (ملاك العامري) كثيراً حيث أغدقت عليهم من فضل ربها

علياء شعبان

بوفرة وكانت تقف بجوارهم في كُرباتهم وتسعى لـ حلها ...
إلتفوا حول فداء التي تجلس إلي طاولة ما وتُجاورها شقيقتها
وابن عمتها ، ضاق المكان كثيراً حيث وقفوا إلى جوار
بعضهم ولم يُعد هناك فجوة يأتيهم الهواء منها لتردد إحدى
السيدات الواقفات وهي تربت على ظهرها بفرحة :

_ أهلاً يا بنت الغالية .. كُلّي يا حبيبتي دا إنتِ شكلك
ضعفانه .

بادلتها فداء ابتسامة هادئة ، فقد إمتلأت الطاولة أمامهم بكُل
ما طاب ولذ .. لقد أتى أهل القرية بكُل هذا الطعام وهنا
تابعت أخرى وهي تضع الطعام في فم فداء :
_ دوجي الفطير بتاعنا ، هيعجبك جوي .

تناولت فداء الطعام منها .. لاف يامن الطعام في فمه وهو
ينظر إلى فداء التي تغير لون وجهها من تكدس الطعام في
فمها .. ف الفتاة قد أوشكت على الانفجار .. فيما تابعت بيسان
بنبرة رقيقة وهي تُشير إلى أحد الأطباق :

_ أنا عايزة من دا ؟

سارعت إحداهن بوضع قطعة من الطعام في فمها لتقول
بنبرة ضاحكة :

_ ديه اسمه وز .. كُلّي يا حبيبتي دا إنتِ حتى شكلك ضعفانه .

علياء شعبان

في تلك اللحظة صدح هاتف فداء باتصال من شقيقتها .. نحت
ببصرها إليه تستبين عن ماهية صاحب الاتصال لتقول بنبرة
غير مفهومة وقد إنتفخ فمها :

_ ودي أرد عليها إزاي ؟

أخذت تلوك الطعام في فمها بحركة أكثر سرعة لتضع
الهاتف على أذنها وتجيّب :

_ عنقودتي .. وحشتيني يا قلبي ؟

عنود بضحكة حانية : وانتِ كمان يا فيدو ، أنا مبسوفة أوي
.. النهاردا جالي جواب من مسؤولي العرض وعرفت مين
الخصم قصادي .

فداء بفضول وترقب : مين ؟؟

عنود وقد تهللت أسارير وجهها : هانيا الرفاعي

سعدت فداء لهذا كثيرًا ، فتعلم مدى طموح شقيقتها في
إسترداد حقوقها وما أن فتحت فمها حتى تبارك شقيقتها حتى
وحدت إحدي السيدات تضع الطعام في فمها دون سابق إنذار
فتقول :

_ يابنتي .. الحديث على الوكل ما يصوحش .

جدحتها فداء بنبرة مُغتازلة ، حاولت مليًا استكمال حديثها مع
شقيقتها ولكنها لم تستطع لتهتف بكلمات مُبهمة لا تفهم ..
وهنا أردفت عنود بإستفهام :

علياء شعبان

__ فداء ؟ ، صوتك راح من الفرحة ولا أيه؟ .. وأيّه الدوشه
اللي جنبك دي ؟!

في تلك اللحظة انقطع الاتصال على فجأة ، لتنهض فداء من مكانها وهي تصرخ بغضب :

كفـــــــــــــااااية ياوليـه إنتِ وهي .. هـ هـ أ ...

أخذت أنفاسها تتلاحق وقد آلمتها معدتها بشدة من كمية الطعام المُبالغ بها.. لتردِّف إحداهن تنوب عن حديثها بترقب :

هـ. آیه ؟ .. هتطرشی !!!

أومأت فداء برأسها إيجاباً ، أطلق يامن قهقهة خفيفة على
وجهها الذي كاد أن ينفجر لتضع يدها على معدتها قائلة
بعينين مُتسعيتين :

الحمام فين ???

بيسان بضحكة خفيفة : أجري يا مجدي .

هَمَّتْ أَنْ تَدْلِفَ دَاخِلَ الْقَصْرِ لِيَسْتَوْقِفَهَا شَابًا فِي أَوَاخِرِ
الْعَشْرِينَاتِ يَحْمِلُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ طَائِرَ (دِيكَ رُومِي) وَبَنْبِرَةَ
مُتَلَطِّفَةً تَابِعَ :

علياء شعبان

_ أنا چيبت لك الرومي ديه ، علشان تربيه عيندكم في البله (الفيلا) دي ..ديه أليف ماتخافيش .

حدقت فداء به في إستغراب لتجد الطائر قد تحرر من ذراعيه مُحاولًا الإقتراب منها ، فتحت فداء عيناها واسعًا من إقترابه منها وما أن إبتعدت قليلًا حتى وجدته يهرول ناحيتها وأخذ يقفز عاليًا عدة قفزات .. شهقت فداء بصدمة لتهرول في استغاثة فيما يُطاردها هذا الطائر الكبير لتصرخ بفرع :

_ ألحقوني .. دا بيجري ورايا وعاوز يعضني .

فغر الشاب فاهه في دهشة وراح يضرب جبهته مُتذكرًا لـ شيء ما :

_ يا حزن الحزن !! .. دا البت شعرها أحمر ؟

يامن وهو ينهض من مكانه مُحاولًا مساعدتها وقد توجه بالحديث إلى الشاب :

_ أمسك البتاع دا ، أخلص ؟

الشاب وهو ينظر إلى الأخرى بعينين جاحظتين :

_ يادي النيلة ؟ .. خبي دهين اللي جاعده علشان شعرها أحمر .

يامن بعدم فهم : أيه علاقة شعرها بالموضوع !

الشاب ببلاهة : ما الديك بيكره اللون الأحمر .

أخذت فداء تهرول في كُل زاوية بالحديقة ومازال الطائر يُلاحقها .. لتقترب ناحية الشاب ومن ثم تهوى بكفها على عُنقة من الخلف هاتفة به في حزم :

_ نيهاهاي .. عليك واحد ، أبعد البتاع دا عني !!

رفع الشاب ذراعه يتحسس أثر الضربة وبنبرة أشبه للبكاء تابع :

_ أيه إيدك التجيلة دي ؟ .. طب وربنا ما انا حايشه .. إن شاء يجعلهولك شعراية شعراية.

كان قد أغمض عينيه يعترض على ضربتها له في سخط ،
ليشعر بنفس الضربه السابقة تلامس عُنقه .. أخذت السيدات
يضحكن ملء شدقهن .. وما أن فتحت حُسنية الباب الخلفي
للقصر حتى هرعت فداء إليه تدخله ثم صفقته خلفها وهي
تتنفس الصعداء ،،،،

أخذ الطائر يُهرول من بعيد وهو يقترب من الطاولة مرة
أخرى .. ليسرع يامن بضم بيسان إليه فيما تابعت الأخرى
بنبرة مُتلعثمة يُخالطها الخوف وهي تدس شعرها داخل
سترتة :

_ أهو .. انا لابس حجاب .. ما تعضنيش .

الحلقة (١٥) .. "جميلتي الصهباء" .

كُن طموحًا .. تَكُن أقوى .. ذا قامة مشدودة على أرض
صلبة لا تُنهيك العراقيل ولا تقتل الأمل فيك ، لا الاستسلام
حليفنا ولا عن أحلامنا نغفل ...

قربت قالبين من الطوب الأحمر إلى جوار بعضهما ومن ثم
جلست عليهما بجوار هذه السيدة الوقور وبنبرة مُتسائلة
تابعت :

_ طنط حُسنية .. هو أيه دا ؟

أردفت بيسان بتلك الكلمات في ترقب ، وقبل أن تُجاوبها
السيدة .. تدخلت فداء هاتفة في ثبات وثقة :

_ بيتهيا لي كدهون .. إن دا عشه للفرخات ؟

أطلقت حُسنية قهقهة خفيفة ، لتوميء برأسها نافية وقد
ركزت بصرها ناحية هذا الفرن الصغير المصنوع من الطين
تمسك عصا من الخشب تلتصق في آخرها خرقة لتُنظفه بها
وبنبرة حانية أردفت :

__ كيف عشة فرخات بس يا بنتي ؟ .. دا انا جايدة النار فيها حتى ؟

فداء بنبرة بلهاء وهي تفرد ذراعيها جانبها :
__ عادي ما إنت هتدفيهم ؟؟؟ .. بما إننا داخلين على الشتا !!
بيسان بترقب وحيّرة : آمال دا أيه يا طنط ؟
حُسنية بنبرة هادئة : ديه اسمه فُرن بلدي ، بنطيب فيه الوكل ..
بيكون طعمه زيّ العسل .

مالت فداء بجذعها العلوي قليلاً لتلتزم وِجنة السيدة حُسنية
وبضحكة عابثة تابعت :
__ دا إنت اللي عسل يا نانو .
حُسنية بقهقهة خفيفة : وأيه نونا دا كمان ؟

بيسان وهي تُتابع ما تفعله (حُسنية) :
__ بتدلحك يعني .. بس أزاي دا فرن ومن الطينة ؟ .. كدا
الأكل هيتوسخ ويكون في ميكروبات !!!
حُسنية باستئناف : لأ .. ما تخافيش ، دا طين يابس ، وانا
بحط فيه طواجن البامية وصواني الرجاج .. وهتاكلوا
صوابكم وراه كمان .

علياء شعبان

صمتن عن الحديث للتو ما أن وجدن (يامن) يمشي في الباحة الخلفية من القصر وقد رفع هاتفه عاليًا وأخذ يغمغم بكلام مُبهمٍ لتهتف فداء بإستفهام :

_ يامن ؟! ، رافع الفون كدا ليه ؟.

يامن وهو يزفر بضيقٍ ومن ثم نحى ببصره إليهن يتابع بتأفف :

_ مافيش شبكة هنا خالص .. بكلم صديقتي من فرنسا في شغل بس الشبكة تجيب ضغط .

حدقت بيسان إليه في دهشة ، إستندت على ساعد شقيقتها وما أن وقفت حتى صرخت بنرفزة وحدة :

_ بتكلم مين ؟ .. ماسمعتش !!

كان كلامه تلقائيًا قد خرج من بين شفتين دون ترتيب .. لم يحسب لـ غضبها أبدًا لأن الأمر يخص عمله وما أن وجد نيران الغيرة قد اتقدت في مُقلتيها حتى استلذ بإثارة غيرتها أكثر ليقول بنبرة ثابتة :

_ صاحبتني من فرنسا ؟ ، إحنا على تواصل مُستمر مع بعض .. متضايقه من حاجه ؟؟

بيسان وهي تلوي شذقها بغضب طفولي ، فهي تعلم جيدًا انه يُمثل تجاهله ناحية غضبها لتردف بنبرة حانقة :

_ مش متضايقه أصلاً أساساً .

قطب يامن ما بين حاجبيه ليردف بنبرة تتصنع الإندهاش :

_ يا نهار أبيض ! .. أصلاً وأساساً في جُملة واحدة ؟؟ .. دا إنتِ خارقة للطبيعة بقي .

رفعت بيسان كتفها عاليًا في إمتعاض ومن ثم أنزلته وقد
ذمت شفتيها غيظًا لتتجه لـ داخل القصر فيما تابع هو بنبرة
ظافرة :

_ مالك بس يا بيسو .. أيه اللي زعلك ؟

كانت فداء فاغرة فاهها تشاهد المشادة بينهما في صمتٍ
وترقُب وما أن نظرت لها السيدة حُسنية حتى تحول فمها
المفتوح إلى إبتسامة عريضة أثارت ضحكات حُسنية فيما
تابعت الأخرى :

_ روميو وشوليت في نفسهم قوي ، ما شاء الله .

حُسنية وهي ترفع أحد حاجبيهَا مُعترضة على ما قالته فداء ،
لتردف بثقة :

_ اسمهم ، روميو وجوليتا .

فداء وهي تنظرُ لها بإستنكار وقد زاغت عيناها قليلًا لتقول
في استسلام :

_ چوليتا ؟ .. إحنا مالنا يا نانو .. هو إحنا هنطلع لهم بطاقة
!!!

قطع حديثهما في تلك اللحظة ذاك الفتى من جديد ، يسير
بخطواته إليهما ، يعمل "مصطفى" داخل قصر جمال
الدمهوري كـ صبي لـ عاملات المطبخ ، يشتري الحاجيات
التي تنقصهن .. ف هو من أصحاب العقول الخفيفة قليلاً ..
تختلط معالم طفولته في تصرفاته بشكل واضح .. وهنا تابع
مُصطفى بإبتسامة عريضة :

_ السلام عليكم يا به يا أحمرىكا شبه عُرف الديك ؟ .
صرت فداء على أسنانها ، لتربت حُسنية على ساعدها كاتمة
ضحكتها وبنبرة ثابتة أردفت :
_ اوعي تزعلي من كلامه ؟ ، مُصطفى ابن حلال بس عجله
على جده حبتين وبيحب يهزر إكده على طول .

أومات "فداء" برأسها في تفهم وبنبرة هادئة تابعت وهي
تُشير له بأصابعها تحته على القدوم :
_ بقولك أيه يا مصطفى ، تعالى جنبى عاوزاك في حاجه !!
رفع مُصطفى شفته العليا قليلاً من جانب فمه وبنبرة مُتنبهة
لها وهو يرمقها بنصف عين :

_ أچي جنبك ؟ .. دا بعينك .. علشان أول ما أتبع كلامك
..تديني بالجفا وتچري !!

فداء مُتصنعة الحُزن : ليه كدا يا مستااااا؟، زعلت منك ؟
مُصطفى بإستتكار : أيه يا بت المياعة ديه ؟ ، إتمسكني يا
أحمريكا إنتِ .. وإنتِ بشعرك دهون شبه اللهم إحفظنا يعني

أطلقت فداء قهقهة عالية ومن ثم هبّت واقفة في مكانها
وراحت تقول بنبرة ضاحكة :

_ يا مصطفى يا مصطفى !؟

مصطفى بتوجس من إقترابها منه : نعم ؟؟

فداء بإبتسامة عريضة : أنا بحب قفاك أوي يا مُصطفى !؟
تراجع مصطفى للوراء يحترز من إقترابها وبنبرة جامدة
أردف :

_ لأ ، ما تحبوش .. هجول للعمده .. بالاس .

فداء وهي تضع ذراعيها خلف ظهرها قائلة بهدوء :

_ مش هعملك حاجة ، عاوزة منك بس خدمة .

مصطفى بتساؤل : عاوزة الديك تاني ؟؟

علياء شعبان

فداء بصراخ : لاااا.. الله الغني .. عوزاك بس تلف في البلد
وتقول للستات إن أستاذة فداء طالبكم في بيت العمدة
ضروري .

أوماً (مُصطفى) برأسه مُتفهماً وما أن همّ بالمغادرة حتى
وجدها تتابع بإستئناف :

_ أيوة صحيح يا مُصطفى ، لو عندك بيبي فرخات .. هاته
معاك .

إقترب مصطفى منها قليلاً .. ليضع كفه أسفل ذقنه ومن ثم
ضيّق عينيه مُتابعًا بعدم فهم منه :

_ أحيب أيه ؟؟

تنحنحت فداء قليلاً ومن ثم أعادة صياغة جُمَلتها بهدوء :

_ أقصد .. فرخة لسه مولودة ؟ .. اسمها أيه ؟

مُصطفى بإندماج في حديثها :

_ تجصدي كتكوت ؟؟؟

هزّت فداء رأسها عدة إيماءات سريعة ومن ثم أردفت
بإبتسامة عريضة :

_ أيوة .. هو دا .

رفع مصطفى أحد حاجبيه ليقول بنبرة ممتعة : ليه ؟؟؟

فداء وهي تكظم غيظها من أسألتِه المُتكررة :

علياء شعبان

_ هحتاجه علشان أفهم الناس ، إن الكتاكت ما ينفعش تتاكل
غير لما تكبر و...

وقبل أن تستكمل حديثها قاطعها هو هاتفًا بنبرة عالية وهو
يرفع إصبعه السبابة بثبات :
_ فتح الله عليك يا أخت أحمرىكا .

فداء وهي تعض على شفتها السفلي غيظًا :
_ هو انا كُنت لسه كملت ؟؟

مُصطفى بحذق وثقة : ايوة ما انا فاهم كُل حاجه ، إنتِ
بتوعيمهم، إن الكتاكت دهن لساها لحمه طرية .. ما كبرتش
ولظلمت .. ف كيف هناكلها ؟؟

تنشقت فداء الهواء داخلها ، أسبلت أجفانها بنفاذ صبر وشدوه
لتردف :

_ لظلمت ؟؟ .. فتح الله عليك يا أخ مُططفى .

(داخل شركة Passion) للأزياء ،،،

أخذت تسير بين الماكينات في همّة ونشاط ، تُراقب حركة
السير بين العاملين داخل ساحات التصميم
والإنتاج، استطاعت بجهودها ومُثابرتها على تصميم النماذج

المرغوب بها للمشاركة بعرض الأزياء في دبي .. تبقى أسبوعان على إجراء العرض ولكنها إنتهت بالفعل .. تهللت أسارير وجهها فرحاً وهي تتفحص النماذج برضا داخلي ، فكما توقعت تماماً .. أخذت تجوب ببصرها المكان ، تبسم لـ هذا وذاك في شيء من التشجيع ،،،

في تلك اللحظة إقتربت من أحد الموديلات تتفحصه بعناية ، لترفع أحد حاجبيها ومن ثم تلتقطه وهي تنتوي فعل شيء ما .. وفعلت نفس الشيء مع أحد الموديلات الأخرى .

صارت بهما صوب حجرة البروقا الخاصة بالعرض الإفتراضي للمعارضات .. استتبعتها سكرتيرتها الخاصة (صابرين) نحو الغرفة أيضاً وقبل أن تدلف عنود داخلها استدارت لها ثم أردفت بإبتسامة هادئة :

_ صابرين ، لو سمحتي .. ممنوع حد يدخل أوضة البروقا وانا جوا .

أومأت صابرين برأسها إيجاباً ومن ثم تابعت بنبرة مُتلعثمة :
_ تحت أمرك يا عنود هانم .

دلفت عنود داخل الغرفة بهدوء وافر ، تنشقت الهواء داخلها وبإبتسامة هادئة راحت تنظر إلى المرآة بالحجرة فقد صُممت جدران الحائط الأربع على شكل مرايا بطولها لتضع الثوب على جسدها في ثبات وراحت تقول بنبرة خفيفة :

_ شكله زيّ ما رسمته بالظبط .. وبالتالي لازم أقيسه .

تجذفت في سيرها إلى الحائط الخشبي القابع بآخر الصالة
لتبدأ في تبديل ملابسها بذاك الثوب الذي يصل إلى ما فوق
الرُكبة .. بدأت تمشي بثقة وعنجهية تليق بها .. تتأمل الثوب
في المرآة برضى وأريحية شديدة .. ف الآن تمكنت من بناء
كيانها المُستقل ولن يسلم كُل من جابهها ، يلتهم حقها ،،،

كانت في شرودها بهذا العرض ولم تلاحظ دلوفه إلى الغرفة
أبدأ .. وضع قُصي كفيه في جيبي بنطاله ومن ثم أردف
بنبرة ثابتة :

_ شكله يجنن عليك .

التفتت عنود إليه في دُعر بعد أن شهقت برقة وريية .. ذمت
شفتيها حنقًا وبعدها هتفت بنبرة صائحة :

_ إنت بتعمل أيه هنا في أوضة العارضات ؟

افتر ثغره عن إبتسامة خفيفة ولم ينبس ببنت شفة لتعبر
قسمات وجهها عن الإمتعاض لتنهره بحدة :

_ إنت لا بتسمع ولا بتفهم ؟؟

أخذ قُصي يقترب منها بخطوات وئيدة لتتقهقر هي في سيرها
للوراء وهي تبتلع ريقها بتوجسٍ وفي تلك اللحظة إرتطم

ظهرها بالحائط بخفة ليحاوطها هو بكلا ذراعيه مردفًا بثبات
:

_ مين اللي ما بيفهمش؟؟

أخذت عنود تجوب ببصرها بين ذراعيه اللذان يحيطاهما
ترمقه بعينين واسعتين وبشراسة أردفت :

_ إنت وأبعد إيدك دي لأقطعها لك .. وعلى فكرة بقى أنا
بعدي بمزاحي ، بس نجوم السما أقرب لك مني يا ابن
الدمنهوري وكُل الحوار اللي إنت بتعمله دا مش هيجيب
نتيجة معايا أنا عملية فقط .. شغلي وأخواتي وبابا هم الناس
كلها عندي .. جواز وحب !! .. يعني أيه جواز وحب أصلاً
!!!

قُصي وهو ينظر إلي مُقلتيها مباشرة وبنبرة باردة إستفزتها
أردف :

_ هعرفك يا قلبي لما نتجوز .

ضحكت عنود ملء شذقيها وبنبرة صارمة أردفت : إنت
عبيط يا قُصي !!!

قُصي بثبات ورباطة جأش : في الحقيقة يا قلبي إنتِ اللي
لسانك عاوز قطعه وانا بردو بعدي بمزاجي .. هو انا كُنت

زيك مش بعترف بالجواز .. بس إنتِ دخلتي دماغي يا حرم
قُصي الدمنهوري .

صرت بأسنانها غيظًا حتى كادت تحطمهم ومن ثم كورت
قبضة يدها غيظًا لتجده يقترب بوجهه من شفثيها .. وهنا
أدركت بأنها تمسك منديلًا ورقياً لتعود بوجهها للخلف
وبعدها رفعت كفها وراحت تزج المنديل داخل فمه وهي
تردد بإبتسامة ظفر :

_ أبقى خُد برشام برد وسخونة ، لأنك بدأت تهلوث .
قالت جُمَلتها وهي تُهرول صوب الباب في فزع مما فعلته
به .. إحتدمت الدماء في عروقه ليبصق المنديل يتخلص منه
أرضًا وهو يردف بوعد ووعد :
_ الصبر يا بنت العامري .. واللي يضحك في الآخر !!!

_ اللي يطمّنك يا جمال ، لو حصل أي تطورات بلغني ..
وخلي بالك من البنات .. وانا على نهاية الإسبوع هكون
عندكم مع عنود .

أردف سالم بتلك الكلمات في حماس وهو يتحدث إلى صديقه
هاتفياً فيما تابع الآخر بهدوء :

_ أنت هتوصيني على بناتي يا سالم ؟ ،دا حتى أهل البلد
فرحانين بيهم أوي .. ربنا يبارك لك فيهم يا صاحبي ..
هستتك .

سالم بإمتنان :

_ تسلم يا غالي .. إن شاء الله .

أغلق سالم الهاتف على الأثر وأعقب ذلك دلوف مُراد
بصحبة والدته وهو يهتف بإعتراض : لو سمحت يا خالي ..
أنا عاوز أغير جو .. ايه المُشكلة لما أسافر أسيوط معاكم
آخر الأسبوع !!!

مُنَى بلهجة صارمة : يا مراد يا ابني ، فاضل لك شهرين
على الإمتحانات .. شد حيلك فيهم ولما تخلص على خير
أبقى أخرج وسافر براحتك .

مراد بحنق : أنا حاسس إني في مُعتقل .

سالم بإبتسامة هادئة : معاك حق ياابني ، بس انت على
مشارف مُستقبل جديد .. لازم تتقن الخطوة الأخيرة ومن
بعدها هتكون حطيت حجر الأساس لـ كيائك ودورك في
مُجتمعك إحنا خايفين على مجهودك طول السنه .. ماينفعش
يضيع في الآخر .

إمتلأت صالة القصر بجمع كبير من السيدات اللواتي أتين بدعوة من (فداء) .. جلسن على أرضية الصالة .. فيما وقفت فداء أمامهما ويُجاورها مصطفى وبنبرة ثابتة تابعت :

__ انا جمعتكم النهاردا .. علشان عاوزه أتكلم معاكم في موضوع خاص بالكتكوت دهون .

مصطفى وهو يتولى مقاليد الحديث منها :

__ وأي واحدة مش عارفة الجواب ما تفتيش ، دي مسألة حياة ولا موت وقد زعتر من بعتر .

جدحته فداء بنظرة صارمة ، ليفتر ثغرة عن إبتسامة عريضة ومن ثم وضع كفه على فمه في صمت .. تتحنحت فداء قليلاً قبل أن تقول بنبرة رسمية :

__ هات الترابيزة دي يا مصطفى وحط الكتكوت دا عليها .

إنصاع مصطفى ممتثلاً للأوامر الصادرة منها ليضع الطاولة أمامها وبنبرة ثابتة تابعت وهي تتوجه بحديثها إليهن :

__ عنوان القاعدة دي اسمه (الرفق بالحيوان) ، وانا بصراحة كُنت عاوزة أخذ رأيكم في حاجه كدا .

رفعت كتفيها بثبات وثقة .. ومن ثم أشارت بإصبعها السبابة إلى هذا الطائر الصغير لتردد بنبرة تتصنع بها الحُزن :

علياء شعبان

_ أنا بحب الكتكوت دا أوي .. وبصراحة بقى أنا عندي
مرض خبيث .

إحدى السيدات وهي تلطم صدرها فزعًا :

_ يالهوي بالي .. عندك سرطان !!!

رمقتها فداء بحنق وبنبرة صارمة تابعت :

_ في أيه يا وليه إنت !! .. بعد الشر عني ، دا مغص وشوية
برد في المعده ، وياريت محدش يقاطعني تاني .

أرتخت معالم وجهها مُجددًا وعادت تفتعل الحُزن قائلة بنبرة
تستعطفهم بها :

_ المهم .. انا عاوزة أفرح بالكتكوته دي قبل ما أموت
وأجوزها .. فهل حد عنده كتكوت أعزب ونفرح بيهم سوا !!!

عَلت غمغات عالية في المكان ، بين حائق ومُستغرب ..
لتهتف إحداهن بإستنكار :

_ كتكوتة أيه اللي تجوزيها دي ! ، إحنا بنستنى عليهم لما
يكبروا وييجوا فروجات من اللي بتشوفيهم دول .. ونجيب
لهم ديك ويبيضوا .

فداء وهي ترفع أحد حاجبيها :

_ يعني إنتوا مُعترضين إنهم صغيرين !!!

السيدات بتأكيد : إيوة .

في تلك اللحظة مالت فداء بجذعها العلوي قليلاً ومن ثم
التقطت عطا غليظاً من الخشب وراحت تهتف بنبرة صارخة
وهي تقترب منهن :

__ ولما هو انتوا ما بتجوزوش الصغيرين .. بتجوزوا البنات
ليه يا بومة إنتِ وهي !؟

فزعت السيدات مما تفعله ، ليبدأن بالخروج من باب الصالة
مُهرولات .. بينما هي تضرب بعصاها على الطاولات
القابعة بالغرفة وهي تهزول خلفهن :

__ عندكم رحمة أوي ومستنيين لما الكتكوته تكبر .. طيب
ورحمة أُمي ما أنا سيياكم يا مبعجرة إنتِ وهي .

هرول كل من بالقصر إلى صالة الإستقبال ، ليشاهدوا هذا
المنظر .. السيدات تهزولن منطلقات خارج باب القصر
وفداء تهاجمهن بعصاها .. ولم تكتف بهذا فحسب بل كلفت
مصطفى بجمع قطيع من الكلاب وما أن هرولن السيدات
بالخارج حتى أطلقت صراح هذه الحيوانات يطاردن السيدات
أيضاً .

لتردف فداء وهي تضع ذراعها حول خصرها وتهزّ قدميها
بثبات :

__ أنا فداء العامري يا بلد .. اللي ما تعرفش يعني أيه خوف
ولا بيهمها حد .

ربت أحدهم على كتفها من الخلف ، إمتعق وجهها غيظًا
لتلتفت إليه بثقة لتجد مُصطفى يمسك بين يديه ذاك الطائر
مُجددًا (رومي) وبنبرة بلهاء أردف وهو يرميها به :
__ طب خافي بجا .

أخذت تصيح هلعًا وهي تُهرول مُبتعدة عنه تهتف بإنفعال :
__ لأ .. كله إلا دا .

(في نهاية الأسبوع) ،،،،

ضربت عنود بكفها علي المكتب لتواجهه بكُل حزم وثباتٍ
عندما وقف أمامها يُخبرها بأنه سيأخذها حيث القرية بسيارته
، لتهتف عنود بلهجة صارمة :
__ مش هسافر معاك طبعًا .. ريح نفسك .

فُصي وهو يصير على أسنانه غيظًا : مش بمزاجك .. دي
تعليمات عمي سالم .. لأنه مش هيقدر يسافر بسبب القضية
اللي ظهرت فجأه وشغال عليها .

عنود وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها :

_ شيء جميل إنك بتنفذ تعاليم بابا .. بس هو لما يعرف إني
مش عاوزة أسافر معاك .. مش هيجبرني على فكرة .

قُصي ببرود صقيعي : أسمع دا بنفسي !!

قطع حديثهما دلوف (صابرين) التي جابت ببصرها بينهما
وقد رأت بأن نيران اشتباكهما طالتها بالخارج بسبب
صيحتهما العالية ، لتردف بنبرة مُتلعثمة :

_ في شاب ساب لـ حضرتك الجواب دا .

عنود وهي تلتقطه منها بتفهم وهدوء :

_ شكرًا يا صابرين .. إتفضلي إنتِ .

ضيق عنود ما بين حاجبيها بفضول لتفتح المظروف بهمة
وثبات ، وجدت مجموعة من الصور داخله .. إلتقطتهم بين
كفها لتفتح عينيها واسعًا وبنبرة مصدومة تابعت :

_ تصاميبي !!!!!!!

.....

الحلقة (١٦) .. "جميلتي الصهباء" .

علياء شعبان

أحياناً تفقد السيطرة على زمام أمورك فتتجرف عكس التيار
.. وكثيراً ما يرأف الله بحال قلبك فلم يعد يصبح يباباً ..
عامر هو بالكثير من الآمال .. أنت بالتأكيد في طريقك
لتحقيقها .

سقط المظروف والصور من بين يديها أرضاً ، توقف عقلها
عن التفكير لـ لحظة .. أخذ صدرها يعلو ويهبط هلعاً من
مجهودها الضائع وبالأخص ما أن رأت توقيع هذه الحرباء
في نهاية السطور لترفع بصرها إليه وقد سبقتها دمعة
إنهمرت على وجنتها وبنبرة تجتاحها بواذر بُكاء رددت :
_ تصاميبي إتسرقت يا قُصي !! .. كُل حاجه إنتهت ،
مجهودي وأحلامي .. هانيا القذرة .

رفعت كفها إلي مُقدمة رأسها تفرك جبينها بوهن ، صُدم من
رؤيتها على هذه الحالة ليمد ذراعه مُحاولاً خصرها بثبات
وبنبرة هادئة تابع وهو يحثها بالجلوس على المقعد :
_ ممكن تقеди هنا وتهدي علشان أفهم اللي بيحصل !!؟

أسندها لتجلس إلى المقعد ، فيما مال هو بجذعه العلوي قليلاً
يلتقط هذه الصور ويُمعن النظر بها وبنبرة حادة أردف :
_ آه يا بنت الـ .. !! ..

توقف عن تكملة جملته لـ ينظر إليها مُجددًا وهي تتابع بنبرة مُجهدة :

__ عاززة أشرب ؟

ألقى الأوراق بغير إهتمام على سطح المكتب ، ليقرر الذهاب بنفسه لإحضار قارورة مياة لها ، أجهشت عنود في البكاء ..أخذت شهقاتها تعلو بحُرقة وهي تضع رأسها المُنهك بين كفيها ...

سكنت لوهلة دون حراك وفجأة استقامت واقفة بغير إتران لـ تضع كفها على طرف سطح المكتب تتحامل عليه وقد حسمت نيتها على المواجهة لتتجه خارج المكتب بل حدود الشركة بأكملها ..حيث استقلت سيارتها بسرعة جنونية وقد كبا الغبار عاليًا وصدح معه صوت زمجرة إطارات السيارة في جنبات المكان ...

ألقى قارورة المياة جانبًا وهو يجوب ببصره المكتب ف وجده شاغراً حتى من حقيبة كتفها ، فعلم في هذه اللحظة بأن عصبيتها التي تشبه الحمم البركانية في طريقها لتصب جام غضبها على أحدهم ..تحسس جيبه ليتأكد من وجود هاتفه النقال ومفاتيح سيارته .. أسرع بإخراج الهاتف وقد تجذف على الأثر سيرًا للخارج ،،،

علياء شعبان

شاذ به الغضب لما فعلته وقد ضاق صدره بالهموم وقد وصل إلى المرآب الخاص بالشركة ضغط على الريموت كنترول من على بُعد لـ تُفتح أبواب السيارة تلقائيًا ومن ثم دلف داخلها لينطلق بها فور الركوب .. رفع الهاتف على أذنه وما أن أجابته حتى هتف بلهجة أمره :

_ فداء؟! ..قولي ليّ عنوان شركة (هانيا الرفاعي) ،
بسرعة !!

فداء وقد جحظت عينيها تردف بتوجس :

_ هانيا ؟ .. ليه ! .. في حاجة حصلت لـ عنود !

قُصي وهو يضغط على عينيهِ بنفاذ صبر :

_ هفهمك بعدين .. أخلصي بقي .

أسرعت فداء تُملى على مسامعه العنوان بنبرة فزعة وما أن إنتهت حتى أغلق الهاتف مُطلقًا حيث العنوان ...

"على الجانب الآخر"

بدأت تجهيزات الصالة الخلفية من قصر الدمنهوري لـ إفتتاح روضة للأطفال ترأسها بيسان والتي أحست برتابة شديدة

علياء شعبان

وخاصة وأنها لم تعتد البقاء في مكان خارج القصر طويلاً
ولذلك قررت إشغال وقتها بمُلازمة الأطفال وتدريبهم ،،
أخذت فداء تجوب في الصلاة ذهاباً وإياباً ولشد ما أثار
حنقها ، أنه لم يُخبرها شيئاً لتزفر زفرة مُطولة وهي تنتظر
إلى شاشة الهاتف بين الحين والآخر .. لاحظ (يامن)
تطورها .. ألقى الفرشاه الخاصة بالدهين جانباً فقد تطوع
الثلاثة ومعهم مُصطفى لـ طلاء الصلاة .. إتجه حثيث الخُطى
إليها وبنبرة مُتسائلة أردف :

_ فداء ؟ .. في حاجه حصلت .. شايفك مش على بعضك !
فداء وهي تتنهد بهمّ : قُصي كلمني من دقائق وطلب عنوان
صاحبة الشركة اللي كانت بتشتغل فيها عنود وسابتها بعد ما
إتخانقوا .

يامن بتقطيبة تجهل سبب توترها :
_ طيب وأيه اللي مخوفك ؟ .. مش يمكن حبت ترجع
العلاقات بينهم تاني ؟

فداء وهي تقضم أظافرها بإنفعال خافت :
_ لا ، قُصي كان بيتكلم وهو متترفز ، أنا قلقانة ولازم أروح
لها وإلا هتجنن .

علياء شعبان

إلتفتت بيسان إليهما وقد لاحظت حدة شقيقتها والتي بدت في
نبرة صوتها لتتجه إليهما بخطوات وئيدة .. ف مازالت غير
قادرة على الجري أو الوثب . فقط تستطع المشي بطريقة
هادئة وهنا أردفت بقلق وهي تجد شقيقتها تتحرك ناحيتها :
_ فيدو !! .. مين مزعلك ؟

ما أن وقفت فداء أمامها حتى جاهدت في رسم البسمة على
وجهها وراحت تضع كفيها على عاتق شقيقتها تُخاطبها بنبرة
حنونة :

_ مافيش يا روجي .. مُشكلة بسيطة في شركة (عنود) ..
هنحلها مع بعض وهجيبها ونرجع على طول .
بيسان بإبتسامة صافية :
_ يعني بجد ، عنود كويسة ؟

قربت فداء وجهها من وجه شقيقتها وأسرعت بلثم جبينها
ومن ثم تراجعت للوراء قليلاً لتردف بهدوء :
_ بجد جدًا .

استدارت بوجهها إليه وبنبرة ثابتة تابعت :
_ بيسان ، أمانتي معاك لحد ما أجيب عنود ونرجع .
يامن وهو يقترب منهما بهدوء :
_ ما تقفلش فونك طيب .

أومأت فداء برأسها في تفهّم ، ومن ثم إتجهت صوب باب
القاعة بعد ان تمت على هاتفها وحقيبة نقودها إستعدادًا لـ
رؤية شقيقتها .

__ هانيا ؟

هتفت اسمها في حدة لتترجل خارج سيارتها وأعقب هذا
قيامها بصفق الباب في قوة، ذابت عنود في سيرها تعبر
الطريق الذي يفصل بينها وبين (هانيا) التي توقفت عن
الدلوف إلى داخل الشركة ما أن سمعت صوتها .. إلتفتت
لها هانيا ترمقها بتشفٍ وظفر وما أن إقتربت منها عنود
حتى داهمتها بصفعة على وجهها وبنبرة صارخة أردفت :

__ إنتِ واحدة حرامية ورخيصة ، ليه بتدفعني جواسيسك في
شركتي .. كفاية رُخص بقي ، عاوزة أيه مني ؟

إمتعق وجه هانيا حنقًا ، لتراجع للوراء قليلًا وبنظرة
يتطاير منها الشرر وجهتها صوب هذين الإثنين اللذان يقفا
على جانبيها قائلة :

__ إنتوا واقفين تتفرجوا عليها .. شوفوا شغلكم معاها .

لم تردعها كلمات (هانيا) عن الصراخ بها ، لتهتف بنبرة
يظهر البعض بين خلجاتها :

__ أوعي تكوني فاكرة إني هخاف من شوية الخرفان دول !!
، مافيش قوة في الدنيا هتمنع إنتقامي منك .

علياء شعبان

إشتدت حدة عيني أحدهما ليذأب في سيره إليها ومن ثم
يقبض على ساعد (عنود) وهو يهتف متوجهة بحديثه إلى
مديرته :

_ بما إننا خرفان يا هانيا هانم .. ف حابب أعلم الحلوة تخاف
مننا .. لتكون فاكرة إن الخرفان طبعهم أليف !!!

هانيا وهي تُشاور بكفها الأيمن في لا مُبالاة ثم تابعت ببرود :

_ كُل تصاميمك بقيت تحت إيدي ، فاضل أسبوعين على
العرض يا إما تنسحبى بذوق يا إما هتنسحبى غصب عنك
لأنك طبيعي مش هتلقى عملي جديد .

أنهت حديثها تُذيله بضحكة ملأت شذقيها، ومن ثم استأنفت
حديثها وهي تواليهم ظهرها:
_ ليلة سعيدة يا جاك .

أسرع "جاك" بالضغط على قبضتيها في قسوة يعجز حركتها
، أخذت تمطرهما بوابل من الشتائم .. تارة تُركله بقدمها
وأُخرى تبصق على وجهه .. لم تلتفت هانيا لها قط ، بل
تغنجت في مشيتها سيرًا لـ داخل شركتها ،،،

أوقف سيارته على الأثر ، دقق النظر إلى هذه التي تُقاوم
إحدهم .. فيما حملها على كتفه حتى سيارة تقبع بالقرب منه
.. تأكدت شكوكه بأنها هي ليصرُخ بها في قوة :

_ عود !!!

أسرع عابرًا الطريق بحركة جنونية ، وما أن وصل إليهما
كان الآخر قد داهمها بقوته الجُسمانية حتى دلفت داخل
السيارة ثم قادها مُبتعدًا .

كور قُصي قبضة يدهُ بحنق ، وقد صر بأسنانه هاتفًا بحدة
وهو يهرع إلى سيارته من جديد :

_ واخذها ورايح فين دا ؟

استقل سيارته مرة أخرى ، ليقرر مُداهمة هذا الوغد
وانتزاعها منه .. استدار بسيارته في حركة دائرية ثم إنعطف
يمينًا حتى تمكن من السير على نفس خط مُنافسه، أخذ يضغط
على بوق السيارة ضغوطات مُتتالية حتى يُشتت تركيزه ..
لاحظ "جاك" هذا الضجيج الحاد الذي يصدح عاليًا
وبزمجرة من السيارة التي تسير خلفه .. قطب ما بين
حاجبيه بحنقٍ لا يفهم ما سبب هذا الإنفعال .. إلتفت بوجهه
إليها ليجدها .. تسند رأسها إلى المقعد وقد غابت تمامًا عن
الوعي وهنا أوقف سيارته في مُحاوله لـ فهم ما يجري ..
ترجل من سيارته حتى وقف يرمق "قُصي" بحنق فيما هرع
الأخر إليه ولم يتسنى للآخر السؤال عن سبب مُلاحقته له ..
ليباعته قُصي بلكمة مُفاجئه على وجهه .. تقهقر جاك للخلف
قليلاً بغير إتران ولم يفتيء يقف مُستقيمًا مُجددًا حتى داهمته
قبضة قُصي بضربة أخرى على أنفه الذي بدأ ينزف بوفرة
ليصرخ قُصي به :

_ واخذها ورايح فين ؟؟؟

فهم الرجل الآن سبب تتبع قُصي له وعلى الفور بدأ يبادله اللكمات .. طرح بقُصي أرضاً ليرتطم ظهره بسيارته .. تأججت النيران داخله وقد غاب عن صوابه في تلك اللحظة ليسرع إليه ثم أمسك عُنقة من الخلف وراح يضربه بزُجاج النافذة حتى تشظى وبدأت الدماء تسيل من رأس الرجل كخيوط دقيقة وعلى أثر ذلك فقد الوعي كُلياً وتهاوى جسده أرضاً .

عاد قُصي بخطواته للوراء ، وأخذ صدره يعلو ويهبط وكأن صدره قد أُلج هدوئاً إبان إنتقامه من هذا الصفيق وخاصةً بعدما ربط الاحدثت ببعضها ، ليتأكد بأن هذا العملاق أحد اطراف المدعوة (هانيا الرفاعي) ، ليهز رأسه بثبات وغموض قائلاً بنبرة خافتة :

_ ماشي يا حلوة .. الأيام هتجمعنا !!!

حانت منه التفاتة إلى وجهها الساكن في وهن ، التاع قلبه قلقاً عليها .. أخذ يتلفت حوله وقد تأكد من أن هذا المكان شاغراً تماماً .. افتر ثغره عن إبتسامة ساخرة .. فقد قصد هذا الحقير سلك أحد المسارات المُقفرة والتي يقل استخدام الناس لها ، نزل ببصره إليه ثم ركله بقوة وهو يردف بظفر :

_ دور على حد ينقذك بقي .

هرع إلى السيارة وقد دلف إليها من باب القيادة المفتوح ،
ثم مال ناحية المقعد الخلفي يفتحه من الداخل ،استدار حتى
الباب المُجاور لـ مقعدها ثم أسرع بحملها بين ذراعيه مُتجهًا
بها إلى سيارته ،،،

وضعها بهدوء شديد حيث المقعد المُجاور لـ مقعد القيادة
وأحكم ربط حزام الأمان حول خصرها ، ومن ثم استقل
سيارته مُنطلقًا بها وبين الحين والآخر يُطالعها بنظرة
مرتاعة ،،،

أطالت غفوتها قليلًا وقد استبد به الهجس والقلق ليرفع كفه
إليها ثم وضعه على قلبها خشيةً من أن يكون قد أصابها
مكروه .. شعر بنبضات قلبها تدق بشكلٍ مُنتظم ليتنفس
الصعداء أخيرًا .. ف داخله ألف صوت يهتفون جميعًا اسمها
، أما أنه قد أحبها؟ .. بل هي الجانية تجاهه .. والآن يقولها
.. فقد شغفته بحُبها .. أما هي ؟ .. فلا تحسه نبضاتها .

أفاق من شروده بها ، صوت هاتفه الذي يصدح عاليًا وقد
عرف هاوية المُتصل دون النظر إلى شاشة الهاتف ليرفعه
إليه مُجيبًا بهدوء :

__ أيوة يا فداء !

علياء شعبان

فداء بنبرة واجفة : أختي مالها يا قُصي؟، هانيا عملت لها آيه ؟ .. وهي فين أنا عاوزه أسمع صوتها .

تنهد قُصي تنهيدة عميقة ، ليردف بثبات :

_ أهدي يا فداء .. عنود معايا وكويسة ، هي بس مُرهقة شوية ف نامت .. وانا واخدها وجاي لكم .

فداء بتساؤل : جاي لنا فين ؟ .. البلد ؟

قُصي بثبات : أيوة .

فداء وهي تضرب مقود السيارة بحنق :

_ دا أنا كُنت قربت على الشركة ؟ .. تمام خلي بالك منها لو سمحت .. وانا هعدي على عمّتو ومراد وهرجع البلد تاني ..

بس بجد هي كويسة !! .

قُصي بنبرة هادئة :

_ كويسة ومش عايزك تقلقي عليها طول ما هي معايا .

تنشقت الهواء داخلها ومن ثم زفرت بأريحية شديدة قائلة :

_ بشكرك أوي يا قُصي .. مش هنسى وقفنك جنبي وسط

خوفي عليها .

_ يا بيه بقولك ، أنسه فداء مش هنا ؟

أردف حارس البوابة بتلك الكلمات في حنق ، ليردف " آسر " بصوتٍ أجشٍ ولهجة أمرة وهو يجابهه أمام البوابة :

_ تمام .. عاوز أقابل أي حد موجود ؟!

الحارس بإعتراض : يا بيه .. القصر فاضي ، كُل اللي فيه سافروا .

آسر وقد ضاق صدره بالهموم ليهدف بنبرة مُتسائلة:

_ سافروا فين ؟

في تلك اللحظة جاءت (منى) على أثر هذا الجدل الحاد بعدما أعلمها أحد الخدم، بمجيء أحدهم الذي يرغب وبشدة في مُقابلة فداء ، تتحنّحت منى في بادئ الأمر قبل ان تردف بتساؤل :

_ خير ، حضرتك ؟؟

إنتبه "آسر" لها ليردف بنبرة ثابتة :

_ حضرتك عمة فداء مش كدا ؟؟

هزّت منى رأسها إيجاباً وبدأت كثير من الشكوك تدور في رأسها بشأن ماهية هذا الشاب فيما تابع هو بنبرة ترج :

_ أنا محتاج بجد أقابل فداء !! .. ممكن تبلغيها بوجودي ؟

منى بنبرة حانية : بس هي فعلاً سافرت يابني.

جاشت عينه حُزنًا ولكنه حاول جاهدًا ان يستجمع قواه أثر غيابها ليردف بهدوء :

_ ممكن أعرف سافرت فين ؟ .. او العنوان !!

مُنَى بنبرة آسفة : للأسف .. مش هقدر أفيدك بحاجه زي دي

.

رأي في موقفها تشددًا تجاه معرفته بمكانها ، ليبيدي استسلامه
قائلًا بهدوء :

_ تمام .. استأذنك .

والاها ظهره يسير صوب باب القصر ، يشعر بالاختناق في
غيابها .. لم يكن على علم بهذا الشعور الذي يجتاحه الآن ،
هناك فجوات احتلت حياته وكان بقائها بجواره يكمل
الفجوات بغير نقص .. فقد الأمل بها وخاصة بعدما تأكد
بأن رقمها المُدون على هاتفه أصبح في سلة المُهملات الآن
،،،،

ما أن دلفت مُنى داخل القصر حتى انقطعت هاتفها وأجرت
اتصالًا بها وقبل ان تُجيبها فداء بأنها خارج القصر وأنت لـ
رؤيتها باغتتها مُنى مُردفة بتوجس :

_ فداء .. أسر جه لحد القصر وكان مُصر يشوفك وو ..

وقبل أن تُكمل جُمَلتها وجدت فداء تردف بنبرة خفيضة
وقامت بإسقاط هاتفها على جانبها :

_ أسر ؟

حرق إليها "أسر" في ثبات وسعادة خفية وهو يجدها تنظر له بعينين جاحظتين بعدما تراجلت خارج السيارة ، ابتلعت فداء ريقها بصعوبة وهو ينظر إليها وقد تلاقت أعينهما لوهلة في حالة صمت .. ثبت نظره في مقتلتيها مباشرةً ومن ثم أردف بإشتياق واضح لها :

__ فداء ؟؟ .

أسرعت بخفض بصرها عنه وقد قررت ألا تحتك به نهائيًا لتتعمد تجاهله مُتجهَّة صوب باب القصر دون أن تنبس ببنت شفة ،،

اعاق أسر طريقها على الفور وبنبرة ثابتة تابع :

__ كُنتِ فين !!! .. انتِ بتهربي مني ؟ ، خلينا نتكلم .

طالعه نافية بوجه قائم :

__ ما تحاولش تعرف مكاني يا أسر ، أصل اللي بيزرع نبضه في أرض مش أرضه .. ويموت بالإهمال .. لا رعاية ولا حتى شوية أمل في أنه بكرا المزارع هيفتكروه ويرويه ف يرد فيه روحه .. من كُتر ما فقد الأمل وداق وجع الإهمال .. مات .. مات بعد ما خاب ظنه .. وانا مش بقدم لنفس الشخص فرصتين .

هَمَّت بالذهاب ليقبض علي ذراعها في قوة وراح يقول
بغضب دفين :

_ يعني أيه ؟؟

فداء وهي تُجابهه بنظرة تحدٍ : يعني فرصتك اللي عندي
خلصت ، ومشاعري اللي اتحركت ليك .. إنطفت .. وما
عنديش وقت أسمعك .

ذابت في سيرها لـ داخل القصر وقد سالت الدموع على
وجنتيها .. فقد إشتاقت له رغم ما تُظهره له من إنعدام رغبة
بوجوده .. فيما هتف هو بنبرة رقت لـ امتلاكها :

_ فداء خليكِ جنبي !! .

توقفت فجأة دون ان تلتف له وبنبرة مُختنقة أردفت برغم
صمود قوتها معه ولكنها لا تحتمل رؤيته على هذه الحالة :
_ آسر ، إنت عايز أيه تاني مني ؟

سار آسر بخطواته إليها ومن ثم استدار ليقف أمامها ، رفع
كفه نصب أعينها لتلاحظ هي غياب الدبلة عن أصبعه وبنبرة
حانية أردف :

_ عايزك ، زيّ أي واحد بيحتاج اللي بيحبها جنبه .

الحلقة (١٧) .. "جميلتي الصهباء".

زادني الشوق حنينًا .. بين ليلة وضحاها .. أمج بين
أضغاث أحلامي منذ ليلة فراقنا ولا أجدها .. يترأى لي كفها
وهي تتركني جسدًا بلا روح .. أصبحت على يقين تام ،
بأنني في هذه اللحظة أتنفس عشقها .

أغضت عينيها بشيء من السلام وقد داعب الهواء جفنيها
وكانها تتذوق إعترافه لها لتداوي به حُطام قلبها الواهي أثر
ضعفها تجاهه يومًا ما .. بادلته الكثير والكثير ولكنه لم
يستجب واليوم قاده قلبه بحثًا عنها فقد جعلته بصمتها يأتي
إليها صاغراً يبحث عن غذاء روحه وإنعاشة قلبه بجوارها

..

ابتلعت غصة في حلقتها وأخذت تفرك كفيها بتوتر .. هل
أصابه الجنون ؟ .. بالأمس يربط اسمه بغيرها واليوم عاشقًا
لها !!، قطع شرودها صوته مرددًا بنبرة أوقدت نيران الحب
داخلها من جديد :

_ فداء ؟ .. خalina ننسى اللي فات .

علياء شعبان

فتحت عينيها قليلاً ، تجهمت معالم وجهها عبوساً تتقمص
دور القوة الذي يُلازمها في أوقات مهامها الشاقة لتردف
بنبرة حادة :

_ وهو أيه اللي فات ؟ ، إنت ما غلطتش في حاجه يا أسر ..
الغلط كله عندي .. عارف ليه ؟

ضيق عينيهِ مُترقبًا يتفحص تشنجات وجهها والتي تنم عن
رقة مشاعرها وتأثرها بما مر رغم قناع القوة الذي يُخفي
ذاتها الحقيقية فيما استأنفت هي بنبرة أكثر حزمًا :

_ علشان من البداية ما كانش ينفع أثق في واحد ما
أعرفهوش كُل اللي جمعني بيه موقف لا يُذكر .. انا مش
عارفه إزاي كُنت طايشة للدرجة دي .. انا بسأل نفسي ..إنتِ
مين علشان تدخلِي حياة واحد ما يعرفكيش وتجبريه إنه يحبك
وتفرقي بينه وبين حبيبته ..إنتِ مالكش ذنب .. أنا أسفه إني
كُنت في حياتك وانا غير مرغوب بيا ، وانتِ مش واخد بالك
علمتني ما كُنش عفوية وأحب كُل الناس أو أصدق أي حد ،
شُكرًا .

بادلته إبتسامة لم تصل إلى عينيها وما أن همّت تخطو
قدمها للأمام تتجاوزهُ حتى هتف بلهجة صارمة :

_ بس انا عايزك وبحبك ! ، وإنتِ مُجبرة تفتحيلي قلبك تاني
.. علشان مش هفرط فيكِ لحظة .. أفتحي ليّ قلبك برضاكِ
أو هكون فيه غصب عنك .

علياء شعبان

يعلم جيدًا بأنها من هؤلاء اللواتي لا ينصعن أو يرضخن لأحد أبدًا .. عنادها يجعلها تكسر ألف حاجز بينهما لتكون معه وعلى النقيض تُقيم الحصون بينهما كي لا يلتقيا حتى لو إنهار قلبها من فرط الشوق إليه .. أراد أن يُثير حنقها في هذه اللحظة حتى يطول حديثهما لتلتفت إليه وبلهجة حانقة تابعت :

_ غصب عني !! ، دي كلمة كبيرة أوي .. وطالما قولتها يبقى ما عرفتنيش لحظة .

أسر بضحكة خفيفة من جانب ثغره :

_ أنا عارفك أكثر منك ، إنتِ هبلة يا فداء ، يوم ما تفكري تظهري قوتك قدامي علشان أقول دي قوية وبتتحداني .. لأنك في الواقع كتاب مفتوح حافظ كل سطورهِ صم ، ومنقوش كل ثغرة وكل نقطة قوة في عقلي .

استأنف بنبرة واثقة طرحت بقوتها أرضًا وقد صدرت من عينيه غمزة تؤيد صحة كلامه :

_ تحبي أسمع لك !!

تقلصت قسَمات وجهها بشكل لا إرادي لكم أهلكتها ثقته وهو يُلقى على مسامعها ما تعلمه جيدًا .. لتقترب منه أكثر وبكلا كفيها راحت تدفعه بحدة في صدره وهي تصرخ غيظًا :

_ إنتِ مُستفز .



جميلة

علياء شعبان

إلتقط معصميا بين قبضتيه وراح يشدد عليهما بثبات وحنكة
ليثبتهما حيث صدره ومن ثم أردف وهو يُشير بعينه إلى
جانب صدره الأيسر حيث يقبع كفها :

_ كدا وجعتي ليّ قلبي !!!

صرت على أسنانها وهي تلاحظ بروده الوافر ، أخذت
تضرب الأرض بقدميها ك طفلة ناقمة على ما يحدث معها
.. يتسلى هو بمقتها الكاذب عليه لتصرخ في ضراوة :
_ بكرهك .. والله العظيم بكرهك .. سيب إيدي وإلا هستخدم
معاك العُنف .

ضحك أسر ملء شذقيه مما أثر جنونها في هذه اللحظة ..
ترمقه بعينين جاحظتين لقد بلغ حنقها منه ، ذروته ، ليحرر
كفيها بهدوء شديد فيما أخذت تصرخ به بجنونية جامحة :
_ إنت بتضحك ليه ؟ .. ها .. بتضحك ليه دلوقتي ، أسر !!
.. إنت جاي لحد بيتنا علشان تجنني ؟ .

وهنا صاحت بنبرة ناقمة وقد أوشكت على بُكائها الطفولي :
_ يا عمتو ! .. أطلبي البوليس وقولي لهم في مُتحرش هنا .
نحت ببصرها إليه من جديد وقد فردت كتفيه بتحدٍ وحاجبين
مرفوعين :

_ طالما مش عاوز تمشي بالذوق .

رمقها أسر بنظرة غامضة وبنبرة ثابتة تابع :

_ أنا مُتحرش !!

هزّت رأسها بكل ثقة وثبات :

_ بالظبط .

أخذ يقترب منها بخطوات وئيدة فيما تتقهقر هي للوراء
بفزع وراحت تبتلع ريقها فقد تمادت في مُداهمته .. بينما
أمد هو ذراعيه يُحاصر خصرها بقوة .. حدقت إليه في
ذهول وهي تفغر فاهها وقد تجمد الكلام في حلقها لتردف
بتلعثم :

_ على فكرة يعني .. كدا عيب .. ودي مش أخلاقك يا أسر
.. وبعدين أنا بكلمك بذوق إنت اللي استفزتني .

أخذت تنهال عليه بكلمات غير مُرتبة فيما قرّب وجهه من
وجهها ثم باغتها بقبلة على صدغها الأيمن .. تحول حديثها
إلى غمغمات وهي تجده يلثم صدغها الآخر لتتابع بنبرة أكثر
إنكماشًا :

_ إنت عايز تغرغر بيّا !! .. أنا عارفه الحركات دي ، إنت
طمعان فيا ؟ .. شوف ظهرت على حقيقتك وأنا مش هسكت

علياء شعبان

ثبت مُقلتيه في عينيها مباشرة وأخذ يُداعب وجنتها بأطراف
أنامله ليردف بنبرة هادئة :

_ أيه الفيلم الهندي دا ؟ .. انا بصراحة طمعان في خدودك
من زمان .. وعلشان لما تطلبي البوليس وتقولي لهم مُتحرش
متكونيش كذابة .

اوما برأسه سلَبًا يُقنعها بحُجته : وانا بصراحة ما يرضينيش
إن حبيبتي تبقى كذابة .

في تلك اللحظة قطع حديثهما صوت (مُنَى) والتي أردفت
تحت خُطاها إليهما :

_ فداء مالك ؟

تنفست الصعداء مؤخرًا وهي تتملص من قوته ، تهرع إلى
عمتها حتى تحتمي بوجودها لتهتف بغيط :
_ شوفتي يا عمتو .. كان بيتحرش بيّا .

أدركت منى أن هذا الإدعاء ضمن مكائد فداء تجاه شخصًا
لا تطيق وجوده أو ربما أنهكها بكثرة فأعتزلته .. إفتعلت منى
الدهشة متوجهة بالحديث إليه :

_ حصل الكلام دا يا أستاذ ؟

إقترب أسر من منى ثم مد ذراعه إليها وبإبتسامة عذبة تابع :
_ أنا أسر .. أعتقد إنك عرفاني ، أنا سعيد بمقابلتك يا سيدتي
الجميلة .

رمقته منى بإبتسامة حانية ، ليرفع هو كفها يلثم ظاهره بثبات
.. فغرت فاهها وهي تجوب ببصرها بينهما وبنبرة مشدوهة
تابعت :

_ ثبتك بكلمتين .. كلمتين مافيش غيرهم ، وانا اللي كان
عندي أمل فيك تنفذيني منه !! ، أنا غلطانة إني جيت أشوفك
يا بنت العامري .

منى وهي تتعمد إغاضتها ، ترى علامات الحب في وجه
صغيرتها ولكنها تأكدت أنه هناك ما لا تقبله فداء به :
_ ربنا يحميه لـ شبابه .. كفاية إدعاءات مُخرية يا فداء ..
وبعدين مش أستاذ أسر دا اللي كُنت بتعطي علشان خطب !
,

وهنا إلتفتت تقصد توجيهه لـ نقطة ما :

_ بجد يا أستاذ أسر .. أول مرة أشوف صداقة قوية كدا ..
أول ما حسيت إن خطيبتك هتاكل الجو زعلت .

ضغطت فداء على إصبعيها تتوسل إليها أن تصمت ..
تتحنحت قليلاً وهي تربت على كتفها بثبات ظاهري :
_ جيبتك يا عبد المُعين تعيني !! ، أدخلي يا منى جوا حبيبي
.. مراد بينده عليك .

أومات منى برأسها إيجاباً وهي تلوح له بكفها قبل ان تُغادر :

_ فرصة سعيدة .. خلينا نشوفك تاني .

إنتفت أسر لها بإبتسامة ظفر في حين بادلته هي إبتسامة بلهاء
وراحت تقول بتوتر :

_ عمتو بتهزر .. أصل انا هعيط ليه يعني ؟

آسر وهو يضع كفيه في جيبي بنطاله :

_ خلاصة الكلام .. هننسى اللي فات !

فداء بإبتسامة باردة : صدقني .. مُحاولاتك معايا هتكون
فاشلة مع مرتبة الشرف .. وعلشان أريحك ، أنا مرتاحة في
غيابك ، وعلشان تكون مرتاح أكثر .. أنا مش متواجدة حالياً
في القصر أنا كُنت جاية أشوف عمتو وراجعة من مكان ما
جيت .. بعد إذنك .

رفض كبريائها الاستسلام له ، رغم مُعاناتها الضارية في
امتلاك قلبه في وقت سابق أحبته فيه بلا أمل وما أن سلك
الأمل طريقه إليها كان داخلها قد إنطفأ وكحل الوجد جنباته

..

_ أجييب الوكل إهنة يا بسة هانم ولا ناكل بالبرندا ؟

أردف مُصطفى بتلك الكلمات في تساؤل وقد اصطبغ وجهه
من ذاك الطلاء وردي اللون ، رمقته بيسان بحلق قائلة :

علياء شعبان

_ بسة ؟ .. اسمي بيسو يا مصطفى !!

لوى مصطفى شدقه بإعتراض ضاري ، لـ يلوح بكفه في لا
مبالاة وهو يقول :

_ هي كُل اسمي أهل البندر مايعة إكدة !، عدم اللامؤاخذه
يعني .. بس هي بسة حلوة ولايجه عليكِ علشان وشك بريء
وجمر زي نرجس وهي لسه مولودة .

بيسان بتركيز وإندماج داخل جُعبة حديثه الكوميدي :

_ نرجس !! .. دي القُطة بتاعتك ؟

افتر ثغره عن إبتسامة عريضة ليهتف :

_ فتح الله عليكِ يا أُخت بسة .. ما أنا عندي البسة بتاعتي
وز غلول الديك ، بس عندي سؤال يؤرق نومي كُل مساء يعني

.

أطلقت بيسان ضحكة هادئة لتَهزّ رأسها تحته على استكمال
حديثه ليقول بشرود :

_ هو ليه إنتِ وأُخت التؤم ، شعركم أحمرىكا !، وليه فداء
هانم راجل كدهون في نفسويتها وانتِ أنثى كاملة الأنوثة ما
شاء الله !!

بيسان بضحكة خفيفة :

__ مين قال كدا .. بالعكس فداء أنثى وقمراية ، إنت ما شوفتهاش بقى وهي لابسه فساتين اوووه .. أختي حبيبتى ربنا يخليها ليّ .

إمتد بصرها إلى يامن الواقف على عتبة الصالة وقد وجه حواسه كُلها إلى هاتفه النقال ، لاحظت هذه الإبتسامة التي لازمت وجهه مُنذ لحظات لتقول بنبرة جامدة :

__ يامن تحب تاكل ناو ولا هتستنى أخواتي؟ .. يامن !!
تجرت غيظها داخلها ف لم يلتفت لـ حديثها او ينتبه له من الأساس ، ألقت بالفرشاة داخل صندوق الطلاء .. وقد عبرت قسّمات وجهها عن الإمتعاض وهي تهتدي في مشيتها إليه وما أن وقفت أمامه حتى تابعت بإنفعال خفيف :
__ يامن ، أنا بكلمك !! .. أنت ما سمعتنيش !

رفع يامن بصره إليها وبنبرة آسفه تابع :

__ أنا أسفة .. ما أخذتش بالي .

نحت ببصرها إلى الهاتف القابع بين كفيه وبنبرة جامدة أردفت :

__ بتكلم مين ؟؟؟

لم يتسنى له الإجابة لتلتقط الهاتف على غفلة منه وتتنظر إلى شاشته بحنق وإنفعال لتجدهُ يُراسل إحداهن وقد أرفقت بين سطور محادثتهما صورة لها .. لم تفهم الحديث الدائر لكونه

علياء شعبان

باللغة الفرنسية ولكن قد أزعجتها صورة الفتاة وطريقة لبسها
لأنني الهاتف بين كفيه مُجددًا بعد أن كبا لون وجهها ومال
للصُفرة الفاقعة حنقًا :

_ إتفضل فونك .. أسفه إني إتدخلت في خصوصيات معاليك

وقبل أن تتحرك من أمامه قبض على ذراعها قائلاً بنبرة
هادئة : ما فهمتيش الكلام مش كدا ؟ ، حبييتي دي دكتورة
وبتبع لي تقارير الحالات علشان أدونها .

أغمضت عينيها بإختناق وبنبرة باردة تابعت :

_ أولاً أنا مش حبيبتك .. ثانيًا أعذرني لـ جهلي ما كُنتش
أعرف إن صورتها من ضمن التقارير اللي بتدونها .

استطاعت التخلص من قبضته ثم ذابت في سيرها للداخل ..
كور قبضة يده بإنفعال لم يفتيء أن جعلها تثق به أكثر والآن
دون قصد منه عادت هي إلى أدراجها تضع الحدود بينهما

_ الواحد إتهد حيله النهاردا .. ماكُنتش أعرف إن الشغل
والقواضي هياخدوا كُل وقتي .. انا حاسس إني مضيع حق
بناتي عليًا يا جمال .

علياء شعبان

أردف سالم بتلك الكلمات في ثبات وهو يقف أمام الباب الرئيسي لـ محكمة الجنايات العليا وقد أخذهما الحديث عن بعض أمورهما العائلية ليردف جمال بهدوء وقد انتلف معه في رأيه :

_عندك حق .. انت ترجع القصر تستريح ، وبُكرا تكون عندي في البلد تقضي معاهم الأجازة وبالمرة تشوف الأمور ماشية إزاي .

سالم بضحكة خفيفة وهو يتذكر ما فعلته تلك المُشاكسة : انا عارف طبعا ماشية على أكمل وجه ، وفداء هانم بتجري ورا الستات علشان تعاقبهم .

جمال وقد عَلت ضحكته قليلاً :

_والله ياريت كُل الناس زيّ فداء بنتك يا سالم ، عليها عفوية تودي في داهية بس بنت حلال وأصيلة .. أنا مش عارف أخذ موقف ضدها .. ماليش أي رد فعل غير إني بضحك على أي تصرف بتعمله .

سالم وهو يضرب كفًا بالآخر : الله يهديها لـ نفسها .. وانت لما توصل البلد كلمني .
جمال بثبات : إن شاء الله .

غابت الشمسُ عند الأصيل ،،

إمتلأت صالة الاستقبال بهذا الجمع من الشباب والفتيات ..
إنتابهم حالة صمت مُخزية جراء ما حدث لـ (عنود) .. قد
أثقلت الهموم كاهلها وكيف ستُنجز التصاميم الخاصة
بالعرض في أسبوعين فقط !! ، أَلقت بنفسها بين أحضان
بيسان وأخذت تجهش في البكاء دون توقف لتلثم بيسان
جبينها بشفقة وحنو :

__ علشان خاطري كفاية عياط .. صدقيني كُل حاجة وليها
حل .

عنود وقد عَلت شهقاتها رويدًا رويدًا :

__ حل أيه ؟ .. الشغل اللي أخذ معايا شهرين ، هخلصه تاني
في أسبوعين !!

تنهد قُصي تنهيدًا ممدودًا بعمق وهو يرمقها بنظرة ثائرة
لحالتها وراح يقول بثبات :

__ يا عنود .. العياط مش حل .

عنود وهي ترمقه بحنقٍ : إنت مش هتحس بيّا علشان مش
في دماغك العرض أساسًا ، إنت واخد الشراكة دي نزوة ..
تضيع بيها وقتك .

إبتلع إهانتها على مضض رفقا بحالتها وقد تجرع غيظه
داخله وظل رابط الجأش وكأنه مُتقبلًا لما تقوله ليتابع ببرود

:

_ طيب إهدي وخلينا نفكر في حل ينقذ نزوتي وحلمك .
يامن بشرود قليلاً : حتى لو بدأت تنفذ تصاميم جديدة ف
هتسرب زيّ غيرها ، لأننا ما وصلناش للجاسوس لحد
دلوقتي .

مُصطفى وهو يهتف بحماس :

_ أنا عندي فكرة حلوة جوى .

فداء رافعة أحد حاجبيها : جول يا آخر صبري إنت .. أنا
عاوزة أنبهر .

مُصطفى بثقة : إحنا نخيط جلابيب صعيدي وكلسونات ..
والإشارات اللي بيبقى فيها تترتر وهتعجبهم جوي .. اسمعوا
مني أنا أفكارى جُهنمية .

مسحت عنود على وجهها وهي تبتعد عن شقيقتها قليلاً
تحاملت على ساعدها ثم وقفت مكانها وراحت تقول بإرهاق
:

_ لو سمحتي يا طنط حُسنية .. ممكن تقولي ليّ أوضتي فين
علشان تعبانة !!

حُسنية وهي تعاونها على السير : تعالي يا بنتي ، ربنا يفرّج
كربك ويزيل همك ، وما يضيع لك تعب .

في تلك اللحظة صدح صوت الهاتف الخاص بـ (بيسان)
لتجده والدها .. كعادة كُل يوم يطمأن على شقيقتها من
خلالها .. ذأبت في سيرها حيث الحديقة الخلفية للقصر
لتُجيبه بهدوء :

_ أزيك يا بابا !! .. واحشنا ، فداء كويسة وعنود كمان ،
تيجي بالسلامة يا قلبي ، مستنيينك .

تنهدت بقوة وهمّ وهي تنهي اتصالها مع والدها تشعر بأن
حُزنها يخنقها .. تستقبل أوجاعها برحابة صدر إلا أن تمس
شقيقاتها بسوء .. ف سعادة شقيقاتها مُرتبطة بها ولا يُرضيها
غير ذلك .

أخفضت بصرها وهي تجد أحدهم قد أحاط خصرها بذراعيه
ومن ثم تابع هو بنبرة حانية:

_ لسه ز علانة !

حاولت أن تتملص من ذراعيه كي تلتفت إليه تنهره بإنعدام
رغبة في أن يجمعهما حديث واحد لتقول بإنفعال حاد :

_ يامن ، إبعد إيدك عني !

مال يامن إليها يلثم وجنتها وبنبرة حانية أردف : مُلخص
الحوار اللي دار بالفرنسي ، إنها حابه تاخذ رأيّ في فستانها

علياء شعبان

اللي هتقابل بيه حبيبها وهو بيعترف لها بحُبه .. لا أكثر
ولا أقل ، وبعدين مافيش داعي لـ كُل الغيرة دي .

ظلت تنظرُ أمامها بعد أن استسلمت لـ شدة ذراعيه على
خصريها ولم تعد تنبس ببنت شفةٍ ، حرر خصرها بثبات ثم
استدار مواجهًا لها ليجد الدمع قد جال في مُقلتيها ليبادلها
إبتسامة حانية قائلاً :

__ مش مصدقاني ؟

بيسان وهي تلوي شدقها بطفولة :

__ ومُستحيل أصدق أي حاجه هتقولها تاني .

فتح عينيه واسعًا يتصنع الصدمة ، ومن ثم نكس ذقنه بحُزن
وهو يقول :

__ حتى لو قولت لك إني بعشقتك !! ، وانا اللي كُنت فاكِر إنك
بتبادليني نفس الشعور ؟

جرى دمع غاسق من عينيها لوهلة .. وفجأة تبدل حالها من
اعترافه لها لتقول بنبرة مُتلعثمة :

__ هو بصراحة يعني .. انا قُلت كدا يعني من زعلي وبس .

يامن مُضيّقًا عينيه بنشوة :

__ قصدك أيه ؟

علياء شعبان

رمقته بيسان شزراً .. ومن ثم أشاحت بوجهها بعيداً عنه
لتهتف بسخط :

_ يعني عاوز تفهمني إنك مش فاهم ؟ ، ولا إنت بتخرجني
بس !!!

افتتر ثغره عن إبتسامة عريضة وراح يفرد ذراعيه واسعاً
وبنبرة هائلة بها أردف :

_ خش في لحم أخوك يا فواز !

أطلقت بيسان إبتسامة هادئة وراحت تدفن وجهها بين
ضلوعه فيما شدد هو على خصرها بسعادة غامرة ليهمس في
أذنها بلهفة وهيام :

_ بعشق أمك .

"على الجانب الآخر"

جلست فداء إلى مقعدها وقد شردت فيما قاله مصطفى لوهلة
.. رمقها قُصي بثبات ونبرة هادئة تابع :

_ بتفكري في أيه ؟

فداء وهي تهتف بثبات : في فكرة مصطفى ، ك فكرة عامة
مش وحشة !

قُصي وهو يكرز على اسنانه بغیظ :

_ بيقولك كلسونات ؟! .. انتِ مُدركة وواعية لـ مضمون
الفكرة !!

فتحت فداء فاهها لـ تُجيبه مُفسرة عن وجهة نظرها ، لتجد
جمال يدلف إلى داخل القصر وقد اصطحب معه شخصاً ما
حينما أُردف بحفاوة شديدة :

_ أدخل يابني .. نورت القصر .

ظهر أمامها في الحال .. أصبحت في حالة صدمة لم يسبق
أن وقعت بها لتجده يرمقها بنظرة ثابتة وقد افتر ثغره عن
إبتسامة نصر لم يفهمها سواها وهو يردد :

_ السلام عليكم ؟؟؟

فداء بنبرة خافتة : أسر !!!

.....

الحلقة (١٨) .. "جميلتي الصهباء " .

نقمة الحُب تكمن في أن يكون حُباً مبتوراً لـ أحد طرفيه ..
ونعمته تجتلي في فيض من المشاعر تجتاح وجدانك وتُرسخ
عقيدة العشق فيه ...

ثارت خلجات وجهها في شدوه وعجز في الاستيعاب ، كيف
وصل إلى داخل القصر ؟ ، حظى بحفاوة شديدة من قبل
جمال الدمنهوري وكأنه أحد أفراد عائلته .. أدركت لتوها

علياء شعبان

بأنها عشقت رجلاً لا يستعصي عليه امرأً واحدًا .. أحبت ما فعله لأجلها وأنه اختار المواجهة المباشرة ولكن تظل علامات الاستفهام تحوم حول عقلها تتسائل ما الدور الذي تقمصه لـ يصل إلى هنا ..

هبت في مكانها واقفة ، بينما بادلها هو نظرة ثاقبة وهو
يجوب ببصره بينها وبين فُصي الذي تابع بتساؤل :
_ ما أتعرفناش ؟

جمال بثبات وهو يحثه على الجلوس :
_ أفضّل يا بني .. ارتاح على الكنبه .

أوماً أسر برأسه في خفة ليجلس إلى الأريكة في ثبات وقد
تأجج شعوره حنقًا يتوعد لها بالكثير بينما استأنف جمال
حديثه :

_ أستاذ أسر .. بيدرس ظاهرة التعداد السكاني ضمن
مشروعه وإختار القرية هنا علشان يطبق الدراسة الميدانية
فيها .. وبعدين دا جاي من طرف (أم يامن) .. هي بنفسها
كلمتني ووصتني عليه ، هينورنا لـ فترة .

حدقت فداء إليه في صدمة ، ليفتر ثغرها عن ابتسامة بلهاء
وهي تردف بنبرة سادرة :

_ عمتو !! .. هي اللي كلمتك ووصتك على الأستاذ .

علياء شعبان

هزّ جمال رأسه إيجاباً فيما أردف أسر بلهجة صارمة حاول إخفاء حداثها بإبتسامة صفراء فقال :

_ إن شاء الله مش هطول وأز عجمك .. بمُجرد ما أخلص مُهمتي وتنتهي زيّ ما أنا عاوز ، همشي أصلي بصراحة بحب الدقة في شغلي وما أعرفش الاستسلام .

جمال وهو يربت على كتفه بإعجاب :

_ ربنا معاك يابني ويوفقك .

تشوشت الأفكار في ذهنها اينذاك لا تفهم كيف كفل لـ نفسه إنضمام عمتها إلى صفه ، لم تكن صدمتها إلى هذا الحد فحسب لتفتح عينيها واسعاً وهي تجد صوت يامن يهتف بنبرة مُرحبة ليصافحا بعضهما وبقت هي في حالة ذهول من أمرها حينما أردف يامن مازحاً :

_ أوعى تكون توهت يا عم أسر ، مستنيك من بدري يا صاحبي .

جمال بضحكة وقورة : وانا أقول مدام منى موصياني عليك ليه !! .. ربنا يديم صداقتكم يا ولاد .

في تلك اللحظة وصل مستوى صدمتها لذروته ف بالأمس تقاتلا واليوم أصدقاء دون صداقة ، لاشك بأن هناك أمور كثيرة تُحاك من خلفها ، جدحتهما بنظرة حانقة ثم رددت وهي تتجه صوب الدرج :

_ بعد إذنك يا عمي هطلع أستريح عندنا شغل كثير بكرة .

انتلف جمال مع رأيها ليردف بنبرة هادئة :

_ عندك حق يابنتي .. يالا يا شباب كل واحد يستريح ونسيب الضيف كمان يرتاح من السفر وبكرة نشوف هنعمل أيه في حكاية عنود .

" في صباح اليوم التالي ،،،

قامت حُسنية بفرد ملاءة أرضاً وسط بقعة الحديقة ، وبدأت الفتايات يضعن أطباق الطعام عليها .. فقد قرروا جميعاً تناول وجبة الإفطار في حديقة القصر ما أن تلتصق الشمس في كبد السماء ،،،

تحركن على قدم وساق في شيء من الهمة يضعن الطعام أرضاً حتى إمتلأت السفرة ذات الطابع البلدي بكل ما لذ وطاب ..

_ هاتي أنا هوديه وأقعدني إنت إرتاحي .

أردف قُصي بتلك الكلمات في ثبات وهدوء ، إلتقط الطبق بين كفها لترفع بصرها إليه وبإبتسامة باهتة رددت :

_ أنا كويسة .. مافيش حاجه .

ظلت مُتشبّثة بطرف الطبق بأناملها الصغيرة ترفض معاونته لها .. لا تعلم سبب مقتها عليه ولكنها أبدًا لا تطيق وجوده مُنذ أول مرة خاض في شخصها وهنا أَرَدَف قُصي بثبات ولهجة أمة :

_ تمام .. أقعدي انتِ علشان لسه وراك تصاميم كثير .. أحنا بنريح الزبون .

تبدلت نغمة صوته في جملته الأخيرة مازحًا ، لتوميء برأسها في شيء من الفتور وقد افتر ثغرها عن إبتسامة خفيفة .. وما ان همّت بالذهاب حتى فرد ذراعه أمامها يمنعها من السير وبنبرة حانية أَرَدَف :

_ انا معاك دايماً وفي أي وقت حتى لو إنتِ مستغنية عن وجودي .. بس حاولي في أوقات ضعفك تفكري بطريقة صحيحة .. الإندفاعية في الحقوق بتخلي الانسان محقوق .. لمجرد إنك ما فكرتيش بطريقة سليمة ، خسرتي كُل حاجه وانا مش هقبل أشوفك خسرانه .

لانت ملامحها لكلماته قليلاً ، جرى دمع غاسق من عينيها وبنبرة فاترة تابعت :

_ في أمل الحق العرض يا قُصي ؟

علياء شعبان

تنشق الهواء داخله بثبات جمّ ، اوماً برأسه يُطالعها بنظرة
حانية يُخالطها التحدي ليردّف :

_ الأمل في ربنا دائماً موجود ،

صدرت منه غمزة قد ذيلت كلماته الصادقة ليقول بثبات وهو
يتجه بالطعام حيث موضعه:

_ ثقة في الله ، نجاح .

إنضم الجميع إلى مائدة الطعام الأرضية بدعوة من (جمال)
الذي سعد بحرارة لـ هذا الجمع من الشباب يُذكرونه بأيام
الصبا ..بدأوا في تناول طعام الإفطار وقد عم الإبتهاج
الحديقة الصغيرة ليهتف جمال متوجّهاً بحديثه إلى مصطفى :
_ تعالى يا مُصطفى إنت كمان أقعد جنبي .

سار مُتجّهاً إليهم وبنبرة مُصرة أردف :

_ انا عايز أجعد جنب فداء ، علشان أنا بحبها جوي وچايب
لها هدية .

نحت فداء ببصرها إليه وبنبرة هادئة تابعت :

_ تعالى يا مصطفى أقعد جنبي ،دا أنا مُتحمسه جداً أعرف
الهدية .

رمقها أسر بنظرة جامدة وكأنه يحسب عليها أخطائها ..
لاحظت نظراته الثاقبة بها لتتعمد تجاهله وكأنه غير موجود .

جاء جمال ببصره بينهم وفي داخله شيء من لهفة الماضي ، ليجد يامن يمد يده إلى فم بيسان يُطعمها ويتبادلا نظرات قد عهدا سابقًا وعلى علم شديد بها .. غابت الابتسامة عن وجهه لينكس ذقنه أرضًا يتذكر هذه التي عشقها منذ الوهلة الأولى ، أنجب منها طفليهما ولكنها لم تعد تطيق حياة الريف معه ، داخل منزل صغير وضئيل الإمكانيات فقد تزوجها رغم فقره الشديد في السابق ولكنه أرادها إلى جواره، حاول مليًا أن يُرضيها بكل الطرق ولكن طموحها الجامح أوقعها في أخطاء لا تُغتفر عندما قررت الهرب مع آخر .. وقد تركت ابنها خلفها وهو بعمر العاشرة ولم تأبه لـ كلام الناس وهم يلقون أقذع القصص والروايات على مسامع زوجها وطفلها .. أدرك قُصي في هذه اللحظة بأن الطموح يطرح بصاحبه أرضًا ، لا يرفع من شأنه بمثقال ذرة .. قد يكون مُخطئًا بشأن مفهومة المتفوق على ذات والدته عن الطموح ، لأن الأمر يتوقف على ذاك الذي يكبحه ولا يكتبته ..

تنهد في هذه اللحظة تنهيدًا ممدودًا بعمق قبل أن يتناول لقيمة صغيرة إلى فمه ومن ثم نحا ببصره إلى صغيره الذي عانى الكثير في طفولته .. تعلقه بأمة قطعت حبال الوصل معه فجأة وبغير حق ، بُكائه المرير وشعور النقص في حُضن كان في السابق يحتويه ، سعى جمال بكل ما أوتي من قوة لتعويضه ولكنه بقي ذاك الذي فقد الثقة بمن حوله وظن بأنهم راحلون لا محال .. حانت منه التفاتة إلى وجه ابنه الشارد في هذه التائهة التي تعسرت أمامها السبل وصاحبها إحساس بالضيق والعجز ، تلك النظرة من عين ابنه لا تُنبئ إلا

علياء شعبان

بشيء واحد .. وحيدهُ يُكن لها حُبًا عميقًا بل وقع في حبائلها
وتاه ..

اصبح الجو العام ما هو إلا حالة من الصمت المريب ..
تتحنح جمال في باديء الأمر بعدما قرر الخوض في بعض
الأحاديث ليقطع هذا الشعور القاتم بحزنهم ليردف :

_ تعرفوا يا ولاد .. انا بقدس الصداقة أوي ، سالم أكد ليّ إن
الدُّنيا لسه بخير ، وليلاتي بحمد ربنا إن صداقتنا دايمة ..
بالمُناسبة بقي أسر ويامن .. إنتوا صحاب من أد أيه ؟

انتبه أسر لـ حديثه ، تبادلًا الإثنان نظرات تساؤليه .. وبدأ
أسر يستجمع أفكاره ليُجيب عن الأسئلة رمقته هي بإبتسامة
ظفر وتشفِ ظنًا منها بأنه سيتعثر في الإجابة ولن يفلح هذه
المرة ..

شرد قطبي السؤال في هذه اللحظة التي شهدت على
صداقتهم، أجل مُنذ ثلاثة ساعات تقريبًا صدح هاتف (يامن)
برقم والدته والتي ظلت تُلقي على مسامعه بعض النصائح
حتى لا يقع في فخ الإرتباك ، نشدته بوعده لها وأنه سيتمتع
عن مُشاجرة (أسر) .. بل ويُمثل أمام الجميع بأنهما على
علاقة وطيدة مُنذ أمد وقبل أن تُنهي اتصالها معه رددت
جُمَلتها التي جعلته ينصاع لما ترغب به صاغرا :

علياء شعبان

_ سبق وحصل اشتباك بينك وبين أسر ، هتتخطى الموضوع دا وهتظهر قدامهم إنه صاحبك .. فداء بتحبه بجد وهو كمان ولأنها عنيدة هنستخدم معاه الهجوم .

يامن بحدة : وإنتِ إزاي تتقي في واحد ما نعرفهوش ،
وتأمني على فداء معاه .

منى بتفهم : الولد إترجاني وأقسم ليّ أنه بيحبها وهيحافظ عليها .. انا بصراحة ما كُنتش عاوزة أصدقاه بس ..

صمتت لو هلة وبدأ يتراءى لها صورة عينية الحزینتين
لتردّف بهدوء :

_ نفس نظرة عينك بسبب تجاهل بیسان لیک ، النظرة دي لـ
تاني مرة بشوفها في عينيه ، زيّ ما كُنت محتاج في يوم إن
بیسان تحس بقلبك هو كمان لازم ياخذ الفرصة دي .. وانت
هتساعده غصب عنك ، دا لو عاوزني أكلم خالك بخصوص
خطوبتك على بیسان .

يامن بنبرة مُتلهفة ومُنفعلة قليلاً :

_ دا صاحبي وصديق الطفولة والعُمر والله ، دا واحشني
أوي أسر .. أول ما یوصل هبوسه یا أحلى أم .

أعاد جمال طرح سؤاله من جديد ، لیتلقی الإجابة منهما في
آن واحد :

_ ثلاث سنين .

لوت فداء شذقها بسُخرية اينذاك لتتضم الخبز في فمها في
شراة ونبرة خافقة تابعت :

_ ثلاث مصايب تاخذكم يا كذايين ، وحية أُمي إنت وهو
لأفضحكم ..ويا تجننوني .. يا أجننكم .

مال مُصطفى برأسه قليلاً ناحيتها ومن ثم ربت على كتفها
قائلاً بتساؤل :

_ بدري على الجنان يا فداء .. تحبي تشوفي المفاجأة
دلوجتي !!

نفرت عروق أسر في موضعها وهو يجده يضع كفه على
كتفها .. صر على أسنانه بإنفعال ليهتف بلهجة حادة متوجهًا
بالحديث إليها :

_ ممكن طبق المش اللي قدامك دا يا أنسه فداء ؟؟ .. أصلي
بحبه أوي .

إبتلعت ريقها بصعوبة من حدة نبراته .. أعطته الطبق بأيدي
مُرتعشة ومن ثم همست بالقرب من الآخر :

_ شيل إيدك دي لـ ياكل وياكلني وراك .

نهض مُصطفى من مكانه فجأة ولم يحفل بما قالت ليتهاجه إلى
إحدى الشجيرات ومن ثم إلتقط (هرة) بيضاء وراح يسير
باتجاهها قائلاً:

_ چبت لك البسة بتاعتي ، هدية ..أنا بحبها جوي بس ما
تغلاش عليك .

كانت تستمع لوقع كلماته على أذنيها في حالة من الذهول
ولكنها لم تدرك ما قاله بعد إلى أن ألقى الهرة في حجرها
قائلاً بمرح :

_ ب سبـحـها بـجـانـسو كـل لـيـلـة .. وعـشـيـة شـشـد

تشابكت عليه الأحرف وبدأ يتلعثم في حديثه ولكنها لم تمنحه
فرصة توضيح ما يقوله لتنتفض واقفة وهي تصرخ صُراخاً
مُفجِعاً :

_ ياااااااامي .. حرام عليك .. عندي فوبيا من القُطط .

أسرعت بالابتعاد عن المكان وسط جلجات الجميع وقهقهاتهم
المرحة ، فيما لوى مُصطفى شذقه مردفاً بحزن :

_ ما تخافيش ، دا انا مششور لها شعرها .

التفتت ببصرها إلى أسر لتجد قهقهاته غطت على الجميع
وبنبرة ساخرة تابع :

_ أنا كُنت فـاكر إنك أقوى من كدا ؟ ، طلعتي ورور !!!

في تلك اللحظة جدحته بنظرة ساخطة لتشيح بوجهها بعيداً
عنه بينما أردف مُصطفى بمرح فاشياً سر خوفها الحقيقي :

_ دي كمان بتخاف من زغلول الديك جوي ، وتجدد تلف في
الچينية زيّ الفروچه الداخه تهرب منه .

علياء شعبان

حُسنِيّة بضحكة خفيفة : أجد يا ولدي ، ما تخوفهاش عاد !!!
بيسان بنبرة وجلة : لأ ، الكوكو دا تاني .. بليز يا مُصطفى
أنا بخاف .

فداء بنبرة ساخطة :

_ أخاف من أيه يا بغل إنت ؟

حدقت عيناى مصطفى وهو يتصنع الصدمة مُتجاوزًا إياها
بعينيه وبشهقة مُفزعة أَرَدَف :

_ في أيه يا زغلول مالك؟.. ألحجي چاي يمتك ، ما جولت لك
أصبغى شعرك ألوانات وهو هيخاف منك.. لأ اوعى، أوعى
تُجرُمها من يدها

هرولت فداء بإتجاهه على الفور ، إلتفتت برأسها ولكنها
أدركت بأن ما فعله بها مُجرد خدعة، صرت على أسنانها
بقوة وما أن إقتربت منه حتى تابعت بنبرة تتصنع البُكاء :

_ بص بسببك إتعورت إزاي ؟

أشارت بسبابتها إلى معصمها ، ضيق مصطفى عينيه بتأثر
وتبكيّت ضمير ولتباغته بصفعة مُفاجأة على ظاهر عُنقه
وهي تردد بتشف :

_ بقى انا تضحك عليا الناس ؟ .. حسبي الله قطعت لي
الخلف .

جمال مُقاطِعًا إياهما بإبتسامة رزينة :

_ يا ولاد كفاية هزار بقى ويالا كملوا أكل .

وما فتىء أن أنهي جُمْلته حتى وجد ابنه ينهض من مكانه
ومن ثم أمسك بساعد (عنود) فلم يحتمل حُزنها أكثر من ذلك
وهو يرى الدمع والتعب قد تجمدا في محجريهما ليقول بنبرة
حاسمة :

_ قومي معايا !!!

قطبت عنود ما بين حاجبيها في إستغراب وبنبرة مُنهكة
أردفت بتساؤل :

_ هنروح فين ؟؟؟

قُصي بثبات : هتعرفي حالًا .

نحا ببصره إلى فداء ومن ثم أردف بإبتسامة صافية أنارت
وجهه :

_ بقولك أيه يا فداء .. عاوزك تبُلغي الستات يحضروا بعد
ساعتين في القصر هنا .. يامن وبيسان ياريت تجهزوا صالة
الحضانة علشان هنحتاجها ضروري .

أنهى حديثه الحاسم على عجلة من أمره ، انصاعت لأوامره
تجاهها حيث استسلمت لـ جذبه لها مُتجهان خارج حدود
القصر كاملة وعلامات كثيرة تدور في رأسها تجاه ما ينوي

فعله ...

مر الكثير من الوقت ، حضر مجموعة لا بأس بها من السيدات بعد إعلامهن بتقديم مُساعدة لـ بنات (سالم العامري) .. إمتلأت صالة الروضة بالكثير من السيدات وعلت غمغات كثيرة في المكان يتسائلن بشأن نوع المُساعدة ، قررت بيسان ضم أطفالهن إلى زاوية من الصالة حيث حلبه صغيرة تحتوي على مجموعة من الألعاب ، جلست بيسان في مُنتصف الحلبة بين الأطفال تُداعب هذا وتبتسم لذاك ...

ولكنها لم تستطع إسكات طفل منهم ، زودته بالكثير من الألعاب وبدأت بمُشاكسته بإيماءات وجهها ولكنه لا يتوقف عن الصُراخ .. تشعث شعرها في تلك اللحظة ليقترّب (يامن) منها وراح يزيح خُصلاتها عن وجهها وأعقب هذا قُبلة سريعة على وِجنتها ، لم يَكُن هذا ما أثار دهشتها حينما فغرت فاهها بشدوه وهي تجد الصغير ينظرُ إليهما في حالة سكون وترقُب ..

إبتعد يامن عنها قليلاً ليعاود الصغير بكائه من جديد وهنا أسرع بيسان بتقريب وجهها من يامن ثم قبلته برقة وهي تُتابع إيماءات الصغير بدهشة فقد صمت مُجدداً ؟؟ .. لاحظ يامن سكوت الطفل ما أن يُقبل أحدهما الآخر ليلثم وِجنتها بتمادٍ ورضا قائلاً :

_ الواد دا هيطلع صايع ؟ .. دا عاجبه الحوار ! ، بس
بصراحة انا بأيدُهُ وعاجبني الوضع ومش هسيبك النهاردا ..
وكُله في سبيل إرضاء البيبي الجميل دا .

بيسان وهي تصرخ به في رقة : يامن ، إيلم !

"على الجانب الآخر"

أخذت تتحرك في الحديقة تترقب الطريق ، تذهب وتجيء في
حيرة من أمرها ، أنزلت الهاتف عن أذنها بشيء من الضجر
.. فهي تجهل تمامًا .. إلى أين ذهبا هؤلاء ! ، ولا تفهم
بالضبط ما الذي يُخطط له فُصي .. استدارت لتلتحق بالصالة
كي تنتظر وصولهما ..

اصطدمت بجسده وقد أصابها حالة من الذعر وهي تُغمض
عينها بحنق قائلة :

_ ممكن أفهم إنت واقف ورايا بتعمل أيه؟ ، خضتني !!!

آسر بنظرة غامضة :

_ حد قالك قبل كدا ، إن جمالك يقتل ؟؟

جاوبته لما طرح سؤاله بشيء من الثقة وهي تزيح خُصلات
شعرها عن وجهها :

_ ما بعدش يا جيمي !!

أوماً أسر برأسه مُتفهمًا ليقبض على ذراعها بشراسة وراح
يقول بلهجة صارمة :

_ حد قالك بردو إني لما بغير على واحدة بحبها وتستفزني ،
بحرقها ؟؟ .. وبدل ما جمالك هو اللي يقتلني .. انا أقتله .

ابتلعت ريقها بصعوبة وأخذت تُتأتئ في الحديث قليلًا
ومؤخرًا أردفت بنبرة مفهومة نوعًا ما :

_ تـ تـ تحرقني ؟ ، أنا مش بستفرك !! .. انت اللي ماشي
ورايا في كُل مكان .

آسر يتصنع الغضب ليهتف بصوت أعلى :

_ تحبي أحرقك بالبنزين ولا بمياة النار ؟

تقلصت قسماً وجهها بشكل لا إرادي ولكنها حاولت
التماسك لتردف بنبرة سادرة وهي تتجنب النظر في عينيه
مباشرة :

_ هي نجوى أه كانت كائن لزج .. بس إنت عملت فيها أيه ؟

قطع حديثها صوت شقيقتها وهي تهتف عاليًا في شيء من
السعادة تترجل من سيارة قُصي ، همّت فداء بالفرار منه

لتجد قبضة مُحكمة على ذراعها ليعزز هو تمثيليته مردفًا
بحدة :

_ قولي بحبك لو حابه تفضلي عايشه بدون تشوهات
وتساعدني أختك .. انتِ لسه ما تعرفيش أسر .. الشاب
السادى .. قتلت خمسة حرقًا بالنار .. واغتصبت سبعة وإنِ
التامنة لو ما نفذتِش رغباتي .

أغمضت عينيها في فزع ، فقد صدقت ما قاله ولم تُفرق بين
نبرته المازحة والجدية حتى الآن ولكن علاقته بـ (نجوى)
والتي إنتهت قبل أن تبدا جعلتها تغوص في خيالات لا
وجود لها .. حاول جاهدًا كتم ضحكاته داخله وظل رابط
الجأش بملامح شرقية قسوة فيما أردفت هي بنبرة مُرتعشة
ومازالت مُغمضة العينين :

_ ب ب بحبك !!!

.....

الحلقه (١٩) .. "جميلتي الصهباء " .

علياء شعبان

ومع إختفاء آخر خيط من الضوء في السماء ، هناك أمل بغدٍ
أفضل وليل تتأرجح به سعادتنا بين لهفة وصناعة للأُمجاد
، طموحٌ على مشارف الحُلم مقرونًا بكابح الضير الآتي منه .

هرعت (عنود) صوبها وقد إنفرجت أسارير وجهها بصورة
تتنافى مع حالتها قبل ذهابها معه ، وقف أسر بمُحاذاتها
وبنبرة ذات مغزى همس بالقرب منها في ظفر :
_ وانا كمان بحبك .

تلعثمت قليلاً في عباراتها وسرعان ما زُين وجهها بضحكة
خفيفة .. لتقف عنود أمامها وبايتسامة طفولية رددت :
_ تعالي شوفي قُصي جاب أيه ؟!

انصاعت فداء لها لتهتف بحُب بعد ان وجدت شقيقتها تجذبها
سيراً لـ خارج باب القصر الرئيسي :
_ خير يارب !!!

استتبعَت خُطوات شقيقتها حتى الخارج ، وما أن نظرت إلى
عربة النقل القابعة أمام القصر وما تحتويه حتى تابعت
بسعادة غامرة :

_ آلات خياطة !! ، قُصي ؟ ، إنت قرّيت تفكيري إزاي ؟ ..
أنا دلوقتي بس فهمت إنت خلّيتنا نفضي الصالة ليه .

ترجل قُصي من باب العربة المُجاور لمقعد السائق وبنبرة
ثابتة وقد افتر ثغره عن إبتسامة صادقة أردف :
_ الجيش قال ، إتصرف .

إلتفتت فداء إلى شقيقتها الذي تبدل حالها للفرح الشديد لتربت
على ظهرها بحنو واضح وراحت تقول بحماس :
_ مُستعده ؟

هزّت عنود رأسها بثقة مُفرطة وهي تحتضن سعادة شقيقتها
بجفنيها الكثيفين ، فيما حث هو بعض الرجال لـ نقل آلات
الحياكة حتى الصالة الكبيرة .. بدأ يشاركهم نقل المُعدات في
همة ونشاط وقد لحق بهم يامن وآسر ، أصبح سبب دعوة
السيدات واضح تمامًا بينهن ..

تراصت المُعدات داخل أروقة الصالة جنبًا إلى جنب .. عَلت
غمغمات السيدات اللاتي يتهاמשن بشأن الأمر مع صخب
وافر من صياح الأطفال ليهتف قُصي عاليًا بنبرة أكثر ثباتًا
:

_ أسمعوني يا جماعة ، انا جمعتكم هنا النهاردا علشان
محتاج مُساعدتكم في شغل قرب ميعاد تسليمه ، مش باقي
غير أسبوعين بس .. أنا عارف أنها فكرة جنونية إننا نخلص
شغل شهرين في أسبوعين ولكن مافيش حاجه مُستحيلة

.. طبعًا اللي مش حابب يتطوع مش هنجبره الموضوع
إختياري بحت .

تنهدت عنود بأريحية من حديثه وهي تجأر إلى الله في كل
لحظة ، آملة بالوصول ، شعرت للحظة بأنه لم يستحق
كرهها إلى هذا الحد لربما تحسست هي من إتهامه لها ولكنها
بالفعل للمرة الأولى ترى الجانب الخير منه ،،،

تردد صدى أصواتهن بالموافقة ليفتر ثغرها عن إبتسامة
عريضة .. رمقتها بيسان بحنو وأمل .

اوتوماتيكيا يتصل خيط سعادة إحداهن بالأخريات ، ف من
جمعهن في رحم أم واحد قادرًا على أن بذور الأمل والتفاؤل
تتسلل من واحدة إلى الأخرى .. على الأغلب ينقسم كل شيء
إلى فصين .. أما هن ف نوع جديد شطر ل ثلاث مُتشابهات
مُكملات ل نقاط الضعف فيهن ...

بدأ فُصي يقسم المهام على الجميع ، مجموعة تولت أمر
الحياكة وأخريات يستلمن ما تم تصميمه ومن هن مسؤولات
عن أدوات التزيين في كل تصميم .. فيما تولت بيسان أمر
إلهاء الأطفال ويعاونها يامن على هذا ...

علياء شعبان

كانت جلسة استثنائية في كل شيء تنبئ بانفراج الأزمة عما قريب .. ورغم صعوبة الامر إلا أن ما فعله قصي دب في خلجات نفسها شيء من الطمأنينة وما ان أنهى قصي عمله حتى تابع متوجهاً بحديثه إلى فداء :

_ وانت يا فداء دورك الإشراف .

أنهى جملته بلهجة حازمة ثم قبض على كف عنود وراح يجذبها معه لـ خارج الصالة قائلاً :

_ تعالي إنتِ كمان علشان تستلمي مهمتك .

ذابت في خطواتها التي لا تُقارن بوقع خطواته لا تعلم ما يقصده بمهمة أخرى غير بقائها معهن لبدأ التصاميم ،،

إتجه بها إلى داخل القصر لتسير جانبه غير عابئة بالسابلة ..

نعم إنها بوادر ثقة جاءت بعد صراع كانت نهايته محتومة ،

ف تبدلت .

وصل بها إلى باب قد وُصد سابقاً بأمر منه للجميع بعدم الإقتراب من هذه الغرفة ولكنه اليوم كلف (حُسنية) بتنظيفها فهذه السيدة التي ربه .. هي من تعلم ماذا يوجد خلف هذا الباب الكبير .. أدار مقبض الباب في ثبات وما أن فُتح حتى تنحى جانباً ثم حثها على الدخول بإشارة من عينيه ، رمقته

علياء شعبان

بنظرة ثاقبة ثم ولجت للداخل في شيء من التوجس ليتبعها
هو ..

جابت ببصرها الغرفة لتقطب ما بين حاجبيها بإندهاش
وتعجب .. ترى صور كثيرة ل فتاة ما قابعة على الحائط
وأعلى الكومودينو والمكتب لتتنحى ببصرها إليه مردفةً بنبرة
خافتة :

_ أيه الأوضة دي ؟ .. هي دي صور ل مامتك وهي صغيرة
!!!

كانت حُسية تُراقبهما على بُعد، ترمقه بنظرات مُشفقة لـ
وخزات قلبه التي إلتهمت روحه بدم بارد ليهز رأسه في
خفة مُتشدقاً بنفي :

_ لأ ، دي يا ستي .. البنت اللي كُنت بحبها من ٧ سنين فانت
وسابتني زيّ ما أمي عملت بالظبط انا وقتها فقدت الأمل في
الحُب وفي نفسي ، الحُب اللي بيكون من الأم او الأب او
حتى الأخ .. أنا توهمت من مفهوم الحُب نفسه .

رفع بصره إلى الصور ثم أردف بشرود غامض :
_ أنا لسه لحد دلوقتي مُحفظ بصورها وخاتم الخطوبة كمان

،

علياء شعبان

ذأب في سيرة ناحية المكتب القابع بزواية قريبة منه ومن ثم
فتح أحد أدراجة وبدأ يلتقط الهدايا والصور منه ثم يضعها
على سطح المكتب مُردداً بابتسامة واهية :
_ كل الهدايا دي كمان كانت منها ومن أمي .

إلتقط ميدالية على شكل هيكل إنسان يذبح ليلوح بها أمام
عيني عنود وبنبرة هادئة أردف:

_ ودي هدية أمي جابتها لي وأنا عندي سبع سنين وفُزت
بالبطولة في سباق السباحة ، رغم كُرهِي ليهم بس مُحفظ
بكل حاجة تخصهم .

إستغربت (عنود) من صموده رغم رعشة نبرته التي لفحتها
حرارة عميقة ، استحضر ذكرياته الماضية بين أم تركته
وَهِن التفكير في ماهية غيابها أهو موت أم فراق أبدي برغبة
منها ؟، وبين حبيبة تزوجت لـ ذا مال أكثر منه ...

ليهتف بنبرة ثابتة بعد أن ثبت نظره في مُقلتي عينيها مباشرة
:

_ طبعاً إنتِ في أسأله كتير في دماغك دلوقتي؟ .. زيّ إني
ليه مُحفظ بـ ذكريات منهم !! وليه بقولك إنتِ بالأخص
الكلام دا .

علياء شعبان

تتحننت عنود قليلاً لترفع كتفيها علامة الجهل ثم تنزلهما في
استسلام ليستأنف هو حديثه بهدوء :

__ مُحْتَظ بـ ذكريات ناس كسروني ، علشان أشوف أنا
أتكسرت كام مرة!! ، إتقتلت كام مرة من الغياب .. استندفت
مشاعري كام مرة في مكان غلط ، إحنا لازم دايماً نحسبها
صح نقارن بين كل لحظة ضعف وقوة إتحسبت لنا او حتى
ما أتحسبتش .. مُحْتَظ بالذكريات دي علشان كل ما أضعف
أقوى بوجعهم ليّا ، وأتأكد إن مافيش مُستحيل .. انا كُنت
بقول مُستحيل أثق أو أحب تاني .. مُستحيل ألاقى واحدة
تستحق .. بس عرفت إن مافيش مُستحيل ولقيت .

خفتت نبرته قليلاً وهو ينطق كلمته الأخيرة ليصمت عن
الحديث لو هلة لترمقه هي بنظرة ثاقبة مُرددة :

__ وإنت أيقنت بـ كدا إزاي ؟ ، إنت أتأكدت إنها مش زيّ
غيرها ؟؟

افتر ثغره عن إبتسامة حانية ، فيما استجلت هي خفايا
الأمور في شيء من الحذر ليقول هو بثبات :

__ أيوة يا ستي ، إنت مالكيش زيّ .. حلوة .. مُختلفة ..
تلقائية .. بسيطة .. عنيدة وناجحة .

فداء وهي تحق به في دهشة من جراءة إعترافه :

__ أنا؟؟

مشى قُصي بخطواته حتى وقف أمامها ليضع يدهُ على عاتقها
مردفًا :

__ عنود .. أنا بحبك .. كُنت لازم أشاركك صفحة من حياتي
قبل ما أقفلها .. كُنت حابب أقولك إن إهانتني ليك من وجعي
وإنك مالكيش ذنب غير إنك بنت .. لكن أنا حبيتك وأتمنى
تنسي اللي فات وتسامحيني .

أخففت عنود رأسها تتجنب نظراته الثاقبة بها وبنبرة ثابتة
أردفت :

__ بس للأسف انا مش بـ .. .

قطع صوته الأجلح حديثها وهو يجذبها معه لـ خارج الغرفة
:

__ مش عاوز إجابة منك دلوقتي ، خلينا في العرض .
رفع نبرة صوته أكثر يُنادي على حُسنية وما أن جاءت حتى
ردد بهدوء :

__ أقفلي الباب دا يا ست الكل وانا هعرف عنود الأوضة اللي
هتشتغل فيها .

عنود بإستغراب : أزاي ؟ ، هو انا مش هشتغل مع الستات
في الصلاة !!

دفعها قُصي من ظهرها بخفة حتى نهاية الممر وهو يردد
بحنو :

_ أكيد طبعًا مش هتقدي معاهم .. لأنك طبيعي مش
هتركزي .. أما الأوضة دي علشان الإلهام .

أنهى جُمْلته بلهجة أمره ثم قام بفتح الباب لتجھظ عينيها
بشدوه ، ليدفعها هو بالولوج للداخل .. قام بوضع مزهریات
من مُختلف الأنواع في اماكن مُتفرقة .. كان ستار العُرفة
يغلب عليه الوان الطيف .. وهناك طاولة تقبع بجانب النافذة
.. وُضع عليها العديد من الأقلام بشكل مُرتب واسكيتشات
خاصة بالرسم ولم ينس بأن يُزين الطاولة بعلبة نوتيللا وقطع
الشيكولاتة المُنفردة كُلاً على حد .. وأكثر ما لفت إنتباهها
هذا الطبق الزجاجي من اللون البني قد وُضع عليه قطع من
الخُبز المُحمص وبداخله شطائر من اللحم المشوي وقطع
الدجاج المُقرمشة .. إلتفتت برأسها إليه وراحت تردف بثبات
:

_ أيه الحفلة دي ؟ .. لـ مين كُل دا !!

قُصي بثبات : ليك علشان تتغذي وتتسلي وانتِ بتصممي
، عاوزك تخرجي أحسن ما عندك ،

عنود بقهقهة خفيفة : مجنون ؟؟

قُصي غامزاً لها وهو يسير صوب باب الغرفة :

_ هتعودي على جناني .. المهم أنا قاعد برا لو إحتاجتي حاجة .. عاوز تركيزك كله يكون مُنصب على التصاميم .

باغتها بنظرة حانية ليترجل للخارج ثم يغلق الباب خلفه ..
أطالت النظر إلى الباب الموصد في شيء من الحيرة ولكنها
لا تُبادله الشعور او ربما تقتل الشعور نفسه قبل أن تصل
مخالبه إلى قلبها فتتشبث به ومن ثم تتحمل تبعات هذا
الشعور من ألم .. فأنكسار ثم فُراق .

تنهدت تنهيداً ممدوداً بعمق لتسير صوب الطاولة وقد حسمت
أمرها بأن تتكب على عملها .. فهي دائماً تتفنن في ابتداع
تصاميم قوية بلمسة خاصة بها ، فيما قرر هو البقاء بالقرب
من غرفتها يمنع مجيء أحد إليها ليطمأن عنها بين الفينة
والأخرى ...

_ بسسسسس .. أخرسوووووا .

صرخت فداء بتلك الكلمات وهي تقف أمام حلبة الأطفال ..
فأصبح الأمر لا يُطاق وهي تُعادي الأطفال مُنذ أن كانت
صغيرة وتكره صخبهم المُزعج ،،،،

علياء شعبان

ساد الصمت لوهلة ولاحت العيون إليها وهي تُكشر عن
أنيابها مُردفة بحدة :

_ اللي هسمع صوته .. هلسعه بالشمعة !! وهجيب له
العووو .

حدقت بيسان بها في صدمة لتردد بغيظ :

_ فيدو .. حرام عليكِ دول أطفال ؟

في تلك اللحظة على صوت بُكاء أحدهم ، إمتعض وجه فداء
حنقًا لتميل برأسها إليه فيما يرمقها هو بنظرة خائفة
لترجع خُصلاتها للامام حتى غطت وجهها بأكملها وراحت
تصيح : عووووو .. بتعيط ليه ؟

لم يتوقف الطفل هنا كما ظنت ، لتجدهُ يصرخ بأعلى صوته
وهنا أسرع بيسان بإحتضانه وأمسكت بكفه وقربته من
خُصلات فداء وهي تقول :

_ دي مش عو .. ما تخافش منها وشدها من شعرها .

انصاع الطفل مُستجيبًا لـ حديث بيسان البسيط له ليقبض على
خُصلاتها وراح يُقهقه بسعادة وهنا صرخت فداء بغيظ :

_ يا حيوانة .. الولد قطع ليّ شعري .

علياء شعبان

بدأت بيسان تُخلص خصلات شقيقتها من كفه ولكنه ضغط عليها بطريقة أقوى وإلتفت الخصلات حول أصابعه .. ولم يكتف بهذا فحسب بل مال بأسنانه يقتلع خصلاتها لتشقق بيسان في صدمة :

_ يا نهاري .. كُنت فكراك طفل !!

فداء وهي تشد أذنه بغیظ :

_ يا غلاوي .. أمال لو مش عيل صغير .. كُنت عملت أيه ؟
.. أوعى ياض يا ابن القرعة .

مُصطفى مُرددًا بضحكة عالية :

_ عرفتي منان ؟ .. أمه اسمها ثنية الجرعة .

استطاعت فداء وأخيرًا تخلص شعرها من بين يدي الطفل
لتهتف بحنق :

_ وهو كمان أقرع .. دي شكلها عُقدة في العيلة

مُصطفى وهو يضربها بخفة على كتفها :

_ أه دي ؟! .. إنت بتضربي الودع ! ، عرفتي منان إن عيلتهم اسمها العجايدة !! (العقايدة) ، وديه بجا آخر عُقدة في العيلة .

فداء وهي تصر على أسنانها بغیظ :

_ وانت آخر أیه !! .. آخر بغله في العيلة !!

لوی مُصطفى شذقه بامتعاض لیهزّ رأسه نافياً :

_ لا ، البغلة بتبجي من أم حصانه وأب حُمار وانا موافجش
إن أبويا يبجا حمار .. بلاش كلام ماسخ .

أطلقت بیسان قهقهة عالية ، لتردف فداء بنبرة يتخللها
الضحك :

_ من عنيا حاضر .. بلاش بغل یا حُبی .

في تلك اللحظة هتفت سيدة ما تُنادي اسمها لتلتفت فداء إليها
فيما تابعت السيدة بود :

_ أنا أسفه یا ست هانم .. لو ینفع مُصطفى يدلك على دوارنا
وتدي لـ أُمی العجوزة علاچها علشان ديه معاده وانا لسه
مخلصتش اللي في يدي .

أومأت فداء برأسها إيجاباً مُرحبة بما قالتَه لتتظر إلى
مصطفى وتقول بتساؤل :

_ عارف العنوان ولا هتتوهنا ؟!

علياء شعبان

مُصطفى وهو يهزّ رأسه بضحكة بلهاء :

_ إيوة عارفه .. ما هو ديه بيت العجايدة اللي جولت لك
عليهم .. ودي ثنية الـ ...

أسرعت فداء بوضع كفها على فمه لتقول بنبرة ثابتة :
_ خلاص حبيبتي كمل شغلك وإحنا هنروح حالاً .. قدامي
يا مصيبة أنت .

إلتفتت فداء إلى يامن الذي يتولى أمر عد التصاميم قبل
مُناولتها للسيدات وبنبرة ثابتة أردفت :
_ لو سمحت يـ (يامن) إستعجل ماما حُسنية علشان الستات
يتعشوا .

إتجهت بصُحبة مُصطفى حتى خارج الصالة وما أن إتجهها
صوب باب القصر الرئيسي حتى سمعته يهتف بحدة :
_ رايحة فين ؟؟

إرتعشت أطرافها قليلاً وهي تستمع إلى صوته الأَجَش يقترب
منها ومن ثم وقف أمامها مُحركاً حاجبيه بإستفسار لتردد هي
بثبات :

_ هو أنا هستأذنك كُل ما أجي أدخل وأخرج !

آسر بصوت عال قليلاً : بقول رايحه فين ؟

فداء وقد التاع قلبها من صرامته :

_ مشوار قريب وجاية ؟ .. أيه مُشكلتك !!

آسر وهو يربت على كتف مُصطفى الذي جاب ببصره بينهما
في حالة من الترقب :

_ خلاص تمام .. أنا جاي معاكم .

لم يكن بمقدورها الحديث لتسير أمامه بعصبية خفيفة فيما
أمسك كفها بقوة لتسير إلى جواره رغماً عنها .. قادهما
مُصطفى حيث بيت هذه العجوز ليجدوا الباب مفتوحاً ،،،

طرقت فداء على الباب بتوجس وحذر مُراعاةً لـ حُرمة
ساكنيه ولكنها فهمت بأن العجوز غير قادرة على الحراك في
أغلب الحالات لتدلف داخل المنزل وقد تبعها آسر فيما هتف
مُصطفى بفرحة طفولية :

_ روحوا إنتوا .. وأنا هعوم في التريعة لحدث ما تخلصوا .

وجدت فداء غرفة مُقابلة لها ، مفتوح بابها وما ان نظرت
داخلها حتى وجدت سيدة عجوز تمددت أرضاً وما أن رأتها
فداء حتى أردفت بهدوء :

علياء شعبان

__ السلام عليكم .. أزيك يا تيزا ؟ .. أنا فداء وبنت حضرتك
طلبت مني أجي أديك الدوا !!

رمقتها السيدة بهدوء لتفتح جفنيها المُجعدين وراحت تقول
بنبرة وَهنة :

__ بنتي مين ؟ .. أنا ما أُجوزتش !

قطبت فداء ما بين حاجبيها بحيرة وقد ظنت بأن مُصطفى قد
قادها إلى المكان الخاطيء لتقول بنبرة مُتسائلة وكأنها
تستعين بآخر واحد معلومة لديها :

__ هو حضرتك من عيلة العقيدة ؟؟

إستندت السيدة على ساعدها تُحاول النهوض ، هرول الإثنان
إليها لـ مُعاونتها وهنا أُردف أسر بهدوء :
__ اوعي .. هشيلا وأحطها على السرير دا .

أومأت فداء بهدوء فيما تابعت السيدة بتأكيد :

__ ايوة .. دي عيلة چوزي .

تبادلا نظرات تساؤلية ليفتر ثغره عن إبتسامة خفيفة وراح
يقول بهدوء :

علياء شعبان

_ يالا إديها الدوا .. ما تستغريش أول مرة تتعامل مع
ستات كُبار ولا أيه !! .. الانسان مننا كُل ما العُمر ياخده
ويكبر في السن ، بيصغر في العقل ويرجع طفل ثاني .

إلتقطت فداء الدواء القابع على الطاولة الخشبية بجوار
الفراش ومن ثم إلتقطت دورق المياة باليد الأخرى وراحت
تقترب منها ، فيما وقف هو حيث الباب ينتظر إنهاء مُهمتها

جلست هذه العجوز على فراشها البسيط عبارة عن أريكة من
الخشب يغطيها وسادات قُطنية على طول مساحتها ، وضعت
فداء كفها خلف ظهر السيدة تُعاونها على ارتشاف قطرات
الماء وما أن إنتهت السيده حتى جالت ببصرها بين الإثنين
لتقول بنبرة مهزوزة نتاج كبر سنها :

_ چوزك ابن حلال جوي يا بنتي ، لا وخدم ، ربنا يخليكم
لبعض .

إلتفتت ببصرها إليه ترمقه بعينين جاحظتين ، لتجده يبادلها
إبتسامة عريضة وهو يستند بجسده على أول باب الغرفة ..
قد إستفزتها أريحية وقفته وسعاده على حديث تلك العجوز
.. امتعق وجهها غيظًا بعدما وضعت كوب الماء جانبًا لتردد
بنبرة نافية :

_ لأ يا تيزا .. دا مش جوزي أساسًا .

هزّت السيدة رأسها يمينًا ويسارًا لتُقرب كفها تربت علي
كف فداء التي تجلس على طرف الفراش أمامها :
_ عيب يا بنتي .. لتكوني زعلانة منه ؟! ، بس ما بيصح
تهملي جوزك وتتبري من راجلك .

فغرت "فداء" فاهها لتبتلع ريقها بحنقٍ وقد احتبس الكلام
في حلقها فيما أردف أسر بنبرة يفتعل منها الحُزن :
_ قلبي وربي غضبانين عليك يا أم العيال .

شهقت العجوز وهي تضع كفها الذي ملأته التجاعيد وراحت
تقول بنبرة مُشفقة :

_ عندكم أولاد ؟

أومأت فداء برأسها سلبيًا ولم يتسنى لها الرد عندما استأنفت
العجوز بنبرة أكثر حزنًا :

_ عيني على شبابك يابنتي .. طيب التجصير منك ولا منه ؟

لم يتحمل "أسر" أكثر من ذلك .. ليرفع فتحة قميصه ناحية
العُنق إلى فمه وقد قهقه عدة قهقهات أثارت حنقها .. وهنا
هتفت به فداء بلهجة حادة :

_ آسر ، إنت بتضحك على أيه ؟! .. وعاوز مني أيه ؟ ..
صدقني هصرخ وألم عليك أهل القرية .

وما أن أنهت جُمَلتها حتى وجدت العجوز تهتف بنبرة
صارمة وقد توجهت بالحديث له :

_ إنت هتستنى لما مرتك تُصرخ !، إلحج خُدها على
المستوصف ، لتولد مطرحها وما نلاجيش ليها دايه ؟؟

فداء وهي تمسح على وجهها بنفاذ صبر :

_ أنا مش حامل يا تيزا ، إرحميني بقى .

وضعت السيدة كفها على الآخر وبنبرة وقورة تابعت :

_ اللي بيرحم العباد ربنا يابنتي ، ربنا يمتعك بالسلامة، شيل
مرتك يابني لحدث المستوصف

إرتسمت على مُحياه إبتسامة مأكرة ليقترب بخطوات
مُتعجرفة منها ومن ثم مال بجسدهُ إليها حتى حملها على
غفلة منها ليردف بنبرة عابثة :

_ عندك حق يا تيزا .. يارب ولد يارب .

حدقت به في صدمة وقد اشتد السأم بها ، فيما رملها هو
بنظرة تحدٍ رافعاً أحد حاجبيه لتقول فداء بإنفعال مُفرط :

_ ولد أيه ونيلة؟! .. أوعى يا مجنون انت نزلني .. وربنا
أصوت واقول بيتحرش بيّا .

أخذت تحلق بقدميها في الهواء بإعتراض وقد أمطرته بوابل
من الشتائم فيما تقمص هو الدور ليهرول بها للخارج وبنبرة
ثابتة تابع :

_ خلاص يا حبيبتى .. بلاش صريخ قربنا نوصل
للمستوصف .

قال جُمَلته الأخيره بقهقه عالية فيما قربت فمها لتغرس
أسنانها بذراعه بتشَف ليصرخ أسر بتأوه :
_ يا بنت المجنونة .

فداء وهي تجدحه بحنق بعد أن ترجلا خارج المنزل بأكمله :
_ نزلني يا أسر .. سييني في حالي بقى ؟ ، إنت وجعتني
وانا مش عاوزاك .. مش هحس بالأمان معاك .. علشان
خذلتني مرة .

أسر وهو يرمقها بنظرة أربكتها ليبتسم بهدوء قائلاً : ما
كُنْتُش عارف أختار يا فداء .. بين البنت اللي ربتها وحببتها
زيّ أختي وشوفت إنها الأولى بوجودي جنبها وبين البنت
اللي إختارها قلبي .. حرب بين المسؤولية واول دقة قلب

..قررت أخبي عنك وأتجاهل كل حاجه هتقربني منك بس
فشلت .. أحلامي فضحتني .

فداء بتساؤل وإهتمام :
_ أحلامك فضحتك ؟؟؟

الحلقه (٢٠) .. "جميلتي الصهباء " .

قوة الحب لا تُحارب او تُدفن وإلا وضعت نفسك بالمهالك ..
ف تُصبح مهووسًا بمعاملات الحب .. رغمًا عنك ..
أصبحت عاشق أفقده الحنين صوابه .. إن لم يكن بين الناس
ف أمام نفسك هالك ...

أجرى العديد من الاتصالات بها وباءت مُحاولاته جميعها
بالفشل ، أراد أن يُرمم ما هُدم ولكن حجر الأساس مفقود مُنذ
فترة ، نكس ذقنه يائسًا .. لا يدري ما هذا الحنين لها ؟ ،
داخله شعورًا يعرفه جيدًا ولكن ابنة خالته هي أولى بمشاعره
فإن ترك زمام قلبه في مكان آخر ، من سيحفظ قلب هذه التي
رباها وعنها مسؤولاً ...

علياء شعبان

إرتخت مفاصل جسده وهو يهوى به على الأريكة ليجد هاتفه
يصدح بإتصال ما .. دقات قوية اجتاحت قلبه لينتفض مُتجهاً
بذراعه حيث الهاتف النقال وما أن نظر إلى هاوية المُتصل
حتى تنهد بيأس وقد خابت آماله بها ، تقلصت قسّمات وجهه
حنقاً وهو يرى هذا الوغد يتصل به بعد مدة طويلة لا يتذكر
منها سوى آخر لقاء جمعهما وهو يحذره من الإقتراب منها
.. رفع الهاتف إلى أذنه وبنبرة جامدة تابع :

_ خير يا شكري !!!

شكري بقهقهة ساخرة : أيه دا ؟ ، شكري حاف كدا ؟

آسر ببرود صقيعي : خلاص ، غمسها بالجبنة !!

شكري بنبرة حادة قليلاً : مالك يا عم آسر ما بقيتش عاجبني
ولا الشغل معاك بقى مُريح ؟ ، بقيت مُرهف الحس
وبتتعاطف مع الناس وتبوظ ليّ مُخططاتي .

تشنجت فرائصه ليهتف بنبرة مُنفعة :

_ شغل معايا ؟ .. كان في وخلص ، الله العالم كُنت بتفتري
على كام واحد، وانا سمعت كلامك وكنت حق كام واحد ..
كُنت فاكرك شريف ومظلوم طلعت شيطان وابن ك**

شُكري وهو يردعه بنبرة حانقة :

_ تَو تَو تَو .. عيب يا آسر بيه .. دا انا حتى كُنت علوزك
في شغل ضروري .. هي فداء العامري غيرتك ولا أيه ؟
، معلش ما هو الحُب بيعجز .

علياء شعبان

آسر وقد تأجج داخله نارًا ليهتف بنبرة تعبق بحرارة عميقة :

_ لا يا روح الحجة .. الحُب بيقوي وأوي كمان ، سبق
وحذرتك إن فداء خط أحمر وسيرتها يوم ما تيجي على
لسانك أكون قاطعه لك .. ولا صحيح إنت فاكر إن البلاوي
اللي انا أعرفها عنك وإنك حاولت تعتدي على فداء ، في
صالحك !!! .. كُل عيش وأمشي جنب الحيط علشان آسر لو
حطك في دماغه هخليك تهرب برا مصر زيّ النسوان وبـ
فضيحة ، أنا ساكت عنك طول ما إنت بعيد عنها ، لكن لو
لاحظت إنك عدت من جنبها في نفس الشارع وما غيرتش
طريقك .. همحك من على وش الدنيا .

تداعى شكري البرود رغم ان داخله يتآكل من شدة الحنق لـ
يُردد بغيط :

_ براقو .. براقو يا آسر .. أوعى تكون فاكر إن ورشة
تصليح العربيات ولا صالة تأجير الموتوسيكلات اللي عندك
دول ، هيخلوك تعيش في رفاهية ؟! .. هيجي وقت وهتفلس
لكن لو إشتغلت معايا ، هتقبض في كُل عملية مبالغ ترفعك لـ
فوق .. فوووق اوي .

آسر بضحكة ساخرة : كانت رفعتك يا ابن نجيب ، المال
الحرام لا يُغني ولا يُسمن من جوع .. هتيجي إنت تعمل منه
سلامم أطلع عليها ف ترفعني !!!.. الله الغني علشان دي سلامم
ضعيفة لو نفخت فيها هتطير .. لأخر مرة هحذرك .. فداء

علياء شعبان

وكل اللي يخلصها خط أحمر ورقمك مش عاوز أشوفه على
تليفوني تاني .

لم يتسنى لـ سُكري الرد حيث أسرع أسر بإغلاق الهاتف ولم
يعبأ به او لغضبه قط، أسرع بإلقاء الهاتف جانبًا .. قطب ما
بين حاجبيه في شيء من الحيرة بشأن ما قاله .. أي حُب
قصد؟ ولماذا لم ينفِ هذا الخبر من فم ذاك الأحمق !! لماذا
أحب الشعور الناتج عن هذا الخبر وتمادى في الدفاع عنها
بكل ما أوتي من قوة ،،

تمدد بطول جسده على الأريكة بعد ان قرر نفض هذه الأفكار
عن رأسه .. تراخت جفونه بـ ثقلٍ ليغلقهما بإرهاق وقد كحل
السُّهاد عينية لـ يغط في سُبات عميق ،،،

لا يعلم أي وقت من الليل هذا بالتحديد عندما وجدها تدفع
ذراعه في قوة وهي تهتف بحدة وحنق مردفة :

__ وايه كمان !؟!

فتح عينية نصف إستفاقة ، ليردد بنبرة حادة قليلاً : إنتِ
إزاي تصحيني بالطريقة دي ؟

علياء شعبان

عقدت نجوى ذراعيها أمام صدرها ، وقد عبرت قسما
وجهها عن الإمتعاض وهي تردف بنبرة ساخطة من أحلامه
التي لا تخلُ منها :

_ وإنت مش سامع نفسك ولا أيه ؟؟ ، ولما إنت بتحبها
خطبتني ليه ؟؟

إنعقد حاجبيه في حيرة من أقاويلها ، افتر ثغره عن إبتسامة
خفيفة ليردف بتوجس :

_ بحب مين ؟!

اجتاح ثغرها إبتسامة ساخرة من جانب فمها لتهتف بسخط :
_ فداء هانم ، اللي أقسمت في حلمك إنك هتحميها من أي حد
يفكر يأذيها وإن شكري نهايته على إيدك .. دا غير إنك
صرحت بمدى إشتياقك لـ طفلة منها وتكون على اسم والدتها
"ملاك" .. ها أيه رأيك في الكلام ؟!

رمقته شزراً ما أن أنهت حديثها ، انتصب واقفاً في مكانه
ليتحنح قليلاً قبل أن يُردف بثبات :

_ أظن إن مش بإيدي ، أتحكم في أحلامي يا نجوى !!!

نجوى بحدة ونبرة عالية بعض الشيء :

_ الأحلام ناتجة عن التفكير المُستمر بحاجة فـ بتحلم بيها ..
يعني الأحلام أكثر حاجة صادقة في الانسان .. ممكن تفهمني
إنت خطبتني ليه ؟

أسر بنبرة صارمة : مش علشان بحبك ، لأن زيّ ما قولتي
في الحقيقة انا حبيتها هي .. بس جيت على قلبي وعليها
علشان ما أكسرش فرحتك وإنتِ مش عارفه تتغاضي ، أنا
طول الوقت بقول إنك اولى بحبي وإهتمامي ومش هآمن
عليك مع حد غريب .. بس أنا مش هقدر أكمل يا نجوى .. دا
بيتك وهتفضلي فيه مُعرزة مُكرمة لحد ما تلاقي اللي أحسن
مني، إنتِ من النهاردا بنت خالتي وبس ! .

أنهى حديثه الصارم لها فقد وجب الإلتفات إلى قلبه قليلاً
والبحت عن ذاته الضائعة، أسرع بالإتقاط سترته المُلقاه على
ظهر الأريكة ومن ثم إتجه صوب الباب يفتحه بثبات لتلتفت
إليه مُردفة بحنق : دا آخر كلام عندك ؟!

أسر وهو يترجل خارج الغرفة دون أن يلتفت لها .. فقد
إنشغل كُلياً في إرتداء سترته ليردد بنبرة ثابتة :
__ بعون الله .. آخر كلام .

روى لها ما حدث في هذه الليلة بالتحديد والتي على أثرها
أنهى ما ربطه بإبنته خالته ، كان لا يزال يحملها بين
ذراعيه .. أطلقت فداء قهقهة عالية لتضرب كفها بالآخر في
خفة قائلة :

علياء شعبان

_ يعني كسرت قلب البنت ؟؟ .. وانا اللي فاكرة بعد سوستة
الْفُستَان في حاجات تانية !

في تلك اللحظة أنزلها حتى لامست قدميها الأرض ليقول
بصوتٍ جهوري فيه لهجة حازمة:

_ هو دا اللي لفت إنتباهك من الحلم كُلّه ؟؟ ، طيب واسم بنتنا
!، مافيش أي إحساس خالص البعيدة مش بتحس؟

فداء وهي تتخسر أمامه وبنبرة حانقة أردفت:

_ بنت مني ! وعلى اسم (ماما) كمان !، وقدرت تجيب اسم
أمي على لسانك !! .. لو أمي كانت عايشة عُمرها ما كانت
هتسمح لك تأذي قلبي كدا ولا كانت هتقبل بوجودك تاني بينّا
، أمي كانت هتحميني منك .

آسر وهو يحاوط كتفيها بذراعه ، يُحاول التخفيف عنها :

_ ما قولتلش يا حُبعمراي ، ست الكل كانت موناليزايا كدا
؟؟ .. أصل الإصدار دا ما يجيش من فراغ .. إصدار فرنسي
أصلي .

رفعت فداء أحد حاجبيها ثم طالعته بنظرة مُتحدية :

_ أفهم إنك بتعاكس !! ، بحذرك تجيب سيرة أمي تاني على
لسانك .. وبعدين الإصدار الفرنسي الأصلي هيرضيه
الإصدار المصري الباهت !!

رفع أسر كفه إلى رأسها وأخذ يضرب عليه من الخلف في
خفة عدة مرات ليقول بنبرة ساخرة :
_ ما كُنت إصدار تُركي ، والحلوة كانت واقعة .

فداء وهي تهتف به في حنق : كُنت ، قبل ما تبهت من أول
إستعمال .

في تلك اللحظة قطع حديثهما الصارم والذي يقوم على
استسلام أحد أطرافه من شدة الاستفزاز .. ليهتف مُصطفى
الذي يقف على حافة القناة مُتأهبًا للقفز :

_ يا أسر بيه !! .. يا احمريكا .. تعالوا نعوم ، دا الماية حلوة
جوي .

نحى أسر ببصره إليها ومن ثم عاد ينظر إليها بثبات ليفتر
ثغره عن إبتسامة عابثة وبنبرة ثابتة أردف :

_ قبل ما أبهت ! ، والله ؟

فداء وهي تُطالعة بثبات : أه .

وهنا مال أسر بجذعه العلوي قليلاً ومن ثم قام بحملها على
كتفه لتدلى رأسها خلف ظهره فيما طال شعرها حتى ما بعد
الرُكبة من الخلف .. أخذت تصرخ به في إستغراب مما يفعله

علياء شعبان

بينما ذأب هو في خطواته حتى القناة ليقفز بها .. لتصرخ
فداء هلعًا :

_ لا لا لا لا ، يا لهووي .. إلحقوني المجنون دا هيغرقني

مُصطفى وهو يُصفق في إستماع :

_ يا ابن الآية ؟ .. عملتها أراي ديه !! ، دا أنت ولا چون
سينا في زمناته !

تشبثت بعُنقه في هلع ، أخذت تسعل عدة مرات مُتتالية ، فيما
أردف هو بضحكة خفيفة :

_ يالا يا حُبي ، نعمل سباق بقى ونشوف أنهي مُنتج اللي
هيكسب !!

حدقت فداء به في هلع وخوف .. ابتلعت ريقها بصعوبة
لتصرخ به بنبرة ساخطة :

_ سباق أيه ؟ .. انا ما بعرفش أعوم أصلاً !!

رفع أسر كفيه ليفك قبضة كفيها عن عُنقه ومن ثم أسرع
مُبتعدًا في المسافة عنها .. وهنا صرخت به توبخه :

علياء شعبان

_ ما تسبينيش !! .. سبتني !! .. أصبر عليا لما أخرج هقتلك
يا أسر .

ثقلت حمولة جسدها في هذه اللحظة لتغوص رأسها داخل
المياة ثم تُخرجها هي على الفور وما أن همّت بتوبيخه مُجددًا
حتى عادت رأسها تغوص من جديد مُعلنة عن سيمفونية
جديدة خاصة بها وحدها :

_ بؤ بؤ بؤ ... هقت .. بؤ بؤ بؤ .

مُصطفى وهو ينظر لها بعينين جاحظتين :

_ إلحج .. أحمرىكا بتجولك بؤ بؤ بؤ ، لتكونش بتخرج بجد
!!

غاص جسدها تحت الماء لـ فترة أطول عن المُعتاد ..
ليضرب أسر كفاً بالآخر مُردفًا بحيرة :

_ مش فاهم انا .. مالها البت دي ، بقيت أنثى في نفسها كدا ..
انا ما بقاش عاجبني حالها والوضع دا ما يتسكتش عليه .

مُصطفى وقد فتح عينية واسعًا بترقب :

_ فداء إختفت .. تكونش عملالي فخ ، وهتطلع من أي حته
تضربني بالجفا !؟

آسر وقد اضطرب قلبه فزعًا :

_ فداء ؟؟ .. لا يا عم دي شكلها غرقت بجد .

غطس بجسده أسفل الماء حتى وجدها تُعافر في أن تطفو
بوجهها .. إقترب منها على الأثر ثم وضع كفيه حول
خصرها ورفعها حتى سطح الماء لـ تسعل هي بارهاق
وبنبرة قاربت على البكاء أردفت :

_ إنت علشان مالقيتش بنزين في البلد تحرقني ، قررت
تغرقني صح !!.. إنت عاوزني أموت .. وإنت يا بغل المعيز
فرحان وانا بغرق ورحمة ماما لأوريكم .. خرجني يا
أسررررر !

أسر وهو يحتضنها بقوة يلثم جبينها بتأنيب ضمير :
_ أقسم بالله ما كُنتش أعرف إنك ما بتعرفيش تعومي ، حقك
عليّا .. لما إنتِ تموتي .. مين هيجيب ليّ ملاك !!!
أخذت تضرب صدره بقبضتها ، حاولت مليّا التملص من بين
ذراعيه لتصرخ به في حدة :
_ بقولك خرجني من الترة دي ! ، وإلا هصرخ وألم عليكم
البلد .

مُصطفى بنبرة ثابتة بلهاء :

_ من هنا ورايح ، هحمي جفايا منك .. الراجل ما بيضربش
على جفاه وهجول لـ أبويا العُمدة .

علياء شعبان

قام "أسر" ، برفع خصرها إلى حافة القناة لتجلس عليها
تتنفس الصعداء .. فيما أسرع أسر بنزع ملابسه الخارجية
عنه مردفاً بحسم :

_ بما إننا إتغرقنا .. ف نأخذ جولة سباحة بالمرة ، بعد إذنك يا
قلبي .. حطي لي الهدوم دي علي شجرة من الشجرات دي
تتشف .

وهنا أسرع مصطفى بنزع ملابسه عنه ليضعها على الحافة
وبنبرة سعيدة اردف :

_ واني كمان .. علشان هعمل سباح أنا وأسر بيه .

فداء وهي تصر على اسنانها غيظاً :

_ كُنت الخدامة الفلبينية اللي إشتريتوها !!

أسر وهو يغمز لها بعينية يشق الطريق داخل القناة : طول ما
قلبي مش راضي عنك ، هتدوقي العذاب ألوان .

صرت على أسنانها بعصبية مُفرطة .. إستندت على ساعدها
وقد تجرعت غيظها داخلها، مالت بجذعها العلوي تلتقط
الملابس بين ذراعيها ولكنها بدلاً من أن تطولهم الشمس قد
قررت أخذ الملابس والذهاب إلى القصر ليفتر ثغرها عن
إبتسامة ظفر :

_ وروني بقى هتروحوا إزاي .. ب اللبس الداخلي .

علياء شعبان

بدئاً السباق ولم ينتبها لما فعلته حيث لملت جميع ثيابهما
وإنطلقت بها إلى المنزل كنوع من العقاب على ما فعلانه
بها ...

طرقات خفيفة على باب الغرفة ، رفعت بصرها عن الأوراق
امامها وبنبرة مُرهقة أردفت :

_ أدخل !!!

كانتا يدها مشغولتين بحمل بعض الاطعمة وكوب اللبن، قام
بإزاحة باب الغرفة بقدمه في خفة ومن ثم أردف بنبرة حانية
وهو يدلف إلى الداخل :

_ أسف على الإزعاج .. جايب لك العشا .

عنود وهي تفغر فاهها بشدوه : عشا تاني ، أنت مش ملاحظ
.. إني إتعشيت ثلاث مرات !!

قُصي وهو يضع الطعام والكوب على الطاولة :

_ نعتبره العشا الرابع ..ها بقى وصلتي لـ فين؟

فداء وهي تُقلب صفحات الأجندة أمامه :

_ يا دوب ثلاث تصاميم ،بس الموضوع مُرضي بالنسبة ليّ .. حاجات جديدة كانت في دماغي وعلى التنفيذ .

قُصي وهو يبادلها إبتسامة إعجاب :

_ يعني نقول مبروك على الفوز في العرض ؟!

تنشقت عنود الهواء داخلها ومن ثم أخرجت زفيرًا مهمومًا لتردف بنبرة هادئة :

_ يارب .. أفرج كدا وقولي رأيك ؟؟

نالت التصاميم التي تفننت في ابتداعها إعجابه ، فلم تستهلك سوى سويغات قليلة في تصميمهم .. وضع الأجندة على الطاولة وبنبرة ثابتة أردف :

_ أيه رأيك لو تدخل الشغل الصعيدي في كام تصميم ، بس طبعًا بلمستاتك إنت .. هتطلع حاجه راقية وجديدة ..ونوع جديد عليهم وكل ما هو مُبهر .. مرغوب !!!

شردت عنود قليلًا قبل ان تُتابع بنبرة سادرة :

_ الفكرة حلو طبعًا .. بس مش عارفة هقدر أنفذها ولا لأ .. بس هحاول ما تقلقش .. المهم إني محتاجة مجموعة من الشركة ويكون موثوق فيهم .. علشان أهل القرية مش مُمكنين إلا بالخياطة والتطريز ..اما بخصوص القص

والتقيل ف هحتاج ناس من الشركة ، ممكن تطلب دا من
المدير التنفيذي ويديهم العنوان في مهمة مستعجلة !!!

قُصي وهو يوميء برأسه مُتفهمًا :
_ انا بنفسى هقوم بالمهمة دي ، لأنى محتاج اشوف الأمور
جوا الشركة ماشية إزاي .

عنود بثبات وهي تلتقط كوب الحليب لترتشف منه رشفة
صغيرة :
_ تمام جدًا .

سار قُصي صوب الباب وما ان هم بالترجل حتى هتفت هي
بهدوء :

_ أه صحيح .. قُصي !!
إلتفت لها بتوجس ، لتستأنف هي حديثها بثبات :
_ إنت عن قُرب شخصية جميلة جدًا، محتاجه اللي يفهمها .
قُصي بإبتسامة خفيفة : كفايا عليا ، إنتِ تفهميني .. أي حد
تاني .. ما يهمش .

_ بالابى ؟!

حاولت جاهدة ان تهرع في خطواتها إلى والدها ولكنها
تعثرت أكثر من مرة ، فلم تتخطَ مرحلة العدو بعد .. مشى
والدها حثيثاً إليها حتى إستقرت بين ذراعيه ليلاثم جبينها
مردفًا بحُب :

_ الحلوة بتاعتي !! .. وحشاني جدًا يا بيسان .

بيسان بسعادة وهي تميل برأسها على كتفه :

_ وإنت كمان يا بابي .. مُفتقداك كُل دقيقة وثانية .

سالم وهو يربت على خصيلاتها الناعمة بحنان:

_ أنا عارف إني مقصر معاكم ، وأخذت أجازة خلاص .

بيسان وهي تبتعد عنه قليلاً لترى وجهه :

_ كُلنا عارفين .. حساسية شُغلك يا قلبي ومش هنلومك .

في تلك اللحظة ترجل يامن خارج الصالة لـ يحتضن خاله
بحُب :

_ واحشنا يا سُلم !؟

سالم وهو يربت على ظهره بحنو :

_ إنت اللي واحشني يا اخو البنات .. وانت معاهم بكون
متظمن لأبعد حد .. مش هنسى يوم ما قولت ليّ " انا همشي
نور يا خالي " ما حدش هياخد باله من بيسان غيري ..
طلعت قدها يا ابن مُنى .

علياء شعبان

_ خلاص يا مُنير اللي يريحك ، بمُجرد ما نخلص من موضوع أُختي هتيجي البلد ومعاك الطاقم كامل علشان نكمل الحملة .. أنا عارفه إني معطلاك .. بس مش هقدر أعمل أي حاجة غير لما أُختي تبقى في احسن حالاتها .. مع السلامة .

أنهت فداء اتصالها وهي تقف أمام باب القصر فقد تأخر الوقت ولم يأتيا حتى الآن ، إلتفتت بجسدها لـ تدلف داخل القصر ومن ثم إنضمت إلى والدها الذي إحتضنها هي وشقيقتها وبنبرة هادئة اردف :

_ آمال فين عنقودة !!!

تبادل الجميع نظرات تساؤلية ، فلم يعلم حتى الآن ما مرّت به ابنته لتردف فداء بهدوء :

_ جوا يا بابا .. يالا نُدخل بقى .

أسرع جمال بمُصافحة صديقه بحرارة وفرحة ، ليجلس الجميع حيث حجرة الصالون وما هي إلا ثوانٍ حتى جاءت عنود مهرولةً ليقابلها والدها بذراعيه المفتوحتين وهنا تابعت بفرحة :

_ بابي ! .. إنت وحشتني أوي وأنا بجد محتاجه لك .

علياء شعبان

إنهمرت قطرات الدموع من عينيها حتى بللت بذلته ليقبض
على كتفيها برفق ومن ثم يبعدها قليلاً وينظر إلى عينيها بقلق
:

_ عنود !! .. بتعيطي ليه ؟.. في حاجه مخبياها عني ؟

تتحنح قُصي في عباراته قليلاً ليردف بنبرة مُتوترة :

_ الموضوع هيعدي ، بس بنتك حساسه شوية يا عمي .

سالم وهو ينظر له بترقب :وأيه هو الموضوع؟

في تلك اللحظة أسرع جمال صوب صديقه ليربت على كتفه
مردفاً بهدوء :

_ أقعد بس يا سالم ، وهنتكلم بهدوء.

بدأ قُصي بسرد المشكلة التي واجهتهما باختصار شديد ،
تفهم سالم لـ دموع ابنته فـ كُل مجهود ينتزع طاقة ووقت
صاحبه ثم يُقابل بالسطو او ضعف التقدير ،ينهي الحماسة في
خلجات صاحبه ..حاول قُصي التخفيف من لمحات الحُزن
الساكنة في القصر .. ليهتف بثبات :

_ أيه رايكم بُكرا هديح خروف بنفسي وهعمل لكم حفلة شويا
.. علشان نبعد العين عننا ،ما شوفتوش قُصي الدمنهوري
وهو بيدبح .. بكون ولا أحسنها جزار .

حُسنِيَّة وهي تُقاطعهم بإبتسامة حانية :

__ ديه بكاش أوعاكم تصدجوا إلا بعد التنفيذ ، يالا بجا يا
جماعة الوكل على السُفرة بيناديكم .

إنْتقل الجميع إلى مائدة الطعام الكبيرة ، وهنا اردف جمال ما
أنا لاحظ تغيب أسر :

__ آمال فين ضيفنا ؟ .. نادية يا حُسنِيَّة من أوضته !
حُسنِيَّة بإستغراب : أسر بيه برا الجصر من صباحية ربنا .
فركت فداء كفيها في توترٍ وقلقٍ ، لم تتحمل غيابه أكثر من
ذلك لتنهض في مكانها وبنبرة ثابتة أردفت :
__ بعد إذنكم .. هخرج أعمل اتصال مهم .
جمال بحيرة : تلاقيه بدأ في مشروعه والوقت خده .. لما
يوصل نعيشيه .. يالا يا جماعه بسم الله .

ذأبت " فداء " في سيرها حتى باب القصر ،،،
أخذ صدرها يعلو ويهبط خوفاً عليه ، لقد تأخر الوقت كثيراً
ولم يات بعد ؟! ، نهشت مخاوفها لحم رأسها .. لتسير ذهاباً
وإياباً وقد استبدت بها الهواجس واعتصرت قلبها ...

قررت في هذه اللحظة أن تعود إلى القناة بحثاً عنهما عليها
تجدهما مازالا في سباق السباحة وقد أخذهما الوقت دون ان

علياء شعبان

يلاحظاه وهنا مرّت من أمامها عربة يجرها حمار لتقف
أمام باب القصر ، صدح صوت النساء يغنين هذه الأغنية
التي تسمعهما فقط عبر الاعمال السينيمائية بالتلفاز والتي
هي من تراث أفراح الوجه القبلي:

_ ع الزراعية يارب اجابل حبيبي ، يشيل عني الجولة
ويخاف عليّا من الهوا الطاير يلغيني لولولولي .

لم يكن هذا ما لفت انتباهها ولكنها سمعت صوت مصطفى
يعلو بهذه الأغنية فوق صوت النساء .. استدارت على الأثر
لتجدهما ينزلا من عربة تنقل السيدات في زيارة لبيت إحدى
العرائس .. فغرت فاهها وهي تُحدّق بهما فتجد أسر قد أحاط
الجذع السفلي منه بـ شال لإحدى السيدات وآخر ألقاه على
جذعه العلوي فيما إرتدى مصطفى عبائه فلاحية لـ سيدة ما
في طرفها كروشية بشكل الزهرة وتقصر عن قامته ،
سارت العربة في طريقها من جديد فيما وقف مصطفى
أمامها وهو يدور بـ العبائة مردفًا :

_ جلبية أحسن من اللي كانت عندي يا خطافة الهدوم !!
أسر وهو يقترب منها بهدوء : أنا مافيش جلبيات جات عليّا
.. ف أخذت الطرح منهم .. تحسيني راجع من الحج مش كدا

مصطفى وهو يتجه صوب باب القصر :

_ يالا بينا يا صديق التعري ، نجول لأبويا العُمده .. كُنت
فاكر إن مولد سيدي العريان بيكون في الطلافزيون بس ..
تاريخها الظروف بتعمل للعريان مولد .

وضعت فداء كفيه على فمها ما أن قبض على ياقة ثوبها ..
ليهدف بها بلهجة صارمة أَرعبتها :

_ بتمشيني في البلد من غير لبس يا بنت العامري .
فداء وهي تبتلع ريقها بصعوبة ثم تصرخ بفرع :
_ يا باااااااا با .

.....

الحلقة (٢١) .. "جميلتي الصهباء " .

الحُب هو شيء من الروتين اليومي ولكن جنونه هو مُنتهى
التجديد والإثارة .. والعناد في الحُب يقضي على الحواجز
بين الطرفين ولا يوجد ما يُسمى بالكرامة طالما الوجدُ باق

...

أحكم غلق قبضتة القوية على ياقة ثوبها رفعت كلا كتفها
تتنفس الصعداء وهي ترمقه بجانب عينيها لتجد ملامحه

تحمل لها كل الوعيد والتهديدات .. ابتلعت ريقها بصعوبة
وبنبرة متحشجة هتفت :

_ بااااا !!!

افتتر جانب ثغره عن ابتسامة ثابتة ليرفع أحد حاجبيه مردفاً
بصوت أجش :

_ دا أنا مافيش حد فكر يتحداني ؟؟ ، إنتِ تعملي فيا مقالـ
ب

فداء وقد انكششت أسارير وجهها هلعاً :

_ ما إنتِ كُنتِ هتموتني !!

أوماً أسر برأسه في ثقلٍ يجدحها بنظرة صارمة ، مال
بجذعه العلوي حتى أقترب من رُكبتها ومن ثم أسرع بحمل
جسدها على كتفه فيما تابعت هي بنبرة اوشكت على البكاء :

_ إنتِ ساكتِ ليه ؟؟؟ .. وواخدني على فين !

لم ينبس هو ببنت شفةٍ مما أثار المخاوف لديها ، استقام في
وقفته من جديد ومن ثم إتجه بها صوب الباب الخلفي للقصرِ
لتردف وهي مُحدقة العينين بالطريق :

علياء شعبان

_ واخذني لـ الباب الخلفي ليه؟ ، نزلني يا أسر .. والله العظيم هعيط وهنف عليك وأرجع كمان .. قلبت لي معدتي وإنت شاييني كدا .

تجرع أسر غيظه مما فعلته به داخله ولم يُخبرها بما ينوي عليه ولكن هذا السر داخل خلجات نفسه سيُفصح في الحال وبعد خطوات ليست بالقليلة ، وصل بها إلى جوار البناء الصغير المصنوع من الطوب اللبن لـ تربية الطير .. أنزلها أرضاً على الأثر لتقطب ما بين حاجبيها مردفةً بنبرة مُتلعثمة :

_ إنت جاييني هنا ليه ؟ ، اوعى تقولها .

وفي تلك اللحظة رفعت كفها إلى فمها تكتم شهقاتها داخلها وبنبرة مرتعبة تابعت :

_ إنت جاييني هنا علشان تغرغر بيّا وتغتصبني !! .. إلحقوووني .

أسرع أسر بوضع راحته على فمها يمنع صرخاتها المُستغيثة دون داعٍ .. إقترب من أذنها ثم هتف بنبرة صارمة ليستبد بها القلق :

_ أغتصب مين ؟؟ ، دا إنتِ شبه واحد صاحبي .

علياء شعبان

تقلصت أسارير وجهها غيظًا لترمقه بنظرة ماقته على ما
قاله لها .. وفي هذه الثانية أسرعت بغرس أسنانها في لحم
راحته ليبعد ذراعه بتأوه قائلًا :

_ إنتِ بتتمادي كمان ؟، ليلتك سودا .

فداء وهي تتخصر أمامه بثبات بعكس ما يضر في نفسها
من خوف جمّ لتهتف بغیظٍ :

_ انا شبه صاحبك ؟؟ ، كدا تحرق قلبي ؟ ، دا إنت لو
إغتصبتي أهون من الكلمة دي ، الست نفسيتها ما تتعشب إلا
من جملتين (إنتِ تخنتي وانتِ شبه واحد صاحبي) .. وعلى
فكرة بقى أنا واثقة في نفسي وعودي فرنساوي حتى جمالي
أيرلندي ، إنتوا كدا الرجالة ما يملاش عينيكم غير التراب ..
جاتكم بالأرف .

أنصت أسر لها في شيء من الثبات اظهره بدقة .. وما أن
أنهت حديثها حتى تابع بنبرة متسائلة :

_ إنتِ عارفه أنا جايبك هنا ليه ؟؟

فداء وقد جلى على ملامحها علامات الحزن والضيق لتردد
بنبرة تلقائية بلهاء :

_ ما إنتِ للأسف قولت مش هتغرغر بيّا .

آسر بابتسامة صادقة : للأسف؟؟ ، أه انا جايبك علشان نلعب
مع الديك !!!

ثبتت نظرها في مُقلتيه مُباشرة وهي ترمقه بعينين جاحظتين
لتردف بنبرة مُتلعثمة :

_ نا دي اللي هم مين !!

آسر بابتسامة عابثة : نا الفاعلين يا أم ملاك ، يعني انا وإنتِ
هنلعب مع الديك .

فركت فداء كفيها في خوف وتوجس لتقترب منه وكأنها
تستعطفه ألا يفعل بعدما علمت بخطته القادمة لتردف وهي
تمط شفتيها قهراً كالأطفال :

_ آسر ، أنا بخاف منه .. علشان خاطري لأ .

هزّ آسر رأسه عدة هزّات تُجيبها بالسلب ، حيث قبض على
خصرها بأحد ذراعيه وبالأخر قادها إلى العِش الصغير
والذي هو بطول قامتها إذا أحنّت ظهرها ، إرتجفت أطرافها
عندما قام هو بفتح الباب الصغير وبنبرة ثابتة أردف :
_ يالا أدخلني هاتي الديك ، علشان نلعب معاه في الجنيّة .

علياء شعبان

رفعت فداء كفها تحك جبهتها وبنبرة واهنة تابعت وهي تلقى
بثقل جسدها عليه :

_ إلحقني يا أسر ، صُداع وهيغم عليا .

آسر بآبتسامة ساخرة وصوت أجش :

_ مبروك المدام حامل ، وكفاية إستهبال وإلا هشيالك وأدخلك
جوا .

استقامت فداء من جديد ، أزاحت خُصلة عن وجهها وهي
تتلعثم في حديثها مردفة :

_ أنا أسفة لو حظيتك في موقف مُخرج خليني أدخل جوا
بقي .

في تلك اللحظة أسرع بإحناء ظهرها بذراعه القوي ومن ثم
قادها بقوة إلى باب العِش وما أن رأت الطائر حتى صرخت
بفرع :

_ لا لأ ، ببيرق ليّ يا أسر بعينتينه .. أسفه والله أسفه .

وما أن رآها الطائر حتى همّ بالإقتراب ناحيتها لتصرخ هلعًا
وهي تغطي وجهها بذراعها ليسرع آسر بجذبها خارج العِش
ويغلق الباب على الفور .. جلست فداء أرضًا ما أن رآته
يغلق الباب لتتنفس الصعداء قليلًا فيما أردف هو بخُبث :

_ أنا ممكن أسامحك وأسيفك لكن بشرط !!

فداء وهي تلوي شفقها وتبتلع ريقها حنقاً عليه :

_ علوز أيه يعني !؟

آسر وهو يُقرب وجهه منها وقد تلاقت أعينهما وبنبرة ثابتة
غمز لها قائلاً :

_ ٣ بوسات مُقابل ٣ غلطات وهسيبك تمشي .

أنهى حديثه ألحقه بترقب :

_ ها !!!! ، فين ؟

ضيقت فداء عينيها بحنق ، ومن ثم راحت توميء برأسها
يميناً ويساراً بالسلب وتقول :

_ لأ مش هبوسك لأ .

آسر رافعاً أحد حاجبيه : والله دا الحل اللي عندي .

فداء وهي ترمقه بحُزن وبنبرة مُنفعة :

_ بابا قالي الراجل اللي يبوسك يبقى مش هيتجوزك
وبيضحك عليك .

آسر بنبرة مرنة : خلاص بوسيني أنتِ !

فداء وهي تنفي حديثه بسبابتها أمام مرأى عينية قائلة : لا ما هو قالي الراجل اللي إنتِ تبوسيه يبقى (سوسن) وإنتِ هتبقى مُنحرفة ورخيصة .

حك آسر ذقنه بأطراف أنامله وهو مُضيقًا عينيه وبنبرة هادئة أردف :

_ لا إنتِ ولا أنا ، آمال مين هيبوس .

فداء بإبتسامة عريضة : ماحدش ، بابا قالي إن البنت المُحترمة مش بتتباس ولا بتبوس .

آسر وهو يجلس القرفصاء كما فعلت هي مرددًا بتساؤل :
آمال بتعمل أيه ؟؟؟

في هذه اللحظة إقتربت فداء من وجهه بعد ان ثنت ساقها استعدادًا للإنتلاق ومن ثم إقتربت من خده وراحت تغرس اسنانها به وما هي إلا ثوانٍ حتى هرولت مُبتعدة عنه فيما صرخ هو بتأوة جمّ :

_ الله يخربيت معرفتك يا فداء ، هي دي أشكال تتحب وحية أمك ما انا سايبك .

هرولت فداء صوب باب القصر وبنبرة ضاحكة هتفت : أنا
كدا اللي يحبني يستحمل عضتي .

هرعت إلى داخل القصر ومن ثم إلى غرفة الطعام ثم
إلتحقت إليهم أثناء تناول العشاء ، جلست إلى مقعدها في
شيء من الثبات بينما أردف سالم بحنو :

_ يا بنتي كفاية شغل وتليفونات وإتعشي بقي .

فداء وهي تُلقى قُبلة له بالهواء :

_ حاضر يا سُلّم .. والله إنت أحلى أب يا سقن أب .

سالم وهو يرمقها بنصف عين : عايزة أيه يالمضة من الآخر
؟؟؟

فداء وهي تشرع في تناول وجبتها : في أيه يا سُلّم .. هو انا
لازم علشان ادلعك أبقي عاوزة حاجة .. ياسطى عادي أصلي
فرحانة حبتين .

قُصي بنبرة ساخرة : ياسطى !! ، هو إنتِ قاعدة في ورشة
ميكانيكاً !! ، الحمد لله على نعمة الرقة .

فداء وهي ترمقه بنظرة ذات مغزى :

_ نعمة الرقة ، اللي هي مين يعني ؟ .

علياء شعبان

صر قُصي على أسنانه وهنا قطع حديثهما مجيء أسر الذي
ألقى السلام بينما دعاه جمال لتناول وجبة العشاء مردفًا بحنو

:

_ يا بني مش كُلْه ورا بعضه كدا .. لازم ترتاح من الشغل
على الأقل ساعتين .

بيسان بإبتسامة هادئة :فعلاً يا عمو جمال دا تعب معانا من
وقت ما عنود وصلت القرية .

عنود وهي ترمقه بإمتنان وبإبتسامة رقيقة أردفت : شكرًا
حقيقي يا مستر (آسر) وجودك فرق معانا فعلاً .

آسر بثبات : أي حد مكاني ، طبعي هيساعد .

إنفت قُصي بنظراته الحانقة إلى عنود التي ما أن لاحظت
تشنجات وجهه حتى تنحنحت وراحت تتجنب النظر له في
شيء من الثبات وفي هذه اللحظة جمال متوجهاً بحديثه إلى
آسر :

_ لا مؤاخذه يا بني ، بس خدك كأن حد عضك منه ، إنت
قربت ناحية خلية نحل ولا حاجة .

تنحنح آسر قليلاً ليرفع أنامله يتحسس موضع العضة وقد
انتقل بنظره إليها إختلاساً ليحدها ترمقه بإبتسامة ظفر ليتابع

:

علياء شعبان

_حاجة زيّ كدا يا عمي .. هي نحلة كبيرة شوية ،ولونها
مدي على أحمر كدا ولكن هتروح مني فين ؟؟ .. انا عارفها
وهجيبها .

قطب جمال ما بين حاجبيه في إستغراب قائلاً : تجيب مين
يابني ؟ ، النحلة ؟؟

افتر ثغر أسر بإبتسامة عريضة وبعدها فتح فمه يقهقه بخفة
.. فيما تابع سالم متجهاً بالحديث إلى صديقه :
_ ما عرفتناش بضيوفاك ؟

جمال بنبرة عالية بعض الشيء :

_ صحيح ، دا أسر يبقى صديق يامن والست مَني طالبت
مني استضيفه عندي في القصر لأن جاي يتم مشروع له
عن القرية ،وهو بصراحة منورنا والله وفي مقام قُصي
بالظبط .

سالم بإبتسامة هادئة : أهلاً بيك يابني ،

ومن ثم استأنف حديثه بنبرة مُتسائلة وهو يتحدث إلى يامن :



جميلة

علياء شعبان

__ صاحبك وعُمرُك ما عرفتُنا عليه يا دكتور يامن ؟ ولا جه
القصر عندنا حتى .

يامن بإبتسامة مُتوترة قليلاً : ما جاش فُرصة بس يا خالي .

جمال بنبرة هادئة : ودا بقى يا سيدي صديق طفولتي ،
ويكون أبو البنات .

آسر وهو يبادلُه إبتسامة صادقة :

__ معرفتك شرف ليّا يا عمي سالم .

رمقة سالم بنظرة حانية ربما يفتقدُها مُنذ أن كان صغيراً
وللحق لأول مرة مُنذ سنوات يعيش جواً عائلياً هكذا .. يشعر
بالكثير من الدفء والألفة ، وهنا إنتفض جسد فداء فزعاً ،
وهي ترى رأس هذا الصبي يظهر من أسفل طاولة السُفرة ،
يمدُه حتى يستطع التعبير عن غضبه منها :

__ أكيد أحمرিকা هي اللي عضتك يا آسر بيه ، ما هي مُفترية
ما يجدرش عليها إلا ربنا .

فداء وهي تميل على جانبها الأيمن تنتظر له بغيط :

__ إنت قاعد تحت السُفرة بتعمل أيه ؟؟

علياء شعبان

تبادل الجميع نبرات تساؤليه وسرعان ما تبدلت إلى قهقهات عالية ليردف جمال بصرامة وهو يحثه على الخروج :

_ إطلع يا مصطفى ، كفاك جنان .

مُصطفى وهو يحبو بين المقاعد حتى استند على ذراعيه ليقف مردفاً بحنقٍ خفيف :

_ هو اللي يحمي جفاه يبجي مچنون ، كُنت إنت چربت الجفا بتاعها علشان تظلمني يابا العُمة !! .

في تلك اللحظة أسرع بالإقتراب من الطاولة وإلتقاط طبق من الطعام وراح يتجه خارج الغرفة مُردداً بسخط :

_ دي ما يجدرش عليها إلا ربنا ، سرجت هدمنا وإحنا بنسبح في الترة .. ابجى خُدها معاك يابا الحچ سالم ، ما عُدتش هصاحبها تاني .

عَلت أصوات قهقهاتهم جراء ضيقه الشديد منها وحديثه المازح ليلتفت سالم إلى ابنته مردفاً بضحكة خفيفة :

_ إنتِ يا بنتي عندك .. مُتلازمة القفا ؟؟؟

مرّ ما يقرب على الأسبوعين ،،،



جميلة

دار العمل داخل صالة الروضة ك خلية النحل بانتظام وافر .. توزعت الأدوار عليهم بالتساوٍ وقد تولى جميعهم مسؤولية العمل على أكثر شيء قد إحترفه ، ف سيدات البلدة يشغلن أمور الحياكة بعدما يتم قصها من قبل عُمال الشركة الذي أتى بهم قُصي، على شكل النموذج الذي يتم استلامه ما ان تنتهي عنود من تصميمه.. استلم أسر امور (كَيّ) الملابس التي يتم الإنتهاء منها كُلياً بعد أن تقوم حُسنية بنقعهم في مجموعة خلطات أوصت بها عنود ، كان دور قُصي هو الإعتناء بها بشكلٍ دائم أما فداء فتولت أمور التطريز بصُحبة بعض سيدات البلدة .. وكذلك بيسان التي تولت مسؤولية البقاء مع الاطفال والاعتناء بهم في حين أن يامن يقوم ببعض المشاوير الهامة لجمع بعض الحاجيات التي تنقصهم ،،

إنتهى العمل على أكمل وجه وكما رغبت عنود وكانت السعادة هي ركيزة الأساس في قصر الدمنهوري .. لـ يفي قُصي بوعدِه لهم مُقيماً حفلة شواء كبيرة في اليوم نفسه الذي تبدأ فيه عنود بروقتها النهائية .

أمسك مُصطفى طرف جلبيته الذي إمتلأ بمادة الجير وبدأ في عمل خطين متوازيين بينهما مسافة لا بأس بها بتعاليم من قُصي حيث تقوم عنود بعرض تصاميمها من خلال السير داخل هذه المسافة وفي تلك اللحظة دلف أسر داخل الباب الرئيسي للقصر فقد إعتاد أن يذهب خارجه يوميا حتى لا

علياء شعبان

يُثير الشكوك نحوه بشأن مشروعه الكاذب .. توطدت العلاقة
بينه وبين باقي الشباب وصارت تجمعهم صداقة حقيقية ولم
تعد صداقة يامن وآسر مجرد أكذوبة بل تحولت إلى حقيقة
وإنضم قُصي لهما الذي عرف بسر وجوده داخل قصر والده
... ولكنه لم يستطع كسب رضا حبيبته المُشاكسة مرة أخرى
فهي تتفنن في إظهار غيرته وإثارة حنقه فحسب .

وهنا هتف قُصي مُناديًا عليه :

_ إنجز يا عم آسر .. الشواية بتناديك .

أخذ آسر في الإقتراب منه وبضحكة خفيفة تابع : الحلو مش
عارف يشوي ولا أيه !!

قُصي بإبتسامة ثقة : يابني دا أنا موسوعة ، انا بس عاوزك
تساعدني علشان مشغول بحاجات تانية .

مُصطفى مُقاطعًا إياهما :

_ أنا عاوز ورك البجرة كُلّه لوحدي !!

قُصي بنبرة ساخرة : هو ورك فرخة يا حبيبي ، إشتغل وانت
ساكت .. الله يرضى عنك .



جميلة

في تلك اللحظة قطع قهقهاتهما مجيء السيد جمال بصُحبة
شخص ما وما أن إقتربا منهما حتى تابع جمال بسعادة :
_ أقدم لكم يا ولاد (سمير) .. دا ابن صاحبي العُمة اللي في
البلد اللي جنبنا وكتر خيره جاي يسلم عليّا ، أصيل زيّ أبوه
.. وكمان يبقى مُعيد في جامعة القاهرة يعني مش عايش هنا .

تبادل الجميع السلامات مرحبين به وسط حفلتهم العائلية ،
ليقوده جمال ليجلس إلى أحد المقاعد المرسومة في حديقة
القصر ليتجاذبا أطراف الحديث بشأن أخبار والدّه ،،،

_ هروح أخذ شاور وأرجع لك يا قُصي.

أردف أسر بهذه الكلمات في هدوء ليتجه صوب باب القصر
على الفور وهو يتلفت حوله باحثًا عن هذه المجنونة حلوة
الوجه ،،،

"على الجانب الآخر "

إنهى "سالم" اتصاله القادم من مقر عمله ومن ثم إلتفت
يستجيب لهاتفها به :

_ أسلمم! ،أيه رأيك يا حُبعمري في فستاني؟؟

سالم وهو يتفحص الفستان مردفًا بنبرة هادئة : هو حلو جدًا ولايق عليك ، بس قصير شوية ولكن هنتغاضى عن القصر طالما عاجبك مش هفرض رأيي عليك طول ما إنتِ قدام عيني وواتق فيك .

طيب وكدا ؟؟؟

قالتها فداء وهي تدور بجسدها حتى والته ظهرها المكشوف حيث أن الفستان عاري الظهر وهنا جاء أسر على هذا المشهد الذي صدمه ليحرق بعينه بظهرها المكشوف والصدمة ألجمته عن الحديث .. ساد الصمت لـ ثوان لتلتفت فداء بوجهها إلى والدها الصامت وعلامات الغضب تسيطر على وجهه .. باتت الصدمة ، إثنين عندما وجدت أربعة أعين يحدقون بها في صرامة وغضب لـ تحرق بعينها هي الأخرى وتجوب بينهما ،،،

مال سالم بجذعه العلوي قليلاً يقترب بكفيه من فردة حذائه وبنبرة مُغتاظة تابع :

_ كدا بقى ، مالكيش إلا الجزمة .

إلتقط سالم حذائه بين كفيه وراح يرميها به ، ليفعل أسر نفس الشيء في عصبية مُفرطة وبنبرة حادة لم يستطع كبحها

امام والدها رمى الحذاء بها وقد جاشت مراجله وهو يهتف
بلهجة ثائرة ، يتطاير الشرر بين كلماتها :

_ وأدي جزمة كمان !!!!

.....

فداء

الحلقه (٢٢) .. "جميلتي الصهباء " .

الحديث عن الغيرة يُضحك ، وألم المرور بها يقتل .. الحديث
عن الحب يُسعد ولحظات العيش داخله تسلبنا قوة إيماننا
بالإستغناء عنه ، فكيف نرُد على عشق جاء عكس
هوانا ، فهوانا .. ورغماً عنا قبلنا الهوى ...

فغرت فاهها وهي تتبع بعينيها الرماديتين اللامعتين حركة
الطيران الطارئة والخاصة بالحدائين .. وقبل أن تتخذ خطوة
التفادي وجدت أحدهما يرتطم بوجهها والآخر مُستهدفًا
إحدى أذنيها .. تصلبت في مكانها من قوة إصطدام الحدائين
بها في آن واحد فيما اردف سالم بغضب :

_ الله يرحمك ويسامحك يا ملاك ، خلفتي لي ابتلاء محسوس
..كُنْتُ فاكِر إن البلاء دا شعور بنحسه ولكن انا بشوفه قدام
عيني اهو .

علياء شعبان

لوت فداء شذقها بامتعاظ وأخذت تضرب الأرض بقدميها
ك الأطفال وبنبرة حانقة صرخت :

_ يا بابا برستيحي بقي ، اتداس بالرجلين في الأرض ..
حرام عليك .

سالم وهو يقترب منها مردفًا بلهجة صارمة :
_ وطي ياختي ولميه من الأرض ،

ومن ثم استأنف حديثه وهو يربت على ظهرها العارِ بحدة
ويحثها على الذهاب :

_ ويالا إنجري ، غيري هدومك وألبسي حاجة عليها القيمة
بلاش دلع بنات .

في تلك اللحظة أسرع أسر بالقرب منهما ثم قبض على مرفق
السيد سالم وبنبرة هادئة قليلاً تابع:
_ أهدى يا عمي ما تزعلش نفسك .

جدحته فداء بنظرة مُغتظة وبنبرة صارخة هتفت : والتاني دا
بيضرب ليه ؟؟ ، هو كان من باقية أهلي !!!

علياء شعبان

إلتفت " سالم " ببصره إلى الآخر وكأنه أستوعب ما حدث
لتوه ليردف بتساؤل مُحير :

_ وإنت يابني صحيح ، جزمك بتعمل أيه عند بنتي ؟؟؟

لم يستعصَ عليه الإتيان بالرد في الحال ليهزّ رأسه بثبات
وبنبرة جامدة أردف :

_ بصراحة بقى يا عمي .. انا كُنت هفاتحك في موضوع
بخصوص الأنسه وإني عاوز أتقدم لها .. بس بالمنظر دا انا
هتراجع عن قرارى .. أصل يا عمي أنا راجل شرقي ودمي
حامى ما أقبلش إن مراتي تمشي بالمنظر دا ..والكلب
والجحش ياكلوها بعنيهم .. ما هي مش متجوزة رابطة فجل .

قال جُمَلته الأخيرة وهو يجدحها بعينين غاضبتين ، إنتفض
جسدها ومن ثم والتها ظهرها حتى مشت خُطوتين للأمام
وبعدها هرعت إلى الدرج تصعده حتى غرقتها وكأنها
تبحث عن مخبأ يحميها من ثورته ،،،

_ شقاوة بنات بقى يابني ما إنت عارف .

أردف سالم العامري بهذه الكلمات ليقطع عليه شروده بوقع
خُطواتها حتى اختفت من أمامه وهنا إلتفت إليه (أسر) ثم
تنحنح قليلاً قبل ان يردف :

علياء شعبان

_ عندك حق يا عمي ، هو أنا كُنت هتراجع بس دلوقتي لأ ..
وبما إنك عرفت بالموضوع ف خليني نقعد نتكلم .

أوما سالم برأسه في هدوء ليربت على كتف أسر ومن ثم
يتجهان معاً حيث غرفة الصالون وما أن جلسا حتى تابع
سالم بحنو صادق :

_ إتفضل يابني ، سامعك ؟ ،بس قبل كُل حاجة انا لازم
أقولك على عيوب بنتي ، علشان نبقي على نور ، أول حاجة
شرانيه ما بتسيبش حقها و...

افتتر ثغر أسر عن إبتسامة هادئة والآن عرف من أين ورثت
هذه التلقائية والحنان؟؟ ، من والدها بالفعل .. أحس بحُب
وافر خُلق لتوه تجاه هذا الأب الوقور ليقرر في خلجات نفسه
بأن يُصارحه عن كُل شيء ليقطع حديثه قائلاً :

_ عارف وهبله وحنينه وتلقائية ووسيلة الهجوم عندها
الضرب بالقفا ووسيلة الدفاع عن نفسها العض .. ولسانها
متبري منها ولمضة وقضيت سنة كاملة في السجن و ..

حقوق سالم به في شدوه من كم المعلومات الهائل عنها ليتابع
بنبرة مُتحيّرة :

_ جمعت المعلومات دي كُلها عنها ، إزاي؟؟



داعبت إبتسامة هادئة ثغره ، رفع كفها إلى رأسه وبدأ يضع
أنامله داخل شعره يعود به للخلف ومن ثم تابع بهدوء جم
وهو ينظر إلى هذا الأب الحنون :

_ ما بُني على باطل ، فهو باطل واللي بيتبني على الصدق
بيعيش .. انا ما جمعتش أي معلومات عنها في الحقيقة لأنني
بحبها من زمان وهي كمان .

قطب سالم ما بين حاجبيه تقطبية مربية وبنبرة ثابتة أردف
يستجوبه :

_ يعني إنت تعرفها من قبل ما تيجي هنا ؟؟

أوما أسر برأسه إيجابًا ، بادلته إبتسامة خفيفة قائلاً : أيوة ..
انا مش جاي أعمل أي مشاريع في الحقيقة .. انا جاي علشان
هي قررت تبعد عني ف أنا حبيت أفرض نفسي عليها لأنني
مش عاوز أخسرها وطبعًا هي مش بتسيب فرصة تضايقني
فيها .. أنا عارف إني جريء في إعترافي لـ حضرتك بس
اللي اعرفه عنك من خلال كلامها ، شخصية متفاهمة وأب
مثالي عارف يعني أيه حُب وفقد !! .. وعلشان أنا مش عيل
صغير بعيش معاها قصة حُب والسلام كان لازم أصارحك
بكل حاجة .

علياء شعبان

أوماً سالم برأسه في خفة .. ضم كفيه إلى بعضهما في ثبات
وبنبرة هادئة كعادته أردف :

_ وانا بحترم فيك صراحتك ، في العادي بناتي مش بيخبوا
عني حاجة ولكن مستغرب هي ليه ما قالتليش !!!

أسر بإيجاز : علشان ما كانتش مُتأكدة إني بحبها ، وانا جاي
دلوقتي أقولك إني بحب بنتك وطالب إيديها على سُنّة الله
ورسوله .. وطبعًا مش قبل ما تعرف ظروفه .

انتبه سالم للحُزن الذي بدى بوضوح على قسَمات وجهه
ليردف بتساؤل حانٍ :
_ إنت بتشتغل أيه يا أسر !!

تنهد أسر تنهيدًا ممدودًا بعمقٍ ، ومن ثم أخرج زفيرًا مثقلاً
بالهموم ليجاهد في رسم ابتسامة هادئة :

_ انا أسر أيوب .. ابن الخباز الله يرحمه ، خريج كُلية
التجارة ومش بشتغل بـ شهادتي ، عندي ورشة تأجير
وتصليح عربيات وفي حاجة كمان

إبتلع ريقه بصعوبة وقد كور قبضة يده بقلقٍ جمٍّ يكاد ينهار
من فرط التوتر من ردة فعل هذا الرجل الذي يخشى نسمات
الهواء عن بناته وهنا قرر استئناف حديثه بهدوء :

_ والدي لما ضاقت عليه الظروف وما كانش لاقى يصرف علينا ، لجأ لـ سكك السرقة وربنا يرحمه بقى ويغفر له ف طبعًا ابن الحرامي في مُجتمعنا حرام حتى لو شريف و ..

سالم مُقاطعًا بإشفاق: وابن القاضي شريف حتى لو كان حرامي .

آسر بإبتسامة هادئة : دي الحقيقة .

جاشت عينُ آسر حُزنًا حاول مليًا أن يبقى رابط الجأش لا يهتز ، شعر سالم بصدق كلماته وتضرره من الكثير مما عاناه ليردف مازحًا حتى يزيل عنه الحرج :

_ ما عندك سفاحة أهي وبنت قاضي ، أهي دي حالة واقعية تثبت صحة كلامك .. انا مش عارف مين دعا عليك الدعوة القاسية دي ، فداء !!! .. دا لو حصل .. ربنا يتولاك برحمته .

آسر بإبتسامة صافية : حضرتك بس وافق وانا راضي .. وعلاج بلطجتها عندي .

تبادل الإثنان قهقهات خفيفة ليقطع حديثهما صوت جمال
الذي دلف إليهما بصُحبة هذا المُعيد وتبادلوا السلامات
...وهنا تابع جمال بتساؤل :

_ قطعت عليكم حديثكم ولا أيه ؟؟
سالم وهو ينظرُ إلى أسر بنظرة حانية :
_ إن شاء الله ، لينا قاعدة تاني بعد سفر عنود .

" على الجانب الآخر "

_ والوووو !! ، حد يقول إن الفُستان دا إتعمل في قرية
وبأقل الإمكانيات ؟؟

أردفت فداء بتلك الكلمات وهي تنظرُ إلى شقيقتها بإعجاب
ودهشة .. ف الثوب يزيدها جمالاً (من اللون الأحمر وخامة
الحرير) يضيق من الخصر بإحكام وأسفل حاجز الخصر
توجد قطعة من الألماس كأجنحة الفراشة تعلو الثوب الذي
يمتد حتى بعد الكعبين وصُمم من الأعلى على هيئة وريقات
وردة تنسدل على منطقة الصدر .. تهللت أسارير وجه عنود
وهي ترفع خُصيالات شعرها (ذيل حصان) لتردف بنبرة
حماسية :

_ بجد حلو يا فيديو ؟؟؟

فداء وهي تبادلها نظرات حانية :

_ حلو جدًا ، و عليكِ ياخذ العقل من الرأس .

قالت جُمَلتها هذه ثم إتجهت صوب الخزانة تفتحها فيما قطبت
عنود ما بين حاجبيها وراحت تُردد بنبرة مُترقبة :

_ بتعملي أيه؟

فتحت فداء الخزانة على مصرعيها ، وأخذت تتفحص ما
بداخلها بشرود في ملامحه الغاضبة منها وغيرته الواضحة
عليها وهنا رددت بتهيدة فاترة :

_ بابا زعق ليّ وطلب مني ألقع الفُستان ، أنا من الأول
قولت لك مش عاجبني ومش أستايل لبسي وإنتِ أصريتي
عليّا .

رمقتها عنود بنصف عين ومن ثم مشت ناحيتها بخُطى وئيدة
قائلة :

_ سيبك من بابي دلوقتي ، أسر لما شافك عمل أيه !! .. أكيد
كان هيموت من الغيرة ؟؟

إلتفتت فداء إليها بكامل جسدها ومن ثم وضعت ذراعها حول
خصرها وبنبرة مُغتاظة تابعت :

علياء شعبان

_ دا مش بس غار ، دا رمى الجزمة عليا هو وبابا وعملوا
علياء كتيبة جزم طائرة .

رفعت عنود كفها إلى فمها تكتم ضحكتها وقد جحظت عيناها
شدها .. رمقتها فداء شزرا وبنبرة حزينة أردفت :

_ مش هسمع كلامك تاني ومش عاوزة أخليه يغير عليا ..
أنا بخاف منه .

فتحت عنود عينيها واسعا أكثر عن ذي قبل ، أبعدت كفها
عن فمها وراحت تقبض على ذراع شقيقتها وهي تهتف بعدم
تصديق وتوجس :

_ قولتي أيه ؟؟ .. فداء خيفة !!! .. يعني في حد فداء
العامري بتخاف منه ؟؟؟

فداء وهي تلوي شدقها غيظا وتهتف بحنق :

_ مش بحبه يا عنود ؟ ، وبعدين أنا بخاف على زعله ومش
عاوزه يحس بأي حاجة حسيت انا بيها في وقت فات .. دا
لما بيضحك بكون عاوزه أخذه في حُصني وأقوله انا زعلانه
منك بس موافقة أتجوزك أسطا .

علياء شعبان

أطلقت عنود قهقهة عالية على حديث شقيقتها لتهتف بها فداء
تنهرها بغیظٍ :

_ بتكلم بجد على فكرة .

عنود وهي تقترب منها تُقبل وجنتها :

_ تعرفي إنك كيوت أوي لما بتحبي !! .

افتتر ثغر فداء عن ابتسامة هادئة فيما أسرعت عنود بالنقاط
سلوبيت أنيقة للغاية ووضعته أمام فداء وهي تُردد بثبات :

_ خلاص ألبي دي ، بس هتقولي حمالة وتسبيبي الثانية
مفتوحة .. خليه يغير أكثر واللي بيحب يا إما يستحمل أو
يستسلم .

فداء بتفهم ونبرة مُتسائلة :

_ أمال فين بيسو ؟؟؟

" خارج القصر " ،،،

قبض على راحتها بين كفه الكبير بإحكام وإستعداد .. تنشقت
بيسان الهواء داخلها ومن ثم أخرجت زفيرًا خفيفًا ك حال
جسدها الذي يقفز من السعادة جراء إقتراحًا جنونيًا منه ،،،

__ مُستعدة ؟؟؟

أردف يامن بهذه الكلمة وهو يمد أحد قدميه للأمام عن الأخرى كذلك فعلت هي .. رمقته بيسان بسعادة وهُيام فقد أجرى لها عدة تمارين مكثفة لتتمكن من الجري بسهولة حتى لا تعتاد قدماها على الخطوات الهادئة والبطيئة فحسب .. اومأت هي برأسها إيجاباً لیتابع حديثه بحُب :

__ إفردي إيدك الثانية علشان تحسي بالهوا وتنسى أي ألم في رجلك .

بيسان برقة : حاضر .

يامن بحسم : ١ _ ٢ _ ٣ أجررري .

إنطلقا في سرعة رهيبة ما أن إنتهى من العد ، راحت تفرد أحد ذراعيها في الهواء وهي تصرخ بسعادة جنونية على غير عادتها وباليد الأخرى تكتنفها راحتُ ، انفكت رابطة خُصلاتها وسقطت أرضاً ليتبعثر شعرها خلفها حتى ملأ ظهرها .. لم تحفل بهذا الحدث الصغير لتلتفت إليه ترمقه بفرحة كبيرة وكذلك فعل هو حتى تلاقت أعينهما .. ولم يمنعه عدوه من أن يهتف لها عاليًا :

__ بحبك !!!



بيسان وهي تضحك ملء شديقتها تعيد ترديد الكلمة ذاتها على مسامعه :

_ وأنا بحبك .

يامن بقهقهة عالية : لازم نرجع البيت حالاً ، أكيد بيسألوا علينا والبروقا قربت تبدأ .

قال جملته هذه ومن ثم توقف عن الجري لتلحق هي به ، أخذ صدرها يعلو ويهبط وتلاحقت أنفاسها بصعوبة وهي تقول :
_ أنا بجري عادي !!

أوما لها برأسه إيجاباً ومن ثم رفع ذراعه إلى رأسها ثم قربها إلى صدره وراح يحتضنها بحُبٍ ولم تهدأ أنفاسهما بعد :
_ الحمد لله .

أعد المكان بأسلوب مُنظم ..فُرش سجاد على الأرض من اللون الأحمر ومساند أسفنجية جلس الجميع أرضاً وبدأوا في تناول الطعام الذي أعده فُصي بمُعاونة أسر ، حضر يامن وبيسان على الأثر لتذهب هي إلى حجرتها حتى تتجهز ،،
_ فين فستاني يا بنات ؟؟؟

فداء وهي تنتظر إلى ثيابها بتمعن في المرآه :

_ متعلق على الشماعة اللي في ظهر الباب .

_ يالا يا بنات .. الناس مستنياكم .

أردفت (حُسنية) بهذه الكلمات وهي تقف على باب الحجرة
لتقول عنود بثبات :

_ عشر دقائق يا طنط .

فداء وهي تتجه صوب باب الحجرة :

_ إنجزي يا عنقودة .. دي بروفا مش العرض علشان كُل
التوتر والتضخيم دا .. انا مستنياك في الحفلة ما تتأخروش .

إتجهت فداء إلى حديقة القصر وقد أبهرها أسلوب التنظيم
الخاص بهذه السهرة .. تلفتت حولها تبحث عن والدها لـ تجدهُ
يقف إلى جوار شاب ما .. ذأبت في خطواتها إليه وبنبرة
هادئة تابعت :

_ عشر دقائق و عنود هتكون موجوده يا بابا .

أوما سالم برأسه مُتفهمًا وبنبرة هادئة أردف وهو يتجه
بحديثه إلى (سمير) :

_ أعرفك .. استاذ سمير مُعيد بجامعة القاهرة ، ودي فداء
بنتي .. وعلشان ما تتخضش هي ليها إثنين توام .

أمد سمير ذراعه إليها وبنبرة هادئة تابع :
_ إتشرفت بيلك يا مودموذيل .

وقع نظرها عليه وهو يقف إلى جوار قصي يرمقها بنظرة
حانقة لتتبادى هي مُطلقة قهقهة عالية وراحت تقول :
_ حضرتك أكيد مُعيد في قسم فرنش بقى !!

سمير بابتسامة عريضة : فعلاً .. إنت خريجة ايه ؟!
فداء بثبات : كُلية إعلام ، قسم صحافة .
سمير بإعجاب واضح : جميل جداً ، ومعاك كام لغة !!!
في تلك اللحظة أرفد سالم بنبرة ضاحكة :

_ أسيبكم انا بقى في ثقافتكم دي ، وأروح أشوف جمال فين
أراضيه .

اومات فداء برأسها إيجاباً ومن ثم عادت تستأنف حديثها ردًا
على سؤاله :

_ ثلاثة واللغة الأم .. إنجلش ، فرنش ولغة البلطجية .

علياء شعبان

سمير وهي يقطب حاجبيه تقطبية مربية مردفًا ببوادر
إبتسامة :

_ بلطجية !! .. دمك خفيف بجد .

فداء وهي تطلق ضحكتها عاليًا : ميرسي دا من ذوقك .

تجهمت معالم وجهها فجأة لتبتلع ريقها في حالة توجس من
أمرها وهي تجده يقترب منهما وعلامات الشر بادية على
وجهه وما أن وصل إليهما حتى هتف بصوتٍ أجش :

_ مش عيب لما تسيبي خطيبك وتقفي مع سيادة المُعيد !!! .

تقابل هو والآخر وجهًا لوجه ليتابع أسر بثبات :

_ بعد إذنك .. تعالي يا ست الكل علشان عاوزك في
موضوع .

قبض على ذراعها بشراسة وسط نظرات سمير الذي
استغرب من حدثه ، وقف بها في زاوية من الحديقة وبلهجة
حادة أردف :

_ إنتِ عاوزة أيه بالظبط ؟؟

فداء وهي تشيح بنظراتها بعيدًا عنه :

علياء شعبان

_ أنا مش عاوزة حاجة .. شيفاك إنت اللي متعصب .
ضغط أسر على عينيه بنفاذ صبر ليقترّب منها أكثر ومن ثم
يمسك حمالة السلوبيت الساقطة مردفًا :
_ مش قافلة دي ليه ؟؟ ، إنت مش شايفه إن الزفت اللي من
تحت مفصل جسمك .. سايبك تهزري وتستفزيني براحتك ،
لكن أنا مش هضحك واصقف لك وكُل الناس بتبخلق في
تفاصيلك .. سميها بقى زيّ ما تحبي،دقة قديمة او رجعي
حتى .. بس انا يوم ما حبيتك كُنت راضي بلبسك الرجولي
لمُجرد إنك مُختلفة عن باقي البنات وجسمك مش ملك عين
أي حد لكن ما تحاوليش تاني مرة تختبري صبري في نقطة
زيّ دي .

في تلك اللحظة أفلت ذراعها بقوة جعلت جسدها يميل للأمام
قليلاً وبنبرة حانقة استكمل :
_ يا إما تقلعي القرف دا أو تقفلي النيله دي أو تعتبري نفسك
من النهاردا زيّ أي واحدة وانا أرجع بيتي وكفاية مرمطة
علشانك .

إبتلعت فداء ريقها بصعوبة .. ثبت بصره امام مُقلتي عينيها
مباشرة ينتظر ردها لتقول هي بنبرة بالكاد تُسمع :
_ طيب ، هقفلها .

آسر بحدة :

_ يالا غوري .

جال الدمع في عينيها لتتشنج قسماات وجهها مردفة بحنق :

_ ما تقوليش غوري لو سمحت !!!

إتجه آسر ببصره إلى هذا الضيف الثقيل على قلبه ليجابها
قائلاً وهو يقبض على ياقة السلوبييت :

_ ثم أيه اللي عاجبك فيه يعني .. لو هو مُعيد ف أنا عايد أكثر
منه .. ولا نسييتي ال سنين اللي قضيتها في تجارة .

افتر ثغرها عن إبتسامة هادئة رغماً عنها ليُبعد قبضته عنها
وبنظرة حانية أردف :

_ يالا يا بلاء .. أقفلي الحماله .. وبطلي مُشاكسه .. يعني
مافيش داعي تختبري صبري لأنني لو جيت للحق بغير من
أبولك ذات نفسه .

فداء وهي تضربه في صدره بخفة :

_ إنت على فكرة .. زعلك وحش وخوفتني .

أسرع آسر بالإقتراب منها ومن ثم سرق قُبلة سريعة على
وجنتها قائلاً بهُيام :

علياء شعبان

_ يخربيتك وانتِ أنتى بتبقي أحلى من سنين عُمرى كُلها ..
بس أنا بحبك أكثر وانتِ بلدى ومعفنة .. يعني الحُب العنيف
واللى فيه دم بيبقى له مذاق خاص .

فداء وهى تفغر فاهها وترفع شفتها السفلى قليلاً وكأنها
تستفهم منه دون أن تنبس ببنت شفة ليومىء برأسه إيجاباً
مستأنفاً :

_ أه حُب دموى .. اللي هو إزاي .. يعني مثلاً يوم ما إنتِ
تضطرينى أغير عليكِ ف أتعصب زى دلوقتي .. أقوم عامل
أيه بقى ؟؟؟

فداء بتوجس :

_ أيه ؟؟؟

آسر بلهجة ثابتة وواثقة :

_ أمسك صوابك أقطعها بالساطور وأقيم عليكِ الحد وأسيب
الصوباع اللي فيه الدبلة بس يا حُبحمرى ، علشان الناس
تكون عارفه إنك ملكي لما ما تلاقيش أي صوابع غير
الصوباع اللي فيه الدبلة بس .

فداء بنبرة مُتلعثمة : هتقطع صوابعاتي ؟! ، إنتِ أيه السلام
الداخلي اللي فى كلامك دا ؟

علياء شعبان

أسر بلهجة صارخة : بت ، إنجري عدلي لبسك دا جوا .
في تلك اللحظة سمعت صوت (حُسنِيَة) وهي تهتف مُنادِيَة
على والدها في تعجُّل ، قطبت ما بين حاجبيها ثم اتجهت
خلف والدها الذي دلف داخل القصر مُلبِيًا لـ نداء حُسنِيَة ،،
توترت عنود قليلاً وهي تقف أمام الدرج بفستانها الراقِي ..
هتف والدها وهو يتجه إليها بفرحة :
_ واصلك رسالة من مسؤولين العرض ؟

عنود بإبتسامة خفيفة : أيوة يا بابا بس في حاجة .
فداء بقلقٍ : مالك يا عنود ؟؟

عضت عنود على شفتيها بخوفٍ فهي تعلم موقف والدها مما
ستقوله لتفرك كفيها بقلق قائلة :

_ التذكرة إتجزت وهتوصل للشركة في خلال يومين بس
مُدَّة العرض والإقامة في الفندق أسبوعين مش يوم يا بابا
!!!

وضعت بيسان يدها على فمها في دهشة وشدوه فهي الأخرى
تعلم موقف والدها تجاه السفر للخارج دون وجوده ، تجهمت
معالم وجهه ثم أردف بنبرة مُتضايقة :

_ أزاى أسبوعين !! .. إنتِ عاوزة تسافري بلد تانية لـ مدة أسبوعين ؟ .. إنتِ عارفه موقفي تجاه أي حاجة فيها مسافات .. أما وجودكم هنا أخذته بعد قرار وتفكير وعلشان دا بيت أخويا وهكون متطمئن عليكم .. لكن إنتِ رايحة بلد غريب مافيهوش حد نعرفه ولوحدك كمان .

عنود وقد أوشكت نبرتها على البكاء :
_ بس انت أكيد با بابا مش هتضيع حلمي علشان أسبوعين سفر !!

فُصي مُتدخلًا بنبرة ثابتة :
_ الحل عندي .. نتجوز أنا وهي ونعتبرهم أسبوعين شهر غسل وهي تحقق حلمها و إنتِ ما تكونش خايف عليها يا عمي !!!

.....

الحلقة (٢٣) .. "جميلتي الصهباء" .

بائعة الحلم لديها من الأحلام الكثير ك بائعة الورد تبتهج إن أعطيتها وردة .. الفكرة مجرد إهتمام موجه لـ ذات الإنسان

...

جحظت الأعين ولاحت جميعها إليه ، بين مصدوم وراض ومن هو مُدرك لأسباب قبوله بصفقة كهذه .. افتر ثغر فداء عن إبتسامة ذات مغزى فهي تعلم تمامًا بأن "قُصي" يقتنص فرصة كهذه لإبقائها إلى جواره وفي كُل مرة يزداد إعجابها بشخصه وإصراره ،،،

قطب سالم تقطبية مُندهشة وهو يهتف باستفسار :

_ تتجوزها علشان السفر !! ، وتتحسب عليها جوازة ؟

قُصي عجل بالنفي مُضيفًا : لا يا عمي ، إنت فهمتني غلط .. انا عاوز أتجوز عنود وتبقى مراتي ونعيش سوى الباقي من عُمرنا ، يعني مافيش طلاق أو أي إساءة لـ حضرتك .

وفي هذه اللحظة هتفت عنود بنبرة جزوعة :

_ جواز أيه يا مجنون إنت ؟؟ .. ومين قالك إني عاوزة أتجوزك ! ،

ومن ثم استأنفت حديثها وهي تتجه به إلى والدها :

_لو سمحت يا بابا ،الموضوع مش مستاهل كُـل اللي
بيحصل دا ..على الأقل حاول تفهمني واد أيه العرض دا
هيفرق أوي معايا .

سارت فداء بخطوات مُتَعْجَلة نحو شقيقتها التي تصلبت
دموعها في محجريهما تستعجب من حال والدها وكيف وأنه
استبد برأيه ولم يلتفت لوخزات قلبها .. قامت فداء بإحتضانها
ومن ثم أردفت بحنو :

_ عنود إهدي .. بابا مش قاصده يدمر أحلامك حبيبتي ..ما
إنتِ عارفة إن دا موقفه من زمان .

سالم وهو يقترب من ابنتيه مردفًا بحنو :

_ أنا مش ضد أحلامك يا بنتي ، بس أنا قلبي ما يطاوعنيش
تخرجي برا مصر لوحدةك وتروحي بلد ما تعرفيش فيها حد
والأهم إنك لو كسبتي العرض وجالك عقود عمل خارج
القُطر العربي ..إحتمال تنسي إن ليك أهل ، أسف يا بنتي
.. انا مش ناوي أخاطر بيك .

قُصي وهو يهتف بنبرة ثابتة واضعًا كفيه في جيبه بنطاله :

_ قولت أيه يا عمي في كلامي ؟؟؟

لم يحفل بنظراتها التي صوبتها إليه مُستنكرة وقد ثارت
نفسها تكاد تصوب نيران أنفاسها المُلتهبة نحوه فيما أُردف
سالم وهو يتجه بخطواته صوب مسار غرفته :
_ القرار في الموضوع دا راجع لها يا بني .

نكست عنود ذقنها يائسةً تندب حظها العنيد والذي يشبه
صاحبته ، ابتلعت غصة في حلقها وهي تنظر إلى قُصي
الذي ارتأى خروجه إلى باحة القصر فضلاً عن البقاء ، لتجد
أسر يُردف بنبرة ثابتة :

_ عمي سالم أدرى بشخصيتك أكثر منك يا أنسة عنود ،
وقُصي يحاول يقف جنبك في كُل لحظة .. قُصي راجل جدًا
وواضح إنه يحبك .

عنود بنبرة مُتَحَشِرة : بس أنا مش قادرة أحبه .. مش
هعرف ؟؟

ضيق أسر عينيه في حالة توجس ليصل إلى أذنيه صوت
أنين خافت .. التفت إلى مصدره ليجد " بيسان " تجلس إلى
إحدى درجات السلم بعدما إستمعت إلى حديث والدها
ويُجاورها يامن الذي إحتضنها .. تنهد أسر تنهيدًا ممدودًا
بعمق وكأنهن مسؤولية جديدة يرغب بصونها ، جاب ببصره
بين الثلاثة حيث إتخذن أماكن مُتفرقة من البهو وعلامات
الهمّ سيطرت على ملامهن .. أحس برغبة في مؤازرتهم

والوصول إلى حل في أقرب وقت ولكنه يرى أنها ستكون
في مأمن إلى جوار ذاك الذي يعشقها ،،،

تنحنح أسر قليلاً وبنبرة ثابتة أردف :

_ طيب خلونا نكمل البروقا .. وبعدين نشوف حل ؟؟

تكلمت عنود من وسط شهقاتها وهي تضع وجهها بين كفيها :

_ بروقة أيه بقى، ما خلاص كل حاجة راحت .

أحس أسر بوادر إنكسار في نبرة صوتها الواهية لـ يقترب
منها ومن ثم مد ذراعه إليها مردفًا بهدوء :

_ هاتي إيدك ..يالاً نكمل البروقا لنهايتها وربنا مُدبر الأمور
..وكل حاجة هتمري بيها من اللحظة دي تأكدي إنها خير
ليك ، حتى قُصي لما خاف على حلمك يضيع فـ حب تكلميه
وانتِ جنبه ، ما يغركيش أنه مُتماسك طول الوقت .. حاولي
بس تقدري أنه حبك وعاوز علاقة رسمية بينكم حتى لو ما
كانش فيه عرض من الأساس .

نحت ببصرها إلى ذراعه الممدود لها وقد أحست لوهلة
بأنها إرتكبت ذنباً فادحاً في حقه فلشد ما كان سروره في
القُرب منها فجعلت هذه المُضغة بين ضلوعه أشد البلاد
خراباً جراء رفضها له طيلة الوقتِ ،،،

علياء شعبان

مدت عنود ذراعها حتى وضعت راحتها عليه لتستقيم واقفة
في مكانها .. تهلت أسارير وجه الأخرى وهي تجده يحتوي
بأس شقيقتها بمرونة ورزانة .. كم تمنى بأن يرزقهن الله بـ
شقيق يحتوي ضعفهن ويشدد عليه .. لمست شعور الحب
والإنتماء في نبرة صوته الدافئة لتتنحى قليلاً وبنبرة حانية
أردفت :

__ أسر معاه حق يا عنود ، يالا حبيبي خلينا نكمل اللي بدأنا
فيه .

يامن مُتدخلاً بنبرة مازحة :

__ يا جماعة حد يشوف الحجة دي ، بتعيط وتمسح مناخيرها
في التي شيرت .

افتتر ثغر الجميع عن إبتسامة خفيفة وقد نجح يامن في تلطيف
الجو بكلمات خفيفة ، تنهدت عنود تنهيدة طويلة بعد أن نأت
الدموع عن وجنتيها وبنبرة خافتة قالت :

__ تمام .. يالا نكمل البروقا .

إتجه الجميع إلى حديقة القصر ، إشتعلت الأضواء وقد
إمتلأت حديقة القصر بسيدات البلدة اللواتي إشتراكن في إنهاء
التصاميم بعدما تناول الجميع هذا الثريد الذي نال إعجابهم
وقامت حُسنية بطهيه ، كان يقف في زاوية من الحديقة وقد

أشعل سيجارته بعود ثِقَاب وراح ينفث دُخانها بشراة
وضيق لم يتحمل إخفاقه في حُب جديد .. هل العيبُ فيه أم
أنهن لا يفهمن ما ينغرز في خلجات نفسه من آهات
الماضي ومواجهه .. وجدها في هذه اللحظة تقف في منطقة
العرض ، ثبت نظرهُ بها ولم يستطع أن يُنحيه عنها فد حُبّه
لها يفضحه على كُل حال .. حار في أمره ولم يُعد يدري ما
ينبغي فعله ولكنه أثر الصمت لحين الإنتهاء من هذا العرض
الثانوي ،،

على صوت صفير مُصطفى وهو ينظرُ إلى ثوبها الآخاذ
ليصفق بكفيه وهو يهتف بإعجاب جمّ :

_ أيبه الحبيلاوة ديه ياااا ست عنجودة ؟، جمر ١٤ .

افتر ثغرها عن إبتسامة خفيفة ومن ثم أردفت بنبرة هادئة :
_ فداء هتوزع على كُل واحد وواحدة ورقة وقلم وكُل فستان
هلبسه تقيموه من عشرة ، تمام !؟؟!

وقفت تعرض الفستان أمامهم في شيء من الثبات ، تروح
وتجيء في إنتظار تقييماتهم بشأن النموذج الذي ترتديه ،
تتحنح مُصطفى لوهلة حيث رغب وبشدة في الجلوس وسط
السيدات ليبقى إلى جوار صديقه ومن ثم تابع وهو يتحدث
إلى فداء التي تُدون شيء ما في ورقتها قائلاً :

علياء شعبان

هو إنت بتكتبي أيه بجا ؟؟ ، غششيني أي سؤال ؟

قطبت فداء ما بين حاجبيها وبنبرة هادئة رددت : هو إحنافي
إمتحان يا مصطفى؟ ، صوت للفُستان علشان التصميم ينجح

مُصطفى بتوجس ونبرة بلهاء :

وهو انا لو صوت الفُستان يكسب ! .

فداء وهي توميء برأسها إيجاباً ولم تتخيل قط ما يدور في رأسه هذه المرة فقد فهم معنى كلمة " تصويت " بشكل خاطيء وهنا قام برفع صوته عالياً وهو يصرخ :

ياهوووووي .. ياختاااااي ،

وهنا إلتفت إلى فداء التي فغرت فاهها وهي تنظر له ليقول
بتساؤل وثقة :

أصوت تاني ولا كفاية كده !!! ، ها كسب ؟

جمال وهو يطلق قهقهة عالية مُردداً :

__ کتر ألف خيرك يا تيفا .. صويتك كفا و وفا يا حبيبي
ومبروك الفستان كسب .

عَمَ الإبتهاج الحفل الصغير وصوت القهقهات يعلو في المكان ،
قرر قُصي الأنضمام إلي هذا الجمع ليقترّب صوب دائرة
الرجال ويجلس إلى جوار والده .. وفي تلك اللحظة أردفت
عنود بنبرة مُتوترة قليلاً :

__ تصويت أول فُستان من عشرة !

الجميع في نفس واحد : عشرة .

أومأت عنود برأسها إيجاباً لتتجه من جديد داخل القصر حتى
ترتدي نموذج آخر لعرضه وهنا أردف "سمير" بإبتسامة
هادئة وهو يتوجه بحديثه إلى سالم العامري :

__ ما شاء الله يا عمي أنا مبهور بتربية حضرتك حقيقي ، كُل
أنسه منهم وفيها حاجة مُميزة ، ثقافة ونجاح وجمال .

باغته قُصي مُردداً بنبرة حانقة وهو يعقد ذراعيه أمام صدره
: جمال ؟،كلم يا حج بينادي عليك .

افتّر ثغر أسر عن إبتسامة خفيفة لم تصل إلى عينيه رغم
الإنفجار العظيم الذي أوشك على مُداهمة ثغره مُقهقهًا ولكنه
تماسك بشيء من الحزم وهنا مال يامن إلى أذن أسر وراح
يهمس بترقب :

__ ماله قُصي قرفان من الراجل ليه ؟؟

أردف أسر بنبرة خافتة يشوبها القليل من الخُبث : شكل
المُعيد دا بيخطط يناسب الحج سُلْم وتقریبًا هيناسبه في بيسان

عاد يامن برأسه للخلف قليلًا وقد تقلصت خلجات وجهه
بنفور ليحدق بذاك الجالس إلى جوار جمال الدمنهوري وما
كادت نظراته الناقمة توجه لعناتها إليه حتى وجده يُردف
بنبرة مُتسائلة :

_ بس حضرتك قولت إنهم ثلاث توائم ، فين الثالثة بقي !!!
يامن بلهجة صارمة وهو يصمر على أسنانه غيظًا :الثالثة ما
بتتكشفش على رجالة ومنورنا ويا بخت من زار وخفف .

في تلك اللحظة جاءت " بيسان " إليهم وبنبرة رقيقة أرذفت :
_ بابي ممكن تـ ..

هَبّ يامن في مكانه واقفًا ليقطع حديثها قائلاً وهو يجذب
ذراعها مُبتعدين :

_ لا مش ممكن وتعالى معايا .

حاول سالم مليًا إلتزام الصمت ولكن أرغمه حديث يامن إلى
إطلاق ضحكة خفيفة فـ برغم من فرق العُمر ولكنه يظل يفهم

علياء شعبان

من أمور الشباب ما لا يفهمه غيره فقد لاحظ ماذا يرغب كل واحد منهم ، وهو على دراية ودراسة بشغف قصي بابنته .. وعشق فداء لـ صرامة أسر وسعادة بيسان لإحتواء يامن لها .. جاب ببصره بين الثلاثة يقرأ أفكارهم .. فكم تمنى أن يرى صغيراته في ثوب زفافهن بعد أن يعشن من الحب ما يجعلهن يتقبلن عيب أنصافهن الأخرى دون تذمر وأن لا يكونن مجبورات على الزواج حتى يخرجن من تصنيف عانسات أو ما شابه ..

عادت عنود إلى باحة العرض بفستانها الجديد والذي يقصر طوله قليلاً عن المعتاد لها ، أستقبلها الجميع بحماس شديد إلا هو فقد أظهر جزعاً لا حد له وخاصةً عندما تابع سمير بإعجاب ملحوظ وهو يتفحص الثوب على جسدها :
_ دا مُميز جداً .. وتقريباً لما لبسته بقي أحلى .

نفخ قصي شذقه وراح يمسح على وجهه بنفاذ صبرٍ وهنا إلتفت إلى مصدر صوتها وهي تردف بترقب :

_ كام ؟؟؟

قصي ببرود : صفر على عشرة .

علياء شعبان

لوت عنود شدقها وهي ترمقه بنظرة حانقة ، أسرعت فداء
بتخفيف حدة صراعهما الذي سيبدأ إن لم يتدخل أحد لتقول
بهدوء وافر :

_ آراء طبعًا يا عنقودتي ، انا بصراحة شيفاه يستاهل فوق
العشرة .
الجميع في نفس واحد : عشرة .

رمقته عنود بنظرة مطولة من بروده تجاهها وإستخفافه
بمجهودها دون داع ، أسرعت بالدلوف إلى القصر وهي
تبتلع إهانتته على مضض ، انتصب واقفًا على الأثر ومن ثم
سار بخطواته إلى داخل القصر وقد تأججت النيران داخل
قلبه .. وما أن وصل إلى حُجرتها حتى طرق بقوة على بابها
وبنبرة حازمة أردف :

_ عنود ؟!

أسرعت عنود بفتح الباب في توجس وخيفة من نبرته الحادة
وما أن وجدت علامات الغضب تُغطي سائر وجهه حتى
أردفت بقوة واهية :

_ خير ، لسه في حاجة تاني عاوز تقولها ؟!

أسرع قُصي بالقبض على ذراعها بشراسة ليدفعها للداخل
وبنبرة جامدة هتف :

_ انا من رأيي كفاية عرضك لتصميمين ونلم الدور بقى .

عنود وهي تُحاول التملص من قبضته مُردفةً بنبرة صارخة :

_ أيه اللي نلم الدور وما نلمش ؟؟ ، ثم إنك بتدخل ليه ؟
..بتستخف بمجهودي قدام الناس خلاص مافيش إحساس
بتعبي !

قُصي وقد افتر ثغره عن إبتسامة ساخرة قائلاً:

_ إنتِ آخر واحدة تتكلمي عن الإحساس يا عنود هانم ..ولو
كُنت موافق على طولة لسانك فدا بشوقي .. ومن النهاردا
كُل كلمة هتقولها بحساب .

عنود وهي تجابهه بتحدٍ :

_ إنت فاكِر بطريقتك دي هتخليني أوافق على جوازي منك؟
.. لما بتتحكم قِيّا من دلوقتي تخيل بقى لو وافقت على حاجة
تربطنا ببعض وغلطت في مرة .. مش بعيد تضربني لأنك
شخص مُتسلط وقاسي في التعامل والنقاش .

أحس قُصي بخطأ ما إرتكبه لتوه ، ليُحرر معصمها من بين
قبضته وهو يرى علامات غضبه منها تخط بقسوة على
معصمها الصغير ، تنشق الهواء داخله قليلاً وبنبرة قد خفف
من حدتها أردف :

علياء شعبان

__ أنا لا هقتل حلمك ولا رجولتي تسمح ليّ أضرب واحدة
ست غريبة عني حتى ، ولو فعلاً مُتسلط ما كُنْتُش أول واحد
دورت على طريقة نقف بيها على رجلنا ثاني وخصوصاً إنك
عارفة إن شغل الشركة بالنسبة ليّ تضییع وقت وكان سهل
أقول "وانا مالي " ..حلو إن كُل واحد فينا يكون عندهُ حلم
متبت فيه .. بس هواجس الأحلام بتقتل حاجات كتير حلوة
كان بإيدك تعيشيها .. للعلم أنا حبيتك بشخصيتك العملية
وطموحك وكُل تفصيلة حسيتها فيك فـ مافيش سبب يخليني
ادوس على كُل دا بمُجرد ما أضمنك ليّا .. مش قُصي
الدمنهوري اللي ياكل حق ست أو يستغل ضعفها علشان
يقول للناس إنه قوي ،

أنهى حديثه الحازم لها .. استدار يواليتها ظهره وراح يخطو
خُطوتين صوب الباب .. وقبل أن يتجاوز عتبه إتفت لها
قائلاً بثبات :

__ أنسي إني طلبت تكوني ليّا في يوم ، وانا هعمل بأصلي
وأقنع والدك بالسفر وأهي مُحاولَة ودا طبعًا ما يمنعش إنك
مش هتعرضي تصاميم ثاني لأن الحاج جمال ربنا يسامحه
عازم واحد مش راحمك فحص ومحص وشغل رخيص ..
ياريت نبقي إتفقنا على النقطة دي .

علياء شعبان

أسرع بالدلوف خارج الغرفة وسط نظراتها الثاقبة به ومن ثم صفق الباب خلفه ، كانت ترمقه بنظرة مُستكبرة .. إنتفض جسدها وهو يصفع الباب خلفه بحدة وما أن تذكرت حديثه حتى افتر ثغرها عن إبتسامة خفيفة وسرعان ما تبدل حالها وهي تهتف بنبرة طفولية باكية تتحدث إلى نفسها :

_ إنتِ بتضحكي على أيه يا نيلة ؟ ، مبسوطه بكلامه ..
تعالى يا ماما .. شوفي بابا بيعمل أيه في الأمانة بتاعتك .

انصاعت عنود للأوامر الصادرة منه وانفض الحفل على الأثر وقف الثلاثة على باب القصر بصُحبة جمال يودع ضيفه ، قام الضيف بمُصافحة قُصي الذي ضغط على كفه بأقصى قوة له وبنبرة ثابتة أردف :

_ نورتنا .

أحس سمير بثقل قبضته ، لينتشل كفه سريعًا دون أن يصدر أي نوع من التاوه .. ليمد كفه إلى أسر الذي شدد عليه بقوة لا تختلف عن قبضة الآخر ليتابع سمير بتنحنج :

_ في أيه يا شباب ؟؟ .. إنتوا بتسلموا بحرارة أوي ما شاء الله .

آسر ببرود :

_ شرفتنا .

علياء شعبان

إلتقط (يامن) كفه وأخذ يرفع ويُنزله حتى أرهق ذراعه
وبنبرة ساخرة :

_ زيّ ما قالوا لك الشباب .. نورتنا وشرفتنا ويا بخت من
زار وخفف .

رجع الهدوء يسود المكان من جديد، تنهد قُصي بعمقٍ ومن ثم
تابع بإرهاقٍ :

_ أنا طالع أنام .. تصبحوا على خير يا شباب .
الجميع في آن واحد : وانت بخير .

إتجه قُصي إلى داخل القصر وكذلك جمال ليأخذان قسطاً من
الراحة بعد هذا اليوم الشاق

إشتد الهواء قليلاً وقد تراقصت نسمات الهواء العليلة بين
أروقة المكان ليهتف مصطفى بمرح :
_ أنا مجهز لكم مفاجأة حلوة جوي .

فداء بتوجس : أستر يارب ؟؟

سار مصطفى بخطواته السريعة خلف أحد جدران القصر
ومن ثم عاد من جديد وهو يحمل أعواد من القصب هاتفاً
بسعادة :

_ چبتلكم جصب علشان نكمل حفلتنا .



بيسان بسعادة : الله .. انا بحبه أوي يا مُصطفى .. فاكرة يا
فيدو لما كُنت بتقشره ليّا علشان مش بعرف ؟!

فداء بسعادة غامرة : واو .. تصدق أول مرة تعمل حاجة
حلوة في حياتك يا ض يا درش !

أسرعت فداء بتناول أعواد القصب منه ومن ثم جلست
القرفصاء أرضاً وبهمة ونشاط بدأت في تقشير أسنانها
وسط دهشة أسر الذي تابع بإبتسامة عريضة :
__ إنتِ مش كُنتِ مفرهدة من التعب دلوقتي ؟

فداء وهي ترفع كتفيها للأعلى ثم تنزلهما علامة الإستسلام :
يؤ .. بحبه يا ماسورتي .. أقعد إنتِ كمان يالا .

افتتر ثغرهُ عن إبتسامة خفيفة ليجلس إلى جوارها بعد أن
تناول عودًا آخر .. وهنا هتفت بيسان وهي تنضم إليهم أيضًا
:

__ وانا وانا وانا .

يامن بعد أن لحق بها قائلًا بحنو :

_ هاتي ، أقشر لك انا .

جلس الخمسة في دائرة ، ساد الصمت والشرود في أجواء هذه
الليلة المُكدسة بالأحداث وخوفهم من أن يروح تعبهم هدرًا
لتقول فداء بنبرة مُترقبة :

_ تفكروا نقنع بابا إزاي ، بدون ضغط على عنود ؟؟؟

في تلك اللحظة رفع مُصطفى العود إلى فمه ليصطدم بجبهة
فداء التي صرخت في تأوه :
_ آآه .. يا بغل خبطتني !!

مُصطفى بضحكة خفيفة : أنا أسف يا أحمرىكا كُنتِ بتجولي
أيه بجا ؟؟

فداء وهي تُكرر طرح سؤالها :

_ عاوزين نقنع بابا بسفر عنود بدون ما نجبرها على حاجة
مش عاوزاها .

قام مُصطفى بتناول قطعة صغيرة يعتصرها في فمه ليردف
بنبرة هادئة :

علياء شعبان

_ وليه ما تتجوزش قصي بيه ، دا بنات البلد كليلاتها عيموته
في دباديبه لما بمشي جنبه في الشارع .. بحسهم هيتجوزوه
وهم واجفين و ..

توقف عن استكمال حديثه لوهلة ثم وضع انامله أسفل ذقنه
مُردفًا بشرود وهو يتوجه بحديثه إلى فداء :
_ هو ينفع حُرمة تطلب إيد راجل ؟؟

آسر بايتسامة ساخرة : لا يا حبيبي الحالات اللي زي دي
استثنا ف بيطلبوا رجلينا .

قطب مصطفى ما بين حاجبيه قائلاً بنبرة مُتَحيرة : واشمعنا
الرجلين ؟؟

آسر بقهقهة خفيفة : في العادي إحنا بنطلب أيد البنت علشان
هي اللي بتطبخ والبنات بيطلبوا رجل الراجل علشان هو اللي
بيشيل يوم الفرح الأوزان الثقيلة دي .

أوما مصطفى برأسه مُتفهمًا ليرفع العود إلى فمه من جديد
ليضرب آخر العود في عينها وهنا صرخت فداء بغضبٍ :

_ عيني يا بغل !!



بيسان بضحكة رقيقة : يا مُصطفى أقسمه على كذا جزء لأنه
كدا كبير اوي وعامل أزمة .

أنهت حديثها لتجد يامن يضع قطعة صغيرة في فمها وبنبرة
ضاحكة تابع :

_ يا حبيبتي الإتيكات دا ليك إنتِ أما إحنا رجاله بناكل أي
حاجة وبأي طريقه .

فداء بغیظ : يا جماعة ركزوا في الموضوع الرئيسي ..
دلوقتي عنود مش عاوزة تتجوز قُصي .. نعمل أيه ؟؟

يامن بتساؤل :

_ ما هو مافيش أمل في خالي ولا حتى واحد بالمية .
مُصطفى بهتاف : أنا عندي حل ، بس أصبروا أكل العُجلة
ديه .

همّ مُصطفى أن يرفع العود إلى فمه ليُسرع أسر بإحناء
رأسها على الفور ومن ثم جذبها حتى جلست إلى جواره قائلاً
:

_ أقعدي جنبي ليعملك عاهة .. دا بيْفهم من عشر مرات وأنا
ماليش خُلُق .

توقف عن حديثه على الفور ومن ثم إلتفت بتوجس إلى
مصدر هذا الشخير العال ليتبادلا نظرات مصدومة وراحت
فداء تهتف بصدمة ضاحكة :
_ مُصطفى !! .. إنت نمت ???

.....
الحلقة (٢٤) .. " جميلتي الصهباء " .

في تدابير الخالق لـ خلقه، زوال كرب.. لا تتيقن بأن ما تمر
به أسوأ فترات حياتك فيأتيك الله بما ظننت ...

انتصب أسر واقفاً ما أن مال جسد مُصطفى إلى شقه الأيمن
.. أطلق قهقهة خفيفة حيث أنه يصدر سيمفونية تليق بحجم
جسده وتكسد الطعام على أنفاسه وما أن إقترب منه حتى
أردف بنبرة خافتة وهو يضرب خده برفق :

_ مُصطفى يا حبيبي؟! .. يالا نام في الأوضة بتاعتك عندك
كيلاس بُكرا؟! !! .. دا باين عليه مغيب ؟
فداء بخضة وهي تشهق عاليًا بنبرة مُشفقة :
_ ليكون الأكل كتم على نفسه ومات ??

ضيق أسر عينية في نفاذ صبرٍ ليردف بنبرة هادئة :

_ وبالنسبة للشخير دا، ما لفتش إنتباهك خالص

ومن ثم استأنف متوجهاً بحديثه إلى يامن :

_ تعالى يا عم شيل معايا الكائن الشتوي دا !

جحظت عينا يامن وهو يجوب ببصره بين الإثنين وبنبرة
مشدوهة أردف :

_ أشيل مين ؟؟ .. ما تصلي على النبي وتغزي الشيطان كدا
!!

آسر بإبتسامة عريضة :

_ إنت هتشيل رجل وإيد وانا رجل وإيد وندخله جوا
.. وعلشان بردو الحمولة ما تبقاش ثقيله .

رمقه يامن بنظرة ثاقبة ومن ثم تحول ببصره إلى مُصطفى
الذي غط في سُبات عميق وسقط من بينهم فجأة ودون سابق
إنذار ليردف على مضض :

_ أستر يارب .. دا انا لسه ما دخلتش دُنيا .

إنصاع يامن لـ رغبة "آسر" في حمله ليتجه بخطوات مُذبذبة
إليهما .. قام برفع ذراع مُصطفى الأيمن وكذلك قدمه ليفعل

علياء شعبان

آسر نفس الشيء وهنا أردف يامن وهو يهتف بنبرة
مُتَحَشِرْجَة بالكاد تخرج تفاصيلها من حلقه :

_ أيه يا عم كُل الفخدة دي ، دا ناقص له كيلو كمان ويبقى
شبه التين المُنْجَح .

ضاق آسر ذرعًا في هذه اللحظة .. رمقته فداء بقلقٍ وفزعٍ
وهي تجد لون وجهه قد استحال إلى الإحمرار القانٍ لتهتف
هلعًا :

_ آسر ، إنت كويس ؟؟

آسر وهو يردف بنبرة مكروبة : تقريبًا كدا جالي شد عضل .
وما أن أنهى جُمْلته حتى سمعوا صوت مُصْطَفَى الذي فتح
عينيه واسعًا وراح يقول بسعادة لا مثيل لها :

_ حلوة جوي المُرْجِيحة ديه ، دا الواحد فرحان ولا مرجيح
المولد .

تبادل الأربعة نظرات مصدومة ، لم تتحمل بيسان رؤية
ملاحهم الحانقة عليه أكثر من هذا لتُطلق قهقهة عالية أنثوية
.. إحتقن وجه يامن بالدماء ليتبادل هو وآسر نظرات ذات
مغزى وفجأة تركوه لسيقط أرضًا مُجددًا ، لم ينتبها لكفيه
القابضتين على تلابيهما ليختل توازنهما ومن ثم يسقطا إلى
جواره على الفور ،،،

علياء شعبان

مُصطفى بفرحة عارمة وهو يُصفق بكفيه :

إنتوا وجعتوا !! ، يالا أهي شدة وتزول .

انفرطت أسارير وجه الفتيات ضحكًا، ليضع أسر كفه أسفل فقرات ظهره مُردِّدًا بتأوه مكتوم :

الله یخریبیت معرفتک یا مُصطفیٰ ، عضمی اِتدشدش .

فرد یامن جسده كاملاً على الأرض ليرمي ذراعيه جانباً وبدأ يتنفس بصعوبة قائلاً :

**_ أنا بقيت مُنتهي الصلاحية خلاص ، أنا دكتور عظام
وبقيت عاجز ومحتاج اللي يعالجني ، باب النجار مخلع ..
دا مش مخلع دا مُنهاااار .**

هرعت بيسان إليه وقد افتر ثغرها عن إبتسامة عريضة
لتردف بنبرة هادئة :

قوم حبیبی ندخل جوا .

يامن بتأوة عال:أنا قولت لابن أيوب المْخاطرة في الحاجات
دي مش صحية ..والتاني مُنشكح ولا كأنه عمل حاجة ابن
الهبله .

علياء شعبان

مُصطفى وقد ظهرت علامات الإمتعاض على وجهه ليردف
بنبرة مُستنكرة :

_ يعني مش هنكمل اللعبة ؟؟ .

فداء وهي تتجه إلى أسر تعاونه على النهوض ليردف بنبرة
حائقة :

_ سكتي البغل دا وإلا قسماً بالله هلعب له بالماطوه في وشه
.

استند أسر على ساعد فداء ليتجهان إلى داخل القصر ويلحق
بهما يامن وبيسان فيما هتف مُصطفى بنبرة حزينة :

_ هو انا مش هتچوز بجا ؟؟ .. يمكن علشان انا حلو بزيادة
وحلاوتي تموع !!

"على الجانب الآخر " ، داخل القصر ..

_ يالا يا بنات تصبحوا على خير .

أردف يامن بتلك الكلمات وهو يتجه صوب باب غرفته
القابعة بالدور الأرضي وكذلك فعل أسر فيما إلتفتت فداء إلى
شقيقتها ثم رددت بهدوء :

_ تعالي نتظمن على عنود .

داهمت الفتايات درجات السلم صُعودًا وما أن وصلن إلى آخره حتى وجدن شقيقتهن الثالثة تترجل خارج غرفتها وتسير بالمر صوب الغرفة التي يقبع بها والدهن ،،

تبادل الإنثنتان نظرات تساؤلية ومن ثم إتجهن إليها على الأثر .. طرقت عنود على باب غرفة والدها عدة طرقات خفيفة ليأتيها صوته آذنا لها بالدخول .. سارت عنود بخطى وئيدة إلى الداخل لتجده يتكأ على وسادته يقرأ الأخبار بالجريدة .. تنحنحت عنود قليلاً حتى جلست إلى طرف الفراش بينما وضع ما في يده جانباً لتقول هي بخفوت :
_ موافقة .

_ على أيه ؟؟؟

ألقت شقيقاتها هذه الكلمات بشكل مصدوم ما أن دلفن إلى غرفة والدهن يستتبعن خطواتها ، إلتفتت عنود ببصرها إليهن ليفتر ثغرها عن إبتسامة واهية ومن ثم عادت تنظر إلى والدها لتردف بثبات :
_ موافقة أتجوز قُصي .

أسرعت الفتايات بالجلوس إلى جوارهما في حالة من الترقب مد سالم كفه ليربت على كفها في حنو بالغ مردفاً :

علياء شعبان

_ أسمعيني يا عنود ، أنا مش أب قاسي .. كُل الحكاية إني
عاوز أصون أمانة حبييتي علشان لما نتقايل ما أبقاش
مكسوف وهي بتسألني عنكم .. بصراحة بقي عنادك وجديتك
طول الوقت واخدين من شبابك كتير .. أنا دايمًا أقولكم
الانسان من غير طموح كأنه من غير مأوى وعُمري ما
كسرت حلم حد فيكم ولا حرمتكم من حاجة بتحبوها .. بس
لازم على الأقل تغفروا ليّ ذلات خوفي عليكم، أستحملوا
الراجل الكبير دا .. اللي عايش ومكمل بفضل ربنا ثم انتم ..
أنا من غيركم وحيد وبيكم كأني أغنى حد في الدنيا .

أسرعت بيسان بإلقاء نفسها بين أحضان والدها فمُنذ صغرها
وهي لا تطيق الحديث عن غيابه عنهن لأنها أكثرهن تعلقًا به
..قبلت كتف والدها قُبلة طويلة وراحت تردد بنبرة يغلب
عليها علامات البُكاء :

_ ربنا يحفظك لينا يا بابي .

إقتربت "فداء" منه أيضًا لترفع كفه إلى فمها ثم تُقبله بحنو
جارف ومن ثم تُلقي برأسها على كتفه :

_ إنت طول عُمرِك ونعم السند يا سُلَم ، ملاك مبسوطة
منك .. ما تقلقش .

جال الدمعُ في عيناَي عنود التي ثبتت نظرها في مُقاتيه
مُباشرة وبنبرة مُتَحَشِرة تابعت :

علياء شعبان

_ كان بإيدك تيجي معايا انت يا بابا وتأجل شغلك لـ فترة
،وكان من الممكن إن يامن يحجز تذكرة ويسافر معايا .. بابا
إنت عاوزني أتجوز قُصي أصلاً .. الموضوع مش موضوع
سفر !!

افتر ثغر سالم عن إبتسامة هادئة وهو يرمقها بنظرة دافئة
بعد أن اوما برأسه قائلاً :

_ وماله يابنتي ؟ ، عاوز أتطمئن عليك وأفرح ببك.. وإحنا
هنلاقي زي قُصي فين! ، راجل بجد وابن حلال وهيصونك
.. انا عاوز أكون سلمت كُل واحدة فيكم لـ راجل يعوضها
عن وجودي قبل ما أموت .

تحررت قطرات الدموع من عينيها فجأة وقد تخضبت
وجنتيها وأنفها بحُمرة لتجهش في البكاء بنبرة عالية وهنا
أسرع سالم بجذبها من ذراعيها إليه ليحتضنها إلى صدره
الأيسر حيث أن الجانب الآخر مُنشغل بضممة بيسان له وهنا
أردف بنبرة حانية وهو يلثم جبينها :

_ حقك عليا يا ست البنات .. أنا هأجل شغلي زيّ ما إنتِ
عاوزه .. واللي يريحك هيتعمل .

علياء شعبان

عنود بشهقة صغيرة : لا يا بابا .. انا موافقة على جوازي
من قُصي .. بس أنا خايفة ما يكونش زيّك يا بابا .. خايفة ما
يكونش في حنيتك ولا يحترم طموحي أو مثلاً يوجعني في
يوم وبدل ما يصلح ليّ غلطاتي ، يعدها عليّا .. خايفة ما
يستحملش شخصيتي العصبية والعنيدة ، خوفي من الجواز
يتلخص في إني مالاقيش فيه _ سالم العامري _ ، فاهمني يا
بابا !!؟

سالم وهو يمسح على خصيلاتها المموجة بحنو وراح يُردف
بهدوء :

_ وانا أخاف أسلمك لواحد هيعاملك أقل مني علشان كدا
إختارت قُصي وانا عارف ومُتأكد مين قُصي ؟! .. أطيّب
قلب ربنا خلقه هو بس عنيد زيّ معاليك .

فداء بنبرة مرحة : يعني هلبس أختي فستان الفرح وهشيل
عيالها !!؟

سالم رافعاً حاجبيه بإستفهام :

_ ليه هو إنتِ ناوية تلبسي وتشيلي وتقدي لنا كدا ؟ ، دا
حتى أسر ابن حلال !!

كانت واضعة رأسها على كتفه .. جحظت عيناها فجأة ..
إبتلعت ريقها بصعوبة ومن ثم رفعت رأسها وهي تنظر له
نظرة ثابتة لتردف :

_ آسر !!!

سالم بنظرة ثابتة : أيوة آسر ، حبيب القلب ولا أيه يا بنت
سالم ؟؟

فداء وهي تُلقي برأسها على كتفه في توترٍ ونبرة نادمة : والله
العظيم كُنت هقولك يا بابا بس حصلت ظروف خلّتني
تراجعت ، بس إنت عرفت منين ؟؟؟

سالم بإبتسامة حانية : منه ، جه قالي كُل حاجة وبصراحة
استجدعته .. أنا نظرتي في الناس ما تكذبش .

تراقص قلبها يقفز فرحًا من مكانه فقد أخذ هو هذه الخطوة
قبلها .. لم تكن تتوقع هذا ولكنه في كُل مرةٍ يثبت لها بأنه
أحق أن تأمنه على قلبها .. قطع شرودها صوت سالم الذي
أردف بحزم :

_ يالا كُل واحدة فيكم على أوضتها .

فداء بقهقهة خفيفة : إنت تعرف عننا كدا ؟ ، دا إحنا بننام في
سرير واحد ولأزم كُل واحدة تُحضن الثانية .. وعنود هانم
كُل يوم تصحيني من أحلاها نومة علشان تقولي إن العروسة
اللي كانت مخيطاها لها عمتو مُنى وحشاها دي كانت دايمًا
بتحشرها في النص بينا مش مُتخيل عنود استحملت تنام من
غير العروسة دي إسبوعين إزاي ؟؟؟

سالم بضحكة هادئة : إنتِ هتقولي ليّ عن عادات عنود ...

(عاد سالم بذاكرته لـ ذكريات تجمعه بـ بناته وهذا الموقف
بالتحديد ،،،

_ يا بابي .. قولها تشيل عروستها دي من هنا مش عارفة
أنام !!

اردفت فداء بتلك الكلمات وعلامات الإمتعاض بادية على
وجهها حيث تجلس عنود بينهن في الفراش وتحتضن دُميتها
الكبيرة والتي تأخذ حيزًا لا بأس به فيضيق الفراش على
الأخريات وهنا أردف بيسان بنبرة هادئة للغاية :

_ أنا بأنيم عروستي في سريرها علشان أخواتي بس اللي
يناموا في حُضني .

جلس سالم بينهن إلى طرف الفراش ومن ثم إبتسم بخفة
وراح يُردد بنبرة هادئة مُتجهًا بحديثه إلى عنود :

_ طيب ما سريرك فاضي يا عنقودة ، ليه ما تاخدش
عروستك وتنامي إنتِ وهي لوحدكم

عنود وهي تمط شفيتها حُزنًا :

_ علشان أنا بحبهم وبحب العروسة ، وهي بتزعق ليّ كُل
يوم يا بابي ومش بتحبني .

_ لا ، بحبك .

هتفت فداء بهذه الكلمة وهي تستنكر حديث شقيقتها ، فيما
أوماً سالم برأسه نافياً ليربت على خصيلاتها بحُب وتوعية :

_ ما حدث هيبك في الدنيا دي أد بابي وبيسان وفداء ..
انتوا الثلاثة مع بعض قوه زي قوة الخارقات بالظبط ..
يعني سند لبعض وهفضلوا تحبوا بعض لأخر العمر ..
ودلوقتي أختاري بين عروستك وإخواتك ???

نكست عنود ذقنها قليلاً ومن ثم رددت بنبرة ضاحكة :
أخواتي أكيد .

سالم بإبتسامة عذبة : يالا أحضنوا بعض وتاني مرة مش
عاوز واحدة تزعل من الثانية ??

أسر عن بإحتضان بعضهن في دائرة متينة لا يوجد ثغرات
في بنيانها فقد تربين على كُل ما هو غال من ركائز وعلاقة
حُب صادقة تدوم ...

عاد إلى وقته الحاضر وهذه اللحظة أُردف بنبرة ثابتة :
إستعدوا بكرة للسفر .. علشان بأمر الله نعقد بالليل وتبدأي
تجهزي إنتِ وقُصي شُنت السفر لـ دبي .

اومات عنود برأسها مُتفهمةً رغم ذاك الرُعب الذي دب في
سائر أطرافها .. ليتجهن سويًا للنوم .. إستعدادًا لـ معركة الغد

" في صباح اليوم التالي ،،،

_ أَلْف مبروك يا ولدي .. عيشة وشوفتك عريس يا قُصي
، ربنا يتممها لك على خير وأشيل عوضك .

أردفت حُسنية بتلك الكلمات وهي تربت على خده برفق فيما
إلتقط كفها ليطلع عليه قُبلة حانية .. فقد صرف النظر عن
ربط اسمه بها ولكن أصدقائه قد تولوا أمر إقناعه لـ مُدة
ساعات متواصلة إلى أن وافق على مضض ووضع
شروطه بأن الزواج سيكون رسميًا بحت وليس مُجرد صفقة
لصالحها ، فقد أقسم على أن يجعلها تعترف له بحُبها
صاغرة ،،،

قُصي بضيقٍ خفيف : بر دو مش عاوزة تيجي معانا
وتحضري كتب الكتاب يا ماما حُسنية؟

حُسنية بنبرة حانية : أكني حَضرتَه يا ولدي ، دعواتي دايماً
ملازماك .. وإنتِ يا بنتي خلي بالك منه ووصية مني ليكِ :

_ قُصي بيتراضا بسرعة زيّ الأطفال طول ما إنتِ
بتحترميّه في وقت غضبه وبلاها من العناد !!

وجهت حديثها إلى عنود التي تقف إلى جواره تُنصت إلى
هذه السيدة الوقور في إهتمام وافر ، فهي تألف وجهها
وتفاصيله الحنونة مُنذ أن جاءت إلى قصر الدمنهوري وهنا
أردف جمال بقهقهة خفيفة :

_ أسمعني كلامها يا عنود يا بنتي ، دي عندها قُصي فرخة
بكشك .

حُسنية وهي تربت على ظهره بفرحة :

_ مش ابني اللي ربيته وسط ولادي وعيشت معاه كُل
مراحل حياته لحد ما بجا زينة الشباب ، مستنية على لهفة
أشيل عيلك جبل ما أموت .

قُصي بحنو : ربنا يطول في عُمرِك يا ست الكُل .

في تلك اللحظة أردف جمال بنبرة ثابتة :

_ القصر أمانة يا ست حُسنية .. هحضر كتب الكتاب والزفة
ومن الفجرية هكون هنا .

فداء بنبرة سعيدة : وانا راجعة معاه تاني إن شاء الله .

آسر بنبرة هامة لها : ما قولنا مُنير يقوم بالموضوع
وخلص !!!

فداء بنفي قاطع : مش هينفع بجد .

سالم بحسم وهو يُخاطب الجميع :

_ طيب نتوكل إحنا على الله .

وهنا قطع حديثه صوت مُصطفى وهو يذلف إلى بهو
القصر وقد قطب ما بين حاجبيه تقطبية مُربية وبنبرة
مخضوضة أردف وهو يصوب بصره إليها :

_ ست فداااه !! ..إنتِ واخدة هدماتك ورايحة فين؟؟

فداء وهي ترمقه بنظرة هادئة وقد افتر ثغرها عن إبتسامة
خفيفة :

_ راجعه بيتي يا مُصطفى .

_ لااااه .. خليك معايا .

قال جُمَلته وهو يهرع إليها ومن ثم جثى على رُكبتيه وراح
يلتصق بساقها يحتضنه بين ذراعيه قائلاً بنبرة ثابتة :

_ والله ما سايبك تروحي .. أنا حبيتك جوي ما تسبيبنيش .

علياء شعبان

مال أسر بجذعه العلوي قليلاً وراح يهتف بلهجة حازمة:
_ لو مُعجب برجليها ، خُدها يا درش .

مصطفى وهو يُخاطب السيد جمال :
_ يا با العُمة ..جولها تعيش معايا ومش هخوفها بالديك
تاني .

فداء بقهقهة خفيفة : مصطفى ! .. قوم أقف يا بغل .. أنا
راجع بعد يومين تاني ما تقلقش .

مُصطفى بوجه عابس : طالما جولتي بغل يبجا مش ز علانة
، طيب خليك حدانا و حياة سيدك أبو أبوك .
فداء بترقب : أسمعنا أبو أبويا ؟؟

ألصق وجهه من ساقها وراح يمسح أنفه في بنطالها لتهتف
بنبرة غاضبة :

_ يا مُقرررر ف .. البنطلون فاضله سيكا ويقع وهتفضح !!
مُصطفى مُجاوباً على سؤالها :

_ علشان چدي أبو أبويا ، كان دايمًا يحبني ويديني نايب
كبير جوي .

قُصي بلهجة أمره : مُصطفى أسمع الكلام إحنا متأخرين
وهي بعد يومين هترجع ثاني .

مُصطفى وقد نكس ذقنه يائسًا وهو يُحرر ساقها قائلاً بنبرة
حزينة :

_ طيب ، إديني سسكار !!

أسرع أسر بجذبها بعيدًا عنه وسط قهقهات الجميع من
تلقائيته الفذة فيما تابعت فداء بتساؤل وحيرة :

_ عايز سسكار ؟؟ (تذكار)

مُصطفى وما زال جالسًا أرضًا :

_ إيوه !!

أومات فداء برأسها في هدوء وقد افتر ثغرها عن إبتسامة
عريضة .. فبحجم جنانه معها إلا أنها عندما تعود إلى بيتها
بشكل نهائي ستفتقده كثيرًا وقطعًا الجزء الخاص به في
حياتها سيُصبح فارغًا .. مدت يدها له بشيء ما وبنبرة ثابتة
أردفت بعد أن أغلقت سحاب شنطة سفرها مُجددًا :

علياء شعبان

_ أدي يا سيدي السسكار ..كوفيه فلسطينية حافظ عليها بقى
وبعد يومين لما أرجع عاوزة أشوفك لابسها .

أسرع مصطفى بالتقاط الوشاح في سعادة وإبتهاج ليومي
برأسه متفهمًا :

_ ماشي .. هتوحشيني جوي .

آسر وهو يرمقه بنظرة حانقة ليردف بسخطٍ : ما تقوم تاخذها
بالخُضن أحسن ؟

إستند مصطفى على ساعده وهمّ بالقيام مُردفًا : أيوة بالحجا
.. فكرتني .. إستني أما أحضنك .

آسر بنبرة حانقة: أقعد في مكان ياض يا بغل .

في تلك اللحظة هتف سالم مردفًا بحيرة وتساؤل :

_ آمال فين بيسان ويامن ؟؟

.....

الحلقه (٢٥) .. "جميلتي الصهباء " .

علياء شعبان

الطفـلان بداخلنا تتشابك أيديهما فرحاً بما آلت إليه أمورنا ،
أما خارجنا الكبير هو شخص عنيد يجعل ملامحنا تبدو
وكأننا أشد عدوين جمعهما القدر ،،،

_ أدخل يا جمال ، نورت القصر .

أردف سالم بتلك الكلمات في حفاوة وهو يذلف بصُحبة
صديقه داخل القصر .. جاءت مُنى ما أن سمعت أصواتهما
وقد تهللت أسارير وجهها فرحاً فقد إنطفأ القصر وسادهُ
السكون في غيابهم لتتهف بنبرة سعيدة :

_ سالم ؟! .. حبيبي وحشتني !!

سارت مُنى بخطواتها إليه ثم إحتضنته في حُب فهي تظل
شقيقته الصُغرى وهو بمثابة الأب لها ليردف سالم بنبرة
حانية :

_ وانتِ كمان ياست الكل .. أمال فين مُراد ؟

في تلك اللحظة صدح صوت مُراد يهتف في جنبات المنزل
بسعادة غامرة :

_ خالي .. وأخيراً بقى رجعتوا !

"على الجانب الآخر"

_ أسر خليك معانا علشان نزين القصر سوا ؟

قالتها فداء وهي تقف أمامه ك الحمل الوديع ترجوه بنظرات
مُستجدية وهي تضم كفيها إلى بعضهما فيما أردف أسر
بثبات وإبتسامة خفيفة :

_ مش هاینفع لأنی محتاج أغیر هدومي وأرتاح شوية قبل
ميعاد كتب الكتاب .

استحالت ملامحها إلى الحنق الشديد لتردف بنبرة مُغتاظة :
هي ست نجوى وحشتك ولا أيه ؟؟
أسر وهو يُداعب وجنتها بأنامله : لاوحشتني بلطجتك بس .

ذمت فداء شفيتها بإستنكار وضيق فيما قرب هو كفه من تلك
الخُصلة التي سقطت على وجهها وهي توميء في غيظ
لينحي شعرها جانبًا ويضعه خلف أذنها قائلاً بهُيام :
_ عاوز أشوف القمر في تمامه النهاردا ، وما تحاوليش
تضايقي نفسك بأوهام فارغة يا بلاني الحلو .

قال جُمَلته الأخيرة وهو يغمز لها بطرف عينه ليضع كفيه في
جيبه بنطاله وما أن استدار حتى هتفت بضيق :

_ طيب هستناك .. ما تتأخرش عليا .

آسر وقد إلتفت بوجهه يرمقها بحنو ونبرة عاشقة:

_ حاضر يا عيني .

ذأب في هذه اللحظة مُتجهاً صوب سيارته على الفور وما أن
إلتفتت فداء إلى شقيقاتها حتى تابعت بيسان باهتمام وترقب :

_ أنا بقول يادوب نلحق نحجز فستان ونروح على البيوتي
سنتر !!!

يامن بتساؤل : طيب أنا داخل جوا علشان ألحق أكلم المأذون
ونتفق على الميعاد .

أوما الجميع برؤوسهم في تفهم ، كانت عنود تُتابعه بعينيها
الصامدتين وهو يتحدث هاتفياً ونبرة ثابتة أردفت :

_ أنا مش هلبس فُستان .

فداء وبيسان في نفس واحد مصدوم : أيه؟؟؟

تذبذبت نبرة صوتها بصورة مُتحشجة وقد جال الدمعُ في
عينيها لتهتف بجمود :

علياء شعبان

_ زيّ ما سمعتوا .. هلبس فستان سوارية عادي وأطلبوا
البيوتي سنتر وخليهم يبعثوا واحدة على القصر هنا .

رمقتها فداء بإشفاق وحُزن فهي تنتظر لحظة كهذه مُنذ
صغرهن .. تتحنّحت فداء قليلاً قبل أن تردف بهدوء :

_ حبيبتي ، إنتِ كدا هتبقي مبسوفة !!

عنود بإبتسامة خفيفة : أه ، ما تقلقيش عليّا.

_ ما تنسيش يا صابرين تنفذي اللي قولت لك عليه وياريت
تحجزي تذكرة لـ دبي بعد بُكرا الساعة ٧ صباحًا .. أيوة في
نفس طيارة عنود هانم .. سلام .

أنهى اتصاله الهام ليسمعن حديثه الأخير أثناء اقترابه منهن
.. جاب ببصره بين الثلاثة ليجد الحُزن قد لون وجوههن
وهنا أردف بترقُب :

_ في أيه مالكم !!!

بيسان وهي تدم شفيتها حُزنًا :

_ عنود مش راضية تلبس فُستان .

علياء شعبان

تتهد قُصي بنبات ومن ثم نحا ببصره إليها وبنبرة جامدة
أردف :

أيه المُشكلة !! ، طالما عنود هانم مبسوطة .

نکست عنود ذقنها هرباً من نظراته لها وراحت تبتلع ريقها بصعوبة ليستأنف هو حديثه بلهجة صارمة :

ياريت تجهزي شنطة سفرك عاشان هناخذها معانا الفندق

لم يتسنى لها الرد على حديثه ليواليها ظهره مُتجهًا صوب سيارته ومن ثم استقلها مُنطلقًا بها حيث وجهته ،،

قامت فداء بوضع ذراعها خلف ظهر شقيقتها ومن ثم دفعتها برفقٍ يدلّفن داخل الباب الرئيسي للقصر .. إنْتَفَضَ جسدهنْ هَلْعًا وهنْ يرونْ مُراد قد تسلل إلى الباب حتى يثير فزعهنْ ما أن ظهر أمامهنْ فجأة صارخًا :

بنائنا التخالفي !!!

أغضت عنود عينيها هلعًا فيما إنكشيت بيسان على نفسها
تتشبث بذراع عنود أما الثالثة ف لم تُحرك ساكنًا لتهتف
بسعادة :

مراد !! .. خضیتتا یاض واللہ وحشتی .

مُرَاد بسعادة غامرة لوصولهن : القصر من غيركم
مافيهوش روح يا بنات سالم .

عنود بإبتسامة حانية : طول عُمرِك لمض يا مودي .. بس ما
قولتليش أخبار المُذاكرة أيه ؟

مُرَاد وهو يهزّ رأسه بخفة : ماشي حالها .

في تلك اللحظة وجد كف فداء يهوى على عُنقه من الخلف
وهنا هتفت فداء وهي تحتضنه وكأنها لم تفعل شيء :

_ نرجع لطبيعتنا ثاني .. أيه أيه الفراق هينسينا حقيقتنا ..
بس إنت وحشتني يا ابن مُنى أوي وقفاك المسلطح دا من أهم
أساسيات حياتي .

مُرَاد بتذمر : أنا فاضل ليّ كام شهر وأبقى مُهندس .. دي
إهانة مش هسكت عليها .

فداء وهي ترفع أحد حاجبيها تردد بحدة :

_ هتعمل أيه يعني !!

علياء شعبان

مُرَاد وهو يعقد كفيه في بعضهما قائلاً بتفكه : _ولا أي حاجة

دلفت الفتايات داخل القصر وسط مزحات ومشادات مُرَاد وفداء ..أسر عن بإحتضان مُنى في حُبٍ ولهفة ف وجودها إلى جوارهن يبعث في خلجات أنفسهن الحُب والإحتواء الأمومي

_ نعم يا خويا ؟! .. فرحك الليلة وانا آخر من يعلم !!

أردف (فايز) بتلك الكلمات في صدمة وهو يلتفت بكامل جسده إلى صديقه الذي يجلس إلى الصوفة بجواره وهنا أوماً فُصي برأسه مؤكداً على حديثه ليقول :

_ على فكرة وقبل ما تتعصب وانا دماغي مش رايقة لك الموضوع تم في ليلة واحدة ووما كانش في بالي نهائي . قطب فايز ما بين حاجبيه ومن ثم وضع أنامله أسفل ذقنه قائلاً بحيرة :

_ جواز الكلام عنه أخذ يوم وتنفيذه هياخذ يوم ؟؟ ..سبحان الله على تساهيل ربنا .. طيب أيه الحوار شكلك مش مبسوط؟؟ ..مع إنك في لحظات الأمسيات بتبقى حماسي والمزاج عالي على الآخر !!!

علياء شعبان

أنهى جُمْلته الأخيرة وذيلها بغمزة من طرف إحدى عينيه
..تجرع قُصي غيظه داخله وبنبرة حانقة تابع :

__أمسيات أيه ومزاج يا فايز !! ، عنود هتكون مراتي وانا
عُمري ما فكرت أختار مراتي علشان أشبع رغباتي بيها زيّ
الحيوان أو حتى عجبني جسمها ف أختارتها .. انا إختارتها بـ
قلبي علشان أصونها ف تحافظ على اسمي وولادي .. اما بقى
بخصوص المزاج ف كان قُدامي مليون واحدة أقضي معاها
ليلة لطيفة وما أربطش بنات الناس معايا واورجعم ..
وعلشان تستريح أنا مُكتفي بيها الحمد لله .

جاش الهمُ في صدره ليزفر زفرة مُطولة تعبق بحرارة
ساخنة من فرط إختناقه ، تتحنح فايز قليلاً قبل أن يردف
بتساؤل :

__أيه بقى اللي مخليك مش مبسوط مع إنك هتكون مع اللي
إختارها قلبك؟؟

قُصي بإبتسامة باهتة : قلبها ما أختارنيش .

غابت الشمسُ عند الأصيل وقد اكتسى الأفق حُمرّة زينة
السماء في أبهى صورةً لها وقد جاح القليل من الظلام في
المكان ،،،

" داخل غرفة الفتايات " ،،،

أخذت (عنود) تفرك كفيها بتوترٍ وقد إنتهت أنسة التجميل من وضع اللمسات الأخيرة على وجهها .. عضت عنود على شفتيها بتأوه مكتوم وقد شعرت في هذه اللحظة بوخزة اجتاحت قلبها تضربه بقوة ، رفعت أحد كفيها إلى منطقة قلبها تتحسس النبض به لا تعلم بالضبط ما نوع وخزة كهذه ؟ ولكنها تستشعر احساساً غريباً بالراحة .. هي فقط من تُرهق نفسها بكثرة التفكير ...

مالت فداء إلى وجنتها اليمنى تُقبلها ومن ثم إكتفتها بين ذراعيها من الخلف مردفة بحنان أخوي :

_ زي القمر .. ودا العادي بتاعك إنتي جميلة دايماً يا قلبي .. كفاية حُزن وعيشي اللحظة دي مش هتتكرر .. وفك كربك بين إيدين ربنا مش في حُزنك وعياطك ، بلاش تكسري قلب قُصي هو صبر عليك كثير يا عنقودة بلاش تضيعيه حبيبتي .. إحنا مش بنلاقي الحُب كُل يوم !!!

نكست عنود ذقنها خجلاً وقد توردت وجنتيها وبنبرة مُتلعثة أردفت :

_ أنا بحبه يا فداء !! ، كُل ما الوقت بيقرّب بحس بدقات قلبي وبتكون سريعة .

علياء شعبان

وهنا إقتربت بيسان منهن ثم جثت على رُكبتيهما أمام شقيقتها
القابعة بمقعد الزينة وبنبرة حانية تابعت :

__ ولما إنتِ بتحبيه ليه واجعه قلبك بالعناد ؟؟

عضت عنود على شفتيهما بقنوط دون الوصول إلى إجابة
لتلوذ بالصمت فيما أُرذفت فداء بحنو ولهفة :

__ هتعترفي له النهاردا مش كدا؟ .. وهتبدأوا صفحة جديدة
بجواز سعيد !!!

هزّت عنود رأسها عدة هزّات خفيفة .. لتقول بإبتسامة
مهمومة :

__ إن شاء الله .

سمعن طرقات خفيفة على باب الغرفة ومن ثم أطلت منى من
خلفه وما أن رأتها حتى صدحت منها زغرودة فرحة وقد
تهلل أسارير وجهها وهي ترى بناتها في حُسن إبداع
الخالق لهن .. نحت ببصرها إلى عنود التي وقفت على الأثر
ما أن علمت بوصول قُصي ووقوفه أمام باب الغرفة وهنا
هتفت منى بفرحة وهي تحتضن عنود بفستانها الوردي :

__ ألف مبروك يا أحلى عنقودة .. ربنا يتم لك على خير يا
قلب عمتك .. أوعي يا عنود تنسي نصايحي ليكِ !!!

عنود وهي توميء برأسها في تفهم :

_ حاضر يا عمتو .

مُنَى باستئناف وقد رفعت نبرة صوتها قليلاً :

_ أدخل يا سالم إنت وقُصي .

تنشقت عنود الهواء داخلها وقد خفق قلبها بعُنف لتجده
يدلف إلى الغرفة بصُحبة والدها فلأول مرة ترى وسامته
واضحة كـ قُرص الشمس لقد كان جاذبًا بأناقته .. إستفاقت
من شرودها على صوت والدها الذي أسرع بإحتضانها هاتفاً
بحُب :

_ أَلف مبروك يا عنود .. ربنا يسعدك يابنتي ويتمم لك على
خير وقريب أشيل عيالك .

شدت عنود بذراعيها حول خصر والدها تحتضنه بقوة
وبنبرة مهزوزة همست له :

_ أنا بحبك أوي يا بابي .. أوعى تكون لسه زعلان مني يوم
ما فكرت إنك بالطريقة دي بتكسر أحلامي .. عارف يا أحلى
سالم إنك بالطريقة دي هديت قلبي لـ مكان شبه الجنة وما
كانش شايفه !!

افتتر ثغر سالم عن إبتسامة حانية وهو يمسح على ظهرها
بحنو .. أبعدا والدها قليلاً ليلتقط كفها يُقربه ناحية قُصي
الذي إلتقطه بين راحته قائلاً بثبات :

_ مبروك !!

عنود بإبتسامة رقيقة : الله يبارك فيكِ .

اتجه الجميع صوب الدرج خلف العروسين ، كان قُصي
صلب الملامح لا يبتسم إلى بالكاد بين الفينة والأخرى فيما
تختلس هي النظرات إليه حتى تُهديء من روعها بشأن بقائها
معه في مكان واحد فقد وثقت بحديث والدها عنه أشد الثقة
وكيف لا تثق ووالدها بطلها الذي لا يتلفظ بشيء إلا ويكون
على صواب دائم من وجهة نظرها ...

وصل بها إلى المقاعد الموضوعة في مُنتصف البهو ..
جلس قُصي إلى جوار المأذون وكذلك جاوره والده .. وعلى
الجانب الآخر منه جلس سالم ويُجاوره ابنته .. بدأت مراسم
عقد القران في حالة من السعادة والإبتهاج حينما رفع
المأذون المنديل القماشي عن أيديهما ليقول جُمْلته المعهودة
وبعدها يمتليء القصر بالصفير والزغاريد وكُل ألوان
الإحتفال ...

علياء شعبان

وهنا إلتفت قُصي إليها وراح يُقرب وجهه منها لتتلاقى
أعينهما ومن ثم رفع فمه إلى جبينها يلثم بهدوء وقد أصبحا
رسميًا زوجين ،،،

كانت " بيسان " تقف إلى جوار عمتها حينما إقترب منها يامن
وأخذ يتفحص ثوبها بإعجاب جمّ وبنبرة هائلة بها أردف
وهو يجذبها من خصرها إليه :

_ ما تيجي !!!

بيسان وقد لوت شذقتها بعدم فهم :

_ هنروح فين ؟؟

في هذه اللحظة هتف المأذون مباركًا لهما على هذه الزيجة
وقد ذيل حديثه بجُملة مازحة :

_ ها ، مين تاني عاوز يتجوز ؟؟!

أخذت فداء تتلفت حول نفسها تبحث عنه وفي هذه اللحظة
ظهر أمامها لتتفرج أسارير وجهها بمجيئه .. سار
بخطواته حيث يجلس قُصي ليهنأه بمناسبة زواجه ويعتذر
منه عن مجيئه بعد إتمام العقد ،،،

حك يامن ذقنه بأطراف أصابعه يُفكر قليلًا عندما وجد
المأذون يُردد بنبرة ضاحكة وهو ينهض في مكانه :

__ ماحدث هيفكر ؟؟ ، دا حتى الجواز سُنّة الحياة .

لم يتحمل يامن أكثر من ذلك ليهرول إلى المأذون وبنبرة
ثابتة حثه على الجلوس قائلاً :

__ أقعد يا راجل يا طيب .. أنا كمان عاوزة أتجوز .

وهنا إلتفت بجسده إلى خاله ومن ثم راح يلتقط كفه هاتفاً
بترج :

__ جوزني بنتك يا خال .. المأذون هنا بالمرّة هنكلف نفسنا
ليه ؟؟

سالم بقهقهة خفيفة : جنانك دا هيوديك في داهية .

يامن وهو يتوجه بحديثه إلى والدته ومازال يقبض على كف
خاله :

__ بالله عليك يا ست الحبايب يا حنينة وكُلك طيبة .. إقنعيه ..
بص هيبقى كتب كتاب بس ولما بيسان تخف نهائي نعمل
الفرح أهو مالکش حجة .. أتوكل على الله يا شيخنا .

منى وهي تضرب كفًا بالآخر في ذهول وضحكة خفيفة :
توكل على الله يا سالم ، دا كان عاقل والله .. الحُب بهدلة .

علياء شعبان

أطلق الجميع قهقهات عالية فيما تصلبت بيسان في مكانها
ومازالت صدمتها تتحكم بملامحها المتوردة من شدة الخجل
لتضع كفها على فمها وقد بدأت أطرافها في الارتعاش فيما
انصاع سالم لـ جنونه برضا تام وثقة به لتكتمل مراسم
الزيجة الثانية بتهليل ومباركات وهنا إلتفت سالم إلى ابنته
مردفاً :

_ تعالي يا حبيبتي ، أمضي !!!

بيسان وهي تبتلع ريقها بتلعثم :
_ آ آ أمضي على أيه يا بابي ؟

منى وهي تصطحبها إلى طاولة العقد وراحت تردف بنبرة
حانية :

_ أمضي إنتِ بس وانا هفهمك بعدين .
ناولتها منى القلم لتخط اسمها لإتمام آخر خطوة بالزواج ،
إلتفت يامن إلى المأذون وبنبرة بلهاء من صعوبة إستيعابه
للأمر حتى الآن :

_ يعني دلوقتي بيسان بقيت مراتي ولا بتضحكوا عليا .
منى وهي تُحدق به في صدمة :
_ إلحقي يا بيسان جوزك إتجنن .

بيسان وهي تفغر فاهه مردفة ببلاهة :

_ جوزي مين ؟؟؟

أسرعت فداء بالإقتراب من شقيقاتها الواحدة ثم الأخرى
تحتضنهما بسعادة غامرة وقد خفق قلبها وهي ترى كُل واحدة
منهن أرتبط اسمها بمن عشقت .. إبتعدت قليلاً تنظر إلى
المشهد عن بُعد وقد جال الدمع في عينيها من فرط سعادتها
فدائماً ما تشعر بأمومتها تجاههن والآن أحست بأنها فعلت
ما كانت تتمناه والدتهن يوماً ...

استدارت تبحث عنه بين الجالسين ولكنها تفاجأت به يذأب
في سيره خارج القصر ، قطبت ما بين حاجبيها في
استغراب لتهرع خلفه حتى وصلت إلى حديقة القصر لتهتف
بأنفاس لاهثة :

_ أسر ؟؟؟

إلتفت إليها ليرمقها بنظرة حانية فيما إقتربت هي منه لتقول
بعتاب وغيظٍ :

_ أسر إنت رايع فين ؟؟ .. وليه ما كلمتنيش !! هو أنا
زعلتك في حاجة ؟؟

أوماً أسر برأسه نافيًا وما أن فتح فمه ليتحدث حتى وجدها
تستأنف حديثها بنبرة نائرة :

_ ولا حتى قولت ليّ الفستان حلو عليكِ ولا شايفاك بتضحك
!! .. إنت كويس ولا خوفت أقولك أعمل زيّ يامن وتطلب
من بابا تتجوزني دلوقتي؟؟

قالت جُمَلتها وهي تقترب منه لتمسك رابطة عُنقة ترتبها
بأناملها الرقيقة .. تصلبت معالم وجهه وهو يهتف بلهجة
جامدة لا روح بها بعد أن ضغط على عينيهِ حانقًا :

_ فداء !! ، إحنا مش هينفع نتجوز ..!!!!

.....

الحلقة (٢٦) .. "جميلتي الصهباء" .

بين كسب القلوب وكسرّها ، خاطر يُجبر .. إبتسامة صادقة
تأتي وسط دموع أصدق ف يتبدل الحُزن إلى حُب ...

إحتاج فمها إبتسامة لم تصل إلى عينيها وهنا أرخت مفاصل
يديها عن رابطة عُنقه وهي تبتلع غصة في حلقها من جفاف

علياء شعبان

نبرته لها ، تلعثمت في باديء الأمر ومن ثم أغلقت عينيها
تتنفس الصعداء وراحت تردف بخفوت صلب :

_ مش فاهمة ؟! .. يعني أيه مش هينفع نتجوز !!

تنهد أسر بقوة ليردف بنبرة أكثر ثباتًا :

_ أنا مش هكون جدير ببيك يا فداء ! ، مش هسامح نفسي لو
إتجوزتك علشان ...

انسابت الدموع من عينيها وقد غاب صوابها في الحال لتهتف
بعصبية مُفرطة :

_ علشان أيه ؟؟ .. إنت واحد مش مفهوم ولا فاهم نفسك .

تنحى أسر قليلًا وقد افتر ثغره عن إبتسامة عريضة وراح
يقبض على ذراعيها بخفة وهو يقترب من أذنها اليمنى هامسًا
:

_ علشان أنا راجل شرقي ، ما أقبلش إن مراتي يكون ليها
حق عند حد وما أرجعهاش .. حق مراتي يرجع الأول
وبعدين أخطفها لبعيد علشان ما ينفعش أقول لابني " ربنا
خلق الراجل سند لـ مراته وراجل ليها مش عليها " وإنتِ
حقك لو ما رجعش يبقى أنا كدا بنافق ابني .

علياء شعبان

أبعدت وجهها عنه قليلاً لتأنتفت إليه تنظر في عينيه مباشرة
بصدمة ، فقد لعب على أوتار قلبها وظنت بأنها ستواجه
أوجاعها مرة أخرى لم يكن أمامها سوى أن أصدرت شهقة
صغيرة وقد عجز لسانها عن النطق أو أثرت هي ذلك حتى
لا تنهال عليه بجمرات غضبها ..أسرع أسر بتقريب فمه من
إحدى عينيها وراح يُقبل جفنها بحنو ،،،

تنشقت فداء الهواء داخلها ومن ثم وضعت ذراعها على
صدره تدفعه بقوة وهي تصرخ به بإستهجان :

_ليه؟ .. استفدت أيه دلوقتي؟؟ .. هزارك بايخ وبتهزر في
حاجة عارف إنها هتوجعني ثم إنك هتحميني من مين؟؟؟

أطلق أسر قهقهة خفيفة ثم أردف بنبرة هادئة يهديء من
روعها :

_أهدي يا أم ملاك .. دا هو بُرص صغير هنضربه على
دماغه بالشبشب مرة واحدة بس وهيموت .

رفعت فداء أحد حاجبيها وبنبرة غاضبة قالت :

_ إنت بتكلمني بالغاز ليه؟؟ .. إنت مش كُنت ماشي؟ ..
إتفضل !!

لم يحفل أسر بغضبها وغيظها مما فعله حيث استدار حتى
وقف خلفها وراح يضع كفيه يُغطي عينيها وبنبرة حانية
أردف :

_ أنا ما كُنتش ماشي .. إنتِ اللي بتطرديني عيني عينك يا
هانم .

فداء بتوجس : إنتِ بتعمل أيه ؟؟

آسر بنبرة ثابتة : أمشي وإنتِ ساكتة وهتعرفي

انصاعت فداء لحديثه وبدأت تتحسس خطاها امامه وما هي
إلا ثوان عندما أبعد كفيه عنها وقد لاذ بالصمت كُليًا .. نظرت
فداءً أمامها ومن ثم نحت ببصرها إليه تردف بتوجس :

_ أيه دا ؟؟

آسر وهو يصر على اسنانه غيظًا : ما هو دا اللي كُنت
خارج علشانه .. بوظتي لي المُفاجأة ونسيت أشيل الفرش
عنها .

حدقت فداء إليه بشدوه وهي تجد أمامها سيارة قد غُطت
بفرشٍ فُماشي كبير ، سار آسر إليها ومن ثم جردها من
غطائها وسط ذهول فداء بما ترى ،،،،

علياء شعبان

ذأبت في خطواتها نحو السيارة تارة تنتظر لها وأخرى له
حيث يرمقها بنظرات دافئة وما أن إقتربت من السيارة حتى
بدت الرسوم المطبوعة على جدرانها تتضح لها لتشبه
بفرحة وراحت تتحسس هذه الرسوم بأناملها فاعرةً فيها :
_ الرسمة دي نفس ملامحي !! و وو ودا ديك !

آسر بضحكة جذابة : لا دي إنتِ ودا زغلول الديك .. قُلت
إنك هتفتقديه ف جييته لك القاهرة .

أفتر ثغرها عن إبتسامة سعيدة وهي تضم كفيها إلى بعضهما
تُشبع عيناها بالنظر إلى هذه السيارة البيضاء والمُصممة
بأسلوب راقى دون سقف علوي لها وقد نُقش على جدرانها
بعض من الذكريات التي عاشتها في شكل رسوم كاريكاتيرية
.. إلتفتت فداء بكامل جسدها له ومن ثم هرولت صوبه فيما
فتح ذراعيه لها يستقبلها بحنو جارف لتصرخ هي بفرحة :
_ بحبك بحبك وفرحانة أوي ، أول مرة حد يهتم بتفاصيلي
الصغيرة بعد إخواني ، إنت أحلى حاجة حصلت لي في
حياتي بجد .

ظلت مُتشبّهة بعُنقه يدوران سويًا في سعادة فيما تابع آسر
بهُيام :

_ أنا أساسًا موجود في حياتك علشان التفاصيل دي .. كُل
واحد فينا بيكمل نقص الثاني .

علياء شعبان

حررت عُنقه في هذه اللحظة من بين ذراعيها ومن ثم أردفت
بنبرة رقيقة حاملة :

_ حبيبي ، بليز عاوزة أسوقها !!
آسر بنبرة مُرحبة وهو يلتفت بجسده كُلّه ناحية السيارة :
_ إنتِ تؤمري يا أم ملاك وانا أنفذ .

تهللت أسارير وجهها فرحًا ، أخذت تقفز في مكانها بحماس
ومن ثم استتبعَتْ خُطواته صوب السيارة .. وصل إلى
السيارة أولاً ليتنحى ببصره إليها يدعوها تشغل مقعد القيادة ،
أومأت فداء برأسها مُتحفزةً لتجلس خلف المقود فيما جانبها
هو بالمقعد المُجاور وبنبرة ثابتة تابع :

_ طبعًا إنتِ بتعرفي تسوقي أحسن مني أنا شخصيًا ، ف
خُدي لك لفة علشان نرجع نسلم على قُصي وعنود قبل ما
يروحوا الأوتيل .

هزّت رأسها إيماءة خفيفة أعقبها ضحكة مشكوك بها لتردف
بنبرة ذات مغزى :

_ مُستعد يا أبو ولادي !!
رفع آسر أحد حاجبيه مردفًا بتوجس : أبو ولادي !! ، هو انا
مقلق من الجُملة .. بس هي حلوة أوي ، قولها كدا تاني !!

علياء شعبان

كادت عيناه تستعر ألعاباً ناريةً من فرط سعادته فيما
تخضبت وجنتها تتصنع الخجل وبنبرة خافتة أردفت تكررُها
:

أبو ولااااادي .

أسر بابتسامة واثقة وهو يُهندم من ياقة قميصه أسمر اللون :
 __ حملة ما تقاطعش ، هنجيب ملاك و على و هادي و سلوى
 وفادية .

رفعت فداء جانب شفتها السفلى لترمقه شزراً وبنبرة مُغتاظة
أردفت :

هو إنت هتجوز أرنبه !!!

آسر بنظرة ثاقبة : لا ، كُل التخطيطات دي علشان أحقق لك
طموحاتك ، مش إنتِ بردو عاوزة تشكلي فريق كورة .

تحنحت فداء قليلاً قبل أن تُردف بنبرة سادرة :

__ والله لو هيكونوا كُلهم زملكاوية ، ليه لآ ؟! .. أما بقى لو القلة المُندسة دخلت بيني أنا وعيالي .. عارف !!

أوماً أسر برأسه نافيًا وهو يرمقها بنظرة مُترقبة ينتظر استئنافها الحديث ليجدها تُحدق إليه بانزعاج ليقول بتساؤل :

أيه يعني اللي هيحصل ساعتها !!!

علياء شعبان

تنشقت فداء الهواء داخلها ومن ثم فردت ظهرها بإستقامة
تامة لتضغط على دواسة السيارة وتستخدم بيديها المقود
وراحت تنطلق بالسيارة بسرعة البرق ليرتد هو للأمام في
قوة يفصل بين رأسه وزجاج السيارة بعض السنتيمرات التي
لا تُذكر .. وهنا أرظف بنبرة مذهولة :

_ أيه اللي إنتِ بتعمليه دا ؟! ، في حد بيسوق كدا .. هنموت !
فداء وهي تصرخ عاليًا بحزم لتزيد من سرعة إنطلاق
السيارة :

_ ماحدث بيموت ناقص عُمر يا أبو العيال ، مش إنتِ بقي
كُنتِ عاوز تعرف .. اللي هيحصل للقلة المُنَدسة ! ، واقسم
بالله

توقفت عن إستمرارية حديثها لوهلة ومن ثم أخذت تدور
بالسيارة في دوائر حول نفسها .. تكاد إطارات السيارة أن
تفصل عنها لتصرخ فداء في مرح جاد :

_ لن أرحم أحد !!

رفع أسر كفه يتحسس جبهته التي أصابها الدوار وبدأت
قطرات العرق تتصبب منها ليهدف بنبرة مُغتاظة :
_ يا بنت المجنونة !! .. إطارات العربية هتتفجر وانا دوخت
.. بت !

علياء شعبان

فداء وهي تُقهقه عاليًا حيث أبعدت كفيها عن مقود السيارة
وراحت تُصفق بمرح:

_ حلو أوي العربية يا ما سورتني؟! ، عقبال فرحتي بفرحنا
بقى.

آسر وهو يصير على أسنانه حنقًا :

_ دا مين ابن المجنونة اللي هيتجوزك دا ؟

في تلك اللحظة أزدت فداء من سرعة السيارة أكثر عن ذي
قبل وأخذت تندفع بالسيارة للأمام ثم تتقهقر بها للخلف ثانيةً
، ظل جسدهُ يروح ويجيء كمن يتراقص جسده على إحدى
الأغنيات الشعبية ليردف بصوتٍ حانق :

_ لسة في حركة تانية ما جربتياش؟! ، تقريبًا بيقولوا إن
ممكّن العربية تقف على العجلتين اللي ورا والتابلوه ونحلق
إحنا في الفضاء .

فتحت عينيها واسعًا لتردف بنبرة مُصدقة : واو !! ، طيب ما
نجربها .

أسرع آسر بالإقتراب منها ثم وضع كفيه على مقود السيارة
كي يتحكم في حركتها حتى تقف وبنبرة حادة أردف :

_ دا يخربيت اللي يعمل لك مُفاجأت .. ربنا ياخدني والله
عشان فكرت أعاملك برومانسية يا بتاعة المش بدوده يا
معفنه .

تمكن أخيرًا من إيقاف السيارة ليدفعها بخفة وبلهجة أمره
هتف :

_ إنزلي يا بومة ! ، دا بكفر عن ذنوبي وانا معاك .. وسعي
بقي لأرجع في وشك قلبتي لي معدتي .

قام بصفع الباب بقوة ما أن ترجلوا خارج السيارة ليقف أسر
في زاوية من الطريق يشتم الهواء قليلاً فقد قلبت معدته رأساً
على عقب في حين أنها وقت بالقرب منه وقد جدحته بنظرة
ظافرة عاقدة ذراعيها أمام صدرها :

_ واحد واحد يا ماسورتي !! ، وعلشان لما نجيب بنوتة
أقولها الراجل اللي يعمل فيك مقالب علشان يشوف دموعك
رديها له الصاع صاعين وعلشان ساعتها ما أبقاش بكذب .

آسر وهو يجدها بثبات وراح يضرب كفًا بالآخر :
_ بنوتة !! .. منين يا حسرة .. هي فيها عيال بعد الخضة
والشقلباظات دي ؟

ومن ثم استئنّف حديثه وهو يحثها على القدوم مُلوّحاً بأصابعه
:

_ تعالي اسنديني بقي ، علشان جسمي متكسر !!

أطلقت فداء قهقهة عالية وراحت تعود بخطواتها للوراء ثم استدارت وأخذت تهرول مُبتعدةً عنه وبنبرة عالية قالت :
_ لا يُلدغ المؤمن من جُحرٍ مرتين .

افتر ثغره عن إبتسامة عريضة ليهرول خلفها مُحاولًا اللحاق بها وسط ضحكاتها المرححة .. وصلا إلى باب القصر من جديد لتُنادي فداء على حارس البوابة حتى يذهب لإحضار السيارة في الحال وهنا توقفت عن العدوي وهي ترى عائلتها تترجل خارج الباب الداخلي للقصر .. ذأبت فداء في سيرها إليهم فيما أعاد أسر شخصه العاقل ما أن رأهم ليتجه هو الآخر صوبهم ...

سالم بنبرة لائمة : روحتي فين وسيبتي إخوانك ؟!
فداء وهي تُلقيه بقبلة في الهواء ثم تلتفت ببصرها ناحية أسر الذي وقف عاقدًا ذراعيه أمام صدره بثبات :
_ كُنت بشوف الهدية اللي جابها ليّ مستر (آسر) .

أنهت تبريراتها ثم مشت خُطوتين حتى وقفت أمام شقيقتها (عنود) ومن ثم راحت تحتضنها مُردفةً بنبرة حنونة :
_ هتوحشيني الأسبوعين دول ، مش مُتخيلة قصر العامري من غير عنود وضحك عنود ونكد عنود .. انا في اللحظة دي

علياء شعبان

أحب أقولك إني مع بابا جدًا في قرار رفضه سفرك لوحداك ..
انا فهمت مشاعره دلوقتي .. الفراق وحش وخصوصًا
فراق حد بتحببيه حتى لو كان مؤقت .. لكن اللي مهون عليا
غيابك هو إنك في إيد أمينة ، قُصي قادر يحطك في عينه
وكلنا عارفين إنه أد الأمانة .

عنود وقد افتر ثغرها عن إبتسامة حانية وقد جال الدمع في
عينها :

_ وانا هفتقد أُمي الروحية ، الحُسن اللي بيضمني وانا نائمة
وبيستحمل مزاجيتي المُتقلبة .. إدعي لي أكسب وأرجع
فرحانة يا فيدو .

تأثرت بيسان بهما كثيرًا لتقرر الإنضمام إليهما حتى ألقت
بنفسها بينهما ليضحكن سويًا لتردد بيسان بنبرة هادئة :

_ إن شاء الله تعبك مش هيروح هدر يا عنقودة ، ربنا مش
بيحط الإنسان في مكانة إلا وعارف إنه قدها وهيوصل وكلنا
بندعي لك .

تنهدت مُنى بحرارة وقد ترقرت عيناها بالدموع لتردف
بنبرة مُتَحشجة متوجهة بحديثها إلى قُصي :

_ خلي بالك منها يا قُصي !؟ ، أوعى تزعلها وإلا كلنا
هنزل منك .

علياء شعبان

يامن وهو يهتف عاليًا بحزم : في أيه يا جماعة هو إحنا
مجوزينها مصاص دماء ، ماهي مراته وطبيعي هيخلي باله
منها ، وبعدين كفاية دراما بقى .. ثم إن عنود وقُصي واكلين
الجو وماحدث فكر يقولي مبروك يا عريس ولا خلي بالك
من بيسان .. دي تفرقة عُنصرية !!!

سالم بنبرة مازحة : وتخلي بالك منها ليه؟ ، هو إنت خيالك
وسع وأفكرت انك هتتجوزها رسمي النهاردا وهتاخذها
وتمشي !!

يامن بإبتسامة مُستجدية : لو مافيهاش إساءة أدب يعني يا
خالي ! ، ربنا يطعمك ما يحرمك يا سُلَم ويسترِك ما يفضحك
!!

أثارت كلماته ضحكاتهم جميعًا ليردف جمال بإبتسامة سعيدة
:

_ أصبر يا (يامن) شوية ، براحة على سالم مش هناخدكم
منه مرة واحدة .. مش كفاية بيودع واحدة ! .. وانتوا يا ولاد
خدوا بالكم من بعض .

قُصي بإبتسامة هادئة : خير ، إن شاء الله .

مُرَاد بنبرة مُتَحَشِرْجَة وقد أوشك على البُكاء :

_ هو أنا هفضل في ثانوية عامية دي كتير ، مش هحب ولا هتجوز ولا هسافر دُبي !! .. طيب ودوني حتى أهرامات الجيزة وانا مرضي !

مُنَى بنبرة حانية وهي تطبع قُبلة على وجنته :

_ خلاص فات الكثير وما بقى إلا القليل ، شهر وكام يوم ونشوفك أحلى مُهندس وساعتها شاور وإحنا نوديك في أي حته .

إنتهى حديثهم مع العروسين وتوديعهم ليصطحبها قُصي إلى سيارته مُطلقاً حيث الفُندق الذي سيقضيان فيه اليوم التالي قبل سفرهما إلى دُبي لحضور (العرض) ،،،

دلف الجميع إلى داخل القصر من جديد ، فيما استأذن أسر والدها ثم اصطحبها لقضاء اليوم معه بحُجة أن هُنا حديث هام بشأن علاقتهما يود الحديث عنه ...

جلس يامن بصُحبة زوجته على المقاعد الخشبية الموجودة بحديقة القصر ، قام يامن بمُحاوطة كتفها بذراعه حتى ضمها إليه وبنبرة حانية أردف :

_ ها ؟! ، مبسوطه !!!

مطت بيسان شفتيها بحُزن طفولي وراحت ترفع أصابعه أمام
مرأى عينيه مُباشرة مردفةً في هدوء :

_ إزاي بقيت عروسة من غير دبله !! ، ولا بوكية ورد ..
وبعدين في لون الكرافت اللي قولت لك تلبسه ؟!

قالت جُمَلتها الأخيرة وهي تعتدل في جلستها تجدحه في حنقٍ
وعينين يتطاير منهما الشرر، ليرفع هو أحد حاجبيه قائلاً
بتوجس :

_ أيه القلبه اللي من غير مُقدمات دي ؟! ، في الحقيقة يا
بيسو أن مالقيتش عندي كرافت لونها بمبي !! .. وبعدين انا
ما كُنتش مخطط لـ كتب الكتاب .. الحكاية جت كدا تساهيل
من عند ربنا .

بيسان وهي ترمقه بعينين دامعتين :

_ ماليش دعوة أنا عاوزة دبله ؟! ، وبوكية ورد وبيتزا وأيس
كريم قانيلىا وشيكولاته وعصير ميكس شيكولاته بردو
وجولدن شويبس أناناس و ...

يامن فاغراً فاهه : مش عاوزة قصبه رجلي ، تحلي بيها ؟!

بيسان بنبرة حانقة : على فكرة بقى إبنك اللي عاوز الحاجات
دي مش أنا .

يامن جاحظًا بعينه : ابني مين ؟ ، هتوديني في داهية !!

رمقته بيسان شزرًا ومن ثم رددت بنبرة حزينة :

_ أوديك في داهية ليه ؟ ، ما إنت جوزي .

يامن مؤيدًا إياها : أه صحيح انا جوزك ، بس يا بيسو ماينفعش كدا إحنا كتب كتاب بس ، وبعدين إنت لازم تقلدي أي جملة بتتقال ، قولي مثلاً لو ما أكلتنيش دلوقتي هسسخ وأهي مقبولة بردو .

بيسان وهي ترمقه بإستغراب لتردف بتساؤل : يعني أيه هسسخ !!

يامن وقد انفجر ضاحكًا وبنبرة متفكهة قال :

_ يعني بتاكلي خس كتير وتنتقي مني وتبقي شبه الراجل الأخضر كدا وتطلعي لي بالليل تخوفيني .

بيسان بإقتناع لتعود تضع رأسها بين أحضانه ، ضيق يامن عينيه بإستغراب من سهولة إقناعها وسلامها الداخلي ليردف بنبرة ثابتة وهو يهز رأسه عدة إيماءات خفيفة :

__ ما شاء الله .. إنتِ إقتنعتي باللي انا قولته ، هي الرقة بتجيب هبل ، ما قولتليش بقى بتحبي البيتزا تكون بأيه؟؟

قاد السيارة في حالة صمت داهمت الأجواء بينهما ، لم يلتفت إليها مُطلقاً .. ظل طوال الطريق يُمعن النظر في الطُرقات دون أن ينبس ببنت شفة ، أخذت تختلس إليه النظر بين الفينة والأخرى ، توترت كثيراً وهي ترى تجهم وجهه ويجتاح قلبها خفقاناً قاسياً عليها .. تنهدت تنهيداً ممدوداً بعمق ومن ثم أشاحت بوجهها عنه وقررت النظر من نافذة السيارة المُجاورة لها فقد إعتادت مُنذ طفولتها بأن توجه انتباهها كُلّه حيث اللافتات المُعلقة بالشوارع تقرأ ما دُون عليها بمرح طفولي طوال رحلتها ، لاحظ قُصي إندماجها التام في اللافتات ليدهم ثغره إبتسامة هادئة وهنا أَردف بثبات :

__ جو عتي ؟!

لم تنتبه لحديثه ولم تسمعه مُطلقاً ، ظل يُكرر حديثه إليها عدة مرات وفي الأخيرة رفع صوته عالياً مُردفاً بصوتٍ أجش :

__ عنود !!

وأخيراً تمكنت من سماعه لتلتفت إليه مُردفة بنبرة رقيقة وقد إمتزجت ملامح وجهها ببراءة قاتلة لتردف :

_ نعم ؟!

لم يكن تساير الغضب عن وجهه سهلاً وبالأخص وأنه ظن بأنها تتجاهله ، شعر بذوبان قلبه قبل ملامحه التي هدأت للغاية ليفتر ثغره عن ابتسامة حانية مردفاً :

_ بقولك جو عتي ؟!

قطبت "عنود" ما بين حاجبيها تقطبية مربية من تغير حاله في فترة قصيرة لتقول بهدوء :

_ لا ، ميرسي .

أوما قصي برأسه في ثبات ومن ثم عاد ينظر أمامه من جديد وقد باغتها بسؤال :

_ كام واحد من طاقم العمل هيسافروا معنا العرض ؟!

عنود بتلقائية شديدة : خمسة ومن ضمنهم إحنا الإثنين وصابرين .

قصي بسؤال آخر قائلاً بثبات :

_ وأيه أسامي التانيين ؟!

قطبت عنود ما بين حاجبيها بإستغراب وبنبرة سادرة تابعت :

_ تقريباً ما تعرفش حد منهم ، واحد من قسم التنفيذ والمُصمم المُساعد ليا .

علياء شعبان

رفع قُصي كفه ليمسح على ذقنه بثبات ومن ثم أردف يسألها للمرة الثالثة وقد اثار إستغرابها لكونه شخصًا لا يهتم بهذه الأشياء أبدًا :

_ أيه دا ، إنتِ معاكِ مُصمم بيساعدك ؟! .

عنود وهي تهزّ رأسها إيجابًا : أه ، كان بيشتغل معايا في شركة هانيا ولما طردته لجأ ليّ .

قُصي بثبات : جميل ؟ .. اسمه أيه ؟!

عنود بهدوء : شاهين .

تتحنق قُصي قليلًا قبل أن يُكرر الاسم مُجددًا بنبرة ثابتة وقد شرد لموقف ما في وقت سابق :

_ شاهين !!!

Flashback ،،،

_ التصاميم في إيدي دلوقتي .. هصورها لك وابعثها لك على البريد .. ما تقلقيش انا عارف بعمل أيه ؟!

أردف ذاك الشاب بنبرة متوترة قليلًا وهو يتحدث إلى شخص ما هاتفياً ، لم يكن حديثه مُنكشف كثيرًا مع الطرف الآخر ليردد بنبرة حاسمة :

_ أنا هقفل دلوقتي بقي ، ونتقابل بالليل ، سلام .

علياء شعبان

استوقفه الكلام وهو يقف أمام المصعد المغلق بالطابق الأرضي لتصله هذه الكلمات الغامضة مع الموقف دون أن يقصد الإنصات إليها ، أحس من هذا الحديث بشيء لا يُحمد عُقباه ولكنه لم يتصور أبدًا أن هذا الشاب يُدبر لأمر ما قد يصل إلى سرقة مجهودها .. قام قُصي بفتح المصعد ومن ثم رمقه بنظرة جامدة توتر الشاب على أثرها وقد ظن بأنه سمع ما قاله .. أحس قُصي ما يدور في ذهن الشاب ليقطع عنه الشك مُردفًا بثبات :

_ نسيت تشغل الأسانسير- أيه !!!

الشاب مُتلعثمًا : شاهين يا باشا .

Back ،،

وقف بالموتور أمامها مُباشرة ، أمسك بالخوذة بين يده وبنبرة ثابتة أردف :

_ جاهزة ؟!

إلتقطت "فداء" منه الخوذة لتضعها تحت إبطها ومن ثم تنفست الصعداء قليلًا وراحت تردف بنفاذ صبر :

_ أولًا عاوزة أعرف إحنا رايعين نقايل فايز ليه ؟ وإتعرفت عليه إمتى !!

سارع أسر بإلتقاط الخوذة منها من جديد ليرفعها بكفيه ثم أدخل رأسها فيها وبنبرة ثابتة قال :



جميلة

_ قُصي عرفني عليه .. ورايح أقابله علشان لأول مرة
همارس الشغلانة اللي المُجتمع وصمني بيها .
فداء بعينين جاحظتين ونبرة عالية : نعم ؟؟؟!

الحلقه (٢٧) .. "جميلتي الصهباء".

كثيرُ من الأحلامِ لمعت في طُرقاتِ صاحبها ، تهديه إلى حلم
جديد ، وكثيرُ من الآهاتِ إنجلت بسندٍ في وقت المحنة ..
سديد ، كالعصا التي تهش بها على همك ف يهون ،،،

_ سُكري نجيب طلب مني أمضيك على أوراق شراكة
مزورة ، بعد ما أقنعك إن شركتي اقتصادها وأرباحها
بيزيدوا يوم بعد يوم وبعد ما تمضي أقدم ورق للبوليس وتأخذ
فيها كام سنه سجن لأن البنود اللي على الورق هتتعديل لبنود
جديدة وإنك ماضي إعتراف على نفسك بسرقة شركة سُكري
مش شراكتك معايا .. ودا كُلّه في مُقابل فلوسي اللي نصب
عليها فيها.

أردف "الرجل " بتلك الكلمات في ثبات مُتشبّه بما قاله ،
جدحه أسر بنظرة ثاقبة وراح يُفكر فيما قاله ملياً ومن ثم
التفت إليه ليعقد ذراعيه أمام صدره مردفاً بثبات :

علياء شعبان

_ أخذ منك كام ؟! .. وليه قررت تقولي وما تنفذش !! ،
وتفتكر بسهولة هصدقك ؟!

هزّ الرجل رأسه مُتفهماً ليميل بجذعه العلوي قليلاً ومن ثم
إلتقط حقيبته الجلدية السوداء ليضعها على الطاولة أمامه
وراح يلتقط مجموعة من الأوراق بأنامله ليُقدمها له بثبات
قائلاً :

_ نصب علياً في نص مليون جنية ، وبعدين انا لا حرامي
ولا نصاب علشان انفذ .. هو دخلني معاه في شراكة
ومشروعه فشل .. وشرط عليا ألعب نصباية عليك علشان
أخذ حقي ، ولأني عارف إنك أكثر واحد كاسر عينه وعاوز
ينتقم منك ما كُنتش جيت حذرتك منه وطلبت مُساعدتك ،
إقرأ الأوراق بنفسك وانت تعرف كُل الحقيقة .

مسح أسر على وجهه بنفاذ صبرٍ ، ألقى نظرة مُتعمقة فيما
دُون داخل الأوراق ليتأكد من صحة ما سمعه بالفعل ..
تتحنح في حديثه قليلاً ومن ثم أردفت بوجه مُتجهم :

_ أنا بقى عاوز منك خدمة .. !!!

رمقه الرجل بترقب ونظرات ثاقبة فيما إلتفت إليه بكامل
جسده مُردفاً باستئناف:

_ عاوز صور لـ قبلا شكري .. من الأربع جهات بكُل مدخل
ومخرج فيهم .. لأنني ما أفكرش دخلت القبلا دي قبل كدا .

الرجل بترقب : إنت ناوي على أيه ؟!

آسر وهو يربت على كتفه بثبات : أنا راجل ما أحبش حد يسأل كثير عن شغلي .. فلوسك هترجع لك ودا المطلوب .

تلعثم الرجل في عباراته قليلاً قبل ان يُردف بحسم : في حاجة كمان ! ، شكري في مرة من المرات سمعته بيتحالف على بنت تقرب لك او تخصك بمُجرد ما يخلص منك والدور بيجي عليها .

آسر بلهفة مُحترقة : بنت ؟! ، قالك اسمها أيه !

أضاف الرجل بنفي : ما قالش دي كانت جُملة سريعة وما كانش عندي الجراءة استفسر .. أنا حببت أقولك علشان تاخذ بالك وربنا يُستر على ولايانا .

تاجبت نيران الغيظ داخله ليصر على اسنانه بقوة يتوعد له بتهديدٍ وخاصةً بأنه لا يعلم أي فتاة قصد هذا الوغد ؟! .. أنهي "الرجل" حديثه ثم ودعه ليسير خطوتين للأمام وبعدها إلتفت قائلاً بتذكر لـ شيء ما :

_ آسر !! .. تقريباً البنت دي صحفية !

جحظت عيناها وهي تنتظر له بشدوه من إجابته على سؤالها تجاه الموقف الذي تعرض له ما أن وصل إلى بيته حيث كان هذا الرجل في إنتظاره ، إحتفظ آسر بآخر جُملة قالها الرجل

علياء شعبان

وهو يُقَصُّ عليها ما حدث فلم يجد داعي لإقلاقها مادام هو موجود وهنا تابعت "فداء" بغيظ :

_ الراجل دا حقير ومريض ، أنا مش عارفة هيسيبك في حالك أمتي؟! ، بس أنا مش هسكت وهفضحة قُريب .

باغتها أسر بصوته الأَجَش يهتف بلهجة صارمة : لأ ، إنتِ مالكيش أي دخل في الحوار !! .. وما تحاوليش تعملي أي حاجة من ورايا .. ما تنسيش إنك بنت مهما روحتي وجيتي ! ، هتقفي قصاد جحش زيّ دا ؟ .. وليه هتجوزي عيل !!! .. أركبي وما تحطيش في دماغك كُل حاجة هتتم في الوقت المُناسب .

إنكشمت قسمات وجهها ضيقًا .. قامت بربط الخوذة على رأسها بإحكام ومن ثم وضعت كفيها على كتفيه لتصعد على متن الموتور وراح ينطلق بها حيث لقائه بـ "فايز" ،،،

_ أدخلي؟!

أردف قُصي بتلك الكلمات في ثبات ، ما أن فتح باب الغرفة وخطا خُطوتين للداخل ليجدها تقف أمام الباب بتوجس وريبة ، رفعت عينيها له ترمقه بتوتر وقد جال الدمعُ في عينيها مُردفةً :

_ هقع على البحر شوية !!



قطب قُصي ما بين حاجبيه بإستغراب ، ليضغط على عينيه
بنفاد صبر ، مشى إليها بخطوات مُندفعة ثم قبض على
ذراعها برفق يحثها على الدخول قائلاً :

_ بُكرا عندنا يوم كامل نقعد قدام البحر زيّ ما إحنا عاوزين
، أما دلوقتي فـ إحنا هناكل وننام .. انا جسمي مكسر طول
اليوم واقف على رجلي .

شهقت عنود برقة وهو يجذبها إلى الداخل ومن ثم أغلق
الباب خلفه وهنا أردف بثبات :

_ أنا داخل أخذ شاور وإنّ أطلبى الأكل اللي نفسك فيه
عقبال ما أخلص .

أومأت عنود برأسها في خفة .. ليتها هو صوب المرحاض
ما أن أنهى حديثه فيما جابت هي الغرفة بعينها تنتظر في
تفاصيلها الدقيقة لتصدر عنها زفرة مُطولة .. سارت بهدوء
نحو النافذة الزجاجية لتقف قبالتها تتأمل هذا المنظر الطبيعي
الخلاب والأضواء الحالمة في ليلة مُقمرة وهنا أردفت وهي
تحتوي ذراعها بكفيها :

_ يارب إديني شوية قوة أكمل ، محتاجة أفهم نفسي .. أنا
مش عاوزة أبداً وانا في طريق تحقيق حلمي ، أخسر ناس



علياء شعبان

بحبهم .. لو نجاحي مش هيكون بيهم إغنيني عنه بعوضك
في حاجات جاية أحلى يارب .

سقطت دمعة حارة من عيناها لتُسرع بمسحها على الفور
وهنا إلتفتت بجسدها لتتهافت بنبرة عالية بعض الشيء :

_ قُصي ؟!

لم تجد منه ردًا لنتجه بخطى وئيدة صوب المرحاض ،
رفعت كفها بعد أن ضمته بثبات ، همّت أن تطرُق الباب بعد
أن فتحت فمها تُخبره ما تُريد حتى وجدت الباب يُفتح ، أطل
قُصي من خلفه وكان جذعه العلوي عارٍ من أي ملابس ..
تراجعت فجأة عن الطرق وقد جحظت عيناها بصدمة ليتابع
هو بثبات :

_ نعم ؟؟؟

ابتلعت عنود ريقها بصعوبة ، وغلب على صوتها نبرة تميل
إلى التحشرج الباكٍ لتردف بخفوت :

_ كُك كُنت هسألك ، تحب تاكل أيه ؟!

قُصي هو يتجاوزها إلى خارج الغرفة : مش هاكل ، أطلبي لـ
نفسك .

أغلقت عينيها على الأثر تتنفس الصعداء وبنبرة مُتوترة قالت



_ اللي يريحك .

جلس الثلاثة إلى طاولة ما بأحد المطاعم .. تصافح كُلاً من
آسر وفايز في بادئ الأمر ، تولى آسر أمر شرح فكرته
لهما ، كانت فداء في حالة ذهول وتحير وهنا أردف آسر
بثبات :

_ الموضوع كُلّه مش محتاج أكثر من يوم لو مترتب له
كويس ، طبعاً أنا قصدتك بالأخص يا حظابط علشان إنت
زميل قُصي ، مش هحتاج منك غير مُساعدة لو حصل أي
غلطة في الخطة .

أوما فايز برأسه مُتفهماً وبنبرة مُتحيّرة تابع :
_ طيب هو إنت هتسرقه ليه ؟! ، ماتسلمه تسليم أهالى
بالمُستندات المزورة معاك !!

أطلق آسر قهقهة عالية بعض الشيء ، وما أن إنتهى حتى
أردف بهدوء :

_ ومين قال إني ما فكرتش في كدا ؟! ، بس دا يعمل أي
حاجة وهيخرج بردو وهيعيش حياته ويأذي دا ويدوس على
د .. لكن أنا علوز أخرق قلبه .

علياء شعبان

فداء مُتدخلة وهي تضرب على سطح الطاولة بثبات :
_ عندك حق يا أسورتي .. دا راجل واطي ولازم يتعلم عليه

تنح "فايز" قليلاً وهو يرمقها بتوجس وقد حاذرها خوفاً
من شرها ، قام أسر بالتقاط كفها ثم قبله بحُب لتبادلته إبتسامة
رقية داهمت شفيتها .. ضيق فايز عينيه بشدوه وهو يرى
تشقُّب حالها كُلياً ليجد أسر مردفاً بثبات :

_ أنا ممكن أقتله عادي علشان خاطرك .
إقترب قليلاً من وجهها وقد انغمسا في مشاعرهما ، ليميل
فايز إليهما بوجهه هو الآخر وراح يردف ببلاهة :
_ هو مش إنتِ بتاعة الهجمات المُرتدة !! ، أيوة إنتِ أخت
عنود العامري ، طيب هو إنتِ عيانة !!!

نحت فداء ببصرها إليه ترمقه بحنق وهنا أردف أسر
بإستفهام :

_ هجمات مُرتدة ؟!

فايز وهو يفتح فمه بحيرة وقد هزّ رأسه إيجاباً :
_ أيوة ، دي مُفترية وبتضرب أي حد .. هو لمؤاخذه يعني
إنتِ تقرب لها .

رفع أسر أحد حاجبيه وهو ينظر إليها بترقُب قائلاً :



_ خطيبي .

هَبّ فايز من مكانه على الفور ليقترّب من أسر وراح يضمّه
بين ذراعيه مردفًا بنبرة تُعازيه حروفها:

_ ألف لا بأس عليك أقسم بالله ، دي المرأة الحديدية .. طيب
إنت مأمّن نفسك منها ، تعملك هجمة مُرتدة كدا ولا كدا تقوم
كاسره لك زعازير رجلك كُلهم .

حّدق أسر إليها في صدمة يتصنعها فهو يعلم شخصها
المُشاكس واصرارها على استرداد حقوقها .. افتر ثغره عن
إبتسامة عريضة بعدما إبتعد عنه فايز ومن ثم أردف بثبات :
_ ما تقلّش دي أليفة وانا مش بجوعها .

مطت فداء شفّتها بحنق من حديثهما الساخر حولها ، نحت
ببصرها إلى فايز ترمقه بنظرات يتطاير منها الشرر وهنا
هَبّت واقفة على الأثر وراحت تقترب من مقعده مُردفة بحدة
:

_ أنا بحب أكل لحم البني آدمين أوي ، دا غير الهجمات
المُرتدة أصلي مُتعددة المواهب .

أنهت جُمَلتها ومن ثم مالت على ذراعه وغرست أسنانها به
ليصرخ فايز بتأوه مردفًا : يا بنت العضاضة !!!

علياء شعبان

فتح أسر عينيه واسعاً ومن ثم استدار إليهما يضع كفيه حول
خصرها وراح يهتف بلهجة أمرة :

_ الله يخربيتك !! .. بتعضي ظابط ! ، ناقص مين ما
عضتيهوش !!

حرر ذراعه من تحت أسنانها ليهبّ واقفاً وهو يتحسس مكان
الإصابة قائلاً بغضبٍ :

_ أكيد لسه ما عضيتكش إنت ؟! ، حسبي الله دا إنت مش
ست ، دا إنت راجل مُتنكر .

رفع أسر كفه على وجنته بعد أن جذبها إليه يقبض على
ذراعها بقوة :

_ مين دي اللي ما عضتنيش !! ، إنت مش شايف البوصلة
اللي في خدي .

فداء بنظرة شرانية له : كدا تفضحني قدام حبيبي ، دا انا لو
مسكتك هـ ...

أخذت تطرق أسنانها ببعضهما عدة مرات ، حدق فايز إليها
بفرعٍ وراح يرتد بجسده للخلف لتستأنف هي بنبرة مُحقنة :
_ هلعب في وشك بالسكاكين .

علياء شعبان

رفع أسر كفه إلى مؤخرة رأسه مُداهمًا إياها بضربة خفيفة
قائلًا :

_ إنْتِ أساسًا مفضوحة .. الموضوع مش محتاج تشهير
ياعني .. وإتنيلي أقعدي لأخبطك قلم ألزقك في الحيطه .

فداء وهي تستسلم على مضض : هو أنا مش مرضيه ..
يعني حاسه إني لسه ما خدتش حقي .. بس ماشي .
رفع أسر كفه يمسح به على وجهه بنفاذ صبرٍ ، تنشق الهواء
داخله لوهلة ومن ثم مال بجذعه العلوي حتى نزع عنه
حذائه وبنبرة صارمة أردف وهو يضعها على الطاولة :

_ بتقولي حاجة !!!

فداء بتلعثم : لأ ، مش بقول .

تلحف قُصي جيدًا وهو يُجاورها في الفراش يواليها ظهره ،
جلست القُرفصاء في ثبات تضع علبة البيتزرا على حجرها ،
أخذت تلتهم الشطيرة تلو الأُخرى في حالة توجس منه وهنا
تابعت بصوتٍ غير مفهوم تمضُغ الطعام الذي ملأ فمها دون
منفس :

_ آخر كلام ، مش هتاكل !؟

فُصي بابتسامة باردة : ألف شكر .. انا بس بستأذنك ما
أصحاش الاقي طرف مني مفقود ، أقوم مثلاً مش لاقى
صوباع من صوابي لأنك ما شبعتيش فـ أكلتيه .

لوت عنود شدقها بامتعاوض جلى في ملامحها ، إنتقطت
العُلبة بين كفها وراحت تضعها على الكومودينو المجاور
للفراش .. رمقته بنظرة أخيرة عابسة قبل ان تتمدد في
الفراش بجواره تواليه هي الأخرى ظهرها ،،،

أخذت تتقلب في الفراش بغير أريحية وهنا صدر عنها تأففاً
وشكوة وهي تتذكر وجود شقيقاتها إلى جوارها فقد اعتادت
ضمهما أثناء نومها والاستشعار بلمساتهما بالقرب منها كي
تهداً وتغط في نومها العميق بنفس راضية .. حتى أنه غاب
عن بالها إحضار دُميتها التي تعشقها وتضمها في غياب
إحداهن .. أحس بحركاتها المستمرة وشيء فشيئاً وجد
ساقها قد إمتدت إليه لتضعها فوق ساقيه أثناء نومه على جنبه
الأيمن ، لم تكتف بهذا فحسب بل مدت ذراعها تحتضنه ..
جحظت عيناه في شدوه ومن ثم تحولت نظرته إلى أخرى
متوجسة حينما أردف بخفوت :

_ عنود ؟! ، أيه النوم الكلابي دا !!!

علياء شعبان

شعر بحرارة أنفاسها الدافئة تخترق عنقه من الخلف ، إلتفت
بجسده في تباطؤ بعد أن أبعد ساقها عنه بخفة ليجدها قد
غطت في سُبَات عميق ..

وقعت عيناهُ على وجهها الملائكي ليمعن النظر به في سعادة
بالغة ليُمرر أصابعه يستكشف ملامحها بأنامله لأول مرة ..
شرد قُصي بها لمدّة ليست بالقصيرة وفجأة وجدها تتمتع
بذراعيها ومن ثم والته ظهرها ،،،

دقت عقارب الساعة حوالي الساعة الثانية بعد مُنتصف الليل
، فتح عينيه بتثاقُلٍ وهو يفركهما بخفة ليصل إلى أذنية
صوت أنين صغير .. نحا ببصره إلى موضع نومها ولكنه لم
يجدها .. استرق السمع إلى هذا الصوت من جديد ليتحرك
بتوجس إلى آخر الفراش ومن ثم نظر من أعلاه ليجدها
تجلس في أرضية الغرفة وقد استندت بظهرها إلى الفراش
تبكي بُكاءً خافت .. حدق "قُصي بها في ذهول وهي تمسك
علبة النوتيللا بين كفها ومن ثم تُدخل إصبعها إليها تُلطّخه
بالشيكولاته ثم تعود تضعه في فمها تستلذ بمذاقها .. لم يُعد
يدري أتبكي أم تتناول الشيكولاته ! ، وهنا أُردف بنبرة هادئة
:

_ عنود !! ، إنتِ بتعيطي !؟

علياء شعبان

لم تلتفت له أبدًا او يُصيبها رجفة من صوته المفاجيء بل
هزت رأسها يمينًا ويسارًا مُطأطأت الرأس تتناول العلبة بين
كفيها بشراهة ، استدار قُصي إليها بعد أن تدلى عن الفراش
ليجلس أمامها القُرفصاء وما أن رأي ثغرها المُلطخ حتى
أردف بصدمة :

_ أعوذ بالله من الخُبث والخُبث ، إنصرفي لا تؤذينا ولا
نؤذيك !!

عقدت حاجبيه وقد عبرت قسَمات وجهها عن الإمتعاض
لتردد بُبكاء صارخ :

_ عاوز أيه ؟! .. هو انا عفريت ياعني مثلاً ؟

فغر قُصي فاهه من بُكائها ، ليرفع كفه أمامها مردفًا بنبرة
هادئة :

_ أنا أسف ، أهدي خاااالص !

قام بجذبها إلى أحضانه لتجهش هي في البُكاء ثانية وهي
تصرخ به :

_ أنا مش عارفة أنام .. أنت ضخم وواحد المكان كُلّه .. أنا
عاوزة أخواتي .

أوشك قُصي في هذه اللحظة على الانفجار في قهقهاته ولكن
أراد أن يمتص ضيقها ولا يزيد عليها حُزنها .. ربت على

علياء شعبان

خُصَلات شعرها بحنو وبكفه الآخر بدأ يستئصل بُقع
الشيכולاته عن فمها بإصبعها ومن ثم يتذوقها مردفًا بنبرة
عابثة :

__ الله ، شيכולاته بالقشطا !! ، نسيّتي تحطي على مناخيرك
يا عنقودة ؟

قامت بالإنقاط الشيכולاته بين أصابعها ومن ثم رفعت كفها
حتى لطخت وجهه مُردفةً بسعادة وقهقهة مرحة :

__ ما تاكل من وشك إنت ، مالك بوشي ؟

أسرع بتقليدها ليغمس أصابعه بعلبة الشيכולاته ثم يدهن
وجهها كُلّه بها مُردفًا بضحكة خفيفة :

__ لأ ، أنا بحب القشطا .

أخذا يمرحان سويًا وقد لطخا بعضهما بالشيכולاته ، فيما
تناست عنود أمر خوفها منه لتبدأ بإنفتاحها على هذه العلاقة
دون وجلٍ أو رهبةً ، كانت سعادته لا توصف يضحك معها
ملء شذقه .. ولأول مرة يغمره شعور شاب مجنون يتعامل
بتلقائية مُنقطعة النظر .. وقد يكون هذا سرُّ من أشد أسرار
هُيامه بها ...

علياء شعبان

أسرع قُصي في هذه اللحظة بالتقاط ذراعيها ليقيدهما أمامها
ومن ثم يسحبها إلى أحضانه مُردفًا بحنانٍ لاق به :
_ وأدي حجتك اللي مش عارفة تنامي بسببها .. أقفلي
عيونك بقي .

تنهدت عنود بأريحية شديدة وهي تُغلق جفניה بإستسلام شديدٍ
وما هي إلا ثوانٍ حتى نامت دون أن تحتاج وقتًا لذلك فقد
أرهقت طيلة اليوم ، أخفض قُصي بصره إليها ليجدها غطت
في سُباتها ليرف بنبرة مُتحيّرة :

_ سيدة أعمال ومسؤولة شركة آيه دي ؟! ، دي طفلة ما
كملتش ست سنين أقسم بالله !!

" في صباح اليوم التالي ،،،

تجمعوا جميعًا في حديقة القصر ، يستمتعون ببعض الوقت
قبل ذهاب جمال أمس اليوم بصُحبة فداء وآسر إلى القرية
مُجددًا .. جلس سالم يلعب الشطرنج بصُحبة صديقه فيما
جاورتها " مُنى " تُدعم من موقف شقيقها امام خصمه ولم
تنسَ سلاحها المُحفز دائمًا حيث بدأت في تقطيع ثمرات
التفاح إلى شرائح تضعها أمامهما في سعادة .. وفي هذه
اللحظة إلتفتت بعينها إلى هؤلاء المجانين ،

_ أما براوه براوه .. أما براوه .. دوار حبيبي طراوه ..
آخر طراوه .

صاح صوت " مُراد " ينشد هذه الأغنية عاليًا ليتردد صوته
في جنبات القصر بأكمله ، حيث جلس على سطح القصر وقد
تدلى ساقيه في الهواء يمسك بين كفيه خيوط البالونات
المُجمعة في عُقدة واحدة ومن ثم تابع بنبرة حزينة :

_ هو فين دوار حبيبي دا ؟! ، هو انا لاقى كلبة جربانة أحبها
.. دا انا هعيش وأموت سنجل باين ولا أيه ؟!

في هذه اللحظة سمع صوت شقيقه يهتف بحنق :

_ مُراد يا زفت !! ، إخلص !

التفت مُراد إلى شقيقه وقد تذكر سبب وجوده فوق السطح ،
عندما قرر يامن أن يُفاجيء زوجته بمجموعة بالونات وقد
ربط قطعة شيكولاته مُغلّفة في نهاية كُل بالونة ولصق
صندوق الدبلة القطيفة بإحدى البالونات وهنا أسرع مُراد
بتحرير البالونات من بين راحته .. ابعد يامن كفيه عن
وجهها لتتلف فداء بسعادة وهي تُشير بإصبعها عاليًا :

_ بيسان ، بُصي فوق !!

علياء شعبان

نحت بيسان ببصرها عاليًا وهي تنظر إلى المنظر بفرحة
عارمة ، بدأت بفرد ذراعيها أمامها وهنا أسرع يامن بالقبض
على عُقدة البالونات مُردفًا بحنو :

_ ما ينفعش بيسان يكون نفسها في حاجة وما تجيش !
رمقته بيسان بفرحة ومن ثم راحت تحتضنه بحُب قائلة :
_ كُنت مُتأكدة من دا .

إلتقط يامن العلبة بكف وبالأخر فتح العلبة ثم أمسك الخاتم
لتمد كفها له حتى استقرت الدبلة بين أصابعها .. تنظر لها
برضى جمّ فيما باغتها هو بقبلة طويلة على وجنتها ،،،

تعالت الصفاير من قبل فداء ومُراد .. أطلقت مُنى قهقهة
سعيدة عليهم لتردف متوجهة بحديثها إلى شقيقها :
_ لايقين على بعض أوي يا سالم .

سالم بضحكة راضية : ودا اول شرط في رجالة بناتي .

في هذه اللحظة قطع حديثه صوته الذي ردد وهو يقف أمامهم
بنبرة ثابتة :

_ وانا ؟! ، ما أخذتش رأيك فيّا ؟!!!!

.....

الحلقة (٢٨) .. "جميلتي الصهباء" .

بين فرح يُبكينا وآخر يُزعجنا ، قضية شدّ وجذب .. أطراف منك أنهكها الضغط ف هتفت لك أن تستسلم .. كُنت في حاجة ماسة إلى دفعة تُعينك على الخضوع ، ف انتك .

_ وانا ؟! ، ما أخذتش رأيك فيّا !!

قالها أسر وهو يقف أمامهم مباشرة ، نحا سالم ببصره إليه ليفتر ثغره عن إبتسامة أبوية حانية :

_ أنت مش محتاج تعرف رأيي فيك يا أسر ، إني أدخلك بيتي وأوافق عن قُربك من بنتي .. وراحة بالي عليها وهي معاك .. دي كلها حاجات بتثبت رأيي فيك .

تنهد أسر بأريحية .. أسرع بجذب مقعدًا ما يُقربه من سالم ثم جلس إلى جواره مردفًا بنبرة هادئة :

_ حيث كدا بقى ، انا عاوز أقولك اللي في قلبي كله .. وناخد خطوة .

رمقه "سالم" بجدية شديدة وراح يوميء برأسه في ثبات فيما تهللت أسارير وجهه (مُنَى) وقد علت نبرة صوتها تُنادي الجميع وكأنها فهمت ما يرغبه أسر :

_ فداء ؟! ، تعالى ضروري إنت والولاد !

علياء شعبان

إلتفتت إليها فداء بهدوء ومن ثم تحولت ملامحها إلى الدهشة ،
ذأبت في خطواتها إليهم بعد أن صُدمت من مجيئه دون
إخبارها .. استتبعها الآخرين لتجد "أسر" يُردف بحسم :

__ بصرache يا عمي .. انا بحب فداء جدًا ، مش حابب فكرة
الخطوبة نهائي .. لو دا مش هيضايك ف انا كُنت عاوز أقرا
الفاتحة مع حضرتك وألبسها الدبلة .. وأنا حاليًا فاضل لي
خطوة على الجواز .. بمُجرد ما أخلص منها وهي تخلص
حملة التوعية في القرية .. نكتب الكتاب في يوم الفرح ..
حضرتك طبعي هتشوفني مُتسرع بس انا مش عاوز علاقتي
الغير رسمية بيها تطول أكثر من كدا .. ف حضرتك قولت
أيه ؟!

رفع سالم بصره إليها يبحث عن رد فعلها وسط ملامحها
الفرحة ، وهنا تدخلت منى مُردفةً بنبرة سعيدة :

__ انا مع أسر جدًا ، جه الوقت اللي نفرح بالبنات يا سالم ،
أنا من رأيي شهر كويس أوي يظبطوا فيه أمورهم ونعمل
فرح للبنتين ؟!

أوما سالم برأسه مُتفهمًا ليجوب ببصره بين ابنتيه مُردفًا
بتساؤل :

__ أيه رأيكم يا بنات ؟! .. شهر هتلقوا !!

فداء وبيسان في نفس واحد : أيوة ...

جمال بضحكة خفيفة : وأهي الفرحة تبقى ثلاثة .

آسر وهو يهتف بنبرة حماسية : طيب نقرا الفاتحة يا عمي ؟
ونلبس دبل !!

قطب سالم ما بين حاجبيه ومن ثم أردف بتوجس :

_ هي الدبل معاك كمان ؟!

وضع آسر كفه في جيب بنطاله ليخرج منه علبة قطيفة
حمراء اللون ومن ثم وضعها على الطاولة أمامهم قائلاً
بثبات :

_ موجودة يا عمي ، نقرا ؟

سالم بقهقهة خفيفة وهو يربت على كتفه : على بركة الله .

بدأ الجميع في قراءة الفاتحة بين سعادة ورضا ، رمقته فداء
بنظرة هائمة بمُفاجأته لها ، انتهى والدها من القراءة ليحثها
على السير ثم الجلوس إلى جواره لتتصاع في سعادة تامة ..
التقط آسر الدبلة بين أنامله وراح يضعها في إصبعها لتفعل
هي نفس الشيء وهنا أطلقت منى زغرودة صدح صوتها
في جنبات القصر وأخيراً أحست بأن رسالتها في هذه الدنيا
أوشكت على أن تنته ،،،

علياء شعبان

انتهى أسر مما يفعله ليُصافح سالم بحرارة شديدة ومن ثم مال
على كفه يُقبل ظاهره بصدق وسعادة .. بادلته سالم إبتسامة
حانية وراح يحتضنه بحنان أبوي قائلاً :

_ مبروك يابني ، ربنا يسعدكم ويبارك لكم في اللي جاي من
حياتكم .

فداء بفرحة : ويبارك لنا في عُمرِكَ يا بابا .

جمال بنبرة حاسمة : ها يا ولاد .. جهزتوا لبسكم علشان
هنسافر بالليل .

آسر بثبات هازاً رأسه : هعمل مشوار سريع بس تكون فداء
جهزت لبسها ونتوكل على الله .

مُراد مُتدخلًا بنبرة ترج : خدوني معاكم يا فداء ؟! ، عاوز
أشوف القرية وأغير جو .

رمقته مُنى بضيقٍ وراحت توميء رأسها برفض قاطع :

_ فاضل لك شهر واحد بس على الإمتحانات ، خلصها
وروح مكان ما إنت عاوز .

تتحننت فداء قليلاً بعد ان رأت خيبة الأمل في تقطية وجهه
لتألفت إلى عمتها مُردفةً بهدوء : بصي يا عمتو ، انا عندي
حل كويس ومُريح .. إحنا ممكن ناخده معانا ونهيا له الجو
تماماً علشان يذاكر واهو يبقى غيّر مكان مُذاكرته طالما هو
حاسس بخنقة وملل .. وأوعدك ههتم بيه ومش هقصر معاه
في أي حاجة .. دي حتى طنط حُسنية هتغذيه لك .. بالله

علياء شعبان

عليك وافقي بقى يا مُنمن .. ولازم تبقي واثقه في أي حاجة
بتقولها فداء .

سالم وهو يوميء برأسه في إعجاب من طرح فكرتها :
_ عجبتي الفكرة جدًا .

مُراد وهو يقترب من خاله يُقبل جبينه بمشاكسة : يسلم لسانك
يا سُلَم ، والله دا انت لو كان عندك بنت رابعة .. كُنت
إتجوزتها أنا .

افتتر ثغر مُنى عن إبتسامة هادئة وهي ترى تأييدات الجميع
لفكرة فداء لتُصبح تحت ضغط القبول .. ضربت كفاً بالآخر
في خفة وبنبرة مُستسلمة تمامًا :

_ يعني أنا اللي همشي كلامي عليكم كُلكم ؟! ، مش هكسف
حد فيكم بس يوم النتيجة مُتوقف على ثقتي فيكم ناحيته ..
للعلم أن مش حابساه ، أنا بس عاوزاه يُحط رجله على أول
طريق النجاح ورسم كيانه له يكافح بيه ضد الحياه .. أصلي
مش هعيش له العُمر كُلّه .

سار يامن صوب والدته وبعدها يلتقط كفها وراح يُقبله
بسعادة وُحُب : _ ربنا يخليكي لينا يا ست الكل .

مُراد وهو يلتقط كفها الآخر يُقبله ثم يؤمن على دُعاء شقيقه :
_ آمين .

تمطعت في فراشها الناعم بذراعيها فقد نامت كُل هذه المُدة ..
فتحت عيناها بتثاقلٍ تنظرُ إلى الفراش الشاغر بجوارها ..
أين يكون إذا؟! ، قطبت ما بين حاجبيها وراحت تنظرُ في
ساعة هاتفها لتشهق شهقة رقيقة وهي تنتفض جالسة في
الفراش لتردف :

_ الساعة ٣ العصر؟! .. أنا نمت كُل دا !!! .. وفين قُصي؟

تنهدت بثبات وهي تتذكر الأمس وكيف أسكنها بين أحضانه
دون أن ينفر من تقلبات مزاجها الحادة .. تتذكر كيف عاملها
بطفولة وتنازل أخيرًا عن عرش كبريائه وصرامته القاتلة ..
نُحتت معالم وجهه أمام مرأى عينيها وهو يُداعب أنفها
بحلوى الشيكولاتة كـ صغيرته التي جاهد مليًا في إرضائها
.. داهمت إبتسامة رقيقة ثغرها وهي تنهض في مكانها بحثًا
عنه .. وبنبرة عالية بعض الشيء تابعت :

_ قُصي؟! .. إنت في التواليت؟!!

صمت تغيبه أجابها ، إلتفتت تسير حيث الشُرفة المُقابلة
للفراش ، أزاحت الستار جانبًا في همة ومازالت تستشعر
لمس أنامله تعبت بأنفها ، أرجعت خُصلات شعرها خلف
أذنها وما أن همّت بالإنغماس في هذا الموقف الذي بمثابة
حلمًا جميلًا لها حتى جحظت عيناها بصدمةً وهي تنظرُ إلى
حوض السباحة أمامها ،،،

استحال لون وجهها إلى الإحمرار الصارخ وهي تجده يقف
في مُنتصف حوض السباحة وتقف بجوارَه فتاتين ومن
الواضح بأنه يعلمهن طريقة الغوص .. تنشقت الهواء داخلها
بعصبية حاولت تجرُ عها .. رفعت شعرها عاليًا وراحت
تلفه كعكة تقبع بمُنتصف زاوية رأسها لتذاب في سيرها
خارج العُرفة ،،،

نزلت إلى ساحة الإستجمام لتسير بإندفاع صوب حوض
السباحة ومن ثم توقفت أمامه مُباشرةً وهي تضع ذراعيها في
مُنتصف خصرها تقول بنبرة جامدة :

_ قُصي بيه ؟! .. إنت ناسي إن دا وقت غدا !!

نحا قُصي ببصره إليها .. أزاح قطرات الماء الساقطة على
عينيه بخفة وبنبرة ثابتة أردف :

_ لا ، إنتِ اللي ناسيه إن ميعاد الغدا فات !! ، صحي النوم .

أغلقت عنود عينيها بقوة تتجرع غيظها داخلها فيما استأنف
هو حديثه مع الفتايات قائلاً :

_ فُرصة سعيدة ، وحاولي ما تنزليش الحوض تاني إلا
بمُرافق .

ثبتت عنود مُقاتليها أمام عينيه مُباشرةً وقد ظهرت إبتسامة
صفراء على شفتيها لتَهْتَف بِغِيظٍ :

_ هو فعلاً عندهُ حق مش كُل مرة تسلم الجره يا حبييتي ،
بعد كدا مش هتلاقي مُنقذين وتغرقى تموتي إن شاء الله .

افتتر ثغرهُ عن إبتسامة خفيفة حاول ألا يُظهرها ، تحرك
عومًا حتى حافة الحوض ومن ثم استند بذراعيه مردفًا لها
بنبرة باردة يتصنع الجهل بغضبها :

_ خير ؟! ، في حاجة مضايكاك .

في هذه اللحظة لفت إنتباهها خروج الفتيات من حوض
السباحة مرتديات مايوه صارخ في بشاعته وظلتا تُحدقان به
في إعجاب لتلتفت إليه مُردفةً بحنق :

_ لا مش متضايقه ، بس جوعت .. ممكن نمشي بقى علشان
إتخنقت !!

أومأ برأسه في ثبات وراح يستند على ذراعيه حتى قفز
خارج حوض السباحة ، استشاط غضبًا من هاتين
الحماوكتين .. لتُسرع بالتقاط منشفته الخاصة وراحت تُغطي
به جسده العار لتقول بعصبية خفيفة :

_ أمسك الفوطة كويس .

فهم قصي غضبها الجامح وسعى في إثارة غيرتها بوفرة
حيث إلتفت ببصره إلى الفتيات ثم لوح لهما بثبات وأعقب
ذلك غمزة من عينيه ، بادلتها الاثنتان ابتسامة لتجدحهما عنود
بحنقٍ ومن ثم أخرجت لسانها عن فمها قليلاً تستفزهما
بعصبية .. حتى إتجه معها إلى داخل الأوتيل ،،،

_ عملت تصاميم جديدة ؟! ، إزاي وأمتي !!

أردفت "هانيا" بتلك الكلمات في غيظٍ وقد فغرت فاهها
بصدمة من هول المفاجأة .. كيف تتمكن من ابتداع تصاميم
جديدة وتنفيذها في إسبوعين فقط ؟! .. هل تُخاوي جن فرضاً
؟! .. حدقت إليه في عدم استيعاب فيما رفع الآخر كتفيه عاليًا
ثم أنزلهما بتجاهل للأمر :

_ أنا لحد دلوقتي مش عارف كُل دا حصل إزاي ؟! ، أنا
إتفاجأت زيّ زيّك وهي بتتصل بيّا وتقولي (استعد للسفر
علشان هنعضر العرض) ، دا انا لحد دلوقتي في حالة ذهول
.. بنت العفاريت دي عملتها إزاي !!

هانيا بذهول تام : وأيه حكاية جوازها دا كمان ؟! ، إنت ما
حضرتش الفرع !!!

علياء شعبان

شاهين بنفي : عرفت بردو بالصدفة وإن الموضوع جه
بسرعة وما عملتش فرح من الأساس .. بس واضح أوي ان
جوزها دا مقويها .. أنا أصلاً بمُجرد ما بشوفه بخاف من
شدته وملامحه الحادة .. تقريباً مش بشوفه بيضحك خالص .
ضيقْت " هانيا " عينيها بترقُب ومن ثم تابعت بتوجس :

_ هو إنت تعرفه ؟!

شاهين وهو يوميء برأسه إيجاباً : شريكها .. اللي عملتي
معاه مشاكل قبل كدا .. قُصي الدمنهوري !

ضغطت هانيا على عينيها بحنق وراحت تصر على أسنانها
تُردف بنبرة مُشتعلة :

_ أه بنت العامري !! ، بتقعي واقفة في كُل مرة بتبقى قربت
حياتك فيها تنتهي .. إنت عارف إن بسبب وجودها في
العرض دا هيمحينا !!

شاهين بتساؤل وحيّرة : يعني إنت عارفة إنها هتكتسح ؟! ،
وهتوصل لـ عروض أكبر في دول اوروبية !!!

هانيا وهي تزفر بحُرقة لتضرب حافة الطاولة بكفها :

_ طبعاً ، دي عنود العامري .. يعني الذكاء في تقديم كُل
جديد .

علياء شعبان

اصطفت سيارة " أسر " أمام قصر الدمنهوري بإحدى قرى
أسيوط ، ترجل الجميع خارجها فيما أسرع أسر بإخراج
الحقائب من شنطة السيارة وهنا سمعوا صوت أحدهم يهتف
بنبرة عالية :

— فدااااااااااااااااااااا .

أسرع مُراد بالإقتراب من فداء ومن ثم تشبث بذراعها وهو
يُردف بنبرة خافتة يشوبها التوجس :

— ياما !! ، زلزال دا ولا أيه ؟!

افتر ثغرها عن إبتسامة عريضة وهي تنظرُ على مدى بعيد
لتردف وهي توميء برأسها سلْبًا :

— لأ ، دا مُ

قطع استئنافها لحديثها ذاك الذي ألقى بنفسه أمامها ومن ثم
دفع ب (مُراد) لمساحة بعيدة حتى سقط أرضًا ليتشبث
مُصطفى بذراعها في سعادة غامرة وكأنه لم يفعل شيء من
ثوانٍ فحسب ليهتف قائلاً :

— أخيرًا چيتي ؟! ، وحشتيني جوي ووحشتي زغلول
والدوار والفروجات

تتحننت فداء قليلًا وهي تُحدق بابتسامة عمتها الساقط أرضًا
مردفةً بفزع :

علياء شعبان

_ مُراد حبيبي ، قوم .. تعالى ؟!

مدت ذراعها إليه فيما وضع ذراعه خلف ظهره مرددًا بتاوه
:

_ أيه العربية النقل دي ؟! ، دا فرحان ولا كأنه شاط كوره
لبعيد .

أسر بقلقٍ عليه : مراد .. إنت كويس ؟! ، ولا مُنى تودينا
المحاكم ؟

تجهمت معالم وجه "مُصطفى" حنقًا وهي تصُب اهتمامها
كُله للآخر ، وهنا إتجه صوب مُراد مُندفعًا وبعدها ألقى
بنفسه على الآخر وهو يهتف بنبرة عابسة :

_ هو أني مش وحشتك ؟! .. طب أهو !

مُراد وقد جحظت عيناه بصدمة : نهار أسود ؟! ، مبنى عشر
أدوار وقع عليا .. إلحقني يا آسر ؟

أسرع جمال إليه على عجلة من أمره وبنبرة صارمة أردف :
_ مُصطفى ! .. أيه يا ولد اللي إنت بتعمله في الضيوف دا
عيب !

علياء شعبان

مُصطفى وهو يلوي شذقه حُزنًا : أتركها يومين ، تتخذ صديقًا آخر غيري ؟! ، الإنسان لا يطمر فيه العيش والملح والجصب .

أطلق أسر قهقهة عالية ليقترّب من مُصطفى مُحاولًا إبعاده عن الآخر فيما أردف مُراد وهو يقطب حاجبيه بإستغراب :
__ ماله دا ؟! ، دا باين أنه نيزك فضائي واقع من قناة (سبايستون) .

إلتفت إليه مُصطفى بسعادة وهو يهتف بتساؤل وقد تهللت أسارير وجهه :
__ إنت بتتفرّج عليها زيي ؟! ، طيب عارف قناة (ناشونيل) ؟!

بدأ مُصطفى يتحرك عنه تلقائيًا فيما إندمج مُراد معه مردفًا بحيرة وسط نظرات الجميع المصدومة من هذا الاندماج السريع والفوري :

__ ناشونيل ؟! .. لا مش عارفها !
مُصطفى وهو يضرب على كتفه بخفة :
__ على وزن چاتك نيل .. هاهاها .. هجولك أني ، بيذيعوا فيها إن الدنياصور كبير القبيلة بيتچوز دنياصوره وبيخلفوا دناسراصير ، عرفتھا ؟!

مُرَاد بتقطيية مُريية : ناشيونال جيوجرافيك ؟

مُصطفى بضكة بلهاء : إيوة .. جِدع عرفتھا لوحدك .

فداء بضكة عالية : فين يا مُصطفى السسكار بتاعي ؟!

نهض مُصطفى من مكانه بتثاقلٍ وراح يمد كفه مُعاونًا مُراد على النهوض ليقول بنبرة انتصار وفخر:

__ حطيته في جهاز أُمي .. أصلھا صعبت عليا لما جالت ليّ
أن جِدتي ما جابتلھاش في جهازھا غير طشت والحلة اللي
بناكول فيها .. فد أنا جولت أواسيھا بالشالة بتاعتك تنف فيها

فداء بصدمة : نعمممم !!!

قامت بالجلوس إلى الفراش وهي تُمدد ساقیھا أمامھا وتضع
قدمھا فوق الأُخرى .. تنظرُ إلى شاشة التلفاز بإندماجٍ
وترقُب وقد أمسكت بكفھا علبة تحتوي على الكثير من حبات
البوشار تلتهم الواحدة تلو الأُخرى وهي تُشاهد أحد أفلام
الكرتون المُحبب إلى قلبھا ،،،

ترجل خارج المرحاض لتنتج عنه عطسة لفتت انتباهھا فقد
أصابه الإعياء بوضوح ، نحت ببصرھا إليه لترفع أحد
حاجبيھا مُردفةً بثبات :

علياء شعبان

_ أيه يا قُصي بيه ؟! ، هم المُنقذين بييجي ليهم برد زيّنا .

رمقها قُصي بنظرة غامضة وهو يقترب منها بخطوات
مُتباطئة وما أن وصل إلى الفراش حتى مال بجذعه العلوي
إليها قائلاً بحنقٍ :

_ إنتِ دعيتي عليّا ؟!

عنود وهي تبتلع ريقها بوجلٍ لثُردد وهي تلوي شدقها :
_ وانا هدعي عليك ليه يعني ؟! .. مش انت اللي عامل فيها
بطل ومُنقذ وإحنا في بواذر شتا ؟!

مال قُصي بجسده إلى الفراش ليصعدهُ ومن ثم اسند ظهره
إلى الوسادة لتصدُر عنه عطسة جديدة .. رmqتهُ هي بنظرة
مُشفقة لتردِف بنبرة هادئة :

_ استنى هعمل لك كمادات .. وخذ برشامة واتغى وهتبقى
كويس إن شاء الله .

" في صباح اليوم التالي ،،،

تقابلت عنود بطاقم عملها الثلاثة بمطار القاهرة الدولي ،
يصعدوا جميعًا على متن الطائرة المُتجهة برحلتها إلى دُبي
.. مرّت عدد الساعات عليها بطيئة وقد بدى التوتر على

علياء شعبان

قسمات وجهها بوضوح فيما أستمِر قُصي في إلقاء كلمات
مازحة على مسامعها تُلهيها عن مخاوفها وبين الفينة
والأخرى يرمُق ذاك الذي يجلس في المقعد المُجاور لهما
بشيء من الوعد والوعيد ،،،

وصلت الطائرة بهم إلى مطار دُبي ليستقلوا سيارة خاصة
ارسلتها الشركة الراحية للعرض لتصطحبهم إلى الفندق الذي
سيتجهزون به ...

بدأت التجهيزات للعرض على قدمٍ وساق ، حيث بدأت
بمراجعة تصاميمها والعمل على تنسيق الألوان التي
سُتعرض على لجنة الحكم .. جلسا معًا في غرفة أُعدت لكل
مُشترك وقد زُودت بغرفة صغيرة مُلحقة بها للبروفة ، أخذت
تفُركُ فيها بتوترٍ وهي تشعُر بأنها في حالة سيئة وفي هذه
اللحظة دلف شاهين إلى داخل الغرفة مردفًا بثبات :

_ كل حاجة تمام يا عنود .. صابرين استلمت قائمة أسماء
مصوفي الشعر والتجميل اللي هيمسكوا قسم مجموعتنا .. وانا
استلمت قائمة العارضات وعشر دقائق وهيكونوا موجودين

،

ومن ثم استئنفت حديثه وهو يُردف بنبرة يفتعل منها القلق :

_ بس إنتِ مالك كدا ؟!



علياء شعبان

عنود وهي تتنشق الهواء داخلها بثبات : مافيش ، بخير الحمد لله .

شاهين بإبتسامة صفراء : واحدة زيّك ماينفّش تقلق أو تخاف من هانيا ، وريني كدا إبداعاتك لحد دلوقتي ما شوفتش ولا موديل !!

مد " شاهين " كفه حيث الملف الاحتياطي للتصاميم ، وهنا هتف قُصي وهو يدلف داخل الغرفة يمنعه بثبات وحدة بعد أن وضع كفه على الملف :

_ أنا مراتي معدية كُل الناس ، يعني تخوف وما تخافش ..
اما بالنسبة للتصاميم ف انا سلمت الملف الأساس لـ اللجنة
ورأيك مش هيهنا كتير ياريت تركز في شُغلك وتستعجل
العارضات مش فاضل غير ساعة .

تتحنح شاهين بإحراج وهو يبعد كفه على الفور ليردف بنبرة
مُتوترة وهو يتجه صوب الباب :

_ حاضر يا قُصي باشا .

عنود وهي ترمقه بإستغراب : ليه كلمته كدا !؟

علياء شعبان

تنهد قُصي تنهيدًا ممدودًا بعمق ، ومن ثم جلس إلى المقعد
المُجاور لها وراح يلتقطُ كفيها مُردفًا بحنو :

_ فُكك من كُل الناس دي ، المهم أنا جيبك لك خط علشان
تقدرني تكلمي أخواتك قبل العرض .. انا عارف إن دا
هيفيدك جدًا وهيخفف من حدة التوتر معاك .

ارتأى قُصي الصمت عن فضح هذا المعتوه في الوقت الحالي
حتى لا يؤثر عليها سلبيًا أو يمنعها عن التركيز .. تهللت
أسارير وجهها بسعادة جمّة ومن ثم إقتربت بوجهها منه
وراحت تُقبل وجنته بسعادة صادقة وأعقب ذلك حركة تلقائية
منها حيث ألفت ذراعيها حول عنقه تصرخ بفرحة :

_ انا بحبك أوي .

.....

الحلقة (٢٩) .. "جميلتي الصهباء" ، ما قبل الأخيرة .



وكلُّ حُبٍّ لا يرفعنا عن ذواتنا القديمة ليس بحُبٍّ ، وكلُّ حُبٍّ
لا يشدُّ بأزرنا ليس بحُبٍّ .. إنما الحُبُّ ما بقي لك ولأجلك
.. ما سند معك صعابك ، ما بقيت أثاره في النفس تأسرها ...

شدّ على خصرها بذراعيه وقد أنارت كلماتها وجهه ، يستلذ
بجمال نبرة صوتها وهي تقولها وبنبرة هائلة بها أردف :
__ وانا بعشقتك ، وبفرح تلقائي لما بتفرحي .

إبتعدت عنود عنه قليلاً .. تلاقت أعينهما في هذه اللحظة ..
داهمت شفثيها إبتسامة عذبة تتفحص ملامحه بدقة غير
معهودة منها لتقول بنبرة هادئة :

__ أنا إزاي كُنت فهماك غلط كدا ؟! ، وإزاي أصلاً كُنت
أنانية ومش شيفاك من زمان !! .. إنت حاجة عظيمة أوي
وتفرح أي قلب .. إنت سند لو كان ضاع مني ، ما كُنتش
هلاقيه تاني .. ف الحمد لله .

رفع فُصي كفيه إلى وجهها وراح يلمس وجنتيها الناعمتين
بأنامله ، سرح قليلاً بها لينساق خلف اشتياقه لها وما أن
قرب وجهه منها أكثر حتى قطع شروده بها صوت
"صابرين" وهي تتنحج بخجل :

_ أحم أحم .. بعذر .. بس العارضات وصلوا .

افتر ثغر عنود عن ابتسامة مُتوترة توميء برأسها إيجاباً فيما
نحا ببصره إلى الأخرى وراح يرمقها بصلابة وصوت أجشٍ
:

_ هو دا وقته يا صابرين !! ، طيب مخصوم منك يومين .
حدقت عنود إليه في شدوه من جرائته لتعض على شفتيها
خجلاً مما يقوله ، اجتاحت حُمره خجل وجنتاها لتلتفت إلى
صابرين التي تقف على استحياءٍ تندب حظها بمجيئها في هذه
اللحظة :

_ بيهزر يا صابرين .. طبعاً خليهم يدخلوا علشان نبدأ .

هزّت صابرين رأسها بتفهم لتبدأ في اصطحاب العارضات
إلى الغرفة الكبيرة وتبعهم مجيء مُصفي الشعر والتجميل ..
تنهد قُصي بثبات ليلتقط هاتفه مردفاً بهدوء :

_ يالا ، أمسكي الفون وكلمي البنات واتظمنوا على بعض .

إلتقطت عنود منه الهاتف على عجلة من أمرها لتتجه في
زاوية من الغرفة كي تُهاتف شقيقتها التي ما أن وجدت رقم
غير مصري حتى تيقنت من أنها شقيقتها لتُجيب عليها بنبرة
حانية :

_ عنقوووودة !!!

علياء شعبان

عنود وهي تُجيب عليها بسعادة : قلبي ؟! .. وحشتيني
اليومين دول وبيسو وبابي ومُنمن ومراد ويامن .
فداء بإبتسامة خفيفة : وانا اللي كُنت فاكرة ، إنك هتكوني
متوترة وقاعدة قلقانة عليكِ .
عنود وهي تنظر إلى زوجها بسعادة وعينين تلمعان ببريق
أمل :

_ ما هو قُصي جنبي .. هتوتر ليه ؟!
ضيقت فداء عينيها بدهشة وراحت تُردف بنبرة متوجسة :
إنتِ بتقولي عليه كدا ، تحت تهديد السلاح ؟ ، ولا إنتِ سُخنة
ولا مالك ؟!

أطلقت عنود قهقهة خفيفة وبنبرة حانية تابعت :
_ هحكي لك بعدين يا قلبي ، بس إنتِ إدعي ليّ كثير
أوووي .
_ ربنا يعوض تعبك خير يا بنت سالم ، وما يحرم قلبك من
فرحة النجاح بعد تعب ومجهود .

قالت فداء دُعائها وهي ترفع وجهها للسماء .. تخرج كلماتها
من بين ثنايا قلبها الناصع البياض .. فقلبها بفرحة شقيقتها
ونصفها الآخر ، يتلفه للفرح والإحتفال .. انتهى الحديث
بينهما على موعد من حديث آخر بعد إنتهاء العرض ...

علياء شعبان

ضمت فداء كفيها إلى قلبها وقد أغمضت عينيها بهدوء وافر
وأخذت تُردد بصوتٍ خافتٍ : خليك جنبها يارب ، وكُل حاجة
بعد كذا هتكون أحلى .

وجدت ذراعين يمتدان حول خصرها .. فتحت عيناها على
فجأة ومن ثم إلتفتت له وراح تتنفس الصعداء وهي تُردد
بنبرة قلقة :

_ خضتني ؟!

قطب "أسر" ما بين حاجبيه بإستغراب ليُرخي كفيه عن
خصرها ومن ثم إلتقط كفها ليرفعه على فمه مُقبلاً الدبلة
بحنو جارف :

_ طبعًا قلقانة علشان عنود ؟!

فداء وهي توميء برأسها إيجابًا : قلقانة عليها أوي .. خايفة
ما تحققش اللي طول عُمرها بتحلم بيه .. إدعيها يا أسر !!

رفع أسر ذراعه إلى مؤخرة رأسها يدفعها برقة حتي تستقر
على صدره مردفًا بنبرة ثابتة : بدعي لها حبيبتي .. يالا بقي
علشان مُنير وصل وجمعوا الستات في الصالة .

جال الدمعُ في عينيها ولكنها إبتعدت عنه قليلًا تتنشق الهواء
داخلها وبنبرة ثابتة تابعت :

_ تمام ، أنا جاهزة ويارب تعبي في الحملة دي ما يروحش
هدر .

علياء شعبان

انطلقت معه صوب صالة المناقشة حيث قامت بإستدعاء سيدات البلدة بعد أن جاءها طاقم عملها صباح اليوم ، فهي تنتوي دراسة الموضوع من جذوره حتى تصل إلى حلول متوغلة للمشكلة وأكثر إفادة في المعالجة وما أن وصلت للداخل حتى وقفت أمامهن مباشرة وبإبتسامة صافية أردفت :
_ طبعًا مش محتاجين إن إحنا نتعرف على بعض نهائي ..
جمعنا مواقف كتير أوي .. وماحدث فينا هينسى مُساعدتكم معانا في تصاميم العرض ، انا جمعتكم النهاردا علشان نحاول نفهم أسبابك كأم واللي بتدفعك تجوزي بنتك قبل سن العشرين .. وطبعًا حابه أسمع آرائكم كلكم !!

بدأت فداء تتحرك بين السيدات بتفاعل وحماس وكذلك وجدت رغبة في التغيير من كثير من السيدات اللواتي أُجبرن على هذه الخطوة بفعل الظروف لتتجه ببصره إلى سيدة ما وبنبرة هادئة قالت :

_ إنتِ كأم ، ليه توافقي تجوزي بنتك قبل سن العشرين ؟!

السيدة بضيق :الحمل بيكون زايد علينا جوي ، وإخواتها كتير ومصاريفهم أكثر ف اللي تبلغ نجوزها .. يا فداء هانم دلوجتي اللُجمة مش بنلاجيها والفلوس مافيهاش بركة والعيشة بجت صعبة علينا وماحدث حاسس .

أومات فداء برأسها في تفهم لتقول بنبرة ثابتة :

علياء شعبان

__ العيشة فعلاً بقيت صعبة ، بس الحل مش في روح واحدة .. ما أفكرش إنها حمل عليكم او إنها محور الأزمة .. لازم تفهموا إن زيّ مافي عقوق والدين ، في عقوق ابناء .. والأم اللي تحرم بنتها من إنها تعيش سنّها وتتعلّم وتبني كيان وتحقق ذات بحجة انها بقيت حمل ثقيل عليهم ، تبقى أم عاقة .

على صوت غمغماتهن في الصلاة وقد توحشن هذه الكلمة وتجهمت وجوههن دون قبولها لتقول إحداهن بحزن :
__ عقوق أيه يا ست فداء ، إحنا بنأمن لهم مُستجبلهم مع راجل يصونهم وبعدين ديه سلو بلدنا وما ينفعش نعصيه .

فداء وهي توميء برأسها بنفي مُنقطع النظير :
__ سلو بلدكم ؟! .. هل إنتِ مُجبرة تمشي على سلو بلدك علشان هو سلو ؟! .. ما تعصيهوش إزاي !! .. هو قُراءان ؟!
.. ربنا ما خلقناش في الدنيا دي مُسيرين .. لا دا إحنا مُخيرين في كُل حاجة والدليل على كدا إنه ميزنا عن الحيوانات بالعقل والآدمية (وهديناه النجدين) ، عندك طريق خير وشر وانتِ وعقلك والشيطان تالتكم هيتغلب عليك وتعملي الغلط تحت مُسمى السلو واللي هو مش موجود في القراءان ولا هتستفتي قلبك وتدوري على الخير وتبقي فيه سبّاقة !!! .. كُل بلد وليها عادات وتقاليد ودورك تختاري منها اللي يناسبك ويناسب دينك .. أقرب مثال ، في دول

علياء شعبان

أوروبا بيعترفوا بالشواذ وشايفين إن دي حُرِّية شخصي
ولازم يدوهم حقوقهم وهناك في طبعًا مسلمين .. ف هل
مُسلمي أوروبا مُعترفين بحاجة عكس دينهم لمُجرد إن سلو
بلدهم أقر دا ؟! .. ولا هيبصوا للدين ويقارنوا ويشوفوا إن
ربنا أباد قوم كامل بجهالتهم علشان كانوا عكس الفطرة وغير
سويين !!

هتفت إحادهن بنبرة سادرة :

_ بس يا فداء هانم ، إحنا لو سينا البت من دول تختار يبجا
مش هتتجوز ، بنات اليومين دول ما بجاش يعجبهم العجب
وعاوزين الرجالة متفصلين وياريتهم بيحضوا مصالح ولا
حاجة .. دا إحنا زمان في عز شبابنا كُنا بنهد بيوتنا ونبنياها ..
وكُنا بنتجوز وإحنا عندنا ١٢ سنه ونشيل مسؤولية بدري .

افتر ثغر فداء عن إبتسامة خفيفة لتقول بنبرة مازحة :

_ بتهدي البيت وتبنيه ؟! ، ما إنت متغذيه على الزبدة البلدي
واللبن الصباحي والوز والبط .. أما دلوقتي ما بقاش في
بركة في حاجة والأمراض كترت وأكثرهم (الأنيميا) ثم ،

إني ما ينفعش أعامل بنتي بزمني أنا .. في مقولة حلوة أوي
بتقول :

_ " لا تُكرهوا أولادكم على آثاركم ، فإنهم مخلوقون لزمان
غير زمانكم .



يعني المقصود بالكلام دا الفضائل اللي مش واجبة عليهم
شرعاً لأن أكيد (الصوم ، الصلاة ، الحجاب ، الزكاة ،)
وكل الفضائل دي لا تتغير من الزمن .. ولكن هي مش
مُجبرة تهد البيت وتبنيه علشان تعجب حضرتك وكل واحد
على أد طاقته طالما بتطيعك وهي برودو مش مُجبرة تقوم من
النجمة زيّك زمان .. وبعدين هو انت جيتي في مرة كدا لا
قدر الله أخذتي بنتك في حُضنك وقولتي لها إحكي لي يومك
كان عامل إزاي ؟! ، متضايقه من أيه ؟! .. نفسك في أيه ؟!
، أو تاخدي رأيها في الجواز قبل ما تدبسوها وتلاقي نفسها
تاني يوم مُجبرة تلبس فستان فرح وهي لسه بتعمل ضفاير
ولا عقلها أقل من أنه يتخيل جواز وراجل وعيلة !!! ،
جربتي تكوني لـ بنتك أخت ؟! ولا سلو بلدكم محرم دا !!!

نكست السيدة ذقنها خجلاً وكأنها تُجيبها عن سؤالها دون أن
تنطق شفاهها حرفاً واحداً لتردف فداء بثبات وتنهيدة قوية :
__ أكيد ما بيحصلش !! ، علشان إنتوا دايماً بتستغلوا رخصة
ربنا ليكم في أنكم أب وأم ضد أولادكم .. ويوم ما يقولوا
رأيهم فيكم أو يعبروا عن اللي جواهم بيكونوا (عاقين) أو
مش بيطمر فيهم !! .. التربية مش كدا ، مش أكل وشرب لأ
.. عاوزين ناخد بإيد بعض علشان نتغير !! ، عاوزين ندي لـ
بناتنا مساحة يعيشوا حياتهم ويختاروا بعقولهم اللي هيكملوا
معاهم .. عاوزين ننسى إن البنت حمل ومالهاش غير الجواز
.. بلاش تزرعوا في نفس بناتكم إن أحلامهم تقتصر على
راجل وإنها دُمية وهو سيدها ، أيه رأيكن نبدأ نتسابق ببناتنا

علياء شعبان

على اللي توصل لأحلامها وتعلّى بتعليمها قبل الثانية؟! ..
وخليكم فاكرين .. النصيب ما بيعرفش غير التوقيت الصحيح
ويمكن انتوا بتسبقوا النصيب الخير لـ بناتكم بجوازهم في
وقت مش وقتهم .

كان يقف أمام باب الصلاة يستند على ظهره إليه ، افتر ثغره
عن إبتسامة عريضة وهو يحدق إليها بإنبهار تام .. فقد
راقت له عقلانية أقاويلها ولم يتخيل بأنها لديها حس حُر من
الحكمة .. لفت انتباهه صوت فايز مردفًا بثبات :
_ هوزع عليكم ورقة وهتكتبوا فيها كل المشاكل اللي
بتواجهكم ، وطلباتكم أيه ؟!!!

إمتد ممر زُجاجي على طول صالة العرض كلها ، وقد
أحاط الممر مقاعدًا كثيرة لزمها المُشتركون والمدعووين إلى
هذا العرض الكبير والذي يأتي رواده من كل حدبٍ وصوبٍ
.. جلست إلى المقعد بجواره بعد أن انتهت من إشرافها على
كل ما يخص تصاميمها .. إلتقط أحد كفيها بين كفيه وراح
يمسح عليه بلمسة هادئة لترفع بصرها إليه مُردفةً بقلقٍ :

_ خيفة !!!

قُصي وهو يرمقها بنظرة لائمة : مافيش خوف ، استمتعي
فقط وانتِ بتتفرجي على أحلى تصاميم أتقنتها أحلى مُصممة
في الدنيا ، هتكسبي بإذن الله وتعبك ربنا حافظه .

مالت برأسها امامه بخفة كطفلة تستجديه ببرائتها وبنبرة خافتة أردفت :

__ بحبك .

قُصي بقهقهة خفيفة : مرتين في نفس اليوم ؟! ، بركاتك يا دُبي .. جييتي الديب من ديله .

قطع حديثهما إعلان مُقدمة العرض عن استقبال أولى عروضها الليلة ، خفتت الأضواء فجأة وتركزت كشافات الإضاءة حيث ساحة العرض لتبدأ أول مجموعة بالعرض .. استمتعت عنود بهذا كثيرًا وراقها ما يعرضه المنافسون الهنود وبدأت تميل إلى أحد الأطراف بإستخدام حدسها الفني ، توالت العروض الواحد تلو الآخر .. ليظهر فريقها إلى منصة العرض وبدأ قلبها يخفق بقلقٍ وهي تتفحص ملامح لجنة الحكم وردود أفعالهم تجاه عروضاتها .. وقعت عيناها على هذه البغيضة وهي تجلس على الطرف الآخر من منصة العرض وكأنها أدركت مصيرها الآن وهي ترى تصاميم عنود مُقارنة بما أقبل فريقها على عرضه ...

استمر العرض لكثير من الوقتٍ حتى جاءت لحظة إعلان النتيجة ، بدأت عنود تعض على شفتيها خوفًا ومن ثم ألقت برأسها بين أحضانه تستجد به من هول الموقف ليأت إلى

علياء شعبان

أُذنها صوت المُقدمة وهي تمسك مظروف ما بين يدها
وراحت تقول بثبات :

_ الفائزة بمُسابقة عرض دُبي الدولي بين الخصوم المصرية
هي شركة ((Passion لرئيستها السيدة (عنود العامري)
.. والتي حصلت على المركز الثاني على مستوى مُسابقة
دُبي الدولية .

رفعت بصرها إلى عينيه مُباشرة ومن ثم رددت بشدوه
وصدمة :

_ إنْتَ سمعت اسمي !!

قُصي وهو يُحدق بها مثلما تفعل : أيوة ، دول قالوا إنك
كسبتي .. هتفضلي مبحلقه لي كتير كدا ومش هتطلعي
تستلمي الجائزة !!

وضعت عنود كفيها على فمها في سعادة ومن ثم أبعدته وهي
تصرخ بفرح وراحت تحتضنه :

_ يعني أنا ما سمعتش غلط ؟! ، أنا حققت حلمي وتصاميبي
وصلت لـ دُبي والعالم كُلّه بيتفرج عليها دلوقت .

أخذت تهذي بالقرب من أذنه من فرط سعادتها ومازالت
تحتضنه بقوة فيما همس لها بحُب :

علياء شعبان

__ مبروك يا أحلى عنيدة دخلت حياتي ولونتها ، تستاهلي
الفرحة ، يالا بقى روعي استلمي الجائزة وإلا هيرجعوا في
كلامهم .

ما ان انهى جُمْلته حتى وجدها تنهض في مكانها على الفور
ومن ثم ضمت كفه بين راحتها بثبات وبنبرة عاشقة قالت :
__ هنستلمها سوا ، اللحظات الحلوة زيّ دي .. لازم نتشاركها

رمقها بنظرة حانية لينهض واقفاً في مكانه على الفور ، فيما
جذبتة هي معها حتى منصة التكريم .. كادت تقفز فرحاً من
شدة السعادة فيما يحثها هو على التروّي في سيرها بدلاً من
اندفاعها كطفلة يُقدم لها أحدهم دُمية جديدة .. تصافحا مع
لجنة الحكم بسعادة مُطلقة لتبدأ هي في التقاط جائزتها وسط
تصفيقات الجميع وفرحته بها ،،،،

صرح فُصي خلال هذه المُسابقة عن سرقة التصاميم التي
سبقت هذه وأن الشركة المُنافسة لهما قد دست أحد عامليها لـ
مُراقبة تصاميم المُسابقة ومع هذا الاعتراف قدم أدلته الدامغة
ضد "هانيا الرفاعي " حيث أوصى صابرين بأن تأتي له
بملف النماذج السابقة ليُقدمه لرؤساء العرض فيما أجبر
"شاهين" على الإعراف امام لجنة الحكم حتى لا يتعرض
للمُسائلة القانونية ليعترف بالحقيقة كاملةً في رضوخ تام

ونتيجة لذلك قررت اللجنة أن تحرم الأخرى من جائزة
اشتراكها بالمُسابقة والتي هي أسبوع كامل في أنحاء دُبي
واشتراكات بمطاعم كبيرة ،،،

_ ماكناش نبغى هالشي يصير ، ولكن في إدانة بحقك كاملة
وراح يتم حرمانك من جائزة اشتراكك بالمُسابقة سيدة هانيا .

أردف مُنظم المُسابقة بتلك الكلمات من داخل غرفة مكتبه
بنبرة أكثر حزمًا ليردف هو مُتابعًا بحزم :

_ إحمدي ربك ، لو كان هالكلام صار بمصر ، كُنتِ هلاً
مُعروضة على مُسائلة قانونية وأقسام .. بس شروط مسابقتنا
إنا بنحل الأزمات اللي مثل هاي بين طاقم العرض فقط .

أومأت هانيا برأسها إيجابًا ، جاهدت مليًا في إخفاء حنقها
داخلها لتقف في مكانها ومن ثم رددت بنبرة ثابتة :
_ شكرًا جدًا لـ حضرتك ، واشتراكك بالمسابقة لوحده فوز .

"على الجانب الآخر " ، بالأخص داخل غرفتهما .
_ بابي ؟! .. انا كسبت .. كسبت الحمد لله .. ما تعرفش أنا
أد ايه فرحانة وهطير .

علياء شعبان

قالتها عنود وهي تقف بجانب زوجها ينظران من الشرفة فيما
ردد سالم بسعادة :

__ الحمد لله يا بنتي ، ربنا يكتب لك الخير دائماً يا عنود
ومنها لدرجات نجاح أعلى يا بنت "ملاك"

سمعت في هذه اللحظة صوت عائلتها بأكملها يستقبلون هذا
الخبر بفرح غامر حيث وجدت الصفاير والتهليلات
والمباركات تصل إلى أذنيها ف تزيدها حيوية وسلام داخلي ،
كان العرض يُبث مباشرة على قنوات التلفاز وما أن سمعوا
بفوزها لحظة إعلان النتيجة حتى توالى عليها الاتصالات

انتهت من حديثها مع عائلتها ومن ثم نحت ببصرها إليه
وراحت تتشبث بذراعه مُردفةً بهدوء : قُصي ؟!

رمقها "قُصي " بنصف عين ومن ثم أردف بنبرة عابثة :

__ خير يا عنود هانم ؟!

لوت عنود شدقها بامتعاض ، لتبتعد عنه قليلاً وهي تعقد
ذراعيها أمام صدرها مُردفة :

__ عنود هانم ؟! .. ثم إنك ما قولتليش ليه عن شاهين وهانيا
الجربوعة .

افتتر ثغره عن إبتسامة عريضة ليمد كفيه إلى ذراعيها يُفك
عُقدتهما ، تنهد بثبات ليرفع أحد حاجبيه قائلاً بنبرة هادئة :



علياء شعبان

__ أقولك علشان تتجنني وتتصرفي غلط؟! ، ولا أقولك
علشان تتوترتي وما تعرفيش تكلمي وتشوفي شغلك؟! ..
الكنترول لحد بتحبه واجب مش أحرصه على الغلط يا
عنقودة .

عنود بابتسامة رقيقة : هو أنا ما كنتش "بحبك" إزاي؟!!

تتحنح قُصي في هدوء ليلف ذراعه حول كتفيها ، يضمها إليه
.. استكمل سيره إلى الداخل وهو يحتضنها معه ليُغلق الستار
مردفًا بثبات :

__ أنا هفهمك أكثر .. الانسان مننا إ تعود يُحكم على خلق الله
قبل ما يعاشرهم ويعرف طباعهم .. بس المُهم بيان جامد
طحن وهو بيفتري على غيره بالكلام .. وانتِ إفتريتي عليّا
كثير ، بس انا مسامح عارفه ليه؟!!

رفعت عنود بصرها إليه لتقطب ما بين حاجبيها مُردفةً
بتساؤل واندماج:

__ ليه؟!!

قُصي بعد أن أمسك أناملها وراح يدور حولها يتأمل الثوب
عليها :

__ علشان هتجيبني لِيّ أطفال بينوروا في الضلمة ولا مصباح
إديسون في زمانه .. بس أيه الفستان الجامد دا !!

علياء شعبان

عنود وهي تخفض بصرها تتفحص الفستان بسعادة وبنبرة
تلقائية وهي تدور أمامه : عجبك ؟!

رمقها بغمزة من إحدى عينيه ليثبت جسدها أمامه بذراعيه
التي داهمت خصرها وبنبرة ذات مغزى أردف :

_ إلا عجبني ، دا حلو حلاوة تموع يا جدع .. ما تيجي هنا
وانا أحبك !!

عنود بإبتسامة رقيقة : هو في حاجة يا قُصي ؟!

قُصي وهو يُقرب وجهه منها بمكر : بصراحة بقي ، أه .

تعلمت من خلال تجربة نجاحها بأن لكل مقام ، مقال .. لكل
كرب يضيق ذرة فرج تتسع رويداً رويداً حتى تتضح وكل
دعوة تنشدها في علم الغيب عند الله ، لها موعد ستتحقق فيه
.. وكل طيب في الأرض ارتبط اسمه بنصفه الآخر قبل أن
يُولد ، ومن منا لم يتفاجأ يوماً من حبيب صار عدواً وعدو
داخل ثنايا قلوبنا ، صار حبيباً .

انقضى ثلاثة أسابيع كاملة في رحلتها ب دُبي ، حيث
منحتهما الشركة الراحية أحد الشاليهات المُطلّة على البحر
ليقضيان به شهر عسلهما ، توالى عليها دعم وعقود عمل
بمصر ودُبي وأصبحت تصاميمها تملأ المولات الكبيرة
يتهافت عليها الناس بكثرة ... لم تنته رحلتها بسعادة للنهاية
حيث توترت العلاقة بينهما ما أن فاجأته " عنود " بإمضائها
على عقد ما لأحد الشركات الأمريكية والتي دعتها لزيارة

علياء شعبان

مدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية لتوسيع رقعة عملها واكسابها شهرة أكبر .. فيما عملت "فداء" طيلة الثلاث أسابيع على حركتها التوعوية بالقرية ولشد ما اسعدها إستجابة الناس لما تقوله بين الحين والآخر فقد وجدت أن العامل الأكبر وراء هذه القضية ضيق المعيشة والفقر المدقع ليأتي إلى عقلها فكرة فعالة فيما هو قادم .. كما عاد مُراد إلى (قصر العامري) حيث بدأت امتحاناته من يومٍ سابق ،،،

رغبت عنود في العودة إلى قصر والدها فيما انهيها جميع المُعاملات بـ دُبي وعاد بها إلى قريته على الفور وفي نيته عقد جلسة تأديب لها ..

تجمعوا جميعاً في بهو القصر مُرحبين بهما في سعادة جمّة ،
أسرعت فداء بضم شقيقتها إلى صدرها بإشتياق ولهفة وبنبرة حُب رددت :

__ وحشتيني يا عنقودة .. كُل دا غياب .. كُنت حاسه إني مش كاملة من غيرك .

أسرعت "بيسان" والتي أتت إلى القرية بصُحبة يامن وبتوصية من شقيقتها عنود لجلب دميتها معها حتى تحتضنها ليلاً أثناء خصامها بزوجها ، إحتضنتها بيسان بلهفة وراحت تُردف بنبرة حانية :

__ عنقودة العنيدة .. الدنيا كانت كئيبة من غيرك .

علياء شعبان

عنود بفرحة عارمة : كُنت مفقداكم أووووي يا بنات ، كُل لحظة من غيركم مافيهاش روح .

قُصي بنبرة حانقة : نعم ياختي ؟! ، وهتلاقي روح منين ما إنتِ مطلعاها .

ضيقْت عنود عينيها غيظًا لثردف بنبرة حانقة : يعني انت اللي غلبان وما بتعملش حاجة !!

حق إليها قُصي بثبات وغموض وبلهجة صارمة أردف :
_ أنا مش عاوز أسمع صوتك نهائي !

تدخل جمال في الحال بينهما ليردف بنبرة حانية : في أيه يا ولاد انتوا كمان ، يعني انا أسكت أسر وفداء .. الأقي عنود وقُصي !! ، والله دا شيطان ودخل بينكم .. خُد يا بني مراتك راضيها وإرتاحوا من السفر لحد ميعاد العشا .

إلتفت قُصي إلى زوجته يرمقها بوجوم ، ومن ثم أسرع بالقبض على ذراعها بقوة لتُصدر تأوهًُا خافتًا ليردف بنبرة جامدة :

_ أمشي قُدامي ؟!

فداء وهي تهتف به في حق : انت بتتعامل معاها كدا ليه ؟ ، هي شغالة عندك علشان تأمرها .. ناقص تضربها كمان !!



علياء شعبان

فُصي بثبات : ما تدخليش يا فداء !!!

همّت أن ترفع صوتها أكثر حنقًا من معاملته لـ شقيقتها ، فيما
أسرع أسر بالقبض على ذراعها مُردفًا بلهجة أمره :
_ وانا من رأيهِ .. ما تدخليش بينه وبين مراته .

رمقته فداء بغیظٍ واستنكار فيما استكملت الثالثة تمردها على
ما يحدث :

_ مراته دي تبقى أختنا .. واحنا مش هنشوفه بيعاملها زيّ
الخدمات وهنسكت !!!

يامن وهو يجدحها بحدة : إنتِ بتتكلمي ليه ؟! ، الله أعلم أيهِ
المُشكلة اللي بينهم .

جمال بنبرة عالية بعض الشيء وهو يجوب ببصره بينهم :
_ بسسسسس ، كفاية أوي خناق لحد كدا .. كُل واحد يلم
الدور بقى وانتِ يا ست حُسنية .. ولعي بخور ومشى
الشياطين ، الله لا يسيئك .

حُسنية وهي توميء برأسها بتفهم :

_ عندك حج يا جمال بيه ، دول شوية وهياكلوا في لحم
بعض .



جميلة

علياء شعبان

أسرع قصي بجذبها معه واستكمال سيره حتى الدرج
يصعدانه .. صرت فداء على أسنانها بوجه عابس فيما تابع
جمال بهدوء حان :

_ يابنتي أكيد في سبب للخلاف دا؟! ، وأكيد هنعرفه .. ف
مش عاوزين نيجي في صف واحد على حساب الثاني ..
وبعدين إغزي الشيطان وصالحي خطيبك .. بلاش تضيعوا
الأوقات الحلوة في خصام .

فداء بنبرة مُغتازة : هو اللي طالب معاه خناق يا عمي ..
واحد إتصل بيا وبيقول لي محتاجك في موضوع .. أيه اللي
يخليني أرفض !! ، وبعدين انا أعرف منين إنه عاوز يقرب
مني .. المفروض يفهم اني ماليش نية من مُقابلته .
مُصطفى وهو يتناول قطعة من الحلاوة في فمه الذي إمتلأ
بها مردفًا بحلق من خناقاتهم التي لا تنضب :

_ الله يخرج سمير على ماسميرش !! .. ما انا طفيت أنوار
الجصر وجولت له إنكم ما عتوش حدانا .. هو كان شافها ولا
جابلها علشان الثاني يتجمص !!

آسر بنبرة جامدة : ولا ، أخرس .. لأحرمك من البسبوسة
اللي بتطفحها دي .
ومن ثم إلتفت إليها هاتفًا بسخط : تستأذنيني وتقول لي أقابله
ولا لأ .



علياء شعبان

جمال بتدخل : صلوا على سيد الخلق يا ولاد !!

الجميع بهدوء : عليه الصلاة والسلام .

جمال بإستكمال وهو يتوجه بحديثه إلى بيسان :وانتِ يا ست
بيسان عندك شكوة من جوزك ؟!.. أصلي حاسك ز علانة كدا
!!

بيسان وقد افتر ثغرها عن إبتسامة خفيفة وهي تنظرُ إلى
زوجها مُردفةً بنبرة رقيقة : لأ ، مش عندي شكوة .. انا جاية
هنا أساند إخواني .

في تلك اللحظة سمعوا صفة باب قوية .. ليتجه قُصي
صوب الدرج يهبطه وبنبرة ثابتة أردف :
_ أنا رايح على القهوة حد جاي معايا ؟!

قطب جمال ما بين حاجبيه بريية وبنبرة متوجسة أردف :
_ ما استريحتش يعني يا قُصي ، وقهوة أيه دي ! ، طيب
مش تتعشا !

قُصي وهو يتجه صوب باب القصر :

_ معلش يا حج .. بس من زمان ما قعدتش على قهوة .. يالا
يا رجالة .



آسر وهو يلتفت إلى يامن قائلاً بلهجة حازمة :
_ يالا يابني .. فكرة حلوة علشان نخلص من أم النكد دا .

رمقته فداء بحدة لتتقافز شياطينها أمام وجهها فيما اصطحب
يامن مُستتبعا خطوات قُصي حتى المقهى القابعة على ناصية
الشارع وما أن وصلا حتى تابع آسر بتساؤل :

_ مالك يابني ، وأيه اللي حاصل لكل دا ؟!

قُصي وهو يجلس إلى المقعد أمامهما : مضيت على عقد
عمل في شركة أمريكية ، ومن غير حتى ما تقولي .. أقولها
نفترض انه عقد مضروب او لا قدر الله هيضرك
والمفروض انها تستناني اتعامل بنفسي .

يامن بنبرة مُتفهمة : تمام معاك حق ، بس انت كُنت فين
وهي بتمضي !!

قُصي باستئناف : كُنت بحضر لها مُفاجأة وخرجت شوية ،
احنا كُنا ناويين نكمل أسبوع كمان بس هي جالها العرض
على الفون واستقبلت الناس في ريسيشن الفندق ومضوا
العقد سوا.. وانا اخر من يعلم.

علياء شعبان

آسر وهو يوميء برأسه في تفهم : تمام ، بس حاول ما
تكونش شديد في ردة فعلك .. ما إنت عارف إن دا حلمها من
زمان وانها في انتظار رفعة زي دي .

يامن بتنهيده مُخانقة : انا كمان اتضغطت بسبب الخفاف
وزعقت لـ بيسان ، تفتكروا البنات عاملين أيه دلوقتي ؟!
قُصي بضحكة خفيفة : زمان عنود مالية البيت نكد و عياط !!

"على الجانب الآخر ،،،

_ داخل حجرة الصالون بقصر الدمنهوري _

_ انا مش مبينه له أنا ناويه له على أيه !! ، ساكتة ومستحلفه
له مش قايله له ساكتة ليه ؟!

أردفت "عنود" تصدح بصوتها تغني هذه الأغنية وهي تلتقط
ريموت التلفاز بكفها فيما تراقصت الأخريات على ألحان
مُصطفى الذي يُصدرها بفمه مُستخدمًا الطبلّة أيضًا ليردد
بصدى صوت لكلماتها :

_ ليه ليه ليه !! .. ما تجوليلوش .

فداء وهي تلتقط طرف الخيط منها لتصدح بنبرة عالية :

علياء شعبان

_ خليه يشوف بعنيه .. ايه اللي ناوية عليه ... خليه يخاف
من خياله لما أغيب يوم عن عينيه .

وقف مُصطفى على الفور وراح يتمايل بينهن بجذعه العلوي
للأمام قليلاً ثم يعود للخلف وهنا سقط أرضاً ليردف بنبرة
مُتلعثمة :

_ معلش وجعت .. يالا نكمل بجا علشان اعرف هنعمل فيه
أيه .

بيسان وهي تهتف بإندماج : كتر خيري اني قابلته واستحملته
يا قلبي زمان .

قاطعها مُصطفى بزغرودة صدح صداها النشاز في جنبات
القصر كله ، لتستكمل عنود وهي تمسح أنفها الذي تلون
بالأحمر من شدة بكائها في السابق ، بمنديلاً ورقياً :

_ ييجي عليّا وأعديها ويسوق فيها معايا كمان .

مُصطفى بنبرة مُغتاظة : يسوج إزاي يا اختشي .. بالشبشب
واديله .

هرع "جمال " على أصواتهن وتبعته السيدة حُسنية ليقف
بالقُرب من الباب وقد جحظت عيناه بشدوه وراح يفرغ فاهه
مردفاً بقلق :

_ في حاجة غريبة بتحصل يا ست حُسنية ، انا مش متظمن
لـ شارع الهرم اللي في القصر دا !!!

الحلقة (٣٠) .. "جمياتي الصهباء" ، الأخيرة .

بين ما يُرضينا وما يؤرقنا خيط بالكاد يُرى ، وبين راحتنا وأوجاعنا سكة سفر .. إما أن تختار بترو ما يُبقيك ذا قامة عالية لا تُنهيك المسافات او تبقى طوال حياتك تُصارع دون الوصول ...

دلف "مُصطفى" إلى حجرة الصالون من جديد وهو يحمل بين يديه مجموعة عُصيان تشبه النبت في غلظة سُمْكها ومن ثم استمرت حفلة رقصهما التي تُديرها مجموعة من الأغانية التي تتميز بشعبيتها في كل مرة ليُغني مصطفى قائلاً :

يا بتاع النعناع يا منعنعنعنعنعنعنااااا

[illegible]

مُصْطَفَى وَهُوَ يَتَمَائِلُ بِجَسَدِهِ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ الْعُصَى جَانِبًا : دَا
تَاعِبْنِي وَبَرِّدُو عَاجِبْنِي وَلَا حَوْلَ لِيَّ وَلَا جُوهَ ... لَوْلَوْلُوِي .

في تلك اللحظة أمسك مصطفى العصيان من جديد وراح
يوزع على كل واحدة منهن مُردفًا بسعادة : تعالوا بجا نغني
مافيش صاحب ، طالما انتوا مجروحين .

فداء وهي تهتف عاليًا بفرحة : اووووه ، حلوة أوي الأغنية
دي .. مافيش صاحب بيتصاحب مافيش راجل بقي راجل .
الجميع في نفس واحد وهم يضربوا العصا لتصطدم ببعض :
هنتعامل ، هنتعامل .. طلع سلاحك مُتكامل ... هتعودني
هعورك .. هبوط لك منظر ك .

أخذت فداء ترقص رقصًا شبابيًا وهي تُقرب ذراعيها من
بعضهما وراحت تُديرهما بحركة دائرية ، كان جمال يُراقبهم
من بعيد بعينين جاحظتين فقد استعجل مجيء الشباب بعد أن
أخبرهم بما يحدث لينظر إلى حُسنية التي لطمت وجنتيها
وهي تسمع صوت العُصي تصطدم ببعضها بضجيج عالٍ
وراح يقول بتوحس :

_ دول بيعوروا بعض .

حُسنية بتلعثم : إنت كلمت إجازتهم يا جمال بيه !!

في هذه اللحظة قطع تهامسهما صوت الشباب وهم يذفون
داخل باب القصر بتوجس .. أشار لهم جمال بأن يقتربوا
ليتحركون بخُطى وئيدة حيث باب حجرة الصالون ومن ثم
اختبئوا خلف الحائط وأسرع الثلاثة بمد رؤوسهم يتفحصون
الوضع ،،،

علياء شعبان

جحظت أعينهم في صدمة من هذا الوضع ، كانوا يظنون
بأنهم تركوا خلفهم من يكيين على الاطلال حتى تغشى
الدموع أعينهن .. وهنا أردف يامن بنبرة مشدوهة :
_ نهار أبيض ؟! ، مافيش صاحب يتصاحب !!! .. فسدوا
أخلاق مراتي .
آسر فاغراً فاهه : أيه أم الانشكاح اللي هم فيه دا ؟! ، ما حد
يتحرك يا جماعة !!!

يامن بنبرة نافية : أنا مش داخل ولا هتتحرك من مكاني
علشان لو زعقت بيسو حبيبتي رقيقة وبتعيط بسرعة .
آسر محدقاً إليهم بذات الصدمة : وانا لأ مش هدخل علشان
فداء بتهور ؟!

نحا قُصي ببصره إليهما ، ضيق عينيه بنفاذ صبرٍ ليهمس
بنبرة حانقة :

_ إنتوا هترموني أنا في وش المدفع !!!
آسر بنبرة مُنفعة قليلاً : يا عم إخلص بقى ، دول قربوا
يدخلوا على شحط محط !! .. طيب بذمتك يرضيك مراتك
تغني شحط محط !!!

علياء شعبان

فُصي وهو يردف بنبرة ساخرة : اللي بيخايتها تغني هبوط لك
منظرك .. جات على شحط محط !! .. أهو كله من بلاء
القصر دي .

أسر بنبرة حادة : لأ ، بص بقى إحنا صحاب في كُل حاجة
لكن تيجي على خطييتي .. انا اللي هبوط لك منظرك .

جمال مُتدخلًا وهو يمسح على وجهه بنفاذ صبرٍ :
_ انتوا بتتخانقوا على مين اللي يُدخل الأول ؟! .. ياعيني
على الرجالة والله .. ما تتحرك يا بني إنت وهو .
استقام الشباب في وقفته في هذه اللحظة .. تلثم "يامن"
قليلاً ومن ثم تنحنح قبل أن يقول بنبرة مُستسلمة :
_ أنا من رأيي ندخل لهم مع بعض .

وافقه الآخرون في رأيّه .. عدل فُصي من ياقة سُترته بثبات
فيما أردف جمال بنبرة هادئة : بلاش خناق يا شباب .. رفقا
بالقوارير دول مش قدكم ، بلاش تستغلوا قوتهم في ضعف
البنات .

يامن بتأثر : عندك حق يا حج ، إحنا هنفهمهم غلطهم بس .
ربت " جمال " على كتفه بخفة .. ليسير الثلاثة صوب باب
الغرفة وبنبرة عالية أَرَدَفُوا في صوت واحد : في أيه !!!

علياء شعبان

ساد الصمت لوهلة ، إلتفتت الفتيات إليهم .. ومن ثم جابوا
ببصرهن بينهن وبصوت واحد أردفن وهن يهرولن صوب
باب الغرفة تصطحب كل واحدة عصاها أمامها :

_ هجووووووم !!!!!

جحظت أعينهم من شدة الصدمة .. ليستديروا ثم هرولوا
بأقصى جهداً لهم خارج الغرفة وعلى الفور أغلقوا الباب
خلفهم وما هي إلا ثوانٍ حتى سمعوا أصوات العصا تضرب
الباب المغلق ليتنفس يأمن الصعداء وهو يمسك مقبض الباب
بقوة :

_ كُنا هنموت أقسم بالله .. مصاصين دماء !! ، وبيقولك
قوارير !

جمال وهو ينظر إليهم في صدمة : حابسينهم ليه ؟! ، أيه
اللي حصل ثاني ؟! .

آسر وهو يمسح العرق المتصبب على جبينه : كان على
عيني نراضي القوارير والله .. كان فاضل تكة ونقلب إحنا
قوارير .

حُسنية بنبرة مُتوترة : هتفضلوا جافلين عليهم الباب إكده !!

تنشق قُصي الهواء داخلهُ ليصر على أسنانه بغیظٍ وبلهجة
صارمة تابع :

_ دول عاوزين الضرب بالنار قطعولي خلفي .

علياء شعبان

أسر بنبرة خافتة وهو يجوب ببصره بينهم : بقولكم أيه !! ،
هم واقفين ورا الباب دلوقتي انا حاسس بيهم .. أيه رأيك نفتح
الباب جامد ف يقعوا ؟!

اوماً الجميع برؤوسه في إعجاب بالفكرة ، كانوا لايزالون
يضعوا أيديهم على مقبض الباب وبحركة مفاجئة قاموا بدفع
الباب في قوة حتى انفتح على مصرعيه .. جحظت أعين
الشباب وهم يرون الأريكة التي وضعتها الفتيات حتى
يمنعوهم من الدلوف مُجددًا وجلسن عليها ، تندفع للبعيد و قد
انقلبت رأسًا على عقب ...

كانت رؤوسهن تميل أرضًا في اصطدام فيما بقيت أرجلهن
تُحلق عاليًا في ذهول من قوة الدفعة ليردف مُصطفى بتأوه :
_ اتبطحت !! .. راسي بتجيب دم .. انا بموت !

فداء وهي تُجاهد مليًا في النهوض : أيه هزاركم الباих دا ؟!
أسرع " يامن " إلى زوجته على الفور ومن ثم أسندها من
خصرها حتى نهضت تتكأ على ساعده مُردفةً بتأوه رقيق :
_ بص صوباعي إزرق إزاي ؟!

يامن بنبرة حانية : يعني بدمتك الرقة دي ، تسمع كلام
إخواتها وتهزر هزار سواقين التكاتك دا .

بيسان بإبتسامة بلهاء : شوفتني وانا بغني هبوط لك منظر

!!



علياء شعبان

أوماً يامن برأسه إيجاباً وبنبرة مُغتازلة أردف : ويارتني ما شوفت والله .

اعتدلت الأخريات جالسات على الأرض فيما انبطح مُصطفى على بطنه وراح يُرفرف بقدميه عاليًا يضع كفه أسفل ذقنه وبنبرة سعيدة تابع :

_ انا سمعت جبل سابج إنت الرجص دهون بيخلي التُخان يخسوا ، يعني انا هنام دلوجتي وأجوم .. الا جي نفسي زي قُصي بيه والبنات تعاكسني !!

عنود وهي تضع كفها إلى مؤخرة رأسها وبنبرة حانقة أردفت :

_ دوخت بجد ، دا انا لو في الملاهي مش هتعب كدا ؟! .

اسرعت " فداء " بالنهوض على الفور من مكانها .. ومن ثم أردفت بنبرة حانقة وهي تضع كفها خلف ظهرها : يعني يوم ما نقرر ننتقم منكم تعملوا لنا إصابات مُستديمة !!

أسر وقد افتر ثغره عن إبتسامة خفيفة : انتِ إتخبطتي يا وحش ؟! ، لا الشدة كدا .

اطلق قُصي قهقهة عالية استفزت زوجته التي لوت شدقها تجدحه بغيطٍ فيما تابع وهو يضرب كفاً بالآخر : شوفت

علياء شعبان

منظرهم وهم مقلوبين زيّ براميل المخلل .. مجانين بيتحدونا

.

مُصطفى وما زال مُنبطحاً على بطنه يُردف بحنق : لعلمك
بجا يا قُصي بيه ، إحنا كُنا بنرقص على أُوچاعنا .. أُمال ايه
.. فداااه جالت ليّ لازم أكون رجل مغوار .

قُصي وهو يرمقه قائلاً بترقُب : يعني أيه مغوار يا مُصطفى
!!

مُصطفى بتحذلق : يعني لما الناس يبجا مش وراهم غير
يجولوا ليّ كلمة "غور" في الرايحة والچاية .. ما يحذش في
نفسويتي وأرجص على وچعي وابجا مغوار .

آسر وهو يُصفق بكفيه مُقهقهماً من فرط بلاهة الآخر : براڤو
يا مُصطفى ، حد يدي له شالوت جايزة .. علشان تبقى
(مقدام) ما يهزكش ريح .

_ جاهز لإمتحان بكرا يا وحش !!

أردفت مُنى بهذه الكلمات وهي تضع الطعام أمامه على
الطاولة ، اوماً مُراد برأسه إيجاباً وبنبرة حماسية قال :

_ جاهز بإذن الله .. بس بنات خالي ومُصطفى كمان

وحشوني .

مُنَى وهي تربت على خصلاته القصيرة بحنو : راجعين
الاسبوع الجاي يا سيدي .. وخالك حدد الفرح تاني يوم
ظهور نتيجتك لأ وكمان مجهز لك سفريه هتعجبك أوي
علشان تغير جو ، دا غير الهدايا بتاعتنا .

مُرَاد بتساؤل وترقب : مُصطفى جاي معاهم مش كدا ؟!
مُنَى وقد افتر ثغرها عن ضحكة خفيفة : مش عارفه الحقيقة
، بس حابة أتعرف عليه اللي كُلّم بتموتوا فيه دا !!!

مُرَاد بقهقهة خفيفة : هو قدي يا أُمي بس مش مُتعلّم لأن عقله
على أده شوية ، رغم إنه ناصح جدّا .. وعليه خفة دم
ماشوفتهاش غير في فداء من الآخر هم الاتنين دويّتو
كوميدي يقتل .. قضيت يومين من أحلى الأيام هناك ، ياريت
يا ماما تطلبي منهم يجيبوه معاهم !!!

إقتربت مُنَى منه وراحت تلثم جبينه بحُب جارف وقد أردفت
بنبرة دافئة :

_ من عيوني حاضر ، هكلم خالك دلوقتي عنه .

"على الجانب الآخر"

علياء شعبان

_ يا خبر أبيض .. أوعى ليكون في إصابات يا جمال ؟!

استحال لون وجهه للإحمرار من فرط الضحك ، وهو يُهاتف
صديقهُ ومن ثم استكمل جمال بقهقهة خفيفة :

_ لا ، مافيش إصابات الحمد لله .. دا انا كُنت حاسس إني
عائش جوا فيلم أكشن دموي يا راجل .. انت عائش مع
شغلك وانا قاعد لهم هنا رقابة ومُصلح إجتماعي .. انا ما
عادش فيّا صحة ليهم .

سالم بابتسامة خفيفة : ربنا يطول في عُمرِكَ يا جمال وتعيش
وتستحملهم ، أهى هانت مش فاضل غير أسبوع ويرجعوا .
جمال بنبرة صادقة : دول منورني والله .. انا مش عارف لما
يسيبوا القرية .. هعمل ايه ؟! .. دول عاملين للقصر روح
والضحكة ما بتغيّش عنه .. ربنا يبارك لك فيهم ويكمل
فرحتك بيهم على خير ونشيل أحفادنا .
سالم يؤمن على دعوته : أمين يارب .

_ نِعناع الجنينة ، مسجي في حيطاننااه .. شجر الموز
طرح .. ضلل على عيدانااه .

جلس بين الشجرتين ينشد الأغنية وراح يضع جروه الصغير
الذي أحضره له " مُراد " قبل عودته إلى القاهرة .. مسك

علياء شعبان

مشطاً بين كفه ليضعه بين فروة (الجرو) يُمشطها له ومن ثم
سكت عن الأغنية قليلاً ثم رفع بصره عاليًا ليردف بهدوء :

_ هاتي موزاية تاني يا فدااااه .

في هذه اللحظة وجد ثمرة الموز تسقط على رأسه ليسرع
بالتقاطها ومن ثم ينزع قشرها عنها قبل أن يلتهمها دفعة
واحدة ليستكمل بدندنة ورواق بال :

_ في عشج البنات انا كُنت حزلجوم .

هتف أسر بقهقهة خفيفة وهو يجلس فوق إحدى شجيرات
الموز وتجاوره فداء بعد أن عاونها على تسلقها ، قائلاً :

_ ما قولتليش يا مُصطفى ، إنت بتعمل ايه للكلب !!

مُصطفى بنبرة ثابتة : بعملها ز عارير ، علشان مُراد جالي
أسبحها واخُذ بالي منها .. وبعدين دي بنتا .. إنت مش شايف
عيونها فُحلجي زيّ فداااه إزاي !!!

صرت فداء على اسنانها ومن ثم ألقته بثمره موز على رأسه
وهي تهتف بحنقٍ : إنت بتقارني بـ البوبي يا بغل المعيز !!!
، طيب مخصوم منك ثلاث موزات .

أشاح مُصطفى بكفه في لا مُبالاة وراح يُردف بضحكة بلهاء

:

_ بيسو هتديني .

أردف (يامن) الذي يجلس على أغصان الشجرة الأخرى
وتُجاوره بيسان ليقول بنبرة ضاحكة :

_ لو عاوز موز .. إطلع خُده .

لوى مُصطفى شدقه بغيطٍ وبنبرة حزينة أردف :

_ هو علشان أني تخين يعني ومش عارف اطلع السجره ..
تعملوا فيّا إكده !

آسر بتساؤل : كمل الأغنية طيب علشان نديك موز ثاني .

في هذه اللحظة نهض مُصطفى من مكانه على الفور ..
وضع ذراعيه حول خصره في باديء الأمر ليرفع أحد
حاجبيه مردفًا بنبرة خبيثة :

_ بجا مش هتأكلوني معاكم ؟!

الجميع في نفس واحد : لأ .

اتجه مُصطفى مُبتعدًا لمسافة ليست بالكبيرة ومن ثم استدار
ينظرُ لهم نظرات ذات مغزى وما هي إلا ثوانٍ حتى هرع
إلى الشجرتين باندفاعٍ جارفٍ وراح يهزهما بقوة هاتفًا :
_ أجمعووهوا .. بجا ... لا أني هاكل ولا انتوا كمان .

فداء وهي تتراقص فوق الشجرة بفزع : ياما .. يا ابن
المجنونة .. هقع هقع !!! .

علياء شعبان

أخذت ثمرات الموز تسقط أرضاً فيما استمر هو بهزها
كزلزال سبعة ريختر .. ظلوا يتراقصون فوق الشجيرات
لتصرخ فداء بقوة وهي تحتضن جذع الشجرة :

_____ اَمْسَكَ كَوَيْسَ يَا اَسْرَ .

وما أن انتهت جُمَلُها حتى وجدته يقفز من فوق الشجرة من
شدة الهز لتهتف بصراخ وخضة :

**_عالمات آسر !! .. منك لله يا مصطفى موت لي
الراجل قبل ما نتجوز وندخل دُنيا .. يا آسرررر !!**

على الجانب الآخر كانت بيسان تلتصق بعُنق زوجها وتدس وجهها في ملابسه فيما هتف هو بفزعٍ وهو يجد جسده على وشك السقوط :

__ انا مش مهم عندي الموت .. بس مراتي لأ .. أشهد أن لا إله إلا الله .

سقط أرضاً على الفور وهو يحتضنها بين ذراعيه حتى تسقط فوقه دون أن يُصيبها شيئاً فيما بقيت فداء في الأعلى وراحت تهتف بحق :

أنزل بس وانت أخرك دبوس واحد معايا يا بغل يا بلونة .

كانت تتشبث بجذع الشجرة كالشمانزي ولم تتأثر بهزات الشجرة ، نهض أسر من مكانه بعد مُعاناة وهو يتحامل على

علياء شعبان

ساقه ليقترّب من مُصطفى ومن ثم يزيحه بعيداً عن الشجرة
بالكاد :

_ ما مُتش ، أيه رأيك في المُفاجأة دي !!!

مُصطفى بسعادة شديدة : فاضل واحدة .. أصبر أوجعها..
علشان ادخل على المستوى الجاي وأجابل الوحش .

في هذه اللحظة نزلت فداء عن الشجرة أثناء إلتفاتته إلى أسر
وراحت ترفع كفها للأعلى ثم هوت به على عنقه من الخلف
مردفةً بغيطٍ :

_ وأديك قابلت الوحش .

_ إنتِ يا ست هانم !! ..بتعملي أيه !؟

أردف قُصي بتلك الكلمات في حنقٍ وهو يقف أمامها مُباشرة
، حيث تمددت إلى الفراش وهي تحتضن دُميتها لتتظر له
بنظرة غاضبة وراحت تقول :

_ علوز أيه !؟

قُصي وهو يصر على أسنانه غيظًا : يا بنت الناس هو إنتِ
متجوزاني انا ولا العروسة !!!!

إعتدلت عنود في نومتها جالسةً .. لوت شدقها بإمتعاض
لتحتضن الدُمية أكثر إليها مُردفةً بثبات : أنا بحبها وباخذها
في حُصني من زمان وما تقارنش ما بينكم .

علياء شعبان

قُصي وهو يجلس إلى طرف الفراش بجوارها : ربنا يخليكي
ليّا يا قلبي ، أكيد طبعًا أنا اللي هكسب !!!

عنود بنفي قاطع : لأ طبعًا .. عروستي مش محتاجة فقاقة .

تنشق قُصي الهواء داخله بنفاذ صبر ليمد يدهُ حتى أذني
الدُميه وراح يشدها منها مُردفًا بغِيظٍ : طيب هاتي بقى أم
العروسة دي بالذوق .

تشبثت بالدُميه موتًا وهي ترمقه بنظرة شرانية تحته على
تركها ، ظلا يتشاجران ويشداها على الجانبين ووسط
مُشاداتهما أصبحت رأس الدُميه القُطنية بين كفيه فيما جسدها
بين كفيها هي .. حدقت عنود إلى دُميتها بصدمةً ومن ثم
تحولت ببصرها إليه وراحت تصرخ عاليًا بنبرة باكية :

_ عااااااااااااااااااااا .. عروستي !!!

جذبها قُصي إليه على الفور وراح يكتم صُراخها حتى لا
يصل إلى مسامع الآخرين وبنبرة هامسة بجانب أذنيها :

_ خلاص ، خلاص .. انا أسف هجيب لك واحدة غيرها
وبلاش صويت .

علياء شعبان

هزّت عنود رأسها سلْبًا وهي تُجاهد في نزع كفه عن فمها
فيما أردف هو بنبرة مُترقبة : طيب بلاش أجيب لك واحدة
غيرها .. هخلي ماما حُسنية تخطيها لك .

أسرعت بهزّ رأسها سلْبًا للمرة الثانية وراحت تُشير بسبابتها
إليه ليقطب ما بين حاجبيه مُتسائلًا : مش فاهم ، أنا أيه ؟!

أبعد كفه عن فمها بتوجسٍ فيما أردفت ترمقه برفعة حاجبًا
وظفر :

_ إنت اللي تخطيها ليّ !!!

قُصي بنفي قاطع : نعم !!! .. انا ما بعرفش أخيط .

عنود بتحدٍ : يبقى هصوت ومش هسكت .

همّت بفتح فمها من جديد ليضغط عليه مُجددًا وراح يقول
بنبرة مُغتاظة :

_ هخطيها خلاص يا مُصيبة .. بس وربنا ما هعديها لك .

مرّ أسبوعان كاملين .. لم يمرّ يومًا واحدًا دون مواقفهم
الجنونية وانتقام كُل واحدة من رفيق دربها .. عادوا جميعًا
إلى القاهرة وبدأت التجهيزات لحفل الزفاف بعد فترة من
عودتهم .. حتى جاء ذاك اليوم الذي يوافق اليوم الرسمي
لظهور نتائج الثانوية العامة لم يتلقيا فقط خبر سار واحد
بل أصبحت الفرحة ، فرحتين ،،،،

أخذوا في اشعال الألعاب النارية في حديقة القصر وإنهالت
المباركات مُقسمة على عنود ومُراد بالتساوٍ حيث حصل
مُراد على نجاح مُشرف بعد عام كامل من الجهد والانفصام
عن الواقع المُحيط به ليكتمل حلمه بتحقيق هدفه وحصوله
على مجموع يؤهله إلى كُلية الهندسة وبجدارة ، وعلى
الجانب الآخر تلقوا خبر مولودٍ في طريقه إلى النور لتزيد
العائلة فردًا حيث أصبحت عنود حاملاً في شهرها الأول ...

مُنَى وهي تضع أطباق الصودا الباردة وقطع الكيك أمامهم
مُردفة بفرحة عارمة : ربنا يديم الفرحة على القصر ..
ودائماً في زيادة ما ننقصش أبداً .
الجميع يؤمن على دعوتها : أميييين .

جلس قُصي يحتضن زوجته إليه ليلثم جبينها بسعادة لا مثيل
لها مُقارنة بكل ما مر به من جميل في حياته ، فالיום هي له
وطفل يربطهما آملاً أن يشبهها .. وهنا تابع بنبرة حانية
متوجهاً بحديثه لها :
_ أطلبي كُل اللي نفسك فيه ، وفي ثواني تلاقيه .

عنود بابتسامة رقيقة : ألبس فستان فرح مع إخواتي .

علياء شعبان

سالم بقهقهة سعيدة : بيقولك أطلبي وهو يستجيب .. يعني استغلي الموقف وأطلبي حاجة من العيار الثقيل .. نفسك راضية زيّ (مامتك) يا عنود كانت بسيطة وبترضا بأقل حاجة ، ما خلتيوش حاجة إلا وورثتوها عنها .

آسر مُردفًا بتساؤل : انا من رأيي بقى مافيش حاجة نأجل الفرح علشانها ، وشايف ان بعد بُكرا مُناسب جدًا بما إننا مرتبين لكل حاجة !!!

مُنَى بتأييد : أنا مع آسر في رأيّه .

فداء وهي تُردف بتساؤل : لحظة طيب وهنعمل أيه في مشكلة البطالة اللي في القرية !! .. حاولي يا عنود خلال اليومين دول تعيني كام واحد في الشركة عندك في أماكن مُختلف أهو نفك كرب ونساعدهم على تيسير المعيشه شوية وخصوصًا إن من اهم اسباب الزواج المُبكر عندهم ، نقص الفلوس وانهم شايفين المهر هيرفع من مستواهم المادي لفترة ويحلوا بيه أزمتهم .

بيسان تؤيد فكرة شقيقتها : ياريت ، بجد هتبقى خطوة حلوة جدًا وما تنسيش الستات اللي وقفت جنبنا في التصاميم .

وقف " آسر " في مكانه بثبات .. تنحج قليلاً قبل أن يستأذن بالذهاب مُردفًا : هستأذن انا علشان عندي مشوار مُهم وحجز شالية وتفصيل بدلة وبلاوي .

يامن بضحكة مأكرة : آه ، ربنا معاك يا صاحبي .

جدحه أسر بنظرة جامدة فيما كتم قُصي ضحكته عندما فهم
اللُغز بينهما ليميل على رأس فداء مُقبلاً جبينها بحنو : هكلمك
بالليل بقى ، وخلي بالك من نفسك .

فداء وهي تستشعر شيء ما من خلال نظراتهم لتوميء
برأسها على مضمض : ح ح ح حاضر .

(قاربت الساعة على الثانية عشرة مُنتصف الليل) ،،،

أسرع أسر بتسلق الجدار وهو ينظر حوله في ترقب
وتروي .. كان قُصي ينتظره خلف هذا الجدار بصُحبة فايز ،
حيث طلب منهما انتظاره بالخارج حتى لا يتأذيا إذا انكشف
أمره فهو قادراً على التعامل ...

مشى بخطوات وئيدة ومحسوبة بذكاء حيث استخدم آلة حادة
لفتح باب القِلا وما أن دلف للداخل حتى حدد وجهته على
الفور مُطلقاً إليه .. تمكن عقب دلوfoه إلى حجرة المكتب من
افشال الرقم السري ببعض التقنيات الخاصة به حتى فُتحت
الخزنة على مصرعيها .. وهنا بدأ في جمع المال كُلّه دون
أن يترك له جُنيهاً واحداً يُعينه على الصدمة ،،،

انتهى من عمله ثم عاد من حيث أتى دون أن يشعر به أحداً
وما أن تسلق الجدار مُجدداً حتى أردف قُصي بنبرة مشدوّهة
:

— خلصت؟؟؟

أسر وهو يغمز له بعينه في ثقة : عيب عليك !! ، دا إحنا
جامدين أوي.

ضيق فايز عينيه ثم أردف بنبرة مُتوجسة : إنت مُتأكد إن دي
أول مرة تسرق فيها ؟!

أسر وهو ينطلق معهما حيث السيارة : أه والله .. قبل كدا
كُنت باخد ورق ومُستندات مسروقة من حد وبرجعها
لصاحبها .. لكن فلوس ، فربنا يغنيانا من فضله .. وعلى
فكرة الفلوس دي أصلاً هو سارقها من ناس .. هرجع
لصاحبها حقه والباقي هسلمه لـ دار أيتام هم أولى بيها .. ثم
إن سرقة الحرامي ، حلال .

أُجريت الكثير من التحريات حول واقعة السرقة والتي تكلم
عنها الكثير في تشفٍ وشماتة لهذا النصاب الكبير .. كان
(شكري) في حالة صدمة وقارب على أن يُصاب بالجنون ..
علمت " فداء " بما فعله وكانت سعادتها لا تُوصف وقد منحت
جميع هذه الأموال إلى دار الأيتام وأصحاب البطالة ليبدأوا
بمشاريع صغيرة كدرجة صعود إلى مشروع أكبر ،،،

حيرت هذه القضية الضباط العاملين عليها ، حيث أردف
أحدهم بيأس وهو يتوجه بحديثه إلى شكري نجيب :

_ إحنا بنعمل اللي نقدر عليه وربنا يسهل ، ولكن الموضوع
دا ميؤس منه ، الحرامي صايع أوي .. ماسبش وراه هفوة
واحدة توقعه .. دماغ عالية وذكاء ما قابلنا هوش في قضايا
زي دي .. أنا أنصحك تتنازل عن القضية لو مش عاوز
شوشرة وناس تتبع أخبار زيّ ما قولت .

(ليلة حفل الزفاف) ،،،

_ إلحجوووووني !!!! ... ياما ؟ .. عفاريت .. عفاريت !
هتف "مُصطفى" بهذه الكلمات في فرع وراح يختبيء خلف
مُرَاد الذي وقف مُتجمدًا في مكانه وهو يفغر فاهه بريية ،
فيما أطلقت عنود قهقهة عالية وهي تُردف بنبرة مُتعجلة تحته
على الهدوء :

_ أهدى يا مُصطفى !! .. هتبوظ لنا الخطة !!! .. وبعدين
إحنا مش عفاريت .. دا ميك أب من نوع فريد شوية .

مُرَاد وهو يبتلع ريقه خيفة : نوع ميك أب فريد ، هو إنتِ
مش شايفه نفسك ؟! .. دا ميك أب زومبي !!

فداء وهي توميء برأسها إيجابًا وبنبرة حماسية أردفت :

_ ما دا إن شاء الله مقلب حلو للشباب .

مُصطفى وهو يطمأن لهن قليلاً ليردف بنبرة غاضبة :
__ بس ديه مش مجلب ! .. دا مش بعيد يغرجوا بناطيلهم وهم
جاعدين في الفرح .
عنود بقهقهة خفيفة : يغرقوها يا مُصطفى ، ماحدش غريب
معانا .. دي حفلة عائلية .
إلتفت مُراد ببصره إلى بيسان وراح يُردف بنبرة مصدومة :
__ حتى إنتِ يا هادية يا كيوت ؟! ، أخويا عمك أيه ! ،
علشان تقطعي خلفه .. دا بيحبك .
بيسان بنبرة رقيقة لا تليق بمساحيق المومياوات التي تضعها
على وجهها :
__ بحط زيّ إخواني .

في هذه اللحظة سمعوا طرقات خفيفة على باب الغرفة ،
ليسر عن بوضع الطرحة الخاصة بالفستان على وجوههن ..
دلف الثلاثة رجال إليهن لتتأبط كل واحدة ذراع زوجها فقد
عقد أسر قرانه عليها صباح يوم الحفل ، ترحلوا خارج
الغرفة تصطحبهم نظرات مُراد ومُصطفى المُشفقة عليهم
،،،،

هبطوا الدرج بهدوء وسط الزغاريد الصادرة عن منى
والسيدة حُسنية ، ومن ثم جلسوا إلى المقاعد التي خُصت
لهم في مُنتصف بهو القصر ، إقترب أسر منها ثم همس لها
بإستفهام :

علياء شعبان

— **إنتِ حاطه الطرحة كدا ليه يا روجي؟!!**

فداء بإبتسامة شريرة : عمالك مُفاجأة

آسر وقد افتر ثغره عن إبتسامة عريضة ليردف بفرحة : وانا بعشق مُفاجأتك .

قطب سالم ما بین حاجبیه باِستغراب و من ثم هتف بهن
بضیق و تساؤل :

__ إنتوا عاملين كدا ليه ؟ .. أيه شغل الأفلام القديمة دا !!! ..
شيلوا الطُرح دي حَالًا .

أسرع الثلاثة برفع الطُّرَح عن وجوههن .. لاحت كُلُّ الأعين إليهن ، تقهقر يامن في خطواته للوراء وكذلك فعل الباقية ليصرخ الجميع في صوت واحد :

عائىاااااااااا ، يالهُوووويوي ...

أخذ الجميع يهرولون بعيدًا عنهن ، يتخبطون من شدة
الصدمة فيما رمقتهما مَنى بصدمة وراحت تسقط بين ذراعي
حُسنية تُردف بخفوت قبل أن يُغشى عليها : عفاريت !!!
وهنا أطلق مصطفى صُراخًا عاليًا : يا ما .. عفااااريت .

إقترِب منه " مُراد " ليقطب ما بين حاجبيه بشدوه وبنبرة ثابتة :

_ إنت يابني مش لسه مصوت فوق ، ولا هو فرح ابن
العمدة .

أسرع سالم إلى شقيقته يُحاول إفاقتها بعدما تفهم أن هذا مُجرد
مقلب من بناته ليصر على أسنانه مُردفًا بسخِطٍ :

_ ماشي يا بنات سالم !!!

تلعثمت بيسان قليلاً قبل أن تلتقط منديلاً ورقياً وتنزع عنها
مكياجها مردفةً بريية وهي تجد " يامن " يُحدق بها بفزعٍ :

_ أنا أهوووو.. .. دا مقلب .. والله مقلب !!

أغمض أسر عينيه وهو يقترب منها وراح يمسح وجهها
بمنديلاً ورقياً وهي يُردف بتوترٍ : أعوذ بالله من الخُبث
والخبث .

فداء بضحكة عريضة : حلوة المفاجأة !!!

أسرع أسر بمسح الخليط القاتل هذا عن وجهها ثم أضاف
وهو يضغط على عينيه بنفاذ صبرٍ : جميلة أوي يا روعي ،
وياريت ما تتكررش !

علياء شعبان

قُصي مُردفًا بحنقٍ : دا الخُبث والخباث أرحم .. أعمل فيكِ
أيهِ دلوقتي !! ، أدفَنكِ حية .. كان على عيني بس إنتِ حامل

عنود وهي تصرخ به بحنقٍ : ولو مش حامل هتدُفني !!!

جدحها على الفور بنظرة نارية وراح يهتف بلهجة صارمة :
__ لآ ، بردو .

جمال بعد أن تدارك الأمر ليردف بهدوء عالية : خلاص يا
شباب البنات بيتدلَعوا عليكم ما حصلش حاجة !!!

صدرت قهقهات سعيدة عن الجميع ، قام سالم بالتقاط
الكاميرا الخاصة به وبنبرة سعيدة أردف :

__ يالا صورة تذكارية تجمعكم وانتوا بالأشكال الحلوة دي !

رحب الجميع بالفكرة كثيرًا .. أسرعت عنود بالنهوض من
مكانها في فرحة بينما جثى قُصي على أحد رُكبتيه وراح
يُقبل بطنها في سعادة مُشيرًا إلى بيت جنينه القادم .. فيما
التقط أسر زوجته وألف ذراعه حول عُنقها وبكفه الآخر
أشار إلى علامة المسدس وهو يوجهه صوب رأسها فيما
مثلت هي مدى صدمتها من هذا .. أما ثنائي الكناري فقد
أسرع يامن بحملها على عُنقه لتفرد ذراعيها في الهواء
بسعادة غامرة ،،،

كانت وضعيات صورهم تُعبر عن شخصية كُل ثنائي منهم
فيأتي الحُب أولاً وجنونه يلحقه بنكهة تلونه وتبث الحياة في
طرفي أي علاقة .. لم يتراجع مُصطفى عن وضع اللمسة
الخاصة به حيث أسرع بجذب مُراد ثم حمله بين ذراعيه
ليهتف بنبرة عالية :

_ بسرعة بجا يا عم الحچ سالم علشان الواد مُراد ديه ، تجيل

أطلق سالم قهقهة عالية وهو يلتقط الصورة على الفور
ليتنهد بسعادة لا تُوصف وراح يُردف بنبرة حانية :

_ وبكدا نقدر نقول (بنات العامري) في إيد أمينة ، علشان
وقت ما لهفتي تاخدني لـ حبيبتي أبقى صونت الأمانة ..
بالرفاء والبنين .

(تمت بحمد الله)

فداء

_ لم يكن هدي من تفاصيلها البسيطة سوى رسم إبنسامة
بعد عشاء يوم شاق قضينموه أو ربما كبر ساهبت بإبنسامة في
وقته فخفت من حدثه ، ألقاكم على خير في روايتي القادمة
والتي هي بعنوان (حرب مسلوقة الرء) عن قصة حقيقية ..
وسينم النشر على صفحتي الخاصة بأعمالي وحساب (واقباد)
فقط من بعد الآن .. شكراً على المتابعة .

#علياء_شعبان